مي زيادة وأعلام عصرها

رسائل مخطوطة لم تنشر

١٩١٢ - ١٩٤٠

القاهرة في ١٧ مارس سنة ١٩٢٦

سيدي الأستاذ،

مع تحية الاكرام

"مي"

جمع، تقديم وتحقيق
سلمى الحفار الكزبري

مؤسسة نوفل

ميّ زيادة وأعلام عصرها

رسائل مخطوطة لم تُنشر

١٩١٢ - ١٩٤٠

جمع، تقديم وتحقيق

سلمى الحفّار الكزبري

مؤسسة نوفل

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٢

© مؤسسة نوفل ش.م.م.
بيروت - شارع المعماري - بناية نوفل - ص.ب. ٢١٦١-١١
تلفون : ٣٥٤٨٩٨ - ٣٥٤٣٩٤ - تلكس : نوشتن : ٢٢٢١٠ لبنان

المقدمة

« إن لمخطوطات الموتى ثمناً لا يقدّر »[1] .

ميّ

الرسائل التي يكتبها الأدباء والفنانون جزء هام من تاريخ عصرهم وسير حياتهم ، ومع أن الأدب العربي الحديث قد ظفر ببعض رسائل أعلام النهضة فما زال يرحب بالمزيد منها لأنها تسدّ فراغاً في مكتبتنا العربية ، وتضفي عليها لوناً من الأدب رائعاً . وكما أن القارىء في بلادنا بات متشوقاً للاطلاع على الوثائق التاريخية بغية الوقوف على الحقيقة فإن العمل الأمين يفرض على الكاتب البحث والتنقيب عن المخطوطات لإرضاء ضميره وقرّائه .

كانت لي مع هذه الرسائل المخطوطة قصة طويلة ، بل مغامرة مثيرة استغرقت ما ينوف على عشر سنوات وُفقت خلالها إلى العثور على أكثر من مئتي رسالة تبادلتها ميّ زيادة مع معاصريها من أعلام وأصدقاء في الشرق والغرب . قمت بثلاث رحلات إلى مصر بحثاً عن هذه الوثائق المشردة ، وقابلت في الوطن العربي الأحياء الذين اتصلوا بمي ، وذويّ الذين قضوا من أصدقائها . وراسلت العديدين في إيطاليا وأمريكا الشمالية واللاتينية فوجدت لديهم تجاوباً كبيراً . كان منهم من أعطاني الرسائل التي احتفظ بها ، ومنهم من صوّرها لي واحتفظ بأصولها ، فعكفت على تحقيقها وثبتها لكي أضعها في خدمة الأدب وتأريخه .

(١) من رسالة ميّ إلى الأستاذ اميل زيدان المنشورة في هذا الكتاب والمؤرخة في ١٩٢٢/٦/١ .

ويجد القارىء رسائل متعدّدة وجهها إلى ميّ مستعربون مشهورون عاصروها وأعجبوا بها ، ورسائل أخرى من كتابٍ غربيين اتصلوا بها ، وقد عكفت على ترجمة ما كان منها مكتوباً باللغات الأجنبية إلى العربية فجاءت دليلاً على أن نشاط ميّ الأدبي تجاوز حدود الوطن العربي إلى الغرب بفضل نبوغها واتقانها خمس لغاتٍ أجنبية هي الفرنسية والانكليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية .

ويسرني أن أشير إلى آراء بعض رجال الفكر بمراسلات ميّ زيادة وقفتُ عليها وكانت حوافز هامة دفعتني إلى الإستمرار بالعمل ، وشجعتني على المضيّ به : كتب الأستاذ عباس محمود العقاد فصلاً بعنوان « رجال حول ميّ »[1] فقال .

(... ولو جُمعت الرسائل التي كتبتها ميّ ، أو كتبت إليها من نوع هذا الأدب الخاص لتمّت بها ذخيرة لا نظير لها في آدابنا العربية ، وربما قلّ نظيرها عند الأمم الأوروبية التي تصدّرت فيها المرأة المجالس الأدبية إلا أن يكون ذلك في عصر « الصالونات » أو عصر النهضة منذ القرن السابع عشر ، وما قبل القرن العشرين . وعند ميّ ـ على ما نعلم ـ أنماط عديدة من الرسائل التي تسللت في عداد هذا الأدب الخاص ، ولا ندري أين موضعها الآن ، وان كنا نخشى أن تكون قد أحرقتها ، أوردّتها إلى كتّابها لتستردّ منهم كتبها إليهم كما صنعت في غمرةٍ من غمرات الحزن غلبتها على صبرها بعد وفاة والديها ... ولكن الذي بقي منها في موضعه ، أو عند أصحابه ، يساوي الجهد الجميل الذي يبذل في جمعه وانقاذه ، وتسليمه لأصحاب الحق الأخير فيه ، وهم قراء الآداب ومحبو الفنون) .

ومن هذه الحوافز أذكر حديث الأستاذ توفيق الحكيم في مقالة نشرها في مجلة أكتوبر[2] حول رسالة كان قد تلقاها من ميّ جاء فيه قوله :

(١) « رجال عرفتهم » ـ عباس محمود العقاد ـ كتاب الهلال ـ ١٩٦٣ ص : ٢٠٨-٢٠٩ .
(٢) مجلة أكتوبر ـ ١٩٨٠/١٠/٥ ـ القاهرة ـ « وهكذا أهملت ميّ » .

(في شهر يوليو من عام ١٩٣٤ جاءني خطاب من الأديبة النابغة الآنسة ميّ التي كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن المنارة المشعة بالفكر والأدب والجمال في مجتمع أعلام ذلك العصر من أمثال لطفي السيد ، وخليل مطران ، وطه حسين ، والعقاد والرافعي وغيرهم) . ثم شرع يتحدث عن مراسلاتها معهم فقال : (وليت هذه المراسلات نُشرت . وليت من عنده رسالة منها ينشرها) !

وأذكر أيضاً رأي الأستاذ انطون الجميّل عندما قال :[1]

(رسائل ميّ يجب أن تحفظ لأنها نوع جميل من أدب الرسائل في الأدب العربي ، ففي الأدب الفرنسي رسائل لأمثال فلوبير وفولتير ومدام دي سيفيني وغيرهم . وفي هذه الرسائل تستطيع أن تدرس الكاتب أكثر من دراسته في مؤلفاته . وعندي لميّ بضع رسائل أعتز بها لأنها أثر باقٍ من آثارها ، ولقد رأيت فيها ، فيما رأيت من مخلفاتها ، ظرفاً خاصاً برسائل ولي الدين يكن إليها . ورأيي أن تجمع رسائلها إلى من اتصلوا بها ، ورسائل المتصلين بها إليها وتنشر في كتاب خاص لأن فيها ، بلا شك ، ثروة كبيرة ، وتراثاً أدبياً نفيساً) .

ومن غريب الاتفاق أنني عثرت على بعض رسائل ولي الدين يكن إلى ميّ ، ورسالة إلى ميّ بخط أنطون الجميّل يحدثها فيها عن عيد المقتطف[2] . وسوف يلحظ القارىء من خلال نماذج الخطوط التي نعرضها في هذا الكتاب اهتمام أكثر أعلام النهضة بخطوطهم ، وحرصهم على جمالها وأناقتها ، ولعل خط ميّ الفارسيّ من أتقن الخطوط وأحسنها

(١) « مي أديبة الشرق والعروبة » ـ محمد عبد الغني حسن ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ ـ ص : (٢١٣) .
(٢) نشر الأستاذ طاهر الطناحي بعض رسائل انطون الجميل إلى ميّ في مجلة الهلال عام ١٩٤٨ نقلاً عن أوراقهما الشخصية التي اطلع عليها بمعرفتهما، ولكنه لم ينشر مخطوطاتها . كما نشر رسائل أخرى تبادلتها مع بعض اعلام عصرها في كتابه : (اطياف من حياة ميّ) دون أن ينشر مخطوطاتها .

تنسيقاً ، وهذا شيء أهملنا الاعتناء به في يومنا الحاضر اهمالاً مؤسفاً .
ويلحظ القارىء أيضاً أن مراسلات ميّ مع أعلام عصرها أبلغ شاهد على الأدب الرفيع الذي امتاز به عصر النهضة ، وعلى نشاط ميّ الفكري الجبار ، ومنزلتها الرفيعة في الأوساط الأدبية والإجتماعية والشعبية على حدٍ سواء إذ كانت الأديبة الرائدة التي واكبت النهضة وأسهمت فيها بما قدمت من جميل الآثار ، وجليل المواقف والخدمات . أما رسائلها هي فلا ريب في أنها صفحات أدبية ممتازة بياناً وفكراً في سائر مراحل حياتها من عام ١٩١٥ حتى نهاية عام ١٩٣٩ ، أي في السنوات الأخيرة التي عقبت قضيتها المأساوية في لبنان ومصر . ان رسائلها إلى الذين أسمتهم : « المنقذين » ، وهم أهل النخوة الذين هبوا لنجدتها ، وعملوا جاهدين من أجل رفع الحجر عليها ابان تلك المحنة التي ألّمت بها ما بين عام ١٩٣٦ و١٩٣٩ أدلةٌ راهنة على رجاحة عقلها ، وسمّو روحها ، كما أن رسائل « المنقذين » إليها شهادات ناطقة بأريحية تلك الصفوة من الناس وشهامتها . ولا يسعني إلا أن أخصّ بالشكر العميق الأستاذ سمير خليل الخوري الذي تفضل باعطائي رسائل والده إلى ميّ ورسائلها إليه ، والأميرة السيدة نجاة مختار الجزائري التي زوّدتني بصور عن رسائل ميّ إلى والدها وعمها الأمير خالد ، ووالدتها وخالتها (الأميرتين ساميه وزهراء الجزائري) ، والمحسنة الكبيرة السيدة سنية الأيوبي التي تفضلت بتصوير رسالة هامة جداً من ميّ إليها ، والوجيه الأردني السيد خليل سكر وحرمه السيدة ابنة الأستاذ جبر ضومط (رحمهما الله) اللذين تكرما باعطائي مراسلات ميّ معهما ومع الأستاذ جبر ضومط . وللاستاذ الصديق إميل زيدان أوجه الشكر والتحية إذ سلمني مراسلاته المخطوطة مع ميّ ، ومثلهما للاستاذ الكبير المحامي مصطفى مرعي الذي رافع عن ميّ أمام المجلس الحسبي في القاهرة عام ١٩٣٩ ووُفق في حمله على الغاء الحجر عليها إذ تكرم وأعطاني رسالة ميّ الوحيدة إليه . •

ولميّ رأي في الرسائل أعربت عنه في مقالة لها فقالت : [1]

(... أما الآن فقد أخذنا نكتب لنعبّر عن شيءٍ نريد أن يفهمه من نخاطب . فاذا اطلعت على رسالة تيسّر لك الحكم على ذوق كاتبها ، ومعارفه ، ودرجة تربيته ، ومكانته الاجتماعية) . كما أن لصديق ميّ الكبير الدكتور يعقوب صروف رأياً في رسائلها أورده في إحدى رسائله إليها فقال [2] :

(... فجلست أتصفح مكاتيبك ولا سيما ما كتبته منها سنة ١٩١٨ فرأيت فيها روحك وعقلك ولعلها أبلغ ما قرأته من قلمك أو قلم غيرك . والمكاتيب كلها محفوظة عندي وسأضعها في درج ، وأكتب عليها إنها لك لتنشريها بعد موتي إذا أردت) . ولعل أبلغ وصف لرسائل ميّ وقيمتها قول الزعيم العالم الأستاذ فارس الخوري في رسالته إليها المؤرخة في ٧ ـ ٧ ـ ١٩٣٩ : (... وإنما رسالتك جوهرة غالية وعلق ثمين ندرت الأيدي التي تؤتمن على مثلها) .

إن ما يسترعي الإنتباه في الرسائل الموجهة إلى ميّ وفرة الألقاب العظيمة التي أطلقها عليها كبار كتاب عصرها ، فقد دعاها ولي الدين يكن : « ملكة دولة الإلهام » ، وخليل مطران : « فريدة العصر » ، والدكتور يعقوب صروف : « الدرّة اليتيمة » ، ومصطفى صادق الرافعي : « سيدة القلم العربي في التاريخ كله » ، والأمير شكيب أرسلان : « نادرة الدهر » ، والأب انسطاس الكرملي : « حلية الزمان » ، وشبلي الملاط : « نابغة بلادي » الخ ... أما المستشرقون الذين راسلوها أمثال « لويس ماسينيون » و« كارلو الفونسو نالينو » و« جوزيف شاخت » وغيرهم فإننا نلحظ أنهم كانوا يخاطبونها باسلوب خالٍ من التزويق

(١) « سوانح فتاة » ـ مي زيادة ـ مؤسسة نوفل ١٩٧٥ ـ ص : ٣٢ .
(٢) من رسالة الدكتور يعقوب صروف إلى ميّ المنشورة في هذا الكتاب والمؤرخة في ١٩٢٥/٥/٤ .

ينمّ على عقلية الغرب ، وعلى تقديرهم لشخصيتها وأدبها ، والوحيد منهم الذي خرج على هذه القاعدة هو المستشرق الإسباني « الكوندي دي غلارزا » الذي درّس الفلسفة القديمة في جامعة القاهرة عام ١٩١٦ يوم كانت ميّ منتسبة إليها وكان يختم رسائله إليها على النحو التالي : (أخوك في الفلسفة ـ غلارزا) .

إن لميّ مراسلات هامة مع أعلام النهضة قد سبق ونشرت في مصر كمراسلاتها مع الأستاذ أحمد لطفي السيد التي نشرها طاهر الطناحي في مجلة الهلال عام ١٩٦٣ وبعض الرسائل التي تبادلتها مع عباس محمود العقّاد[١] . أما في لبنان فقد نشر الأستاذ ألبرت الريحاني مراسلات الريحاني مع ميّ في الكتابين اللذين أصدرهما في بيروت : « رسائل أمين الريحاني » عام ١٩٥٩ و« الريحاني ومعاصروه » عام ١٩٦٦ ، ونشر الدكتور جميل جبر بعض رسائل ميّ إلى معاصريها في كتابه « رسائل ميّ » الذي نشره عام ١٩٥١[٢] ، كما نشرت مجلة « المرأة الجديدة » بعضاً من مراسلات ميّ مع الأديبة الرائدة السيدة جوليا طعمة دمشقية في عام ١٩٢٢ . وربما تكون بعض فقرات هذه الرسائل قد نشرت في الصحف العربية أو المجلات في حياة ميّ أو بعد موتها لسببٍ أو لآخر ولكن مجموعة هذه الوثائق الجديدة لم تنشر كاملة بمثل ما تنشر به اليوم . لقد كانت حبات عقد متناثرة هنا وهنالك فانتظمت ، وغاية ما أتمناه ان يحظى الباحثون بعدي بالعثور على غيرها لاثراء مكتبتنا الحديثة بها .

وختاماً أتوجه بالشكر العميق إلى جميع الذين تفضلوا فأسهموا

---

(١) « غراميات العقاد » ـ عامر العقاد ـ دار حراء القاهرة ـ ١٩٧١ ـ .

(٢) « رسائل ميّ » ـ تقديم جميل جبر ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ١٩٥١ ـ وفي الكتاب مقاطع من بعض رسائل ميّ إلى الدكتور يعقوب صروف التي أنشرها بكاملها مع مخطوطاتها في هذا الكتاب بعد أن عثرت عليها بين أوراق ميّ الشخصية عند اقربائها في القاهرة وبيروت .

بمعونتي على جمع مخطوطات هذا الكتاب وإخراجها بالتسلسل التاريخي ، وأنوّه بفضل السيدتين سلمى قطب طبارة وليلى ناشد قرنفل اللتين تكرمتا بمراجعتها معي وتبويبها .

سلمى الحفار الكزبري .

مَيّ زيادة وأعلام عصرها

رسائل مخطوطة لم تنشر

١٩١٢-١٩٤٠

سيدتي ملكة دولة الألهام[1]

ما أسكت هذا القلم عن مناجاتك إلا حرب الأيام . إنه منذ أيام كثيرة أسيرها الذي لا يرجى فكاكه . غير أني كنت أناجي روحك كلما بدت لعيني أشياء من محاسن هذا الوجود . كم وقفت أمام الأبيض المتوسط أرتجل العبرات . هذه أشعار لا أهديها إليك . إني لأشفق أن أحيّيك بغير الإبتسامات . وكم دخلت الروض أساجل قماريه . تلك أغان لا أرجّعها لديكِ . إني لأخاف أن أغنّيكِ بغير المسرات . والآن عندي قبلة ، هي أجمل زهرة في ربيع الأمل أضعها تحت قدميك . إن تقبليها ، تزيدي كرماً . وان ترديها ، فقصاراي الامتثال . وبعد فإني في انتظار بشائر رضاك . وسلام على الوالد الكريم والوالدة المصونة . وطاعة لك وإخلاص .

تحت قدميك

ولي الدين يكن

(١) لقد أرفق الشاعر الأديب هذه الرسالة بقصيدة شعر أهداها لميّ في ٥ ابريل سنة ١٩١٢ تذكاراً لزيارته الأولى لمكتبها ، مطلعها :

يا ميّ بـين الأقـــلام والكتـــب   كالشمس بين الأقمـــــار والشهب

سيدتي ملكة دولة الالهام
ما أسكت هذا القلم عن مناجاتك الا حرب
الأيام . انه منذ ايام كثيرة اسيرها الذي لا يرجى
فكاكه . غير أني كنت أناجي روحك كلما
بدت لعيني أشياء من محاسن هذا الوجود .
كم وقفت أمام الأبيض المتوسط ارتجل العبرات .
هذه أشعار لا أهديها اليك . إني
لأشفق أن أحييك بغير الابتسامات . وكم
دخلت الروض أساجل قماريه . تلك

أخاف أن لا أرجعها لديك . إني لأخاف
أن أغنيك بغير المسرات . والآن عندي
قبلة . هي أجمل زهرة في ربيع الأمل أضعها تحت
قدميك . أن تقبليها . تزيدي كرماً . وان
تردّيها . نقصاً رأي الامتثال . وبعد فاني
في انتظار بشائر رضاك . وسلام على الوالد
الكريم والوالدة المصونة . وطاعة لك واخلاص

تحت قدميك

ولي الدين يكن

تذكار الزيارة الأولى لمكتب نابغة الشرق الآنسة ميّ :

يا مــيُّ بين الأقــلام والكتــــب
كالشمسِ بين الأقمـارِ والشهبِ
أَحييـتِ عهــــدَ القريـض والأدبِ
جدّدتِ للعـصرِ رونـقَ العـربِ
ليسَ بهـــذا الكمـــال مِـن عَجَبِ
لــو لم يكــن كان منتهـى العَجَبِ
ما في حيـاةٍ للحـــرِّ مـــن أَرَبِ
إلا وفي الفضــل روحُ ذا الأَرَبِ
يا مـيُّ عيشي إلى مـــدى الحِقَبِ
لخَيْرِ أمٍّ سَمَتْ وخَيْـــرِ أَبِ

في ٥ أبريل سنة ١٩١٢ .

ولي الدين يكن[1]

---

(١) ولي الدين يكن ١٨٧٣ ـ ١٩٢١ـ شاعر مصري رقيق وكاتب كبير من أصل تركي ، عُيّن عضواً في مجلس المعارف الكبير ثم نفاه السلطان عبد الحميد إلى ولاية « سيواس » في تركيا . عاد إلى مصر عام ١٩٠٨ وأنشأ فيها جريدة (الاستقامة) . له ديوان شعر بالعربية ومؤلفات من أشهرها : (المعلوم والمجهول) في جزءين ، و (الصحائف السود) وسلسلة مقالات اجتماعية . كما أن له تراجم عن التركية والفرنسية إذ كان يجيدهما ويجيد اللغتين الإنكليزية واليونانية .

سيدتي وعزيزتي ميّ [١] .

إذا كان عندك متسع لإضافة البيت الآتي افعلي وهو إشارة إلى مثولي أمام هياكل بعلبك . فبعد قولي :

إذا كان لي مــن معقــل العقل عاصم
فإنَّ بقلبي معبــداً ولــه بَعْــلُ [٢] .

والسلام لكم جميعاً

الدكتور شميّل [٣]

---

(١) رسائل الدكتور شبلي شميل إلى ميّ لا تحمل تأريخاً . وقد كان يرسل إليها قصائد من شعره ضمن رسائله كما يتبيّن للقراء في رسائله اللاحقة إليها ، والمرجّح أنه بعث بها إلى ميّ بعد تعرفه بها في القاهرة عام ١٩١٢ .

(٢) اسم الصنم المعروف .

(٣) الدكتور شبلي شميّل ـ ١٨٥٣ـ١٩١٧ ـ طبيب وكاتب لبناني الأصل من قرية كفرشيما . استوطن في الاسكندرية أولاً ثم في طنطا ثم في القاهرة حيث توفي . أصدر مجلة « الشفاء » عام ١٨٩١ وألف (فلسفة النشوء والارتقاء) إذ كان متأثراً بمذهب « داروين » .

سيدتي وعزيزتي مي

اذا كان عندكِ متسع لاضافة البيت
الآتي افعلي وهو اشارة الى مثولي
امام هياكل بعلبك . فبعد قولي
وانا الفيلسوف الى آخر البيت
قولي :
اذا كان لي من معقل العقل عاصمٌ
فانَّ بقلبي معبداً وله بَعْلُ (١)
والسلام لكم جميعاً
الدكتور
شميل

(١) اسم الصنم المعروف

عزيزتي الصغيرة

أتمنى كل خير لك ولسائر من حولك على رأس هذا العام[1] .

إذا عدتم طبعتم هذا اللّت [2] دعيهم يصلحون الغلط المطبعي ويحكموا النقل على قدر الإمكان قبل أن تبعثي بالمسوّدة إليَّ . ويكون أفضل جداً أن تصحبيها في مجيئها فنتعاون عليها كلانا ويكون لي حظّ التمتع بمشاهدتك ومحادثتك . وكلمة بالتلفون قبل ذلك تغني لأكون في انتظارك وتباركين لي بالبيت الجديد . ولك مني أخلص حبي .

صديقك

شبلي شميّل

(١) لا تحمل هذه الرسالة تاريخاً وأغلب الظن أنها تسلمتها بين عام ١٩١٣ و ١٩١٥ إذ توفي الدكتور شميل في عام ١٩١٧ ورثته ميّ بكلمة عنوانها (فضل مصر على الشرق) نشرتها في المقتطف ج (٥٠) الجزء الثالث عام ١٩١٧ ثم في كتابها (الصحائف) ص . ٣٤-٣٩ - منشورات مؤسسة نوفل عام ١٩٧٥ .

(٢) كذا في الأصل و « اللّت » بالعامية معناها الثرثرة .

صورة مصححة بدلاً من تلك . الدكتور شبلي شُميّل
القاهرة .

مرّوضتي مروضـــة الأسـودِ   ومدحي ذا لمدحـــك من بعيدِ
عهدت الشبل أطلق من عقابٍ   إذا هو فيكِ في صَفَدِ الحديدِ
إذا أفلتُّ من وثبات ظبيٍ   فكيف أصانُ من لفتاتِ جيدِ
وإن لم يدنني تغريد غِـرْدٍ   فهلا أنثـني لأنـين عـودِ
وللآهـاتِ تطلع من سحيقٍ   وتوقد نارهـا فوق الخـدودِ
إلى ثغـرٍ ترصَّعَ بابتسـامٍ   إلى لثغات شدوكِ ان تُجيـدي
فيا نوحَ الحمام على هديلٍ   بكينا معْه كل صد شريـدِ [1]
فما أهناك من صوتٍ رخيم   وما أصفاهُ من خِـلٍّ ودودِ .
ظننتُ القلبَ بركاناً تقضّـى   عليه العهـد من زمـنٍ مديدِ
هو البركانُ والنيرانُ فيـه   هواجِـعُ إن تَثُرْ يا أرضُ ميدي .
إذا أنا صِنْتُـه من كفِّ عـادٍ   فكيفَ أقيـهِ من ألحاظِ غيدِ
لحاظُ دونها الراديـوم سِـرّاً   تشـقُّ قلوبنا قبـل الجلودِ
وتربطهـا بها من غير سلـكٍ   وتنطقها على رغـم الجمودِ
إذا نبضت حيـاةٌ في فـؤادٍ   سرت كالبرق في القاصي البعيـدِ
إذا صَبَت النفوسُ إلى التناجي   فهل دونَ التناجي مـن حدودِ ؟
وما الأكوانُ إلا حامـلاتٌ   حياةً في لظىً أو في خمـودِ
هجـوعٌ في الحياة وليس موت   خلودٌ ذا ، وذا سرُّ الوجـودِ .

صديقتي : احفظي هذه واعدمي الصورة الأولى ولا تنشري شيئاً لأني مع علمي أن فيها أشياء (مش بطالة) لكن ينقصها : بردخة ، ولأسباب ثانية أيضاً .

أنا لا أذهب إليكِ حتى تكتبي لي وتعديني أنك تنشدين هذه الأبيات أمامي على العود . وسلام عليك أزكى من ريح الخزامى ونشر القطر .

صديقك

(١) كذا في الأصل .

صورة [illegible] بيده [illegible]

Dr Shibli Schemeil

Cairo, le

[illegible]   ومدحي ذا المدحك [illegible] جديد

[illegible] الطلق [illegible]   اذا احد فيك [illegible] الحديد

اذا انعشت من وثبات ظبي   فكيف أحار من لفتات جيد

وان لم ينثني نغريد غرد   فهلا انثني لرنين عود

وبالآهات تطلع من كئيب   وتوقد نارها فوق الخدود

الى نغم ترشح بابتسام   الى النغمات [illegible] تجيدي

فما نوح الحمام من هديل   يكفينا معه كل صدى [illegible]

فما أحلاك من صوت رخيم   وما اصفاه من حلق ودود

فأشعل القلب كأنه خفق   عليه [illegible] الحديد

هو البركان والزلزال [illegible]   هو [illegible] ان تتنزه بالأرض [illegible]

اذا ان [illegible] من كلمات   فكيف اقيم من الالحان عيد

تحافظ [illegible] الاديب بشرا   تشق قلوبنا تحت الجلود

وترطبها بمن [illegible]   وتنطقها من رغم الجمود

اذا انبعثت حياة في فؤاد   سرت كالبرق [illegible]

شبلي ملاط [1] مندوب لبنان الأدبي في مصر [2] مع الألم يودّع الآنسة النابغة صديقته ميّ ، ويسره الاعتراف بأن بدر مايو الذي رآه على محياها الخلاسي الجبلي قد رافقته أنواره في شهر نوار ، ويتمنى لو أنه بقي طيلة حياته على تلك الشرفة ، شرفة إيزيس الساحرة ! !

(١) شبلي الملاط (١٨٦٧–١٩٦١) شاعر لبناني كبير يُعد من صفوة الشعراء العرب في النصف الأول من القرن العشرين ، ولا سيما في الغزل والفخر والوصف والمديح والشعر الروائي . أصدر جريدة (الوطن) في بيروت سنة ١٩٠٨ وعُين أميناً للسر في مجلس النواب عام ١٩٣٩ ، كما مثل لبنان في مهرجانات الشعر التي أقيمت لخليل مطران وشوقي في مصر . وله ديوانا شعر وكان يلقب بـ (شاعر الأرز) .

(٢) من المؤكد أن تاريخ هذه البطاقة كان في ربيع عام ١٩١٣ استناداً إلى قول الشاعر الملاط بأنهمثّل لبنان في حفل تكريم شاعر القطرين خليل مطران الذي جرى في القاهرة في ٢٢ نيسان ١٩١٣ .

مصر بشارع أفراح الانجال نمرة ٥ بالمنيرة

٣١ يناير ١٩١٥

عزيزتي الآنسة مي

عدت لمنزلي بمصر يوم الخميس الفائت وانتظر تشريفك بشوق شديد ، وعنواني كما هو بأول الصحيفة ويمكنك اخباري أولاً بالكتابة ، أو بتلفون جيراننا ونمرته ٦٤ـ٢٧ حتى انتظرك ، ولا أكون خرجت في ذلك اليوم ، وسلامي للسيدة الوالدة ، وحبذا لو شرّفتْ أيضاً ، وتقبلي احترامي وحبيّ .

المخلصة

ملك حفني (١)

المنزل هو الثالث على اليمين في الشارع الذي يتجه عمودياً من أمام باب مدرسة دار العلوم .

---

(١) ملك حفني ناصف (١٨٨٦ـ١٩١٨) أديبة مصرية رائدة اشتهرت باسمها المستعار (باحثة البادية) تعلمت في المدارس المصرية وأحرزت شهادة « دبلوم » وأتقنت اللغتين الفرنسية والانكليزية . علمت في المدارس الأميرية ثم تزوجت بعبد الستار الباسل . لها مقالات كثيرة جمعتها في كتاب (النسائيات) ، وبدأت بتأليف كتاب عن (حقوق النساء) ولكن المنية وافتها قبل إتمامه . ولميّ زيادة كتاب دوّنت فيه سيرة حياتها ونضالها نُشر في القاهرة عام ١٩٢٠ بعنوان (باحثة البادية) وأحاطت فيه بحياة صاحبة الترجمة وأثرها في النهضة النسوية والاجتماعية .

مصر بشارع أفراح الانجال نمرة ٥ بالمنيره

٣١ يناير ١٩١٥

عزيزتي الآنسة مي

عدت لمنزلي بمصر يوم الخميس الفائت وانتظر تشريفك بشوق شديد
وعنواني كما هو بأول الصحيفة ويمكنك اخباري اولاً بالكتابة او بتلفون
جيراننا ونمرته ٦٤-٢٧ حتى انتظرك ولا اكون خرجت في ذلك اليوم
وسلامي للسيدة الوالدة وحبذا لو شرفت ايضا وتقبلي احترامي وحبي

المخلصة

ملك حفني

المنزل هو الثالث على اليمين في الشارع الذي يتجه عموديا امام باب
مدرسة دار العلوم

١٢ فبراير ١٩١٥

سيدتي

لو سطر كتابك بدمع المظلوم على ضمير الحر ما كان أكثر تطريباً ولا أثبت أثراً . لله نغماتك . بلغتِ بها ما لا تبلغه الظنون . ولو صح لمثلي أن يقر بالعجز عن بيان ما في نفسه لأقررت . ولكن أبى وقاري أن يكون أشد المعجبين بك من أهل العجز .

مشاغلي كثيرة . لا أجد فرصة للتفكير ولا للتخيل . غير أن خيالك معي . هو معيني على مغالبة المشاغل . يمليني إذا أردت أن أكتب . ويحمل إليّ الوحي إذا شئت أن أنظم . وينفذ بي من مدارع هذا الوجود إذا سرت على نسمة من نسمات الشوق .

صديقنا الأديب الكاتب أنطون الجميل بلغني الرسالة وأدى واجبه من حمل سلامك الطيب . وبعد فماذا أقول . عسى أن يسمح الزمان بفرصة فأجلس معك في نادي الفضل ، وأنشد وتسمعين . ولعل ذلك قريب . وما يعرف مثلي النسيان .

إجلال وإعظام ، وشوق ووفاء .

المخلص

ولي الدين يكن

سيدتي
لو سطر كتابك بدمع المظلوم على ضمير الحر ما كان أكثر تطريبا
ولا أثبت أثرا . لله نغماتك . بلغت بها ما لا تبلغه الظنون .
ولو صح لمثلي أن يقر بالعجز عن بيان ما في نفسه لأقررت . ولكن
أبى وقاري أن يكون أشد المعجبين بك من أهل العجز .
مشاغلي كثيرة . لا أجد فرصة للتفكير ولا للتخيل . غير أن
خيالك معي . هو معيني على مغالبة المشاغل . يمليني إذا أردت
أن أكتب . ويحمل إلي الوحي إذا شئت أن أنظم . وينفذ بي
من مدارع هذا الوجود إذا سرت على نسمة من نسمات الشوق .
صديقنا الأديب الكاتب أنطون الجميل بلغني الرسالة وأدى واجبه
من حمل سلامك الطيب . وبعد فماذا أقول . عسى أن يسمح
الزمان بفرصة فأجلس معك في نادي الفضل وأنشد
وتسمعين . ولعل ذلك قريب . وما يعرف مثلي النسيان .
إجلال وإعظام وشوق ووفاء لك
المخلص
ولي الدين
١٢ فبراير ١٩١٥

AL-HILAL
AN ARABIC MONTHLY
ESTABLISHED IN CAIRO IN 1892
SUBSCRIPTION { IN EGYPT, 80 P.T. / ABROAD, 26 FRS. OR 5 DOLLARS

AL-HILAL PRINTING OFFICE
PRINTS ALL KINDS OF BOOKS & PAPERS IN ARABIC & EUROPEAN LANGUAGES

الهلال
مؤسسه
جرجي زيدان
صاحب امتيازه * اميل زيدان
مديره * متري زيدان

« الهلال »
مجلة شهرية مصورة
تأسست في مصر سنة ١٨٩٢
اشتراكها السنوي { في مصر ٨٠ غرشاً / في الخارج ١٠٠ غرش (او ٢٦ فرنكا)
مطبعة الهلال
تطبع كل ما يطلب منها في اللغات العربية والافرنجية بالسرعة والاتقان والمهاودة

الفجالة . مصر في اول يونيه سنة ١٩١٥

سيدتي الآنسة الفاضلة
ائذني لي ان اعبر لك عما يكنه قلبي من الامتنان
لكتابتك تينك المقالتين بل القصيدتين البديعتين في
المحروسة الغراء . ومن اقدر من الآنسة مي على سبك
الكلام الذي ينزل الى القلب توا بلا وسيط أو شفيع ؟
واني اغتنم هذه الفرصة للتعبير عما طالما ضمرته من الاعجاب
بغزارتك وادبك . وليس لمثلي ان يشهد لك بعد
ان شهد من هم اجدر مني واقدر فقد اصبح امتداحك
دليلاً على ذوق المادح وحسن تمييزه
لو كانت لغة القلوب تقاس بالكلمات لكنت كتبت
الصفحات الطويلة فأكتفي بتكرير شكري القلبي لعواطفك
الرقيقة نحونا ولحسن ظنك بي والسلام

المخلص
اميل زيدان

الهلال **الفجالة مصر أول يونيه ١٩١٥**

سيدتي الآنسة الفاضلة

أئذني لي أن أعبّر لك عما يكنه قلبي من الامتنان لكتابتك تينك المقالتين بل القصيدتين البديعتين في المحروسة الغراء .[1] ومَن أقدر من الآنسة ميّ على سبك الكلام الذي ينزل إلى القلب تواً بلا وسيط أو شفيع ؟ وإني أغتنم هذه الفرصة للتعبير عما طالما ضمرته من الإعجاب بغزارتك وأدبك . وليس لمثلي أن يشهد لك بعد أن شهد من هم أجدر مني وأقدر ، فقد أصبح امتداحك دليلاً على ذوق المادح وحسن تمييزه .

لو كانت لغة القلوب تقاس بالكلمات لكنت كتبت الصفحات الطويلة ، فأكتفي بتكرير شكري القلبي لعواطفك الرقيقة نحونا ، ولحسن ظنك بي والسلام .

المخلص

اميل زيدان[2]

---

(١) لقد نشرت ميّ في « المحروسة » مقالة عنوانها « تحية إلى الهلال » أطرت فيها جهود المجلة وخدماتها بمناجاة للهلال شعرية ، واستشهدت بالبيت التالي :

وإذا رأيت من الهـــلال نمـــوّه   أيقنت ان سيصير بدراً كامـــلا

(٢) إميل زيدان ١٨٩٤ ـ كاتب وصحفي خلف أباه جرجي زيدان في رئاسة تحرير مجلة « الهلال » .

مصر ٣ يونيو ١٩١٥

سيدي[1]

أشكر لك كلمتك وما تضمنته من معاني اللطف والتشجيع . وأتمنى للهلال في عهدك دوام الإشراق الماديّ والأدبي ، دون أن تجول في سمائه غيمة حزن أو كدر . هذا ما يتمنّاه معي قراء العربية ، وقد بدأتَ بتحقيق أملٍ عزيز باقتدار ونشاط جميلين .

مع الاحترام .

المخلصة

ميّ

(١) المخاطب هو الأستاذ إميل زيدان رئيس تحرير « الهلال » .

٤ نوفمبر ١٩١٥

يا شمس الآداب في سماء الشرق .

قيل لي أنك غاضبة فكان ما قيل كسهم نفذ من الكبد من غير أن يقتل فيريح . ولكن ما ذنبي الذي أستوجبُ به هذا العقاب ؟ ناشدتكِ عهود الأدب . لا تغضبي . دومي على ما عوّدتني . إني سأسعى بجسماني مسترضيـاً كما تسعى إليك روحي مراضية . وإذا لم أجد أملاً في رضاكِ نقمتُ على الكائنات فنفَّسَتْ عن حسراتي حتى تذوبَ جبالها ، ويُمحى كتابُ سمائها .

أقبل الأقدام بكل إجلال .

المخلص

ولي الدين يكن

٢٣ دسمبر ١٩١٥

سيدتي

وقعت في ما كنت أحاذره . وكأن الأيامِ أبت دوام رضاك على عبدك . فساقه إلى خلاف الوعد معك مرغماً . وماذا أقول وأنا عالم أن معاذيري لديك غير مقبولة . ليس لي ما أعتصم به من غضبك غير الثقة بكرم طباعك . ومتى أسعدني الدهر بتقبيل يديك بسطت معاذيري . فإن لم يُجْدِ اللسان أجدت الدموع .

وبعد فإني ورفيقي الإخلاص باقيان مستظلين برضاك . أقبل الأقدام باديَ الخشوع معلناً للسلام .

العبد المخلص

ولي الدين يكن

١٣ سبتمبر ١٩١٦

سيدتي وسيدة الفضل

أريد أن أعتذر إليكِ ولا أدري كيف أعتذر . على أنني صادق وأحب أن تصدقيني .

كان كاتب هذه السطور في مجلس ازدان صدره بملك المعالي اسماعيل صبري باشا . فأنشدوا علينا أبياتاً كدنا نطير لها طرباً . ولكن تأملات في محاسنها هدتنا إلى صوابها . فإذا هي مسروقة من مستجاد شعر القدماء . فعجبنا لجرأة الناس كيف يقدمون على سرقة هذه الدرر . ورأينا أن تشاركينا في الطرب . فهذا كلام لا يحسنه صالح بن عبد القدوس الذي هام به أخو الشيخ الذي لا أقدر أن أكتب اسمه .

أسأل الله أن يَفُلَّ سجية الشعر في طباع الناس . وأن يتوب على عباده الجناة من اتخاذ أبياته مساكن لأوهامهم . أما أني لوددت أن أكون مُتّ قبل أن أعلم أن في خلق الله من يقول مثل هذا .

وبعد فتحيتي تحية العبد لسيدته . أقبل يدك وأقدم احترامي لوالديك الكريمين .

ولي الدين يكن

٦ ايار ١٩١٨

العزيزة الآنسة ايزيس ،

أشكرك على تلك الباقة اللطيفة من الأفكار ، وعلى شكاواك المعطرة الممزوجة بالبخور . وعلى المجلات التي تفضلتِ بارسالها إليّ وسَمَحَت لي بتذوّق مقالاتك .

تقولين أنك تتعلمين الروسية ، انها لغة صعبة ولا أحسب أن في أدبها ما يكافئك على التعب الذي تبذلين . معرفتي بها قليلة على الرغم من العامين اللذين قضيتهما في دراستها ، ولكنني عزمت على نسيانها فدفنتها في إحدى زوايا الذاكرة حيث ستموت مشلولة لأن الفرص لن تتاح لي للتحدث بها .

لا يزال كتابي عن تاريخ الفلسفة العربية الذي سألتني عنه في عالم الغيب ، كما يقول الفلاسفة ، ومن الممكن أن يتجسّد في عالم الكلمة بعد بضع سنين .

ألف شكر على تمنياتك لي ، سأسعى جاهداً إلى تحقيقها ، وأظل دائماً أخاك في الفلسفة .

الكونت دي غلارزا[1]

---

(١) الكونت دي غلارزا ـ Conde De Galarza ـ مستشرق اسباني قدم إلى مصر قبل الحرب العالمية الأولى بدعوة من جامعتها ودرّس فيها الفلسفة الإغريقية والرومانية . تتلمذت عليه ميّ آنذاك وألقت خطاباً في حفلة التكريم التي أقامها تلامذته له في القاهرة في ١٣ـ٤ـ١٩١٧ وقد نشرته في كتابها « كلمات وإشارات » ص : ٧٢ من طبعة مؤسسة نوفل ـ١٩٧٥. والرسالة المنشورة أعلاه مكتوبة باللغة الفرنسية كسائر رسائله إلى ميّ التي عثرت عليها وترجمتها ونشرتها في هذا الكتاب .

Chère Mademoiselle Isis

Je vous remercie pour votre bouquet de pensées, pour les plaintes parfumées mêlées d'encens et pour les magazines où j'ai goûté vos articles.

Vous apprenez le russe ; c'est une langue difficile et je ne crois pas que sa littérature vous récompense de la peine qu'il faut pour l'étudier ; je l'ai connue un peu, après deux ans d'étude, puis j'ai dû l'enfermer dans un coin de ma mémoire où elle mourra probablement de paralysie parce que je n'aurai pas l'occasion de la parler.

Mon histoire de la philosophie arabe sur laquelle vous m'interrogez est encore en grande partie dans l'astral, comme disent les théosophes ; il est possible qu'elle s'incarne, ou plutôt qu'elle s'enlettre, dans quelques années.

Mille merci pour vos vœux, je tâcherai qu'ils se réalisent en restant toujours votre frère en philosophie

C. de Galarza

6 Mai 1918

مصر ٩ يوليو ١٩١٨

أستاذي العزيز [١]

فرغت الساعة من كتابة مقالتي ولئن أخجلني ما فيها من الضعف فإني سعيدة لأن يدك ستمر عليها لتنقحها . وما أخرّني عن إرسالها البارحة إلّا قوم مارون زارونا طولَ بعد ظهر الأحد وطول سهرته فنغّصوا عيشي في تلك الساعات ، وحرموني لذة القراءة والكتابة ، والنزهة في الجزيرة ، ولاشوا نومي . كل ذلك لأرى أحذيتهم اللمّاعة ، وأعترف بأن ذلك من أحسن ما عندهم . ويلاه ماذا أقول ! لكن ماما لن تقرأ كتابي إليك والحمد للهِ الذي لا يحمد على الخير والشر سواه .

بعد هذه المقدمة المارونية يحق لي أن أشكو وأتذمر لأنك عودت قراءك أسلوباً لا يمكنني استعماله فبسطت لهم النظريات الصعبة والقضايا العلمية الجافة بلغةٍ سهلة ، على بلاغتها ، تُدرَك فوائدها على غير كلفة ولا إعنات روية . فكانت النتيجة أن أطفال القلم أمثالي المساكين لا يجدون سبيلاً إلى إرضاء تلك العقول المصقولة إذ لا يُعبّرون عن المبهم إلا ... بالإبهام ، وربما زاده قصورهم إشكالاً وتعقيداً . لكن ما لي والنوح سيمر كل شيءٍ تحت نظرك فتصبح مقالتي مقالة بكل معنى الكلمة . تشكّر إيدرم أفندم ! يمكنني أن أتكلم التركية كما أتكلم عن قوم مارون لأن الرقيب مثل ماما لا يقرأ رسالتي . الحمد لله مرةً أخرى !

أحمد الله(مرة ثالثة) لأني لم أقرأ « فتاة مصر » قبل اليوم . أذكرُ أني لما جاهرتُ بخوفي من تأثيرها في مقالتي عن « برجسن » ضحك فولتر ضحكته المعهودة مؤوّلاً خوفي ما شاء تهكمه التأويل . لكني لو قرأتها

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

في الأسبوع الماضي لما كتبتُ من مقالي حرفاً . لا أَريد أن أقول لك رأيي بل آرائي (جميل أن يقول المرء رأيي وآرائي !) فيها لئلا تجد لذلك كلمة كالتي قلتَها لي بالتلفون . ولا أدري لأي غرضٍ يحمل أمثالي القلم بعد مطالعتها وهم يشعرون بأنهم متطفلون على موائد الفكر . ولكن سرّني أن بطلاتك ذكيات . أما ابطالك فعمليون في الظاهر وشعراء إيدياليون في الخفاء . هم يشبهونك كثيراً . ألم يُصب الناقد الألماني القائل إن كل مؤلف مهما حاول إيجاد شخصية جديدة لبطله فهو لا يعطيه إلا شخصيته أو جزءاً منها ؟ أسمعك من هنا محتجاً . حسن حسن . أنا أنتظر احتجاجكَ ولا أدري هل هو كافٍ لنقض معتقدي .

أنت تستصغر كل شيء تكتبه وقد عثرتُ البارحة على كلمة للشاعر الفرنساوي « سولي برودوم » وهي « أن أجمل قصائدي هي التي لم تكتبْ بعد » . وقد يكون كل ما كتبته ، على أهميته وتفرده ، صغيراً في عينيك إذا ما قابلتَه بما لا يزال كامناً في فكرك . وأنا أرضى بهذا التعليل .

على ذكر سولي برودوم ، كنت أبحث البارحة عن أمرٍ في كتاب إذ استوقف نظري رسم جمعٍ وفي وسطه صورتك وصورة الدكتور نمر . لم يسبق لي أن أرى الواحد منكما بقرب الآخر فأخذتُ أقابل بين ملامح الوجهين وأستجوب الاختلاف بينهما . فعندك يغلب العنصر الروماني ، وعنده العنصر الفينيقي. عيناك تدلّان على نفسٍ لا تهتم مما يحيط بها إلا بما يتفق مع غايتها البعيدة . وعيناه تنبئان بأنه لا يفوته مما حوله معنى ، ويستخدم ما أطاعه من تلك المعاني لبلوغ غايته البعيدة كغايتك .

منذ سنوات خمس كنا في بيروت فدعانا بعض أفاضل أساتذة الكلية الاميريكية لزيارتها . فذهبنا قبيل المساء وطفنا في قاعاتها الجميلة ، وتنزهنا في ساحتها المعطرة بأنفاس الصنوبر ، ثم رصدنا النجوم في مرصدها . ولما أراني أستاذ الفلك الشقيقتين البديعتين في كوكبة المرأة المسلسلة احداهما شقراء والأخرى خضراء قلت بعد أن بهر نورهما

بصري : « ليتهما لي لأُرصّع بكل منهما سواراً » فضحك قائلاً :

Only a woman would like to use a star as a jewel

والبارحة أمام صورتيكما عدت بالفكر إلى الكلية وكأني رأيتكما هناك تلميذين صغيرين يدرس كل منكما أمثولة تحت أشجار الساحة ، ويكتب تمرينه بقرب نافذة تطل على البحر ، أو تسيران سويةً متحادثين متناقشين .

من كان يتنبأ يا ترى يوم كنتما تستظهران دروسكما مثل أي واحد من رفاقكما بأنكما الطفلان المختاران ، أحدكما أشقر والآخر أسمر ، لفتح عالم فضلٍ سوري جديد حتى ليقف المرء بغتةً أمام رسمكما مدركاً معنى كلمة « رجل » . لدى كل هذه الأفكار شعرتُ برغبةٍ شديدة ، رغبة كتابة تاريخكما بال Sympathy التي أشعر بها . وفيه مجال واسع لتخيل الشاعر ، واستدلال المنطقي ، وإرشاد الاجتماعي ، وتدقيق المؤرخ ، واعجاب المفكر .

عدني يا أستاذي أن تذهب إلى سوريا بعد الحرب وتريني الأمكنة التي كنت تحب المكوث فيها في الكلية ، والحوادث التي جرت في كلٍ من تلك الأمكنة . فقد أخذتْ تلك المدرسة أهميةً جديدة عندي منذ صرت تلميذتك ، أود وصفها بالخيال والريشة والقلم جميعاً .

ناديتني بالتلفون ويجب أن أختم كتابي هنا . لكني أخشى أن أصمت على ما سألتني عنه في كتابك الأخير فتظن أني أقصد اخفاء شيءٍ عنك .

يزعجني الكلام في مسألة الزواج إذا كنتُ أنا السبب والموضوع . ولكني على رغم ذلك أقول لك إني أرى الأمر على عكس ما تراه والدتي ، فلا نتفق في ذلك مطلقاً . شروطها أن يكون غنياً صحيحاً ذا مركز حسن (الرجل الذي ترضاه لي) وأنا لم أفكر بعد في الأمر

جلياً ، لكن لا يهمني الغنى ولا المركز الاجتماعي حتى ولا العائلة لأني أعلم أن من كان « رجُلاً » جاء بكل ذلك ، وكانت جميع المراتب وصنوف الثروة طوع إرادته . وإذا ورث كل ما يعتبره الناس شرطاً للسعادة ولم يكن « رجلاً » فقَدَ كلَّ ما عنده عاجلاً أو آجلا ، أو أساءَ أسلوب التمتع به والإستفادة منه . وأنا أقدس الحياة العائلية واحترم الزواج ، وأود إيجاد السعادة في بيت أدخله ، وزيادة أسباب رغده وعظمته ، وإيقاد شعلة الفكر فيه لأن في ذلك حياتي وسعادتي وإلّا أشقيتُ نفسي والغيرَ معاً ، وهذا ما لا أريده مطلقاً . فالشرط الأولي عندي هو التفاهم لأن به السعادة ، وبدونه الشقاء . لكن والدتي تظن أني مع الزمن أُغيّر أفكاري ، وهذا ما نراه في المستقبل : لكني أعتقد عكس ما تظن .

إني أخرج سريعاً من هذا الموضوع الشائك ويصعب عليّ أن أقولَ كلَّ ما قلته حتى إليك أنت . لن أتزوج قط على غير رضى والديّ ، ولكـني أحفظ لنفسي حق الرفض . فقد ترى والدتي رجلاً جامعاً في نظرها لجميع الصفات من جمال وغنى وصحة ومركز اجتماعي وأنا لا أشعر نحوه إلّا بقليل من الإشفاق الباسم . وكل ما أطلبه ساعة لا يرضيني من يعجبها هو أن أُترك وشأني سعيدة في وسط كتبي وأوراقي .

الوداع يا أستاذي الذي ذكرتك بالأمس طفلاً صغيراً تحت أشجار الكلية . لا تقل إني بلهاء متكبرة . قد أكون كذلك لكـن لا يمكنني التنازل عن شخصي . ماذا أفعل ؟ أرجو أن لا تلقي عليّ هذه الأسئلة مرةً أخرى . بل حدثني بأحاديثك الفلسفية الطيبة التي لا أسمعها من غيرك . حدثني بلسانك وقلمك فقد جمعت فيهما بلاغة المفكر ، وتدقيق العالم ، وأنت تخجل بما عندك كطفلٍ اقترف إثماً . وهذا أجمل شيء !

صديقتك الصغيرة

ميّ

مصر ٩ يوليو ١٩١٨

أستاذي العزيز

فرغت الساعة من كتابة مقالتي ولكن أخجلني ما فيها من الضعف فأني سعيدة لأن يدك ستمر عليها لتنقيحها . وما أخرني عن إرسالها البارحة إلّا قوم مارون زارونا طول بعد ظهر الأحد وطول سهرته فنغصوا عيشي في تلك الساعات ومنعوني لذة القراءة والكتابة والنزهة في الجزيرة ولا سيما نومي . كل ذلك لأرى أحذيتهم اللامعة . وأعترف بأن ذلك من أحسن ما عندهم . وبلاه ماذا أقول ! لكن ها ها لن تقرأ كتابي إليك والحمد لله الذي لا يحمد على الخير والشر سواه

بعد هذه المقدمة المارونية يحق لي أن أشكو وأتذمر لأنك عودت قراءك أسلوباً لا يمكنني استعماله فبسطت لهم النظريات الصعبة والقضايا العلمية الجافة بلغة سهلة على بلاغتها تدرك فوائدها على غير كلفة ولا إعنات روية . فكانت

النتيجة ان أطفال القلم أمثالي الذين لا يجدون سبيلاً إلى
إرضاء تلك العقول المعقولة إذ لا يُعبّرون عن المبهم إلاّ
بالإبهام وربما زادوه قصورهم إشكالاً وتعقيداً . لكن مالي
والشمع ! سيمر كل شيء تحت نظرك فتصبح مقالتي مقالة
بكل معنى الكلمة . شكراً إيدرم افندم ! يحلني ان
أتكلم التركية كما أتكلم عن قوم مارون لأن الرقيب مثل
پاما لا يقرأ رسالتي . الحمد لله مرة أخرى !

أحمد الله (مرة ثالثة !!) لأني لم أقرأ أقصاة طم ؟
قبل اليوم . أتذكرني لما جاهدت بخوفي من تأثيرها في مقالتي
عن برجسن ضحكت قدرت ضحكته المعهودة متقولاً خوفي ما شاء
تهكمه التأويل . لكني لو قرأتها في الاسبوع الماضي لما كتبت من
مقالتي حرفاً . لا أريد ان أقول لك رأيي بل آرائي
(جميل ان يقول المرء رأيي وآرائي !) خيراً لئلا تجد
لو لك كلمة كانتي قلتها لي بالتلفون . ولا أدري

لأي غرض يحمل أمثالي القلم بعد مطالعتها وهم يشعرون بأنهم
متطفلون على موائد الفكر . ولكن سرّني ان بطلاتك ذكيات .
أما أبطالك فعمليون في الظاهر وشعراء ايديا ليستيون
في الخفاء . هم يشبهونك كثيراً . أم يُصيب الناقد الألماني
القائل ان كل مؤلف مهما حاول إيجاد شخصية جديدة لبطله
فهو لا يعطيه إلا شخصيته أو جزءاً منها . استمحك من
هنا محتجاً . حسن حسن . أنا انتظر احتجاجك ولا
أدري هل هو كافٍ لنقض معتقدي
انت تستصغر كل شيء تكتبه ، وقد عثرت البارحة
على كلمة للشاعر الفرنسوي سُلي برودوم وهي " إن
أجمل قصائدي هي التي لم تكتب بعد . " وقد يكون كل ما
كتبته على أهميته وتفرده صغيراً في عينيك إذا ما قابلته
بما لا يزال كامناً في فكرك . وأنا أرضى بهذا التعليل
على ذكر سُلي برودوم . كنت أبحث البارحة عن
أمرٍ في كتاب إذا استوقف نظري رسم جمع وفي وسطه صورتك
وصورة الدكتور نمر . لم يسبق لي أن أرى الواحد منكما بقرب
الآخر . فأخذت أقابل بين ملامح الوجهين واستجوب

الاختلاف بينهما . فصنعت بقلب الفنار الروماني وعنده الفنار

الفينيقي . عيناك تدلان على نفس لا تهتم مما يحيط بها إلا

بما يتفق مع غاياتها البعيدة . وعيناه تنبئان بأنه لا يفوته

مما حوله معنى ويستخدم ما أطاعه من تلك المعاني

لبلوغ غايته البعيدة كغايتك

منذ سنوات خمس كنا في بيروت فدعانا بعض أفاضل

اساتذة الكلية الاميركية لزيارتها فذهبنا قبيل المساء وطفنا

في قاعاتها الجميلة وتنزهنا في ساحاتها المعطرة بأنفاس الصنوبر ثم

رصدنا النجوم في مرصدها . ولما أراني استاذ الفلك الشقيقتين

البديعتين في كوكبة المرأة المسلسلة احداهما سوداء

والاخرى خضراء قلت بعد ان ابهر نورها بصري :

« ليتها لي لأرصع بكل منها سوارا » فضحك قائلا :

"Only a woman would like to use a star as a jewel"

والبارحة أمام صورتيكما عدت بالفكر إلى الكلية

وكأني رأيتكما هناك تلميذين صغيرين يدرس كل منكما الشؤون

تحت اشجار الساحة ويكتب تمرينه بقرب نافذة تطل

على البحر ، أو تسيران سوية متحادثين متناقشين

من كان يتنبأ يا ترى يوم كنتما تستظهران دروسكما

مثل أي واحد من رفاقكما بأنكما الطفلان المختاران ، احدكما

أشقر والآخر اسمر ، لفتح عالم فضل سوري جديد حتى ليقف

المرء بغتة أمام رسمكما مدركا معنى كلمة « رجل »

لدى كل هذه الأفكار شعرت برغبة شديدة ، رغبة كتابة

تاريخكما بالـ Sympathy التي اشعر بها . وفيه مجال

واسع لتخيل الشاعر واستدلال المنطقي وارشاد الاجتماعي

وتدقيق المؤرخ واعجاب المفكر

عدني يا أستاذي ان تذهب إلى سوريا بعد

الحرب وتريني الأمكنة التي كنت تحب الجلوس فيها في الكلية

والحوادث التي جرت في كل من تلك الأمكنة . فقد اخذت

تلك المدرسة أهمية جديدة عندي منذ صرت تلميذتك

وأود وصف بالخيال والريشة والقلم جميعا

ناديتني بالتلفون ويجب ان اختم كتابي

هنا . لكني اخشى ان احدث عمّي ما سألتني عنه في كتابك

الأخير فتظن أني اقصد اخفاء شيء عنك .

يعجبني الكلام في مسألة الزواج إذا كنت أنا

السبب والموضوع . ولكني على رغم ذلك أقول لك اني أرى

الأمر على عكس ما تراه والدتي ، فلا نتفق في ذلك

مطلقاً . شروطها ان يكون غنياً صحيحاً ذا مركز حسن

(الرجل الذي ترضاه لي) وأنا لم أفكر بعد في الأمر

جلياً لكن لا يهمني الغنى ولا المركز الاجتماعي حتى ولا العائلة

لأني اعلم ان من كان "رجلا" جاء بكل ذلك وكانت

جميع المراتب وصنوف الثروة طوع ارادته . وإذا ورث

كل ما يعتبره الناس شرطاً للسعادة ولم يكن

"رجلا"، فقد كل ما عنده عاجلا أو آجلا، أو اساء

اسلوب التمتع به والاستفادة منه . وأنا اقدس الحياة

العائلية واحترم الزواج وأود ايجاد السعادة في بيت ادخله

وزيادة اسباب رغده وعظمته وإيقاد شعلة الفكر فيه لأن

في ذلك حياتي وسعادتي وإلا أشقيت نفسي والغير

معاً وهذا ما لا أريده مطلقاً . فالشرط الأولى

عندي هو التفاهم لأنه به السعادة وبدونه الشقاء .

لكن والدتي تظن اني مع الزمن اغير افكاري وهذا ما

نراه في المستقبل ، لكني اعتقد عكس ما تظن

إني أخرج شريفاً من هذا الموضوع إلى آخره

ويصعب علي ان أقول كل ما قلته حتى اليك أنت .

لن أتزوج قط على غير رضى والدتي ولكني احفظ لنفسي

حق الرفض . فقد ترى والدتي "رجلا" جامعاً في نظرها

لجميع الصفات من جمال وغنى وصحة ومركز اجتماعي وأنا

لا أشعر نحوه إلا بقليل من الاشفاق الهاشم . وكل

ما أطلبه ساعة لا يرضيني من يجبرني هو أن أتركه
دعني سعيدة في وسط كتبي واوراقي

الوداع يا استاذي الذي ذكرتك بالامس
طفلاً صغيراً تحت السماء الحلبية . لا تقل اني بلهاء
متكبرة . قد اكون كذلك لكن لا يمكنني التنازل
عن شخصي . ماذا أفعل ؟ أرجو ان لا تلقي علي
هذه الاسئلة مرة أخرى . بل حدثني باحاديثك
الفلسفية الطيبة التي لا اسمعها من غيرك
حدثني بنكتك وقلمك فقد جمعت فيها بلاغة
المفكر وتدقيق العالم وانت تخجل مما عندك
كطفل اقترف إثماً . وهذا أجمل شيء !

صديقتك الصغيرة
مي

القاهرة ١٤ يوليو ١٩١٨

أستاذي[١] ،

سلمت اليد التي خطت سطور رسالةالبارحة . وعاش القلب الكريم الذي أملاها ! نعم آلمتني الرسالة التي دفعتها إليّ يوم الأربعاء لأن رسائلك الزرقاء كانت دائماً غايةً في الرقة ، وإذا كان بعض المكاتيب المرسلة من الإدارة مختصراً جداً كرسائل الشغل عموماً فإن المكاتيب الآتية من البيت مسهبة بليغة ملءُ إسهابها وبلاغتها صفاء الفكر ، وعذوبة الاخلاص ، كأنك تكتبها مسروراً لأنك تخاطبني على هذا النحو . إلا الرسالة التي أعني ، فهي ، وان كانت زرقاء ، فانها غير مثبتة أنكَ أنت المتكلم ، وأني أنا المخاطبة .

لم يزعجني قولك إن رسائلي أفضل من مقالاتي لأن ذلك أعظم مدح لي ، كأنك تضع شخصيتي الحقيقية التي تخاطبك في رسائلي فوق شخصيتي المكتسبة التي أعرضها أمام الجمهور في مقالاتي . ألجأ إلى القواميس حينما أكتب مقالة ، ولا أثبتُ أمراً فلسفياً كان أو اجتماعياً أو تاريخياً إلّا بعد البحث والتنقيب في لغتين أو ثلاث أو أربع لأكون على ثقة مما أبديه . حتى إذا جاء وقت مخاطبتك فلا قواميس ولا لغات . أدفع بكتبي بعيداً ، وأنظف مكتبي ، وألمس قلمي لمس المداعب ، وأزفر زفرةً عميقة أختمها بالضحك لأني أتصورك أمامي باسماً أو متهكماً ، أو باحثاً عن نكتةٍ قارصة فأكتب لا كمن يكتب بل « كمن يفتكر عالياً » كما كانت تقول صديقتنا مدام ده سفينيه . وأؤكد لك أن

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

أعظم ما يقال في مدح كاتب هو أنه أبلغ وأمتن في رسائله إلى أصدقائه منه في رسائله إلى الجمهور. وقد وضعتني بحكمك هذا بقرب شيشرون وفولتر وفردريك الكبير لكن ما لي وللدعوى!

لئن كان تعبيري أجنبياً في أحيان كثيرة فما ذلك إلّا لأن مطالعاتي ودروسي بلغات الغرب. وان كنتُ مذنبةً بعض الذنب بعدم اتقاني العربية كما ينبغي فقربُ عهدي بها عذرٌ مقبول، على ما أظن، لا سيما أنني لم أتعلمها بغير السمع والرغبة، أي كما يتعلم المرء لحناً سمعه في الشارع فوافقت نغماته ميولَ نفسه. ولعلّي لم أُعنَ بها إلّا امتثالاً لصوت الوراثة المتقطعة Atavisme أي أن يقظة الدم العربي الجاري في عروقي نبهت فيَّ حبَّ هذه اللغة، ورغبة استعمالها للتعبير عن بعض الأفكار المتزاحمة في دماغي: وما أكثر تلك الأفكار، وما أقصر باعي في إبرازها إلى الوجود!

إنما آلمني من كتابك لهجته. بحثتُ عبثاً عن صديقي في الوقت القصير الذي قضيته في تصفّح تلك الكلمات الجافة، وتلمستُ وداعته وعذوبته، فلم أجد ثمة إلا سيّداً يوبخ أحقر عاملٍ في إدارته، يوبخه لأنه اقترف ذنباً عظيماً لا يمكن التكفير عنه، فاستحق العامل المذنب أوجع عقوبة وأشد نكال.

شقّ عليّ ذلك، وفي الحين نفسه كنت أحاول إيجاد عذرٍ لك فقدّرتُ أنك كتبتَ في ساعة كدرٍ وضجرٍ، أو أن يكون هناك سبب آخر أجهله. ولئن شعرتُ بأن كبريائي يأبى قبول التبكيت والتقريع من أي واحدٍ من الناس، مهما كان عظيماً، فإن إجلالي لرجل الفضل والنبل يرضى بلومه، وإن كان فيه عنيفاً، ويعترف له بجميع الحقوق عليّ لأنه صديقي، ولأنه الدكتور صرّوف. تقول في كتاب البارحة: «احرقي كتابي وذري رماده في الرياح الأربع» كيف أفعلُ ذلك ويدك هي التي خطت الكتاب، وفكرك الذي أملاه، كما أن إرادتك هي

التي اختارت ما فيه من التعبيرات والمعاني، وكنتَ أنت الرسول الذي حمله. أفي وسعي تمزيق شيءٍ يأتيني منك في حين أن كل حرفٍ تخطه عزيزٌ لديَّ كأنه حياةٌ جميلةٌ قائمةٌ في ذاتها؟

جاءت رسالة الأمس فأنستني كل شيءٍ يبعدني عنك. فلو أمضّني كلامك كل يوم، وجاءني في مثلها الدواء لما شكوتُ ولا تذمرت. وأُسَرُّ الآن باللهجة التي آلمتني لأنها تنبئني بأن ذكري لا يمازجهُ في فكرك استغراب، فلا تستعمل معي المجاملة المقتضاة مع الغرباء، ودلتني على عظم اهتمامك بي، ورغبتك في إفادتي حتى ولو عن طريق الشدة والقسوة. رحم الله الفارض القائل:

أشكو وأشكرُ فعلَه ... فأعجَبْ لشاكٍ منهُ شاكرْ

ما نشرتُ يوماً مقالاً في صحيفةٍ أو مجلة إلّا رجع إليَّ صداها قائلاً بحسن وقعها في نفوس القراء. لكن المقالات التي ظهرت في «المقتطف» أرضت الناس أكثر من اللائي سبقنها فانتهى إليَّ من أجلها الثناء الكثير، وخاطبني في شأنها غير واحدٍ قائلاً أن أكثر من أمثالها، خصوصاً مقالة «مدام ده سِفينيه» لأنها جامعة بين التاريخ والأدب في أسلوبٍ انتقادي. ويظهر أن موضوع «الصالونات الأدبية» المذكور فيها صدفةً واتفاقاً لم يسمع به كثيرون، وقال لي أحد أدبائنا المطلعين على الحركة الفكرية عندنا أنه لم يعثر على هذا الموضوع في لغتنا قبل اليوم، وكتب إلى باريس يستحضر كتاباً في هذا المعنى.

الاثنين ١٥ يوليو

أكتب في هذا الصباح على شرفتي الصغيرة والأفق تجلله سجوف الفجر العسجدية المزركشة بألوان قوس قزح. والشجيرات حولي يرنّحها النسيم فتتمايل سعيدةً في الظاهر، لكنّ قلبي يحدثني بأن تمايلها هذا قد يكون تململاً من أحكام القدر الذي قيدها في مكانها فكانت حياتها

معنى إرغامٍ أكثر منها معنى اختيار . ولكن أليس المرء مثلها في ذلك ، ومن يدرينا ما إذا كان البوذيون مخطئين في إثباتهم الأخوّة العامة بين الانسان وجميع المخلوقات ؟ مهما كان الأمر فإني أشعر بقرابة خفيّة تصلني بهذه المخلوقات الجميلة ، وأحزن حينما أرى الأوراق تتساقط عن أغصانها ، أو أرى أحداً يقصف الغصون ، أو أشهد العناصر الهائجة تقتلع الأشجار . يحزنني أني لا أستطيع الدفاع عن هذه الكائنات الضعيفة في قوّتها ، ويذهلني ما عندها من ذكاءٍ كثيراً ما يفوق ذكاء الأنسان . ما أعظم الغريزة حتى في أدنى أدوارها ، أي في العالمين النباتي والحيواني ، وما أصدق « برجسن » الذي يؤلّه نموها في الإنسان حتى تصير بداهةً أو « حدساً » ! لكن مالي عدت إلى برجسن الذي لا يعجبك مذهبه وكان هو السبب الذي دفعك إلى كتابة ما كتبت يوم الأربعاء الماضي ؟ إني أنسى كل شيء في هذا الصباح الأغرّ ، وأعجب بجمال اللون الأخضر الذي يريح البصر ويزيّن الوجود . كلّ شجرةٍ خضراء ، وكل نبات أخضر ، لكنّ لكلِ خضرةٍ طبيعتها الخاصة ومزاجها الخاص الذي يكوّن لها اخضراراً يختلف عن أي اخضرار آخر . يذهلني أحياناً هذا اللون وأسائل نفسي لماذا اختارته الطبيعة دون غيره لتقول به « نعم » . إذا أرادت الأرض سلباً صمتت ، وإذا أرادت إيجاباً كان كلامها أخضراراً في اخضرار ، اخضرار الزرع ، واخضرار الرجاء ، واخضرار الحياة .

ما أعذب تغريد الأطيار في وسط السكون الشامل ، وما أكثر ما في هذا التغريد من المعاني البشرية ! إن لي في العصفور الصغير الذي يقمز على قضبان شرفتي أخاً ، في عينيه السوداوين الجميلتين يرتسم معنى الحياة العميق ، وفي كل حركةٍ من حركاته أرى رغبةً في البقاء ، وطمعاً في الخلود ...

أكتب الآن ولا أدري هل أبعث إليك بكتابي . فقد أمزقه حينما

أعيد قراءته ، وقد أرسله مع المسوّدة أو وحده ، لأني أود أن لا تُنشر مقالة برجسن ، وأعدك بأن لا أنشرها في مجلة أخرى بل أرجئ نشرها إلى ما بعد شهرين أو ثلاثة لأرى هل أكتبها يومئذ كما كتبتُها بالأمس . تقول إن كلاماً مثل هذا لا تسمعه ، لك الأمر يا سيدي ، وما لي إلا الطاعة والامتثال .

يحزنني أنك كثير الشغل في هذه الأيام الحارة التي يميل الانسان فيها إلى الراحة . إذا كان الدكتور نمر غائباً ، وخليل بك ثابت مريضاً ، فأين نجيب بك ، ولماذا لا يأتي لمساعدتك فيقضي عنك ما يستطيع قضاءه من الأشغال . ليتني رجلاً إذاً لكنت أهملت كل نزهةٍ ولهوٍ في سبيل إتمام الأعمال الإضافية لتتفرّغ أنت « للمقتطف » ، وكم يستغرق هذا « المقتطف » العزيز من الوقت ، ويطلب من الجد والكد : إني أحبه كثيراً لأنك تعبت من أجله ، ولأنه سيكون دائماً أثرك الخالد وعملك المجيد .

أطال الله عمرك يا أستاذي لأرى دائماً فيك أجمل مثلٍ لعلوّ الفكر ، وعلوّ الهمة ، وأتمّ صورةٍ للرجولية الراقية .

ميّ

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ٢ اغسطس ١٩١٨**

عزيزتي ميّ

تناولت كتابك وأنا أظن أن الذي جاء به خادمكم لأنني لم أستوعب كلامكِ بالتلفون ، ولأنه لم يسلمني الكتاب بنفسه بل أرسله إليّ مع أحد مستخدمينا فقلت له لا ردّ له. ولما فضضته ورأيت من الآتي به نهضت وناديته قبل أن يذهب ، وأردت أن أعوض عن غفلتي بأن لا أدعه ينتظر فكتبت له كلمتين إلى نقولا بك عبيد ، وأوصيته بما يلزم وانصرف قبل أن أتمّ تلاوة الكتاب . وما كان أشد أسفي لأنني أسرعت في صرف هذا الرجل قبل أن أرى ما في الكتاب عن وفاة أخيه ووصفك له فأعزيه عنه ، وأشدّد في الكتابة لنقولا بك بكل جهدي . ولكنني سأتلافى ما فات .

أما أنتِ وكتابك **يا حبيبتي** فقد رفعاني من بين هذه الحطام إلى الاتوبيا التي نحلم بها . أمريضة أنتِ؟ هذا الذي كنتُ أخشاه ، وهذا أشد ما يؤلمني لأنه لا شيء يؤلمني مثل أن أرى نفسي عاجزاً لأحوال وعادات أودّ أن ألغيها من الوجود . لماذا أُمنع من الجلوس إلى جانب سريرك ، وأعمل كل ما في الطاقة لإزالة المرض؟ ولكنني أرجو أن يكون الأمر عرضاً وقد زال ، أما كتابك ، وكل مكاتيبك وأحاديثك ، ففوق كل ما كنتُ أنتظر وما يحق لي أن أنتظر ، ولولا الغبطة التي أشعر بها كلما فكرت بأنه قامت من بين بنات سورية فتاة تبوأت أعلى منزلة بين فتيات المسكونة لكان سروري بأحاديثك ومكاتيبك لا يلبث أن يعقبه ما يوازيه من ألم النفس التي تطلب المزيد . هذا الألم أشعر به دائماً لكنني أدفعه بأني طالب أكثر مما يحق لي ، وبأنني سلبت من وقتكم مقداراً كبيراً فأزيده تبريحاً ولا أخمده إلّا بالفكر الأول .

أنا مسافر مع الدكتور نمر إلى أطيانه صباح الأربعاء بعد غدٍ وسأجتهد حتى أراكم قبل سفري اليوم أو غداً ، وستكون غيبتي قصيرة بضعة أيام . أليس من الأسف الشديد أنك لا تستطيعين أن تذهبي معنا . هنيئا للأوربيين والأوربيات الذين كسروا القيود القديمة الجائرة . تصوري كم تكون غبطتنا لو ركبنا ثلاثة أفراس وجلنا في تلك الحقول الخضراء نرى غنى الطبيعة ونتحدّث في المواضيع التي ألفناها ، ويلذ لنا الحديث فيها . نرى الشعر في الطبيعة فنسمعه ونلمسه ، وننظر في عجائب الخلق فنمجّد خالقها . كثيراً ما قلت أنا والدكتور نمر أننا لو لم نتعلم لغات الأوربيين ونطالع كتبهم ونطّلع على أساليب معيشتهم لكنا أنعم بالاً منا الآن ونحن لا نستطيع أن نجاريهم في كل شيء ! لا يحق لنا أن نشكو كثيراً والحق يقال لأننا حتى مع بناتنا نستطيع أن نتذاكر في كل المواضيع أكثر أو أقل ، ولكن إذا انضم إلينا غيرنا فالحديث عن الأزياء والروايات إذا كن نساء ، أو عن السياسة والأشغال إذا كانوا رجالاً . أما غذاء النفس غذاء العقل غذاء المخيلة فهذا يندر أن يُوّجه النظر إليه . وأنا حالي معكِ كمن وجد جوهرة ثمينة وهو يعلم أنها ليست له ولا يفتأ يحسب أن صاحبها آتٍ ليأخذها منه ، فهل نعيش على وجل من الافتراق في العالم الآخر كما نعيش في هذا؟ لا أدري لا أدري حفظك الله ووقاكِ من كل شرّ ، ودمتِ لصديقك المخلص

يعقوب صرّوف[١]

---

(١) يعقوب صروف ١٨٥٢–١٩٢٧ ـ عالم وصحفي كبير ولد في « الحدث » بلبنان وتعلم في الكلية الاميركية ببيروت فامتاز بالرياضيات وعلم الفلك والفلسفة . علّم في صيدا وبيروت وطرابلس ثم انتقل إلى مصر حيث أنشأ مجلة المقتطف في الإسكندرية سنة ١٨٧٦ مع فارس نمر وشاهين مكاريوس ، ثم انتقلوا بها إلى القاهرة سنة ١٨٨٥ وقد شارك باصدار « المقطم » سنة ١٨٨٩ . كان من أئمة المترجمين عن الانكليزية ، ومن أشهر مؤلفاته (بسائط علم الفلك) و (الحرب المقدسة) و (سير الأبطال والعظماء) و(سرّ النجاح) ، كما أن له أبحاثاً كثيرة في المقتطف وعشرين قصة منها (فتاة مصر) و(أميرة لبنان) وهو عمّ العالم الدكتور فؤاد صروف .

الى الاتوبيا التي نحلم بها. اعرفت الآن هذا الذي لك

اخفاه وهذا اشد ما يؤلمني لانه لا شيء يؤلمني مثل ان

ارى نفسي عاجزا لاحوال وعادات اود ان افهمها من الوجود.

لماذا اُمنع من الجلوس الى جانب سريرك واعمل كل ما في الطاقة

لازالة المرض. ولكني ارجو ان يكون الامر خفيفا وقد زال. اما

كتابك وكل مكاتيبك واحاديثك ففوق كل ما كنت انتظر

وما يحق لي ان انتظر ولولا الغبطة التي اشعر بها كلما

تذكرت بانك خاصة من بين بنات سورية فتاة تبوأت

اسمى منزلة بين فتيات المسلمين لكان سروري باحاديثك

ومكاتيبك لا بد ان يعقبه ما يعادله من الم النفس

التي تطلب المزيد. هذا الالم اشعر به دائما لكنني ادفعه

باني طالب اكثر مما يحق لي وبانني سلبت من وقتكم مقدارا

كبيرا فازيده تدريجا ولا اخمده الا بالفكر الاول

انا مسافر مع الدكتور الى اطيانه صباح الاربعاء بعد غد وساجتهد

حتى اراكم قبل سفري اليوم او غدا وستكون غيبتي قصيرة بضعة ايام

اليس من الاسف الشديد انك لا تستطيعين ان تذهبي معنا.

هنيئا لهؤلاء الروسيين والاوربيات الذين كسروا القيود القديمة الجائرة.

تعذر بي لكي تعرف [غبطنا] لو ولدنا ... اقول وجهنا الى

AL-MUKTATAF & AL-MOKATTAM
Printing & Publishing Offices

SARRUF, NIMR & MAKARIUS
PROPRIETORS.

ادارة المقتطف والمقطم
ومطبعتها
لصروف ونمر ومكاريوس

Telegraphic Address: "MOKATTAM" Cairo.
العنوان التلغرافي "المقطم" مصر

Cairo, مصر ٢ اغسطس ١٩١٨

عزيزتي مي

تناولت كتابك وانا اظن ان الذي جاء به خادمكم لانني

لم استوعب كلامك بالتلفون ولانه لم يسلمني الكتاب بنفسه

بل اوصله الي مع احد مستخدمينا فقلت له لا رد له. ولما

فضضته ورأيت من الآتي به نهضت وناديته قبل ان يذهب

واردت ان اعوض عن غفلتي بان لا ادعه ينتظر فكتبت له

لكنني الفيته قد ابتعد وادهشني بما يعزم وانصرف

قبل ان اتمم تلاوة الكتاب. وما كان اشد اسفي لاني اسرعت

في حق هذا الرجل قبل ان ارى ما في الكتاب عن وفاة ابيه

ووصفك له فاعزيه عنه واشد في الكتابة لتعزيه بك

بكل جهدي ولكنني سائلة عن ما فات

اما انت ولكتابك يا حبيبي فقد رفعاني من بين هموم الحطام

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ٦ أغسطس ١٩١٨**

عزيزتي ميّ أستاذتي في الفلسفة

إني مرسل إليكِ الآن كتاب السر أوليفر لودج [١] عن الحياة بعد الموت ، وأجزاء المقتطف التي نشر فيها ما لخصته منه فعسى أن تجدي فيه وفيها ما يسليك في هذا الحر ، ويزيدك اقتناعاً أن الإتصال تام بين الأحياء والأموات والأرض والسماء . واعذريني إذا أوجزت في الكتابة لأن الشغل إلى ما فوق رأسي . والسكرتير يعد ولا يفي . وهذا حظي من الدنيا أُسقى بالمواعيد والسلام عليك ورحمة الله .

صديقك

يعقوب

---

(١) السر أوليفر لودج – ١٨٥١–١٩٤٠ – Sir Oliver Lodge عالم بريطاني مُنح لقب (سر) عام ١٩٠٢ .

AL-MUKTATAF & AL-MOKATTAM
Printing & Publishing Offices
SARRUF, NIMR & MAKARIUS
PROPRIETORS.

إدارة المقتطف والمقطم
ومطبعتها
لصروف ونمر ومكاريوس

Telegraphic Address: "MOKATTAM" Cairo.
العنوان التلغرافي "المقطم"

Cairo, ... مصر

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ٢٣ اغسطس ١٩١٨**

عزيزتي ميّ

إن الساعات التي أقضيها في زيارتكم أبهج ساعات حياتي الآن . وقد كانت زيارتي لكم البارحة من أبهجها وأسرّها وأوقعها في نفسي ولم أغادر بيتكم إلّا مضطراً آسفاً ، وقد زاد أسفي لأن رفيقي الذي كنت أخشى أن يكون قائماً في انتظاري لم يعد إلا بعد الساعة التاسعة ، وأظنك تشمتين بي الآن ، وحقك أن تشمتي . ولو أوتيت علم الغيب ، ووثقت أن لا تحسبوني « مارونياً » لأطلت الزيارة كل مرة إلى الساعة التاسعة .

على ذكر البيت الذي ذكرته لكِ أمس إني مرسل إليك الآن المجلد الثامن عشر من المقتطف وفيه رحلتي الأولى إلى أوروبا وموضوعها مشاهد أوروبا ، كذا تجدينها في فهرسه وكان عمري حينئذٍ ٤١ سنة ، كما أودّ أن أكون الآن . وقد قضيت في السياحة نحو شهر وكنت أكتب وصفها وأبعث به إلى المقطم فيُنشر فيه على التوالي ، ولما عدت من السفر جمعت هذه الرسائل ونشرتها في المقتطف . وتجدين في وداع باريس في الصفحة ٢٥٤ ووداع لندن في الصفحة ٦٦٩ شعراً ، أو مايشبه الشعر ، تسليت به وأنا هناك ولكن أين ذلك من قصيدة شوقي التي أسمعتنيها البارحة ولم يزل صوتكِ في أذنيّ . لو سمعها شوقي من فيك لتضاعفت قيمة شعره في نفسه ، والسلام عليكِ ورحمة الله .

يعقوب صرّوف

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ١٧ اكتوبر ١٩١٨**

عزيزتي الامبراطورة

لقد صدقتِ أنني صرت كثير النسيان فقد ذهبت أمس وغرضي الأول الشكر الجزيل لما رأيت من انشغال بالك عليّ ، وللاحتجاج على رفضك الزيارة إذا كانت قصيرة ، فنسيت الأول والثاني . لقد أحببتكِ وأكرمتكِ وأعجبت بك لما رأيته من واسع علمك ، ورجحان عقلك ، وسحر حديثك ، وروائع أدبك ، وكنت أشعر دائماً أن لكِ قلباً كبيراً شديد التأثر . وقد رأيت الآن دليله الحسي فيما أبديته من القلق عليّ يوم مرضي . هذا الاتصال القلبي لا ينفصم عراه إلى الأبد إن شاء الله . إن مكانتك من نفسي يعلم مقدارها علاّم الغيوب . فلما قلتِ البارحة أنكِ ستردين لي مجلدات المقتطف وكتاب لودج[1] شعرت كأنك تريدين قطع سبب من أسباب هذا الإتصال . شعرت وتألمت ووقفت مبهوتاً ، ولا بد من أن تكوني لحظتِ ذلك ، ولُمتُ نفسي لأنني تهاملت حتى الآن في تحضير المجلدات كلها بخزانة تليق أن توضع في مكتبتك ، وعذري الوحيد كثرة أشغالي التي تعربسني[2] ولكنني سأفعل قريباً ليكون عندك تذكار مني يذكرك بي بعد زوالي . وما دمتُ في قيد الحياة فإني أجتهد حتى أكون لك دائماً أعز صديق . وإذا وفق الله وصحّ حلم يجول في نفسي فقد أبقى قريباً منك إلى أن تقفي على قبري وتؤبنيني .

---

(١) السر أوليفر لودج وقد وردت ترجمته آنفاً .

(٢) توقعني في الإرتباك .

والّا فحيث كنتِ وحيث كنتُ لا أنفكّ عن حبي لكِ ، وإعجابي بكِ ، وسعيي في نشر فضلكِ .

أعذري هذه الكتابة المضطربة في أفكارها وألفاظها ، ودمت لصديقك

يعقوب

لا أتذكر أنني كتبت عن سورية ولبنان في غير الجزء الذي عندك والأجزاء الثلاثة المرسلة الآن .

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ٢٦ اكتوبر ١٩١٨**

عزيزتي الامبراطورة المستبدة

« إنما العاجز من لا يستبدّ » خرجتُ أمس من عندكم منقبض الصدر لغير أمر أعلمهُ وكنت مدعواً للعشاء في الكونتنتال فأهملت الدعوة لأنكِ أمرتِ بذهابي اليكم الساعة السابعة ، لا قبلها . ومسألة العشاء لا تهمني ولكن الدكتور نمر الذي حضر وتعشى أخبرني خبراً سرّني لأنه كاد يقنعني أن حكمك أصح من حكمي ، أو أني ظالم نفسي . فقد قال إن أحد المدعوين ، وهو انكليزي يحسن العربية ، وقف ورواية « فتاة مصر » في يده وقال إنها أحسن وأفضل رواية قرأها في حياته بالعربية أو الانكليزية . فما قولك ؟ لقد كنت أحتقر كل الروايات التي كتبتها لأنني كتبتها في فضلات الوقت ، فحينما كنت أنتهي من مقتطف الشهر وقد خارت قواي وكَلَّ عصبُ دماغي لأنني كنت وحيداً لا مساعد لي في الغالب ، ولا لقراءة المسودات ، كنت أكتب فصلاً أو أكثر مما يدخل في جزءٍ قبلما أهتم بكتابة ما يتعبني لأن الرواية تلفيق بتلفيق . ولو كان للروايات رواج في العربية كما في الانكليزية لكنت الآن أقضي أكثر الوقت في كتابة الروايات كما فعل الدكتور درايسر[1] وهو أشهر أطباء نيويورك ، فانه انقطع لكتابة الروايات على ما أخبرني لما رأى أنه يربح من الرواية عشرة آلاف جنيه . ولكن أين نحن منهم .

فادمتِ يا عزيزتي أصحّ مني حكماً فعسى أن تهتمي بجمع ما تستحسنين

(١) Theodor Dreiser تيودور درايسر ١٨٧١–١٩٤٥ روائي أمريكي كان طبيباً .

جمعه من رسائلي ورواياتي وتعيدي طبعها ونشرها ، وسأوصي أولادي أن يقبلوا حكمكِ . ولا أظن أنني أرى ذلك بعيني لأن ناموس الكون لا يتغيّر لأجلي ، ولا أظن أنه يفسح لي في الأجل أكثر من بضع سنوات أخرى . وعسى أن لا أُحرم فيها من مشاهدتك دواماً ، وسماع الفاظكِ العذبة ، وحججك الناصعة البيان لأن لا شيء أبهج لنفسي وأطرب لأذني من ذلك ، أبقاكِ الله على خير ما تودين ، صديقك

يعقوب صرّوف

مصر ١٥ يناير ١٩١٩

أستاذي العزيز[1]

بالأمس غمست قلمي الصغير في أشعة قوس السحاب لأخطّ به تحيةً للدكتور هورد بلسّ[2] . من هو الدكتور هورد بلسّ ، وماذا يهمني أمر هذا الرجل الامريكي ، أنا الفتاة السورية ؟

... هناك على شطّ الأزرق البعيد كلية تلثم الأمواج قدمَها ليل نهار . أنا أعبدُ البحر لأني أرى فيه أتمَّ صورةٍ للأبدية على الأرض ، وأعبد الكليات لأنها ... ما أكثر الناس ولوعاً بالأسماء الضخمة ! ولكن لِنَحُكَّنَّ قشرة الظواهر قليلاً يصبح امتحان الجوهر ميسوراً . ما الكليات إلا كتاتيب تعلّم المبادئَ والمبدئيات ، والمرء بادئٌ ابداً مهما كبر علمه واتسعت معرفته ؛ ولا ينتهي إلا الصبيّ المسلم الذي يقولون عنه إنه « ختم » فيجولون به في الشوارع طولاً وعرضاً ، ورعود « الزفة » تدوّي في الفضاء ، وصداها يقول : رحم الله شوبنهور القائل « اشنقوا مقلقي راحة الاحياء ! » .

إذا كانت المدارس الابتدائية تعلمنا القراءة فان الكليات والجامعات لا تعلمنا إلّا ذلك . تلك تعلمنا كيفيّة جعلْ الحروف كلمات وعبارات ، وهذه تعوّدنا تحويل الكلمات والجمل معاني وأفكاراً ، تلك تلقّننا

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

(٢) هـاورد بلس ـ Howard Bliss هو ثاني رئيس للجمعة الاميركية ببيروت ١٩٠٢ـ ١٩٢٠ بعد رئيسها الأول (دانييل بلس Daniel Bliss) الذي تولى رئاستها منذ تأسيسها عام ١٨٦٦ حتى عام ١٩٠٢ .

أبجدية اللغة ، وهذه تدفع إلينا أَبجديّة العلم أي أبجدية الحياة والنور . ولئن كثُر الجالسون على مقاعد الجامعات ، وكثُرت العيون المحدقة بحروف الضياء الخفي ، فما أندر العقول المنتبهة لهمس الوحي ، وأقل الأيدي النابضة فيها حُمّى العمل ! تلك الأيدي التي ما تسرّب النور إلى ثنايا فكرها يوماً إلا رفعت مصباح العرفان تهزّه في جو الحياة ، وسرعان ما يَرى تلك الاشارة الباهرة مَن ميَّزَهُ الله وأعدته طبيعته للسير في سبيل الارتقاء !

هذا ما أردت أن أحيّي به الدكتور بلسّ وأحيي في شخصه الكلية التي أنجبت لنا من أنجبت ، الكلية التي تعلمتَ أنت فيها أبجدية النور . فما كان يوم وليلة حتى صارت بلادنا تحسب بلاداً ، وصار لسوريا صرّوفُها وفارسُها .

ولكن الدكتور غادر مصر فاسترجع قوس الغمام ألوانَهُ وجئتُ أندبُ إليكَ فَقري . ولكن سوف أحيّيه يوماً لأني أثق بصحة ما قاله أحد حكماء الهند « إن ما تشتاقه الأرواح تبلغه الأرواح » نعم سوف أُحيّي رئيس الكلية يوماً لأن رغبتي في ذلك أكيدة ، ولأن لديّ كلاماً لذلك اليوم في منتهى الجمال . وليس هذا الجمال بالصادر عني ولكنه كامن في موضوعي المفعم أنواراً .

والآن التفتُ إلى الزاوية اليمنى فأرى الأثر النفيس الذي وضعته يدكَ الكريمة في تاريخ نهضتنا أولاً ، ثم في مكتبي هذا الصغير ، فحق لي القول بأن مقتطفنا صار مقتطفي أنا . فتحت اليوم أحد الأجزاء فوقعتْ عيني على صورة رجل ترصّعُ الأوسمة صدرَه ، فقلت في نفسي ان أوسمتك أنتَ فوق جميع الأوسمة جمالاً . كل سنة من سني « المقتطف » وسام خالد على صدرك ، لا ينال الصدأ من تِبْرِهِ ولا تعرف الغشّ درره ، بل إن ما فيه من السناء أَبديُّ التألق على كرّ الدهور .

كلما عكفتُ على مطالعته رأيتني طفلةً صغيرةً وخلتكَ نبياً يقودني

بيدي في حديقةٍ فكرية أشجارها من غرس نشاطك ، وأثمارها حركات قلمك ، والأطيار المغرّدة على أفنافها خيالات أفكارك . فما أبصرت شجرةً أو ثمرةً أو زهرةً إلا سألتك « أهي من صنعك ؟ » فتضحك أنتَ من سذاجتي وتسير بي إلى ناحيةٍ جديدةٍ من الحديقة الفيحاء ، حيث أجد جمالاً جديداً ، وتنسيقاً بديعاً ، وإعجابي وسروري يتجددان مع كل خطوة من خطواتي .

أأُفصحُ لك عن كل ما في نفسي ؟ إني أعتبر هذه الهدية آتيةً ليس منك وحدك ، بل من شخصٍ آخر هو امرأة . إن معرفتي بمدام صروف ضيقة جداً من حيث إنها معرفة اجتماعية ، ولكني أعرفها معرفة أكثر صحةً من معرفة الاصطلاح والاتفاق . إن رجلاً مثلك لا ينتخب إلا امرأة من طبقته المعنوية وإن لم تكن شخصيتها كشخصيّته بالضبط **فهي مكمّلة لها** . فيكفيني أن تكون أنت قد انتخبت هذه المرأة الكبيرة العقل والقلب ؛ وأن يكون لها في نفسك المقام السامي الذي تحفظه لها يكفيني ذلك لأقدّرها قدرها ، وأعطيها احترامي واخلاصي . فلا تلمني إذا نظرتُ إلى كل عملٍ تقوم به كأنه عملها . كلُّ ما أتمناه لك من الخير والغبطة أتمناه لها ، وكل شكر أهديه إليك إنما هو يعود إليها لأنها موحية جميع أعمالك ، وشريكتك فيها .نعم ، حتى « المقتطف » أعتقد أنها كاتبته في فكرك قبلَ أن يثبته قلمك على القرطاس ، ولذلك لا أستطيع إلا توحيدكما معاً في ثنائي واعجابي .

أشكركَ إذاً شكراً يعادل اغتباطي وفخري بهذه الهدية الثمينة التي ستظلّ أبداً موضوع اغتباطٍ وافتخار ، ليس لي وحدي ، بل لعائلتي على الاطلاق ، كما أنها موضوع فخرٍ واغتباط لكل واحد من أبناء اللغة التي ما فتئتَ تخدمها منذ كنتَ تلميذاً يتلقّن أبجدية النور على مقاعد كلية بيروت . أسأل الله أن يبقيكَ طويلاً لتفيد اللغة والعلم معاً بكتابة خمسين مجلداً جديداً من المقتطف القديم الثمين ! آمين !

ميّ

الاهالي

جريدة يومية سياسية ادبية تجارية

بالاسكندرية

تليفون ١٨—١٨

الاسكندريه في   سنة ١٩١

الأهالي **١٩ فبراير ١٩١٩**

جريدة يومية سياسية أدبية تجارية بالإسكندرية .

الكاتبة البارعة الآنسة مي

رأت جريدة « الأهالي » أن تختار ثلاثين أو أربعين عالماً وكاتباً من علماء مصر وكتّابها تقدّم نفسها هديةً لهم في مقابل ثلاث مقالات يكتبها كل واحد منهم في السنة . ولكل منهم الحرية المطلقة في الموضوع الذي يختاره ، وتوقيع ما يكتبه أو عدم توقيعه ، والوقت الذي ينشط فيه للكتابة . والغرض من ذلك هو جمع آراء طائفة من المفكرين الباحثين في مجرى واحد ليسهل على هؤلاء المفكرين أن يتبادلوا النظر في المسائل القومية . وأنت أيتها الآنسة المفكرة أحد الذين وقع الاختيار عليهم لسببين ، الأول ما امتازت به كل كتاباتك من الفكر العميق والقلم الرشيق ، والثاني أنه لا بد في وسط هذا الجمع من الكتاب والعلماء ممن يمثّل الجنس اللطيف أحسن تمثيل . فإن أردتِ أن تشتركي في هذا العمل وقبلتِ الاقتراح فأرجو أن تصلني كلمة بالقبول . وأنا أعرف بطبيعة الحال أنكِ تقرئين كل الصحف فليس اهداء « الأهالي » إليكِ بأمرٍ ذي قيمة ولكني أعرف من جهة أخرى شغفك بالبحث والتفكير رغبة في الخدمة العامة ، فليست تفاهة الهدية مانعةً أن تشتركي في عمل تعرفين أنت من نفسك أنه واجب على من يحمل قلماً وخصوصاً على كل من تحمل قلماً . وإليك شكري سلفاً .

عبد القادر حمزه [١]

---

(١) عبد القادر (باشا) بن محمد بن عبد القادر حمزه (١٨٨٠–١٩٤١) صحافي ومؤرخ من كبار الكتاب والسياسيين في مصر ـ تعلم الحقوق بالقاهرة واحترف المحاماة سنة =

الأهالي ١٩١٩/٢/٢٦

الكاتبة البارعة الآنسة مي

لا تستطيعين أن ترفضي أن تنطقي بلسان المرأة بين جمع من المفكرين والباحثين أذكر لك منهم مؤقتاً (١) الأستاذ مرقص بك حنا المحامي (٢) السيد مصطفى المنفلوطي الموظف بالجمعية التشريعية (٣) الدكتور عبد العزيز بك نظمي (٤) سليم أفندي سركيس (٥) إبراهيم أفندي المازني ناظر المدرسة المصرية الثانوية (٦) عبد الرحمن أفندي بكري المدرس بمدرسة رأس التين الأميرية (٧) الدكتور أحمد أفندي عيسى (٨) فريد بك وجدي (٩) محمد حافظ بك رمضان المحامي (١٠) حسين بك هلال المحامي بالزقازيق (صح بالمنصورة) (١١) أحمد أفندي وجدي المحامي بالزقازيق. (١٢) الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بالجامعة المصرية، وآخرين لا أقدر أن أذكر أسماءهم لأنهم لم يصرحوا لي باذاعتها، وآخرين أيضاً كتبت وأنا منتظر الرد منهم.

على أني أجد أني ظالم في ذكر كلمة «الرفض» لأنكِ لم ترفضي بل قلت في خطابك «أنك تقبلين الاقتراح مبدئياً ولكنكِ لا تعدين بتنفيذه على الطريقة المفروضة ولا تتقيدين بوعد ما لأنكِ قد لا تكتبين حرفاً

= ١٩٠٢ ثم انقطع للصحافة فترأس تحرير جريدة (الأهالي) اليومية بالإسكندرية منذ سنة ١٩١٠ حتى سنة ١٩٢٣ حيث أصدر (البلاغ) في القاهرة. كان عضواً في مجلس الشيوخ المصري ومن أعضاء المجمع اللغوي، وقد صنف (على هامش التاريخ المصري القديم) وترجم (التاريخ السري للاحتلال البريطاني) عن الانكليزية، وعدة روايات منها (الأميرة دي كليف) عن الفرنسية.

واحداً في عام أو عامين، وقد تكتبين عدة مقالات في شهور قلائل» فأنا راضٍ بشروطك هذه وبأقل منها ان كنتِ تحبين وعلى هذا نكون قد اتفقنا.

تريدين أن لا تتقيدي بوعد لأنكِ تحبين الحرية كما يحبها الطائر المغرد يطير في الجو فيتنقل من روضة إلى روضة، ومن غصن إلى غصن، فما أجمله مبدأ، وما أرشقه قلماً يصدر غداً عن هذا المبدأ فيرسم على صفحات «الأهالي» أثمن وأدق ما يتلى. ولا حاجة لأن تكلفي السيد الوالد أن يأتيك بالأهالي فستأتيك من تلقاءنفسها بالعنوان الذي ستجدينه عليها، فإن كنتِ تريدينها بعنوان آخر فاكتبي لي بذلك ولكِ الشكر.

المخلص

عبد القادر حمزة

حبذا لو حرصتِ على أن لا يقع خطابي هذا وفيه الأسماء التي فيه في يد غير أمينة وخصوصاً لأن بين هذه الأسماء جماعة من الموظفين.

عبد القادر حمزه

١١ مارس ١٩١٩

عزيزتي مي ،

لا أزال في بيتي ، حاولت النزول هذا الصباح فشعرت بضعف شديد ، واضطررت أن أعود أدراجي مع خفقان شديد في قلبي ، وأُرسِلتْ إليّ مسودة مقالك فراجعتها بعد أن تلوت الأصل قبل إرساله إلى المطبعة ، وسأرسلها إليكِ بعد إصلاحها . ولو أردت أن أحلل كل ما أودعتها من المعاني العالية لما وسعتني مقالة أطول منها ، وقد زدت إعجاباً بمهارتك في التخلص من المآزق الحرجة ، واضطررت أن أمحو اسم أستاذك لأنك لو كنت تعلمين من أمره نصف ما أعلمه أنا لما أبحتِ لقلمك أن يخط اسمه .

أؤكد لك أنني بلغت شاطىء الأبدية ولم أجزع من الموت ولكنني جزعت من الألم الشديد الذي أصابني . ثم جاءتني رسالتك ومقالتك والرسالة بضعة أسطر ، ولكنها من قلمك ، وهذا حسبي . وعادتني على أثر ذلك السيدة سعدى سابا وكانت معلمة لباحثة البادية ثلاث سنوات فسألتها عنها فوصفتها كما وصفتها أنتِ تماماً ، ومدحتها أعظم مدح ، وقالت انها قرأت كل ما كتبتِه عنها حتى الآن وهي تؤيده كله ، حتى لقد أخبرتني عنها أموراً من حيث وصفها رأيتها في مقالتك هذه .
واستطردنا الحديث إليك[1] ولسان حالي يقول : « حديثه أو حديثٌ عنه يطربني ، هذا إذا غاب أو ذاك إذا حَضَرا ! ! » .

(١) هكذا في الأصل .

لقد أحسنتِ جداً بمجيئك إلينا ، وعسى أن تكون بداءة زيارات فردية ، وسأرجو الأستاذ مرغوليوث[1] ليقيم في مصر ويزورنا كل يوم أو ينزل في بيتنا ، ولا سيما إذا بقيتُ في الحالة التي أنا فيها الآن أستصعب المشي ، وصعود السلالم خوفاً من خفقان القلب ونتائجه الوخيمة . وأرجو أن تكوني دائماً على ما تودين من الصحة والسلامة .

صديقك

يعقوب

(١) هو (دافيد صامويل مارغوليوث David Samuel Margoliouth) – ١٨٥٨ – ١٩٤٠ – مستشرق بريطاني زار مصر عام ١٨٩٣ وكتب عن الإسلام وترجم رسائل أبي العلاء المعري .

إدارة المقتطف والمقطم **مصر ٧ يونيو ١٩١٩**

عزيزتي مي

رجعت ظهر اليوم فوجدت القاهرة نعيماً إذا قوبلت بجحيم الفيّوم ، وقد كتبت لك أمس سطوراً في الورقة الواصلة مع هذه رأيت أن أرسلها إليك لعلها توفّر عليك زيارتي . وأتيت إلى الإدارة الآن لعلي أجد مسوّدة الباحثة مصححة فوجدت أنها لم تصحح ، أي لم يقرأها أحد في غيابي ولا سبيل لقراءتها وتصحيحها الآن لأن الوقت رمضان لا سيما وأنه مشتق من الرمضاء ، فيما يقال ، فموعدي بارسالها إليكِ الاثنين . تقول مدام صرّوف ان الحر كان شديداً هنا أمس وما قبله ، أي في الأيام الثلاثة التي غبتها وقد أرهقني فيها كلها ولكن كان على أشده أمس بعد الظهر ، وانقضى الليل وأنا لم أنم إلّا غفوات متقطعات ، وأودعك الآن إلى اللقاء .

صديقك
يعقوب

القاهرة أول يوليو ١٩١٩

أستاذي العزيز[١]

صبّحتكَ السعادة والهناء . يعزّ عليّ جداً أن أعرفكَ متوعك المزاج . ولكن رجائي أن تكون اليوم متمتعاً بالسلامة والعافية .

لم أكتب إليكَ في الأسبوع المنصرم لأني أردت أن أبعث بجوابي مع المقالة عن « باحثة البادية » . على أن المرء يقدّر ، والأحوال من ورائه تصرّف . إني لم أكن أحسب حساباً لهذا الطقس المتلوّن الذي جاءنا بلا تمهيد فجاء معه الحر والرطوبة الضاغطان على أنفاس العباد . أنا أشبهكَ في أني منذ أمس الأول لا أتناول من صنوف الغذاء سوى اللبن الرائب . لا لأني مريضة ، أو أني أشكو ألماً ، بل لأن هذا الطقس شديد الوطأة عليّ ، وأظن أن الأفضل أن أؤجّل نشر ما بقي عن الباحثة إلى ما بعد عودتي من سوريا إذ أكون قد نلت الراحة اللازمة ، فينجلي مني الخاطر ، وأكتب بسرور ، لا بتعبٍ كما لو كتبتُ اليوم . ولا أحب أن أكتبَ إلّا ساعة الشعور بأني متمتعةٌ بالكتابة . لا سيما وأن الفصول الباقية بيتُ القصيد ، وعليها مدار البحث لأني سأتكلم عن الباحثة ناقدةً ومصلحةً لتعيين ما دلّتْ عليهِ من الخطأ ، وأرشدتْ إليهِ من سُبُل الاصلاح . وهو أمر يستدعي عنايةً خاصةً ، وتنقيباً دقيقاً في كل سطر خطته . ولا صبر لي على ذلك الآن . إن تنقيب هذه الفصول يتعبني جدّ التعب في هذه الأيام ، وبعد سنواتٍ فيها لم أُغادر مصر . زد على

---

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

ذلك أننا على أهبة السفر ، وأنه لا بد قبله من إنجاز بعض الأعمال التي لا يعالجها غيري ، وأن شهور الصيف معدودة .

ولما أراني تعبةً أفكر بكَ ، وأقدّر كم أنت تعبٌ كذلك ، وكم يجب أن تسافر لتبديل الهواء ومشاهدة مناظر جديدة ، ووجوه جديدة . إن لهذا الانتقال تأثيراً كبيراً في أي أحد من الناس ، ولكنّه للكاتب ـ خصوصاً إذا كان مفكراً مجداً من طبقتكَ ـ أكثر ضرورةً منه لأي رجلٍ غيره .

فها أنا أهجر القلم جاعلةً بيني وبينه حيلولة الصيف فافعل مثلي ، والجأ إلى الراحة المنّشطة المحيية . ولا أكتب إليك إلا بكيفيةٍ استثنائية لأني سعيدة بمحادثتك ، ولا سبيل إليها الساعة غير سبيل القرطاس والقلم .

ما كان أجمل رسالتك الأخيرة ، بل ما أجمل رسائلك على الاطلاق ! تقول إنكَ استحسنتَ كلامي عن فيكتور هوغو . ويسرني جداً استحسانك ولكن ما هو ذلك الكلام إذا ما قابلنا بينه وبين ما تبديه أنت في الموضوعات العلمية والاجتماعية والفلسفية والنقدية ، حتى في أبسط أحاديثك . بحيث إني لو حملتُ قلماً ودوَّنت كلامك لجاءَ منه خطاب . أو محاضرة عالية الديباجة والختام . بديهية الاسترسال ، مترابطة الأجزاء ، ذات جمل مفصلة على أتم نهج عربي كان وسيظل أبداً من السهل الممتنع . هذا حديثك وأنتَ تعرفه . وقد لا تعرفه ، ولكنه كذلك على كل حال . وما أناقةُ رسائلك إلا من أناقته ، وما جمال هذا وتلك إلا من جمال الفكر الموحي . إنما المرء مفصحٌ أبداً عما يساوره من الخواطر ، ويخالطه من الأفكار . وما القلم والكلمة والمشية والإشارة إلا أدوات التعبير والإفصاح . ألا ترى بعض الحق في جانب من يدرس النفس في حركات الجسم ، ونغمة الصوت ، وملامح الوجه ، وأسلوب الإنشاء ؟ أيمكن أن يكون الفكر ممتازاً دون

أن يتسرب ذلك الامتياز إلى حركة الجفن ، وكيفية نقل النظر ، ودون أن ينطبع سرّه حول إشارة اليد ، وترتسم معانيه في كل لفظةٍ من ألفاظ الكاتب ؟

إن رسالتك جميلة ككلامك ، ومثلها المقالتان البديعتان اللتان قرأت في المجلد العاشر عن « ملتن » و« المعري » ، ثم عن « ابن خلدون » و« سبنسر » ، والمقابلة بين كل اثنين منهما . ما أملح المقابلة وأتمها ، وما أبلغ تلك الجمل القصيرة المدوزنة ذات الألفاظ الساذجة الفخمة ! وألطف من كل ذلك أنكَ نظمت شوارد « ملتن » الشعرية أبياتاً عربيةً عصماء ، ولا أعرف شيئاً أكثر صعوبةً من ترجمة الشعر شعراً . لماذا لم تستطردْ المقابلة بين نوابغ الشرق والغرب على هذه الصورة ؟ نعم إن ذلك غاية في الصعوبة ولكنه عظيم الأهمية والفائدة ، وقد تفرّدتَ باتقانه بما أوتيتَ من استكناه المعنى الانكليزي ، وتملّك أعنّةِ اللغة العربية ، وهي مقدرة مزدوجة لم تتيسّر لغيرك .

إني لأعجب كيف توصلتَ دفعةً واحدةً إلى اتقان الإنشاء في عصرٍ لم يكن الإنشاء إلا حواشي والفاظاً وزوائد لا تعني إلا قلّة المعنى ؟ كيفَ توصلت إلى هذا الأسلوب الكتابي الذي جمع بين أناقة اللغة ، ولباقة التعبير ، وتقسيم أجزاء الكلام ، وعظمة الفكر ، وسعة المعرفة والاطلاع ؟ أي أنه جمع بين كل العناصر التي تؤهّل هذا الأسلوب لأن يكون نموذجاً كتابياً (Ecole) كما يقول الفرنجة . كلما قرأت من فصولك فصلاً شعرت إزاءه بإعجابٍ جديدٍ وتمنيتُ تعميم هذه الفصول لتعميم فائدتها ، وجعل النسج على منوالها ميسوراً للجميع .

رأيت وصف حفلةٍ خيريةٍ أقامها السيدات في بيروت وغنت فيها كريمتكَ مدام تويني بك . وسرني أن جريدة « البرق » وصفتْ صوتها بقولها إن فيه تغريد الشحرور وحفيف الأوراق ، وهدير المياه ، وكلِ ذلك صحيح . أما أنا فإذا وصفت صوتها يوماً قلتُ باختصار إن نبوغكَ

الفكري والكتابي تحوّل عندها إلى نبوغ موسيقي وغنائي .

أظن أن صاحب البرق [١] هو الذي كتب هذا الوصف . وهو أديب ذو ذوق سليم ، وأفكار عصرية ناهضة ، مع أنه لا يعرف إلّا اللغة العربية ، أو أنه لا يعرف الفرنساوية إلّا قليلاً على ما أظن . وله شعر قليل ولكنه رقيق لطيف « شعري » . عرفت الكاتب في بيروت ، لأنه كان يزورنا حين مرورنا فيها مع الزائرين الكثيرين الذين لا معرفة لنا سابقة بهم . غير أني أذكر أمامه أن « فولتر » كتب يوماً إلى مراسلته « قيصرة روسيا الكبيرة » يقول : « إني أعجب بكل مواهبك من ذكاءٍ وصلاحٍ وعلو النفس ، واعجابي هذا الشديد يجعلني آسفاً ، يا سيدتي ، لأنكِ تدعين... كاترينا ! » ولا شك أن مراسل فولتر الملوكي الآخر ، أعني فردريك الكبير ، كان يعرف ميل صديقه الفيلسوف إلى الأسماء الموسيقية فكان يوقع رسائله « فيدريك » بدلاً من « فريدريك » ليوفر على سمعِهِ النَقّاد ، وذوقِهِ المتناهي دقةَ ضوضاء الراء الأولى في وسط جلبة اسمه الجرماني .

كل هذا لأقول إن في صاحب البرق عيباً واحداً وهو أن هذا الرجل المسكين يدعى « بشارة » أرأيتَ في حياتك اسماً أكثر ركاكةً من هذا ؟ ولكن الرجل ليس ركيكاً في غير اسمه على ما ظهر لي . وإني لأحشره مع فصيلة دعيبس وزعيتر وشخاشيري وقطة ودبانة وزغيب وشركائهم ليمتد . ما أحرى هؤلاء التعساء بكتابة بيت المعري على بطاقة الزيارة تحت اسمهم المنكود الحظ :

هذا جناه أبي علـيَّ وسأجني على غيري بدوري

كسرتُ البيت ، وحقه أن يكسر ويحطّم عند سماع أسماء لا شعرية ! ولكني أُسامح صاحب البرق وأصفح له جناية اسمه إكراماً لما كتبه في وصف صوت السيدة « أليس » .

(١) هو الشاعر بشارة الخوري « الأخطل الصغير » .

أعتذر عن هذا الخطاب المرقّع الموصّل ، وعن هذا الخط الشرير .
أسأل الله أن تكون اليوم على غاية ما أريده لك من الصحة والسرور .

صديقتك

مي

١٣ تموز ١٩١٩

عزيزتي الآنسة إيزيس

أرى بارتياح (إن لم أقل بسرور) أن فكرك لا يفارق أجواء الفلسفة ، وآمل أن تتألقي باستمرار تألق الالٰهة سميتك ايزيس .

إنها لفكرة طيبة تلك التي جعلتك تقومين أنت والدكتور صروف بالاحتفال بالالٰهة مينرفا أحيـاءً لذكراها ، فهي لا تبارح ذاكرتي أبداً .

ولك مني وللدكتور صروف الشكر .

أخوك في الفلسفة

الكونت دي غلارزا

القاهرة ١٨ يوليو ١٩١٩

أستاذي الغالي [١]

بخشوع أحمل القلم اليوم مستدعيةً شخصكَ العالي ، وبخشوعٍ أنظر إلى تلك الثروة النفسية المحصورة في مجموعة « المقتطف » ، وبخشوع أتلقى نور هذا النهار الذي كان ، منذ أعوام ، استهلال الشوط الفكري البعيد الذي تبعه من نبوغكَ الهمة والاستعداد .

اليوم عيد ميلادك .

مثل اليوم جئتَ طفلاً صغيراً . مثل اليوم حللتَ ضيفاً خفيفاً في تلك القرية الخضراء من ساحلِ بيروت . يا لكثرة ما في مجيءُ الأطفال من الأسرار ! من يستطيع التكهّن بكل ما سيحمله المستقبل إليهم ، وبما هم للمستقبلِ حاملون ؟ أيُّ بشرٍ يستطيع تلمّس ما في إشارةِ اليد الصغيرة من رموزٍ لأعمال باهرات ، وما في صراخهم وبكائهم من نبراتِ المقدرة الفكّرية والسلطان ؟

لو قال نبيٌّ يومئذ إنّ صوت الطفل الذي كان يبكي مستغيثاً بسببٍ أو بدون سبب ، سوف يهمس في صرير القلم نبرات الخلود ، وإن اليد الصغيرة المتواصلة الحركة سوف تحمل القلم لتفتح للعربية عصراً ذهبياً جديداً ، وإنها خصّصتها العناية الإلٰهية دون غيرها بنقلِ مدنيةِ الفرنجة وعلومهم واكتشافاتهم إلى هذه اللغة الشرقية القديمة ، ونشر آيات العمران الحديث في ربوعنا ، ـ لو قال نبيٌّ ذلكَ تُرى هل كانتْ

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

تصدقُهُ الأم القروية الساذجة التي لم يكن سرورها الأعظم قائماً إلا في كونِ رضيعها الجديد « صبي » وكفى !

نعم . بخشوعٍ كلّي أنظر إلى مجموعة « المقتطف » وبخشوعٍ ألمسُ مجلداتها التي كتبتَها كلمة « كلمة » ونسّقتها فكراً فكراً ، وأصدرتها عدداً فعدداً . إن المستفيدين من هذا الكنز الثمين لا يعلمون كم تصرف أنتَ عليه من فكرٍ وتعب . إن صياغة الأفكار أصعب وأوجع من صياغة المعادن الثمينة ، والأحجار الكريمة . إنها ليسكب عليها المرء أحياناً قوى نفسه ، ويغذيها من حُشاشته ، ويرويها من دماءِ حياته . ولئن كان في ذلك مشقةٌ لا مشقة فوقها ، فإن كذلك فيها مجداً عظيماً . وكأن المجد لا يُدفع ثمنه إلا من دماءِ الحياة وسويداوات القلوب !

إن في بعض بقاع الأرض صنفاً من الزهر يُدعى (Immortelles) أي الذي لا يموت . وهو يضيعُ عطره مع الزمن ولكنّه لا تُفقدُ نضرته ، ولا يتغير لونه الأبيض المخمليّ الأنيق . ولو وجدتُ منه في مصر لكنتُ ضفرتُ من زهراته اكليلاً بعدد مجلدات « المقتطف » وبعثتُ به إليكَ بلا رسالة في هذا اليوم . فتلك الزهرات وحدها أهل لتكون مُهداةً إليكَ ، وسكوتها ومعناها أفصحُ بيانٍ وأبلغُ خطاب .

بل لكنتُ أهديها إليكَ وإلى مدام صرّوف لأنها إلى جانبك في كل شيء ، ومعك في كل إقدام . وأعتقد دائماً أن تأثيرها في « المقتطف » كان (Indirect) ولكنه كان عظيماً فعّالاً . قليلات هن النساء اللاتي يفهمنَ هذا الفخر ، وهو أن يكنّ زوجات رجالٍ إنما هم وُجدوا ليكونوا لا لنسائهم ولأسرتهم فحسب ، بل ليكونوا **مُلك** لغتهم وقومهم ، بل مُلك العلم والارتقاء . قليلات هنّ اللاتي يفهمن عظمةَ الذكرى ، ذكرى الغرباء أمثالي الذين يطربون ليوم ميلادك معيّدين فيه سلسلةَ أفضالك . ولكن مدام صرّوف من الفئة القليلة السامية التي تفهم صامتةً ، وتفاخر ساذجةً متواضعة . إني أتبيّن وراء جبهتها الدائمة الشباب ،

وفي مياه عينيها الكبيرتين الجميلتين عقلاً كبيراً يدرك كلّ شيء ، وقلباً كريماً يشعر بكل شيء ، مما لا يدركه ولا يشعر به عامة الناس . لا بد أن تكون مثلكَ فِطرةً ومعنىً وارتفاعاً لأوحّدكما في إعجابي وثنائي .

فدوما طويلاً سعيدين كل السعادة ، ولتنزل على كل ساعة من ساعات حياتكما جميع أنواع المسرات « **والبركات** » ! لتتجدّد حياتكَ طويلاً طويلاً وفي أعوامٍ متعاقبات كما تتجدد اليوم ، لتجدّد لنا كل عام مع عمرك عمر **قلمك** القدير ! وفي الختام أحيّيكَ بتلك التحية التي أبعثُ بها إلى الكواكب والشموس اللامعة في أعماق الأفق ساعة أقول : أنيري طويلاً ، أنيري دائماً !

صديقتك الصغيرة

ميّ

مصر ١٨ يوليو ١٩١٩

عزيزتي الدرة اليتيمة .

يا حبذا لو استطعتُ أن أطير الآن وأقف أمامك عَساكِ ترين في وجهي من دلائل الشكر لكِ والسرور بكِ ما يعجز هذا القلم الضعيف عن وصفه . وصلت إلى الإدارة متأخراً فوجدت أمامي مكاتيب كثيرة ، وكتابك بينها ففضته[١] أولاً لأن بداهتي دلتني على ما فيه ، وأول خاطر خطر ببالي هو تقصيري الذي لا أعذر عليه في أنني لم أسألكِ قبل الآن عن يوم ميلادك . ولكنني مقصر في أمور كثيرة ولو ظننتِني خطأً كامل[٢] . فبالله عليكِ أخبيريني عن اليوم الذي رأى فيه المشرق نابغة الكاتبين والكاتبات . وبعد الغذاء دخلت غرفتي استلقي القيلولة وأعطيت كتابك لمدام صروف فتلته ودنت مني واعتنقتني[٣] وقبلتني واكدت لي أنها مسرورة جداً لأنني وجدتُ شخصاً أسرّ بمعاشرته ومكاتبته فقلت لها وأستفيد منه فقالت : نعم وطالما قلت لإلن[٤] إنني مسرورة بتعرفك بهذه الفتاة . وأوكد لكَ أنني أعزها وأعجب بها .

ولكن يا عزيزتي إن كنتُ أنا أستحق منكِ هذا الإكرام وهذا التعظيم لأنني اشتغلت ببعض العلوم وأنا منتدب للتعليم فيها ثم تتبعتها وواظبت عليها لأنني اتخذت ذلك سبيلاً للمعاش فأي اكرام وأي تعظيم تستحقين أنتِ ولم يدعك داعي المعاش إلى طلب العلم ونشره ؟ ثم إنك

---

(١) كذا في الأصل والمقصود ففضضته .
(٢) كذا في الأصل والمقصود « كاملاً » .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) اسم ابنة الدكتور صروف .

سلكت سبيلاً لم يطرقه أحد قبلك فيما أعلم ، سبيل النقد الصحيح بعد الدرس الطويل والتمحيص الكثير ، وسرتِ في الإنشاء سيراً مبتكراً ، وأخذتِ نفسكِ بدرس اللغات الكثيرة لكي تقفي على أقوال الكتاب في معادنها ، ولم تأنفي من الوقوف في الحفلات الكبيرة تخطي حيث يرجى من خطبك فائدة أدبية ومادية للجمهور . كل ذلك وأنتِ لا تطلبين أجراً ولا شكوراً فإكليل الغار وإكليل الزهر الخالد وإكليل الذهب يجب أن تنظم لرأسك لا لرأسي . وعسى يكون يعقوب الناظم لها .

هذا وأكرر طلبي السابق وهو أن تخبريني بيوم ميلادك وعسى أن يكون قريباً ، وعسى الله أن يريني إياك في أعلى منزلةٍ تستحقينها . من شاكر فضلكِ المخلص المحب لك

يعقوب

مصر ١٨ يوليو ١٩١٩

عزيزتي الدرة اليتيمة .

يا حبذا لو استطعتُ أن أطير الآن وأقف أمامك عَساكِ ترين في وجهي من دلائل الشكر لكِ والسرور بكِ ما يعجز هذا القلم الضعيف عن وصفه . وصلت إلى الإدارة متأخراً فوجدت أمامي مكاتيب كثيرة ، وكتابك بينها ففضته[1] أولاً لأن بداهتي دلتني على ما فيه ، وأول خاطر خطر ببالي هو تقصيري الذي لا أعذر عليه في أنني لم أسألكِ قبل الآن عن يوم ميلادك . ولكنني مقصر في أمور كثيرة ولو ظننتِني خطأً كامل[2] . فبالله عليكِ أخبيريني عن اليوم الذي رأى فيه المشرق نابغة الكاتبين والكاتبات . وبعد الغذاء دخلت غرفتي استلقي القيلولة وأعطيت كتابك لمدام صروف فتلته ودنت مني واعتنقتني[3] وقبلتني واكدت لي أنها مسرورة جداً لأنني وجدتُ شخصاً أسرّ بمعاشرته ومكاتبته فقلت لها وأستفيد منه فقالت : نعم وطالما قلت لإلن[4] إنني مسرورة بتعرفك بهذه الفتاة . وأوكد لكَ أنني أعزها وأعجب بها .

ولكن يا عزيزتي إن كنتُ أنا أستحق منكِ هذا الإكرام وهذا التعظيم لأنني اشتغلت ببعض العلوم وأنا منتدب للتعليم فيها ثم تتبعتها وواظبت عليها لأنني اتخذت ذلك سبيلاً للمعاش فأي اكرام وأي تعظيم تستحقين أنتِ ولم يدعك داعي المعاش إلى طلب العلم ونشره ؟ ثم إنك

(١) كذا في الأصل والمقصود ففضضته .

(٢) كذا في الأصل والمقصود « كاملاً » .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) اسم ابنة الدكتور صروف .

سلكت سبيلاً لم يطرقه أحد قبلك فيما أعلم ، سبيل النقد الصحيح بعد الدرس الطويل والتمحيص الكثير ، وسرتِ في الإنشاء سيراً مبتكراً ، وأخذتِ نفسكِ بدرس اللغات الكثيرة لكي تقفي على أقوال الكتاب في معادنها ، ولم تأنفي من الوقوف في الحفلات الكبيرة تخطي حيث يرجى من خطبك فائدة أدبية ومادية للجمهور . كل ذلك وأنتِ لا تطلبين أجراً ولا شكوراً فإكليل الغار وإكليل الزهر الخالد وإكليل الذهب يجب أن تنظم لرأسك لا لرأسي . وعسى يكون يعقوب الناظم لها .

هذا وأكرر طلبي السابق وهو أن تخبريني بيوم ميلادك وعسى أن يكون قريباً ، وعسى الله أن يريني إياك في أعلى منزلةٍ تستحقينها . من شاكر فضلكِ المخلص المحب لك

يعقوب

القاهرة في ٢٠ أغسطس ١٩١٩

سيدي[١] .

ودِدتُ لو كان في وسعي أن أشفع كلمتي هذه بمقال « للهلال » وقد هممتُ أن أكتب ذلك المقال منذ جاء خطابك الكريم يذكرني به . غير أن المرء يقدّر . والأحوال من ورائه تُصرّف . فليس ما ينقصني الرغبة في الكتابة بل ينقصني ذلك الشيء الذي يبدع نفسه عفواً ليفني نفسه على غير هدىً : الوقت ! وكم أجاد الأقدمون إذ جعلوا « زحلاً » يلتهم أبناءه حينما يبصر أحدهم نور الحياة !

سأغادر مصر مع والديّ في خلال الأسبوع القادم ولا نعود من سوريا إلّا في أواخر اكتوبر ، فإذا تركت لي مناظر السفر وشواغله وما في مراحله من جديد وقتاً واستعداداً لجمع الفكر ، وميلاً للكتابة ، وتمكنت من إرسال شيء « للهلال » في خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة فعلتُ بكل سرور . وعلى كل فاني أعلم أن « الهلال » سيكون في حلّتهِ الجديدة عيداً للنواظر والأفكار معاً فأبعث إليه منذ الساعة بتمنياتي وتهانئي ، واثقةً بأنه سيكون كما يريد له قراؤه ومحبّوه الكثيرون أن يكون .

أرجوك أن تذكرني لدى مدام زيدان بك ومدام الدكتور سمعان ، وأن تتفضل بقبول تحيتي واحترامي

المخلصة

ميّ

(١) المخاطب هو الأستاذ إميل زيدان .

القاهرة ١٥ ديسمبر ١٩١٩

أستاذي العزيز[١]

لقد كان كلٌّ من رسالتيك الأخيرتين كشعاعِ الشمس دخل من النافذة بغتةً وفيه بلاغةُ الفيلسوف ، ومساجلةُ الصديق . لم أكن أنتظرهما فتلقيتهما بالفرح الذي يلازم الشيء الشائق المفاجىء .

تقول إني مدينةٌ لك بكتابين . لو لم أكن مدينة لك بغير ذلك لما كنت أنتَ ، وأنتَ من الذين ينشرون بين القوم ديوناً كثيرة ، لا تثقل كواهلهم ، ولكنها تضيء منهم جوانب النفوس ، تفعل ذلك دون أن تنتظر الوفاء ، لأن في انتظار الجزاء ما يقلل من قيمة العطاء .

ونعمّا الديون ديون الفضل ! إنما هي الديون الوحيدة التي لا تُخجل المتمتعَ بها بل تجعله يرفع رأسه حيال من أعطاه ، وينظر إليه ليس بعين الشكر فحسب بل بعين السرّ ، سرّ العلاقة المعنوية الدقيقة التي يتولى نسجها كل دين معنوي رفيع .

فلا تظن أن توبيخك يخجلني ، أو أني أسارع إلى وفاء دين الرسالتين . إني أضيفهما إلى ما أعطيتَني وأعطيتَ أبناء العرب من ديونٍ فكريةٍ وعلميةٍ ولغويةٍ ، وأغتبط برسالتيَّ اغتباطاً يصرفني عن شكر اليد العزيزة الكريمة التي نمّقت كل هذا الجمال .

سمعاً وطاعةً ، إني أردّ إليكرسالة الرجل واقتراحه اللذين اخجلاني

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

هُما[1] . أيُّ شيءٍ فعلتُ أنا ازاءَ ما فعل غيري . إزاء ما فعلتَ أنتَ ؟
أنت الذي تحفر خطوط الإصلاح والعلم منذ أن حملتَ اليراعِ . لعل تحديد الإصلاح في مقالي الأخير لم يعجبك إلا لأنك شعرتَ شعوراً غامضاً بأنه ينطبق على عملك بعض الإنطباق . أليس كذلك ؟

سرّني إقتراح الرجل ـ وإن أخجلني ـ لأنه يسرنا دائماً أن يُنظرَ إلينا بعينِ الاخلاص والرضى ، ولأن أعظم تعزية يتذّوقها الكاتب المخلص هي أن يتلقّى الغيرُ رأيه بالقبول والاستحسان . ولكن سرّني خصوصاً أن أراه يقدّر « المقتطف » حقّ قدره ، أن يقدّره ويحبه ويعظّم صاحبه كما أفعل أنا . أما رأيي الخصوصي في الاقتراح فلم يتكوّن بعد ، ولا يستطيع أن يتكوّن قبل أن أفرغ من كتابة المقالات ونشرها . وهو على كل حال خاضع لرأيك لأن الاختبار علمني أنك تصيب . وكلّ مرةٍ أخضعتُ فيها رأيي لرأيك كنتُ ظافرة .

ولست لأناقشك في جملتك الأخيرة التي هي مسمار فلسفيّ أو وخزة « فولترية » ، إذا شئت . تقول لي إني « مستقلة فوق الاستقلال وإن لم أدرس علم الحقوق » الله الله ! ويجرؤ حضرات أسيادنا الرجال بعد هذا أن يتهموا المرأة بحب الخصام ! ! ويقولون انها لا يرتاح لها بال إلا إذا تسلّت بمشاجرة أو جدال ، أو أي « مناقرة » صغيرة تكيد بها مخاطبها ! أليس يعنى الرجال أنفسهم بذلك ؟ أم أن بعض الرجال ، صفوة الرجال ، يعني الفلاسفة والعلماء هم الذين يُشْبهون النساء من هذا القبيل ؟

جاءت الرسالة التي سبقت الأخيرة وكلها مسامير فقلت لا بأس . المسامير فلسفيّة ، وهي من بركات الرحمن كثيرة إلا أنها غارقة في بيان عزَّ نظيره . فحبذا هي واسكتي يا بنيّة ! فسكتُ . ثم جاءت رسالة البارحة وفيها

(١) كذا في الأصل مع خطٍ تحت « هُما » .

مسمار وحيد إلا أنه ختام الرسالة . تُرى هل هو خاتمة المسامير أم هو أحدها ليس غير؟ أم أنت غنيٌّ بهذه الأساليب الوخازة غناك الفكري في كل أسلوبٍ آخر جدّي ؟

لذلك لا أريد أن أجاوب اليوم على رسالتك الأولى ، بل أريد أن أعود بسلام إلى كتب قاسم أمين أستخرج منها ما أقابل به مذهب الباحثة ، وفي هذا البحث من التعب ما فيه . لكن هل تعلم أن عندي هنا رسمك جالساً يفكر ؟ ما أجمل هذا الرسم ، وما أرهب ما في نظره من التأمل ! هل شكرتك عليه ؟ لا أدري . وتريد بعد هذا أن أهتم كل الاهتمام بِدَيْن الرسالتين ؟ لا يا أستاذي العزيز . سأكون دائماً سعيدةً بأن أكون مدينة لك بهذه الأمور السامية ، بهذه المبالغ الأثيرية التي وُجدتَ على الأرض لتقرض الناس منها . دُمْ طويلاً لتعمل كثيراً ولتعطي كثيراً . وتقبّل أسمى عواطف احترامي وحبي واعجابي .

صديقتك الصغيرة

ميّ

القاهرة ٣٠ حزيران ١٩٢٠

العزيزة الآنسة ايزيس

أشكرك كثيراً على رسالتك الودية وهديتك الجميلة : دراستك عن باحثة البادية . لو كنت قادراً على الاغترار بالثناء لوجدت نفسي آثماً لِما تضمنته عبارات الإهداء التي خصصتِني بها من مودةٍ وتكريم .

لقد جاء إخراج الكتاب دليلاً على ذوق رفيع ، وغاية في الأناقة من حيث حرفه وتبويبه وتجليده ، وأما عبارات الاهداء فلا أفتن ولا أروع !

سأقول لك بعد الفراغ من تذوّقه إذا ما كنت سأجد فيه تلك النفحة العائلية التي تضم أصدقاء المبادىء تحت لواء إيزيس لأن شخصية الأم تتمثل فيها ، ولا أظن أنني سأجد فيه ذلك النصيب الروحي الذي تنسبينَه إليّ بكرم بالغ .

من هنا ، من هذه المبادىء السامية كان الرسل الذين حدثتِني عنهم يستلهمون رسالاتهم ، ولكن الأزمنة التي تمجّد الوجود الإلهي نادرة ، وقلما تسمح للشعوب بتمجيد أسمائهم بكلمات جديدة . ومع ذلك ، ومهما يكن من أمر رسالاتنا فقد كانت الأفكار الخالدة قوية ومؤثرة قبل ظهور الرسل ، وبها يتأثر الأموات الذين نشروها في الأرض وآمنوا بها .

والدتي التي أتيتِ على ذكرها من هؤلاء ، بفضل الله ، وقد وضّح الموت شخصيتها في مخيّلتي ، وذكرني بأن ايمانها بالتضحية ، وتفانيها فيها قد رفعاها إلى سماء الحقيقة هنالك حيث يولد الأزل ، ونهضا بها كلياً لأن كل ما عملت في حياتها ، وما فُطرت عليه من طباعٍ يدلّ

على انصهارها في سماء الحق ، كما تنصهر الكلمات في الأقوال .

إن نظراتها تتبعني كما قلتِ لأنني لا أستطيع السير في فلك الحكمة دون أن أجد فيه التفاني الذي كان متمثلاً بهيئتها الإنسانية الذاتية . كما أن الحكمة لا تسمح لي بأن أحزن لأن الإتحاد العميق مع ذاتي يمنع ذلك .

كنت أتألم من كل شيء قبل بضع سنوات ولكن الأفكار المولدة للألم ، والقادرة على تحطيم الذات بعنف قد زالت نهائياً ، منذ أن توارى جسدها ليجلو لي روحها ، وأسباب وجودها .

ومع ذلك أرى أن « هوغو » العظيم كان محقاً في حبه للألم في إحدى مراحل حياته الشعرية لأن الألم هو الطريق إلى الصليب ، والطريق إلى السماء .

وإلى اللقاء يا أختي في الفلسفة

غلارزا

بيروت الكلية الاميركانية ١٢ تموز ١٩٢٠

الآنسة السيدة ماري الياس بك زيادة المحترمة

أيتها السيدة العزيزة

إني رجل جاوزت الستين وشغلت كل حياتي بالتعليم ، والسنة التي أنا فيها هي السنة الموفية للسنة الحادية والثلاثين في الكلية الاميركانية ، فأصبح لي والحمد لله ثم الحمد له من تلامذتها ما لا يقلّ عن الخمسمئة تلميذ بين طبيب وبكلوريوس علوم ، ومعلم علوم ، وهو خير مال كسبته ، وخير ما يُكسب أيضاً . وأنا أفتخر وأحمد الله أني قادر ، أفتخر أن لي في قلوب جميع هؤلاء محبةً واحتراماً .

الدكتور يعقوب صروف أستاذي وأفتخر بذلك ، وله في قلبي وعقلي من المحبة والاحترام ما لو وُضع في كفة ميزان ووضع في كفته الثانية محبة واحترام جميع تلامذتي لَوَزَنَها أو رجح عليها . ما أجمل المبالغة أيتها السيدة ولا سيما إذا لم يكن فيها مبالغة عند التحقيق ، وما أحلاها وأشهاها حينئذٍ .

بالغت فيما ذكرت عن تعلقي بأستاذي ولم أبالغ ، وكنت أحسب ذلك سرّاً خاصاً بي وبه فأكتمه في صدري لا أجسر أن أفشيه حتى لنفسي فأصبحت ، وقد تجلّى عليّ سرّ هذا السرّ ، أعني المبالغة التي ليس فيها مبالغة . يشوقني أن أبوح لك به من غير ما تخوّف لأني أعلم أنكِ أنت بأقل إشارة مني إليه ترينه جليّاً واضحاً عندك كما هو جليّ واضح عندي . بل أجلى وأوضح وإليكِ ذلك .

أنا لا أعرف حدّاً لمحبتي لاستاذي الدكتور صرّوف ولا لمقدار ما له عندي من الاحترام ، وهل من شيء يَرْجَحُ غير المحدود؟ اقرأي[١] الآن غير مأمورة سلسلة أفكاري أو برهاني في مطاوي عبارتي الأخيرة التي تشير إلى تلك السلسلة .

وصلني البارحة بحثك في « باحثة البادية » وقرأت شيئاً من مقدمة أستاذي لذلك البحث ، وفي لمحةٍ تجلّى عليّ سمّو بحثك ، وخطورة قدره . علمت في تلك اللحظة أن أستاذي يبالغ ولكنه يقول الحق . صرفتني الشواغل من حديث الحاضرين عن أن آتي في قرآتي[٢] على أكثر من بعض أسطر ولكني رأيت من خلالها أن تلك المقدمة لو وُضعت في كفةٍ ووُضع في التي تقابلها كلّ شعر شاعر منذ الثلاثين إلى الخامسة والأربعين بل إلى الخامسة والخمسين من عمره لتوازنا ، بل لرجحت المقدّمة .

أيتها السيدة اليوم صباح الإثنين ١٢ تموز قرأت مقدمة أستاذي ، وقرأت صفحات هنا وهناك من بحثك فتجلى لي بأوسع معانيه فكر المبالغة التي ليس فيها مبالغة . نعم بالغ أستاذي ولكنّه لم يبالغ بل قال الحق في ما كنا نسمّيه مبالغة ، ولكنا كنا نقيّدها بنعت « مقبولة » فالشكر لك لأن هذا المعنى تجلّى على ذهني بواسطة كتابك ، وكان من قبل يحوم حول هذا السرّ ولا يستطيع الاهتداء إلى فهمه . لوكان في استطاعتي أن أزيد على مقدّمة أستاذي ، أو آتي مثلها بأسلوبي الساذج لكتبت مقدمةً ثانيةً لبحثك من غير أن أستشيرك .

أيتها السيدة بقي في ذهني شيء تنازعني نفسي أن أعترف لك به ولا أقوى على مقاومتها . منذ ست وثلاثين سنة تقريباً بينا أنا في دوما

(١) كذا في الأصل والمقصود اقرئي .
(٢) كذا في الأصل والمقصود قراءاتي .

إحدى قرى شمالي لبنان الجميلة رأيتني عفواً وبداهةً أنشد :

خبّرينا يا نسيمـــــات الصباح　　عن زمانٍ قد مضى في عهد ميّ .

وما زلت مذ ذلك الحين أطرب لهذا البيت وأردده وفي نفسي شجوٌ منه وطربٌ لا أقوى إذا وصفتهما أن أضع حداً لمقدارهما ، ولا ينبغي لي ذلك .

هل يكون كتابك عندي هو نسيمات الصباح تلك ، وهل يجلّي لي أسلوبُه وما أودعتِهِ فيه ، ذلك العهد « عهد ميّ » الذي قد مضى ، ولكنه كائن الآن وقد نُزّل بك على سوريا وعلى بنات السوريين ؟ لا تنسي يا سيدتي الأميرة ميّ ، أميرة الكاتبين أن هذا من المبالغة التي ليس فيها مبالغة ، ودمت أميرةً كما أنت بها وكنت .

الداعي المخلص
جبر ضومط [1]

---

(١) جبر بن ميخائيل ضومط ـ ١٨٥٩ ـ ١٩٣٠ أديب وأستاذ كبير خدم اللغة العربية تدريساً وتأليفاً . أصله من قرية حصن الأكراد الواقعة بين حمص وبعلبك . درس في الجامعة الاميركية وسافر إلى الإسكندرية عام ١٨٨٤ فعمل محرراً في جريدة (المحروسة) ثم عُيّن ترجماناً في حملة « غوردن » إلى السودان . ولما عاد إلى بيروت تولى تعليم العربية في الكلية الأميركية من عام ١٨٨٩ إلى عام ١٩٢٣ . له مؤلفات كثيرة منها : (خواطر في اللغة) و(فلسفة البلاغة) و(الخواطر العراب في النحو والاعراب) و(الخواطر العراب في المعاني والبيان) .

بيروت الكلية الاميركانية ٢٠ تموز ٩٢٠

حضرة السيدة ماري الياس بك زيادة المحترمة

اميرتي السيدة العزيزة

اني رجل جاوزت السبعين وشغلت كل حياتي بالتعليم والسنة التي انا فيها هي السنة الموفية للسنة الحادية والثلاثين في الكلية الاميركانية فاصبح لي والحمد لله ثم الحمد لله من تلامذتي ما لا يقل عن الخمسمئة تلميذ بين طبيب وبكلوريوس علوم ومعلم علوم وهو خير ما اكتسبته وخير ما يكتسب ايضاً وانا افتخر واحمد الله اني قادر افتخر ان لي في قلوب جميع هؤلاء محبة واحتراما

الدكتور يعقوب صروف استاذي وافتخر بذلك وله في قلبي وعقلي من المحبة والاحترام ما لو وضع في كفة ميزان ووضع في كفته الثانية محبة واحترام جميع تلامذتي لوزنها او رجح عليها

ما اجمل المبالغة ايتها السيدة ولا سيما اذا لم تكن مبالغة عند التحقيق وما احلاها وانبهها حينئذ

بالغت فيما ذكرت عن تعلقي باستاذي ولم ابالغ وكنت احسب ذلك سراً خاصاً بي وبه فاكتمه في صدري لا اجسر ان افشيه حتى لنفسي فاصبحت وقد تجلى عليك

ايتها السيدة   اليوم صباح الاثنين ١٧ تموز قرأت مقدمة
استاذي وقرأت صفحات هنا وهناك من بحثك
فتجلّى لي باوسع معانيه فكر المبالغة التي ليست غير
مبالغة . نعم بالغ استاذي ولكنه لم يبالغ
بل قال الحق غير ما كنا نسميه مبالغة ولكننا كنا نقيّدها
بنعت "مقبولة" فالشكر لك لان هذا المعنى
تجلّى على ذهني بواسطة كتابك وكان من قبل
يحوّم حول هذا السر ولا يستطيع الاهتداء الى
فهمه . لو كان في استطاعتي ان ازيد على
مقدمة استاذي او آتي مثلها [illegible] بالكوبي
الساذج لكتبت "مقدمة" ثانية لبحثك من غير ان
استشيرك

ايتها السيدة   بقي في ذهني شيء تنازعني نفسي أن
اعترف لك به ولا اقوى على مقاومتها . منذ ستة
وثلاثين سنة تقريبًا بينا انا في دوما احدى قرى
شمالي لبنان الجميلة رأيتني عفوًا وبداهة أنشد
خبّرينا يا نسيمات الصباح   عن زمان قد مضى في عهدكم
وما زلت منذ ذلك الحين اطرب لهذا البيت وارددّه

سرّ هذا السر اعني المبالغة التي ليست غير مبالغة . يشوقني
ان ابوح لك به من غير ما تخوّف لاني اعلم انك انت باجمل
اشارة منك بسيمة ترينه جليًّا عندك واضحًا كما هو جلي
واضح عندي بل اجلى واوضح   واليك ذلك
انا لا اعرف حدًّا للمحبة لاستاذي الدكتور صروف ولا لمقدار
ما له عندي من الاحترام   وهل من شيء يرجح
غير المحدود ؟ . اقراري اذن غير مأمورة بسلسلة
افكاري او برهاني في مطاوي عباراتي الاخيرة التي تشير
الى تلك السلسلة
وصلني البارحة بحثك في "باحثة البادية" وقرأت
شيئًا من مقدمة استاذي لذلك البحث ونم المحبة
تجلّى علي سمو بحثك وخطورة قدره
علمت في تلك اللحظة ان استاذي يبالغ ولكنه يقول
الحق . صرفتني الشواغل من حديث الحاضرين
عن ان آتي في قراءتي على اكثر من بعض اسطر ولكني رأيت
من خلالها ان تلك المقدمة لو وضعت في كفة
ووضع في التي تقابلها كل شعر شاعر منذ الثلاثين
الى الخامسة والاربعين بل الى الخامسة والخمسين من
عمره لتوازنا بل لرجحت المقدمة

وفي نفسي شجون منه ومن ... لا اقوى اذا وصفتها ان اضع حدًا
لمقدارهما ولا ينبغي لي ذلك

هل يكون كتابك عندي هو نسيمات الصباح تلك
وهل يتجلى لي اسلوبه وما اودعته فيه ذلك
العهد «عهد مي» الذي قد مضى وكنت كائن
الان وقد نزل بك على سوريا وعلى بنات السوريين؟
لا تنسي يا سيدتي الاميرة مي اميرة الكاتبات
ان هذا من المبالغة التي ليس فيها مبالغة ودمت
اميرة كما انت لي وكنت

الداعي المخلص
ج. [illegible]

إدارة مجلة البيان **١٧ يوليو ١٩٢٠**

بشارع عبد الدايم بمصر

سيدتي الجليلة

أشكر لك قبل كل شيء هديتك التي لا تقدّر قيمتها ـ كتابك الكريم عن باحثة البادية ـ وبما أنّا كتبنا عنه كلمة ستنشر في العدد الذي سيظهر في هذا الأسبوع من البيان رأينا أن نزيّن هذا العدد بصورة السيدة الجليلة ، وصورة المرحومة باحثة البادية . لذلك أرجو أن تتفضلي باعارتنا كلشيهة [١] المرحومة وكلشيهة سيادتكم إن وُجدت ، وإلّا فصورتكم الكريمة ليُعمل لها كلشيهة . وإني أشكرك أولاً وآخراً ، وأسأل الله جلّ شأنه أن يمتعنا بأدبك الكبير الدهر الأطول .

المخلص

عبد الرحمن البرقوقي [٢]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الرحمن البرقوقي ١٨٧٦ـ١٩٤٤ ـ أديب مصري قرأ في الأزهر على الشيخ المرصفي وأصدر مجلة « البيان » شهرية سنة ١٩١٠ فكانت صحيفة أدباء مصر : العقاد والمازني وشكري والسباعي وغيرهم . من مؤلفاته « شرح ديوان المتنبي » و« الذاكرة والنسيان » و« الذخائر والعبقريات » .

ادارة مجلة البيان

بشارع عبد الدايم بمصر

سيدتي الجليلة

أشكرك قبل كل شيء هديتك التي لا أفقد قيمتها — كتابك الكريم عن باحثة البادية — وبما أنا كتبنا عنه كلمة ستنشر في العدد الذي سيظهر في هذا الأسبوع من البيان رأينا أن نزين هذا العدد بصورة السيدة الجليلة وصورة المرحومة باحثة البادية. لذلك أرجو أن تتفضلي بإعارتنا كليشة المرحومة وكليشة سيادتكم إن وجدت وإلا فصورتكم الكريمة ليعمل لها كليشة وإني أتكفل بردها [illegible] وأسأل الله جلت آلاؤه أن يمتعنا بأدبك الكبير الدهر الأطول.

المخلص
عبد الرحمن البرقوقي

١٧ يوليو سنة

٢٨ شارع المغربي القاهرة ٢٣ أغسطس ١٩٢٠

سيدي [1]

سُئل يوماً فريدريك الكبير أي ملوك أوربا يخشى فأجاب « الملك فولتر » . فإذا كان الملك العظيم لا يخشى سوى الكاتب الفيلسوف ، فما أسعدني أنا وقد نال كتابي حظوة في عينيّ ملك من ملوك الفكر !

طالما حدثني عنكَ الدكتور صرّوف مسهباً في الثناء على علمكَ الواسع ، وخلقك العالي ، شارحاً حبّه واحترامه لشخصك ولصفاتك الممتازة الرفيعة . وأنتَ تعلم أن الدكتور صرّوف في رجاحة عقله ، وتعدّد علومه ، وسَعة معارفه ، واستقامة اخلاقه ما زال كالطفل بساطة قلبٍ ، وصفاء سريرة . لذلك لم يبخل بصداقته عليَّ وأنا طفلة في عالم الفكر ، طفلة في معالجة القلم . وقد حدّثني عنكَ ثم حدّثني حتى تعطرتْ نفسي من ذكر فضلكَ ، وحق لي أن أقول مع بني الفرنسيس « صديق صديقي هو صديقي » .

ولّما صدر كتابي « باحثة البادية » بادرتُ بتقديم نسخة منه إلى العالم منكَ لأشكر لكَ ، شكراً متواضعاً ، مالك من فضلٍ عميم على الشبيبة السورية ، وما لك من يدٍ بيضاء في تكوين رجال بلادنا . قدمت كتابي إلى العالم النحرير إلّا أنّ نفسي قدّمت مع الكتاب تحيةً صامتة إلى الصديق الذي لا يعرفني .

ولكن يظهر أني كنت مخطئة . لأنك أتحفتني برسالة عذبة هي في

(١) المخاطب هو الأستاذ جبر ضومط .

الواقع رسالة صديق إلى صديق . فكم أفاضت عليّ من السرور ، وكم أطربني هذا البيت !

« حدثينا يا نسيمـــات الصبـاح   عن زمانٍ قد مضى في عهد ميّ »

إني أجد فيه من الإنسجام الموسيقيّ والشجن الشعري الحلو ما لا أجده في مئات القصائد . صحيح أنك تهددني بكتابة مقدمة ثانية للكتاب . يعني أنك تقول لي تلميحاً لا تصريحاً أنك تقصد الاحتجاج على مقدمة الدكتور صرّوف ... وقد قلت لي غير مرةٍ في خطابك ان في تلك المقدمة مبالغة ...

فسلام على العلماء يوم يكونون ظالمين ، ويوم يكونون منصفين جميعاً ! ....

أتوسل إليكَ أن تكتب تلك المقالة النقدية الهائلة ... وأرجو أن تستسلم بعد ذلك إلى حاسّتك الشعرية الموسيقية لتكمل القصيدة الجميلة التي كتبتَ مطلعها منذ سنوات . إني أنتظر تلك القصيدة التي لا أشك في أنها ستكون فريدةً بين فرائد أفكارك . ولكَ أن تنتقد قبلها وبعدها حتى ترضى ....

وفي الختام تفضل بتقبّل ما شئتَ من عواطف احترامي وإكباري ، واسمح لي أن أسمي نفسي على الدوام

صديقتك الصغيرة

ميّ

لقد غادرنا الدكتور صرّوف مع عائلته في النصف الثاني من الشهر المنصرم قاصداً إلى بلاد الانجليز حيث يقضي الصيف .

سوق الغرب ١٤ أيلول ١٩٢٠

السيدة الآنسة ماري زيادة المحترمة

ميّ العزيزة

وصلني منذ أيام كتاب فلما رأيت خط العنوان وقفت أنظر إليه برهةً أتهيب فتحه كأنّما ألقي في روعي أنه من عزيزٍ كريم ، ولكن من هو ذلك الكريم العزيز .

فتحت الكتاب وأسرعت إلى مكان الامضاء لأعرف من الكاتب صاحب هذا الخط الجميل المتناسق المحاسن فإذا هو هو ميّ العزيزة الأميرة بين أمراء الكتّاب والكاتبين .

قرأت كتاب ميّ « الصغيرة » لكن سناً ، والكبيرة نفساً وعقلاً وبلاغةً وعلماً ، فإذا بي وقد أتيت على نهايته أقول لنفسي بصوت عال تسمعه أذني « يا ليتني لم أكتب لكِ يا ميّ الصغيرة » وفي الوقت نفسه كنت أشعر في أعماق نفسي أنها مملوءة ابتهاجاً وسرورا بهذا الكتاب وأغبطها عليه فهل تصدّقين ما أقول مع وجود التناقض الظاهر فيه ؟ نعم تصدقينه ، أمّا قولي لنفسي يا ليتني لم أكتبِ لك يا ميّ ـ فينبغي أن تصدقيه لأنه اقراري على نفسي بما تلزمني تبعتهُ ، وهو لا يردّ شرعاً . أمّا أني كنت أشعر في نفسي بعظم سروري وابتهاجي به ، وأغبطها على حصولها عليه فواقع واقراري أيضاً دليلٌ على صحته . وليس لك إلّا أن تصدقيني في إقراريّ معاً أو لا تصدقيني في أحدهما (أو ثانيهما) لكن لا يجوز لك إتهامي بعدم الصدق في أحدهما إلّا إذا قلت إن الإقرارين

متناقضين[1] لا يوفق بينهما ، وأنا أقول إنه يوفّق بينهما ، وأستأذنك بيان ذلك .

كان سبق إلى ذهني أولاً أني سابق إلى فكرة أن السبب الواحد قد يؤثر أثرين متضادين بحسب الظاهر ، فإذا المتنبي قد سبقني إلى هذا الخاطر وبينّه بياناً لا مزيد عليه قال :

أَوْهِ بَديلٌ من قَوْلَتِي وَاهَا   لِمَنْ نَأَتْ والبديلُ ذِكْراها

أَوْهِ لِمَنْ لا أرى محاسِنَها   وأَصْلُ واهاً وأَوْهِ مرآها

فجعل حسن مرآها سبباً لقوله واهاً وأَوْهِ ، وهو لا يخفى عليك ، فهل يخفى عليك أن يكون حسن كتابك هو الذي دفعني لأن أقول لنفسي بصوتٍ عال تسمعه أذني : يا ليتني لم أكتب لك ؟ إئذني لي قليلاً في تعليل ما قد يخفى على غيرك .

كتبت لك يا صديقتي الصغيرة في تموز الماضي كتاباً أجهدت فكرتي فيه والظاهر أني بعد أن قرأته على نفسي أُعجبتُ به كثيراً إعجاباً خفياً (ويجوز لي ذلك) وزعمت مع ذلك الإعجاب أنك أصبحت مديونة لي به ، وأنّ أقل ذلك الدين هو فضل التقدم والإبتداء ، فتصوري خيبة توهمي وتصوراتي وقد ورد عليّ كتابك الذي هو أحلى وأرق وأشهى من نسيم الصباح في مرتفعات لبنان الجميلة حيث تسرح آرام وترنو جآذر وتهدل ورقاء ويصدح طائر ، ينقل إلينا معه تحيات من ميّ ، وسلاماً عاطراً من سعاد وهند .

نعم كنت أتوهّم نفسي قبل أن ورد نسيم الصباح هذا أني دائن فإذا بي مديون ، وأني سابق فإذا بي مسبوق . أفلا يجوز لي بعد أنِ انكشف أمري لدى نفسي انكشافاً بيّناً ظاهراً فذهب معه إعجابي الخفي أدراج الرياح أن أتمنى لو لم أكن فعلت ما أدّى بي إلى هذه الخيبة والإفتضاح ؟

(١) كذا في الأصل والمقصود متناقضان .

وما هو سبب ذلك ؟ هو كتابك وما فيه من جميل بيانك ، وسحر بلاغتك ، فضلاً عمّا تشفّ عباراته عنه من كمالات جمالك وجمال كمالاتك .

ثم مَنْ لا تمتلي نفسه فرحاً وسروراً وسعادة بأن يسمع مديحاً بليغاً وبالغاً مثل مديحك ، ومن مثلك أيضاً ، ويعلم أنه قد صار لهُ صديق وداعته كوداعتك ، وإخلاصه كاخلاصك ، وعقله وآدابه كعقلك وآدابك ، وسموّه في كل سامٍ وإلى كل محمدةٍ كسموّك . بارك الله في كتابك وساعة وصل إليَّ ، وبارك أيضاً في كاتبته وأكثر من أمثالها فينا ، وهيهات هيهات أن تكثر أمثالُك .

يا صديقتي الصغيرة ميّ أكّدي أن كتابك دفعني إلى أن أصرخ من أعماق نفسي : ليتني لم أكتب لكِ ، فلا تظنيّ أني أتيت بهذا الفكر من قبيل تخيلات الكتاب (أو بعض الكتاب) يخترعونها اختراعاً تحيّلاً على بلاغة الأسلوب ، وغرابة التحيل ، وأكّدي أيضاً أن ما علّلت به عن تمنيَّ هذا هو التعليل الأقرب إلى الحق .

وكان أحبّ إليّ أن أمتثل إلى رغبتك في انتقاد نقدك على باحثة البادية ولكني أخاف افتضاح أمري بالمقابلة ، فأنّي لي بلاغة أستاذي الدكتور صرّوف وأفكاره الجليّة الواضحة التي هي كأنّها النيل المبارك تجري فلا تمرّ على شيء إلّا جعلته رياضاً عاطرة ، وجنات عامرة ناضرة . ومع ذلك سأجرّب ان استطعت ووجدت فيَّ الهّمة والقدرة على تعنّي ذلك فإن ما أنا فيه من ضعفٍ في أعصاب القلب يوجب عليّ الراحة فكراً ، كما أوجب عليَّ الطبيب الراحةَ جسماً ، والإقلال من الحركة والتعب ما أمكن ، ودمت دائنة لمن أصبح لك أبداً مديوناً ، وصديقاً بكمالاتك ، عارفاً بها

جبر ضومط

بغداد ١٨ أيلول ١٩٢٠

أيتها الآنسة النابغة

هبت نسمة مصرية فأحيت الموتى . جاءتني كلماتك الأنيقة فذكرتني ما كان في الصدر أن أكاتبكِ يوماً فإذا بالأمنية قد تحققت فأشكر الله على ذلك .

وردتني كلماتك قبل خمسة أيام ولم أتلق كتابك « باحثة البادية » ولا جرم ان بعض لصوص البريد سرقوه من ديوانه لأنه لم يكن مسجلاً ، إذ إني لا أجلب شيئاً إلا وهو متصف بهذه الصفة ، خوفاً من الضياع . ولهذا كثيراً ما أستعيد طلب المجلات لأنها تسرق ، ولي بعض أعداء ينتهزون مثل هذه الفرص ليبردوا غليلهم .

لأدبك هنا عشاق كثيرون : فمن قائلٍ ان الكاتب هو رجل يكتب عنك المقالات ، ومن قائلٍ انّها لك لكن أحد الأدباء ينقح لك العبارة ، ومن قائل انها من نتاج فكركِ وقلمكِ ، وأنا من هؤلاء الأخيرين وأول من أيّد هذا الرأي بأدلة لا ترد ، فقلّ المخالفون . فهل يمكنني أن أحصل على خلاصة ترجمتك فإنك بذلك تقطعين لسان كل مكابر . وإذا شفعتها بصورتك بلّغتِ الأمنية أقصاها .

كنت قد أرسلت إلى الدكتور صرّوف بمقالة في « الحُنَفاء » ولم أقف لها على أثر ، وكنت أود أن أعرف شيئاً عن وصولها إليه فهل في طاقتك أن تسأليه بكلمة عنها ، فإذا وجد فيها مانعاً فإني أبعث بها إلى مجلةٍ افرنجية . وما كان يحسن بي أن أكلفك بهذا السؤال لولا علمي

أنك قادرة على أن تقفي على جواب من الدكتور إذ أرى ، من خلال سطوره ، أنه يجلك كل الإجلال ، وما هذا بشيءٍ هيّن من قبل هذا الكاتب الكبير .

أنشر الآن هنا وضيعة[1] باسم « دار السلام » تصدر في الأسبوعين مرة على نفقة الحكومة البريطانية ولو كانت وصلت رسالتكِ « باحثة البادية » لقُلْتُ فيها كلمتي ، وإذا عدتِ فأنفذتِ بها إليّ فأرجوك أن تكتبي عليها كلمة بخط يدك الكريمة ، وأكرّر شكري مع السلام المنطوي على كل خير أطلبه لك .

الأب أنستاس ماري الكرملي[2]

---

(١) كتاب تكتب فيه الحكمة .

(٢) الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٦–١٩٤٧) عالم باللغة العربية وفلسفتها والأدب والتاريخ ، أصله من « بحرصاف » في لبنان (المتن) . ولد في بغداد وتعلم في بيروت ثم ترهّب في بلجيكا وتعلم اللاهوت في فرنسا وعاد إلى بغداد حيث أدار مدرسة الكرمليين ، وعلّم العربية والفرنسية فيها . نشر أبحاثاً ومقالات كثيرة في مجلات مصر والشام والعراق موقعة بأسماء مستعارة : مهر الجابري ، ومستهلّ ، ومتطفّل ، وابن الخضراء ، كما وقّع بعضها باسمه الصريح .

بغداد في ١٨ ايلول ١٩٢٠

ايتها الآنسة النابغة

هبت نسمة مصرية في [illegible] الموت. جاءتني كلماتك الانيقة فذكرتني ما كان في الصدر ان اكاتبك يوماً فاذا بالامنية قد تحققت فاشكر الله على ذلك.

وردتني كلماتك قبل خمسة ايام ولم اتلق كتابك « باحثة البادية »؛ ولا جرم ان بعض لصوص البريد سرقوه من ديوانه لانه لم يكن مسجلاً. اذ اني لا اطلب شيئاً الا وهو مسجل بهذه الصفة، خوفاً من الضياع ولهذا كثيراً ما اتعب لطلب المجلات لانها تسرق ولي بعض اعداء ينتهزون مثل هذه الفرص ليبردوا غليلهم.

لا ريب ان هناك عشاق كثيرون فمن قائل ان الكاتب هو رجل يكتب عنك لا ومن قائل انه لكي تكن احد الادباء ينفق لك المبالغ، ومن قائل انها من نتائج فكرتك وقلمك، وانا من هؤلاء الاخيرين واول من ايد هذا الرأي بادلة لا ترد؛ فقل المخالفون. فهل يمكنني ان احصل على خلاصة ترجمتك فانك بذلك تقطعين [illegible] من كل مكابر، واذا شفعتها بصورتك بلغت الامنية اقصاها.

كنت قد ارسلت الى الدكتور صروف بمقالة في « الحنفاء » ولم اقف لها على اثر وكنت اود ان اعرف شيئاً عن وصولها اليه فهل في طاقتك ان تسأليه بكلمة عني، فاذا وجد فيها مانعاً، فاني ابعث بها الى مجلة اخرى. وما كان يحسن بي ان اكلفك بهذا السؤال لولا علمي انك قادرة على ان تقفي على جواب من الدكتور اذ ارى من خلال سطوره، انه يجلك كل الاجلال وما هذا بشيء هين من قبل هذا الكاتب الكبير.

انشر الآن هنا وضيعة باسم « دار السلام » تصدر في الاسبوعين مرة على نفقة الحكومة البريطانية ولو كانت وصلت رسالتك « باحثة البادية » لقلت في كلمتي، واذا عدت فانفذت بها الي فارجوك ان تكتبي عليها كلمة بخط يدك الكريمة واكرر شكري مع السلام المنطوي على كل خير اطلبه لك

الاب انستاس ماري الكرملي

مساءً **بغداد ١٨ أيلول ١٩٢٠**

أيتها الآنسة النابغة

أنفذت رسالتي الماضية صباحاً ثم جاءني البريد فدفع إليّ تلك الدرة الثمينة فاذا هي مسجّلة ، كما كنت قد تمنيت أن تكون ، وعليها كلمات من قلمك العسال ، فتعجبت من هذا التوارد في الخواطر .

وبين الصباح والمساء جاءني جماعة من الأدباء وكنت أطلعهم على تلك الرسالة التي أدهشت الجميع بقلة حروفها ، وجمّ معانيها ، والتفنن في مبانيها ، وقد نقلها أحد الأدباء وأخذ يجول بها في الأندية ليطلع الكتاب على قلم تلك النابغة التي لها محلّ رفيع في قلوب العراقيين . أقول كلّ هذا وأنا لست مبالغاً في ما أروي لأني لا أنتظر من كلماتي هذه نفعاً ولا أجراً ، وأيّ نفع عساني أن أنتظر وأنا قابض على ناصية السعادة بالعيشة التي أنتمي إليها . فإذا ما أنا إلا راوية صادقاً .

الأدباء يقولون هنا : لو تُفرد الآنسة كتاباً آخر تضمنه جميع ما نشرته في الصحف والمجلات لزاد عشاق أدبها ، وكثر ورّاد منهلها ، لأن الذين ذاقوا ما عسّله قلمك يحبون أن يروا ذلك الكوثر السلسبيل مجموعاً في عين يختلفون إليها كلما وجدوا في نفسهم مللاً أو ضجراً ، أو كلما عادوا من أشغالهم تَعِبينَ ليتسلّوا بتلك العبارات التي تقطر حلاوة وعذوبة . والشيخ كاظم الدجيلي كان قد نشر في الهلال قصيدة عنوانها « هل أنتِ شاعرة فأنا شاعر » وكان ينظر إليكِ حينما نظم لآلئها . وأغلب محبيكِ في هذه الحاضرة هم من الأدباء الشبان المولعين بإنشائك

الجديد العصري ، وهم يأنفون من مطالعة الكتب المطبوعة بطابع التقليد الجامد ، والتعبير البارد ، فإليكِ منهم السلام الصادق ، والحب الطاهر ، وأطال الله عمرك ووقاك من كل شر ظاهر وباطن ، حاضر وغائب

الأب انستاس ماري الكرملي

٢٨ شارع المغربي القاهرة ٢٧ دسمبر ١٩٢٠

سيدي [١] .

أذاعت بعض صحفنا قرار كليتكم بشأن قبول الفتيات في الدروس مع الشبان . فتناولني إزاء هذا القرار عاملان إثنان أحدهما اجتماعي ، والآخر شخصي : أما العامل الأول فاستحسان وتحبيذ . وأما العامل الآخر ... فسيأتي ذكره في السطور التالية .

طالما سمعت عن مساوىء المدارس المختلطة وكنت أقابل تلك الأحكام الضالة بالتصديق قبل الاختبار . بيد أني في السنوات الأخيرة تبعتُ في الجامعة المصرية دروس تاريخ الآداب الإنجليزية والفرنساوية ، ودروس الفلسفة العامة والفلسفة العربية وعلم الأخلاق ، فلم أر مدة سنوات أربع نظرة واحدة مزعجة أو غير مرضية . بل كنت بالعكس ، أشعر بأن حضوري ورفيقاتي في تلك المحافل الفكرية إنما هو بمثابة الزكْوة [٢] لاجتهاد الطلبة ، كما أنه يجعلهم دائمي الانتباه إلى ألفاظهم وحركاتهم ، حتى وإلى لهجة أصواتهم وما يتخللها من إرتفاع وانخفاض . ومراقبة النفس ومحاسبتها على هذه الصورة أسهل أساليب التهذيب ، وأضمنها نتيجةً ، وأوفرها نبلاً إذ لا إرغام فيها يلتمسها المرء حراً ، ويتحدّاها مختاراً .

وليس ليذهلني سبق الكلية غيرها من المدارس السورية في تخطي هذه العقبة إلى التسوية الصالحة بين الجنسين ، وفتح أبواب ممكناتٍ كثيرات أمام المرأة ، وأمام المجتمع ـ بالتبع ـ وهي التي امتاز خريجوها بحرية

(١) المخاطب هو الأستاذ جبر ضومط .

(٢) التطبيب .

الفكر ، والجرأة المعنوية ، والميل إلى الإنصاف والاعتماد على النفس . صفات فُطر عليها الأمريكي فجاء ينشرها في أمة أذلها العذاب الطويل ، وكاد ضغط الاستعباد يلاشيها . كلا ، ليست هذه الخطوة لتذهلني من الامريكان إنما هي زادتني تقديراً لفضلهم . ولو كنت ذات صلة بالقائمين بأمر الكلية لكنت كتبت إليهم كلمة شكر وثناء .

أما الآن وقد فرغتُ من بسط رأي اجتماعيّ سلمت به من تهمة تلحق بالمرأة أبداً وهي إيثار الشخصيات وتقديمها على العموميات ـ الآن يجوز لي أن أجاهر بأن العامل الآخر الخصوصي رغبةٌ تلفّحت بأقمطةِ التمني . نعم . تمنيت أن أندمج في صفوف الكلية لأدرس عليكَ ما يدرسه الطلبة ، فيحق لي أن أفاخر بأني « تلميذتك » أنا كذلك .

أتُلقي على طلبة البيان والبديع دروساً سيكولوجية كثيرة كالدرس الذي أتحفتني به في رسالتك الغراء ، مستشهداً بالمتنبي ؟ إني أعتقد مثلك ان السبب الواحد يؤثر أحياناً أثرين متضادين ، وأرجّح أنه يندر أن تتولّد فينا رغبة أو ميل واحد دون أن يرافقه موكب رغبات أو ميول مبهمة ،ودون أن يتفرّع منه ما يعاكسه ويناقضه ، ولو في الظاهر فحسب . ذلك لأن النفس البشرية عالم أسرار وألغاز تجمعت وتلازبت فينا من وراثاتٍ شتى ، وكُمنَت بقوة الاستمرار . ولا نعرف لها وجوداً إلّا عندما تنبهها المؤثرات الخارجية .

ولكني أحتج شديداً على معنى نسبتَه إلى أحد الأثرين . ألا تريد أن تصدق معي كلمةً قالها « رسكن » وقالتها قبله الطبيعة العَلْماء ؟ أليس أن المرء يرى نفسه منعكساً على الآخرين كأنهم مرآة ترتسم في مياهها خطوط كمالاته ونقائصه . فالشريف يسبق إلى العثور على معاني الشرف عند الغرباء ، والنابغة يكتشف آثار النبوغ ، ويجد العالم دلائل العلم في حين أن الأبله لا يرى غير ظواهر الخمول . ولما مرّ خطابي تحت نظرك سالت عليهِ أشعة روحكَ الكبيرة ، وارتسمت عليه صورتك

فوَجدت فيهِ ما أوحاه إليّ ذكرك ، وما هو منبعثٌ منك جميعاً . وهذا التحليل ينطبق على الرسالة التي شرُف بها كتابي عن « باحثة البادية » .

لقد كتبوا كثيراً عن هذا الكتاب وما زالوا يكتبون ، ولكن للصفحة العصماء التي نشرها « المقتطف » بتوقيعك مقاماً خاصاً عندي . إنها وسمت اسمي بطابع العزّ والبهاء . وأنا أقدر كل كلمة فيها ، أقدرها وأعزّها ، وأجلّها كأنها شخصك الكريم بكليته . ألا ان عظيم النفس المخلص يبحثُ عند الآخرين عن مثل ما عنده ، ويجد ما يجود به . وكلما مرت معانيها في خاطري قابلتُها بهذا النشيد الشجيّ الذي أكرّر توقيعه على العود :

حدثينا يا نسيماتِ الصبـــــاح   عن زمانٍ قد مضى من عهد ميّ

ما أشجى هذا النشيد على قرار النهاوند ! غير أني آسفة لأني ليس لديّ سوى بيت واحد أظلّ أعيده كما تعيد الأمواج حكايتها العذبة المطربة . ولهذا البيت عذوبة تلك الأمواج الموسيقية البعيدة .

ينصدع قلبي لقولكَ إن بك ضعفاً ، وأرجو أن تكون الآن أليف العافية . لقد أرجأت الكتابة إليكَ وحرمتُ نفسي منها كيلا أتعبك في القراءة والردّ ، على أني أُبهجُ روحي بذكرك .

أذكرك اليوم خصوصاً وقد دنا العام الجديد ، وأتمنى لك فيه كل سعادة ورغد وهناء ، تتبعه أعوام كثيرات كلها هناء ورغد وسعادة . أتمنى ذلك لتُخرج لبلادنا رجالاً اقتبسوا عنكَ المعرفة الغزيرة ، والمثل الصالح ، والفضل الباهر ، ولتغدق على عارفي قدرك سحائب صداقةٍ ساميةٍ تغسل غبار الحياة ، وتمحو كلوحها ، وترتقي بالنفوس إلى ذلك الأوج الرفيع حيث العلم يساجل الألوهية .

وتفضل بقبول ما شئت من عواطف الاحترام والإجلال

صديقتك الصغيرة

ميّ

بغداد ٢ كانون ثاني ١٩٢١

أيتها الأديبة الفاضلة

ما ورد إليَّ منكِ كتاب ، بل أُنزل عليَّ وحيٌ من عالم الأرواح ، إذ وجدته صحيفةً لا تنطق إلا بدقائق الحقائق . ولا تصرح إلا لمُبْطَن محكَم الحِكم . فأشكرك على ما أودعته من ضروب برود الأفكار ، وما وشيّتها من أفانين براعة اليراعة . وأقر لك بكل صدق وإخلاص أن ليس من يستطيع أن يجاريك في الحلبة التي اختططها لنفسكِ فكنتِ فيها المجلية ، وكل من جاء قبلكِ أو يجيءُ بعدكِ لا يكون إلا سكّيتاً (١) ، بل يرجع بما رجع به حُنين .

وليس فضلك عليّ ، في هداياك إليّ ، دون فضلكِ الأول ؛ فلقد طالعت الجرائد والمجلات التي أعرتني اياها . فاستخلصت منها ما يفيد قراء هذه الديار عشاق أدبكِ ، وأعدتها إليكِ كلها في يومها فعسى أنها وصلتكِ ؛ وسوف أزيّن نحر « دار السلام » في عددها الثاني من هذه السنة . وقد ألح عليّ الأحباب وأجبروني على أن أخالف هذه المرة خِطة الوضيعة ، وأدرج فيها ترجمة آنسة حيّة خالفت الطبيعة برائع علمها وواسع فهمها ، حلية الزمان ونادرة الأوطان ، مع أننا لم نجرأ إلى اليوم على تدوين ترجمة عربي حيّ ولو كان نابغة ، لكنّ لسحر الأدب من التأثير ما لا سحر وراءه .

لما بدأت بأن أقرأ للشيخ الدجيلي العبارة التي تخصّه . لجّ عليّ بِأنْ

(١) السكيت آخر متسابق في حلبة الخيل .

أقرأ له الرسالة كلها ، فما سمعها إلا وطار فرحاً ؛ ثم غاب هنيهة وأتاني بزمرة من الأدباء عشاق فضلك ، وأرادوني على إطعامهم من ألوان ما أعددته لي ، إذ صرّحوا لي بجوعهم ، وإلّا فالموت أطيب لهم من أن يحرموا من هذا القوت الشهيّ اللذيذ . فاضطررت إلى أن أطاوعهم ؛ فما كانوا إلا طيوراً نبتت لهم أجنحة مما سمعوا ، فحلّقوا بها في سماء الخيال قاطعين الفدافد [1] والأودية ليسرّوا إليكِ بأنك أنتِ وحدكِ ـ ووحدك فقط ـ معبودة المثال والخيال ، وإذا ذكر بعدك غيرك ، رجلاً كان أو إمرأة ، فقد ظلموك وبخسوك حقكِ .

من جملة الهائمين بقلمك الساحر شاب عمره نحو ١٩ سنة نصراني موصلي المولد إسمه رفائيل بطي وهو أحد كتاب جريدة العراق . وقد أنشأ لعددِه الممتاز الذي يصدر في ١ كانون ثاني ١٩٢١ ثلاث مقالات أدرجت فيه ، وقد بعثت بها إليك فإذا وقفت عليها عرفت منزلته في الأدب ، وكيف يقدرك وكيف يطيب له أن يضعك بين معبودات العرب .

كتابك إليّ أزال كل ريب من أدمغة من كان يتهمك بانتحال ما هو نتاج قريحتكِ الوقادة ، وكان السامعون لألفاظك يصفقون طرباً لكل كلمة تنتثر من نظمكِ ، كما كانوا يفحصون الأرض بأرجلهم ابتهاجاً ، لما كانوا يقفون على الفكر كله ، فأيم الله لقد أطعمتِ فأشهيتِ ، وأشربتِ فأرويتِ ، وأسكرتِ فأطربتِ ، بل و.... أبطرتِ . فطوباك يا « بديعة الزمان » وألف مرة طوباك يا درّة الأكوان .

قرأت من قصائدك الفرنسية على آباء المبعث رفاقي ـ وكلهم فرنسيون ـ فلم يصدقوا ما كانوا يسمعون . وقبل أن اعرّفهم بصاحبتها ، سألتهم عمن تكون ناظمة تلك السموط والقلائد ، فكلهم ذكروا أسماء شواعر فرنسيات ولم يدر في خلدهم أنها لشرقية عربية لم تطأ رجلها

(١) الصحارى جمع فدفد .

أرض فرنسة ؛ فلم يصدقوا إلا من بعد أن عرفكِ الأب بروكار Brocard وقد عهدكِ في الناصرة وحيفا وجبل الكرمل . وهو اليوم رئيسنا فصدق لأنه قد حفظ لكِ من ذكراكِ ما لا يمحى ، ولو أشفى على الموت .

ما أطربني شيء يوماً مثلما أطربتني خاتمة رسالتك حينما بيّنت حقيقة السعادة ؛ فلقد أبدعتِ ونزعت في قوس الابداع ، بحيث لم يبق في قوس النفس منزع ؛ فلا فضّ فوكِ ، ولا أراك المولى ما يوذيك ما دمت حية .

يكتب إليك الشيخ كاظم الدجيلي أسطراً ليشكرك على ما طوّقت به جيده مدى الحياة . انتظر جواب الدكتور صرّوف بقدم الثبات والصبر الجميل فعسى أن أحظى به عن قريب .

سأكتب كلمة عن كتابك « أزهار الحلم » ولا بد أن تطلعي عليها أيضاً عن قريب بمنه وكرمه .

صح . هل في امكانك أن تزيديني شكراً بإرسالك إليّ بصورتك .

مُعْرِق[1]

(١) هو الأب أنستاس ماري الكرملي نفسه وقد عنى « بالمعرق » : المقيم في العراق .

بيروت الجامعة الأميركانية ١٥ شباط ١٩٢١

أميرة الكاتبات السيدة الآنسة ماري زيادة المحترمة

صديقتي الصغيرة ميّ

كتبت إليك من مدة وأرسلت كتاباً لابنتي ضمن كتابي وقد أخبرتك فيه أنّ كتابك لم يرجع إليّ بعد ، واني بما سمحتُ من تنقله بين الأفهام والأبصار مستحي من الله ومنك . وقد رجعت الآن عن قولي هذا وأصبحت أعرض كتابك على كل صديق زائر وأقرِئه كل أديب فاهم .

أيتها العزيزة لمّا وصلني كتابك قرأته وكأن اعجابي به حال بيني وبين تمام رؤية ما فيه ، وثاني يوم أو ثالث يوم من وصوله ذهبت ابنتي لزيارة أختها في زحله فقلت أجعله رفيقاً لها في طريقها فإذا ملّت أو انقبضت ممن معها من رفقة السفر لجأت إلى كتابك تراجع قراءته وتحتمي به . وقدّرت ايضاً أنه سيحرّك من اعجابها واستحسانها ، وأمّلت أنّ يحملها على الغيرة منك والغيرة قد تكون محمودة فتنزع إلى التمثل بك ـ وقد كان ما امّلت .

لما رجعت وعلمت منها امّها عمّا كان للكتاب مِن وقع الاستحسان تطلعت إلى قراءته ثانية على ما أظنُّ فأثّر فيها كما أثّر في ابنتها الزحلاوية فحملته إلى بعض صديقاتها من جمعية جامعة السيدات البيروتية ومن ثمّ أخذ يتنقل في الأحياء والمنازل إلى أن رجع إليّ منذ ثلاثة أيام أو أربعة وقد امتلأ سمعي وقلبي من منقولات الاستحسان له والإعجاب

به فما كذبت أن رأيته حتى أخذت أقرأه فإذا بي لم أكن رأيت عشر ما يشفّ عنه ويستظل تحت أظلال خمائله وروائع خضرة رياحينه . فأكببت أعيد قراءته وأنا في كل مرة أشعر بنشأة غير الأولى من « سحره » لا . لا . ليس ذلك بنشأة من سحر بل هو نشأة من جمال النفس الذي أودع فيه ، وجلال الفهم الذي نمّقه وأشرع أبوابه ، وكوّى كواه وأطلها على مراعي العيون وأودية النسيب .

كنت أظنّ فيما كان كتابك يتنقل في الأحياء وتستزيره الأديبات والأدباء أن المطّلع عليه يتوجسه نظره أولاً إلى المرسل إليه لا إلى كاتبه فاستحيت كما ذكرت لك من الله ومنك بل من الذين ينظرون إلى نفوسهم ولكنّي الآن بعد أن عاد إليَّ وعاودت النظر فيه مراراً علمت أن المطّلع عليه يذهل عن كل شيْء إلاّ عن الكتاب والكاتب فأصبحت أعرضه عرضاً على أصدقائي وصديقاتي وعلى رفاقي وتلامذتي وأنا فوق أفتخر بمن كتبه إليّ وبما كتبه فيّ .

يا صديقتي الصغيرة ميّ بل يا ابنتي الصغيرة ، وأستأذن أباك أن يأذن لي بهذه المناداة فإني أنادي الشمس والقمر أو نجمة الصباح الطالعة في سماء اسمه أنظر إليها كما ينظر أبناء الأرض إلى كواكب السماء فوقهم ولكنها تبقى للسماء ولأفلاكها التي هي فيها لا ينازعها منازع في حقها هذا ولا يضارّها مضار. هذه الإعتراضية الصغيرة ، ولا تظني قولي من قبيل المبالغة التي لا مبالغة فيها بل من قبيل الحقيقة الحقة ، ان كتابك الجميل الحلو الأنيق الألفاظ والعبارات والرائع المعاني والإشارات أفسد عليّ ذوقي كما شعرت ، وأفقدني معظم هبّات الاستحسان التي كنت أشعر بها تهبّ في نفسي عند مطالعة رسائل الخوارزمي وأمثالها من كتابات البلغاء الذين اعتدنا أن نعجب بأسلوبهم وبما انتقوه من الفاظهم وعباراتهم ، ونقرّ لهم بالسبق ونحكم لمن جاراهم وتحرى أو تحدّى أساليبهم أنه العلاّمة العالم والأديب الكاتب ،

وأنه رافع ألوية الفصاحة وناشر رايات البلاغة . وأمّا من أرسل نفسه على سجيتها وصوّر في كتابته ما يتصوّره أو أشار إليه إشارة دالة فغاية ما نزعمه فيه أنه فتى ولكن لا كمالك ، أو ماء ولا كصدّاء ، ثم نزعم أننا متفضلون عليه فيما نعتناه به تلطفاً به وجبراً لخاطره . صدقيني يا عزيزتي ميّ أنّ رسائل الخوارزمي أصبحت تافهة عندي بعد كتابك ولا سيما بعد أن رجع إليّ من زياراته وأعدت مراراً قراءته واطلعتُ من كواه على المناظر الأنيقة الرائعة التي تطلّ عليها .

في الأسبوع القادم سأطلع الطلبة الذين يقرأون عليّ هذه السنة رسائل شيخ الكتاب بل أميرهم أعني الخوارزمي على كتابك ، وأنسخهم إيّاه وأنا على يقين أنهم سيزهدون بعد اطلاعهم عليه بما بدأوا يزهدون فيه من هذه الرسائل الرائعة التي استرقّت الكتاب المترسلين منذ كانت إلى الآن مدة تقارب ألف سنة كانت فيه نسيج وحدها ، وإن كان لها أخوات فقلائل تعدّ على أصابع اليد الواحدة على ما أعلم .

أنا مرسل إلى مكتبتك مع هذه « البوستة » أو مع التي بعدها الخواطر العراب وفلسفة البلاغة لعلك تنظرين فيها من حين إلى آخر نظر فكاهة أو نظر تنقل وفقاً لما قيل :

لا يصلح النفس مذ كانت مدبّرة
إلا التنقل من حال إلى حال

أنظري إلى التغير الذي أصاب خطي فقد ظهرت عليه دلائل التعب في خاطه فأستودعك الله إلى حين آخر ودمت لمن يهني نفسه بك

الداعي المخلص
جبر ضومط

عن فروق (١) ١٤ نيسان ابريل ١٩٢١

أيتها العزيزة

ولا أخشي أن أناديك بهذا التعبير أولاً لأن ما بيننا من الأهلية يقتضيه . وثانياً لأنه كان لي دين عليكِ وفيتهِ وهو المكاتبة وزدتِ عليه فوائد وافرة فاتتْ حدّ القانون لأنها تجاوزت كثيراً أصل الدين وهي مجموعة في « باحثة البادية » الذي شفعتِ به كتابكِ اللطيف إليّ .

وأما دينكِ عليّ فهو باهظ . ولكنّ ما يؤمّلني بالغلبة في تأديته هو أني لست تاجراً فلا تستطيعين تفليسي . وإذ كان لا بد لنا من التراضي على وفائه فلنقسمه على ذرائع الإمكان . وإذا اختلفنا فالحَكم أبواكِ الفاضلانِ .

أولاً إذا اضطررتني إلى الإحتيال فأقول إن كتابكِ مؤرخ في ١٩٢٠ وكتابي في ١٩٢١ فالفرق بيننا في العدد واحد وهو ليس فرقاً يذكر .

ثانيا وأما إذا أوسعتِني حلماً فأعترف بأن بين ٢٣ أغوستس و ١٤ أبريل نحو ثمانية أشهر وهي مدة تستحق أن يُنظر فيها . غير أنها في حساب المراسلة مبلغ كبير ولكن البريد شريكي في نصفه . فهو في ذمته إلى ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) كما يشهد ختمه على الغلاف والباقي في ذمتي إلى اليوم .

أجل إن هذا الباقي لكبير وهو نحو من أربعة أشهر ولكنه دين وفيتْ

(١) أي الآستانة .

قسماً منه بالوقت الكافي لمطالعة مؤلفكِ النفيس والتبحر في مواضيعه الهامّة لأنكِ أردتِ رأيي فيه . وقسماً في اطلاع الأصدقاء والزائرين عليه قياماً بالواجب الوطني في نشره . وقسماً في اختلاس الوقت من مشاغلي العديدة للكتابة عنه والجواب على كتابكِ الثمين . فها أنذا قائم بوفاء جزء من الدين . وأما الباقي فأقدم به كفيلاً وهو الوقت . ويشهد لكِ بحسن ذمتي تتبعي كتابكِ العزيز في جوابي عليه فقرة فقرة :

نعم أيتها الكريمة أذكر ولا أنسى ماري الطفلة اللبنانية التي أُعجبت بذكائها وهي ابنة نحو عامين ، وأذكرها فتاة عالمة كاتبة شاعرة خطيبة متبحّرة بعدة ألسن وهي ميّ . وقد لاقيتها مع ذويها في بيروت وكانوا قادمين للاصطياف بلبنان « وبالاختصار » لاتبرح ميّ مكانها من حافظتي وذاكرتي وإني لأشكر لها « حفظها لي في نفسها **الجميلة** تذكاراً جميلاً » .

أشكر لكِ ولعائلتكِ الكريمة ما شاء الشكر ذكركم إياي أثناء الحرب . وقد طاوعتم الله تعالى في ذلك لأنه ذكرني وحفظني بعد أن كنت في خطر الذهاب إلى جواره أُسوة بأبنيّ عمي المرحومين . وكان الغرض نحن الثلاثة معاً غير أن جلاد سوريا والأمة العربية لم يشأ أن يقتل ثلاثة معاً من أسرة واحدة فاقترع فكان حظي النفي فأبعدني إلى آخر أطراف الأناضول أي إلى أنقرة ومنها إلى قيرشهر البعيدة عنها ستة أيام . وقد أصبت أثناء هذا الاعتقال بعلل شتى كل منها قاتل بمفرده فكيف بها لو اجتمعت . وكلها منبعث من « النمشية » الراجعة التي أصابتني يوم وصولي إلى أنقرة وقد أخطأ الأطباء تشخيصها أولاً ، ثم أخطأوا تشخيص الأدواء التي تبعتها عدا أن الأدوية التي وصفوها لم توجد في تلك البلاد . وفي هذه الأحوال ذكرني الله أيضاً لأنه هو الذي شفاني من كل ذلك بعدما قاسيت ما قاسيت من الآلام المبرحة .

وبقيت في قيرشهر إلى عقد الهدنة (وبما أنني في الآستانة أقول : المباركة) فأتيت الآستانة بغية السفر إلى أوروبا لحضور المؤتمر إلّا أنه

كان في هذه العاصمة نحو أربعين ألفاً من أبناء الوطن وسائر البلاد العربية ينامون في الشوارع والأزقة ، ويطوون الأيام جوعاً وأكثرهم حفاة عراة وليس من يهتم بأمرهم . وكان قد مرّ قبلي رفقائي المنفيون كلهم . فلم استطع ترك هذا الجمهور الكبير على هذه الحالة الهائلة فطرقت أبواب السفارات كلها في شأنهم فلبتني إذ ذاك سفارة فرنسا لأنه كان لي فيها أصدقاء قدماء عرفتهم قناصل في بيروت ، وعاونت في الأمر سفارة انكلترا معاونة كبيرة في تسفير قسم كبير من العسكر بالسكة الحديدية . وكان ما كان من أمر قيامي بالخدمة الوطنية التي سمعتم شيئاً عنها وستعرفون سائرها في وقت آخر إن شاء الله . غير أني اختصرها الآن بكلمة هي أني متعت السوريين بامتيازات الأجانب كلها بل زدت عليها أشياء هي من حقهم الآن برضى ممثلي الدول أجمعين غير أن هذه النعمة ابتدأت تزول بعد تركي هذه الخدمة الشاقة . وقد لاحظ ذلك بعض « السوريين المصريين » الذين مروا من هنا . وأنشأتُ مأوى لفقرائهم . وشرعتُ بإيجاد مستشفى لمرضاهم ومدرسة لأولادهم ومنتدى لاجتماعهم وتدبير شؤونهم وجريدة خطيرة تُسمع صوتهم . وكان الله قد يسّر لي الوسائل لتحقيق هذه الأماني فعرضت مثبطات لا أعلم أسبابها اضطرتني إلى الوقوف في نصف العمل فتركت هذه الخدمة المجردة وانقطعتُ إلى أشغالي الخصوصية .

وأمّا ذلك الرجل السوري المصري الذي أثنى لكم عليّ فإني أشكره كثيراً على وفائه واخلاصه وذكره للجميل ولكنني لم أستطع أن أتذكره لأني قمت بخدمة ستين ألف شخص في أحرج الأوقات . فلم يتيسر لي مصاحبتهم إلاّ الذين عرضت معرفتهم ، أوكنت أعرفهم من قبل . والحق أقول لكِ أيتها الوفية ان الذين أثنوا عليّ كثير ولكن الذين وفوا لي أو عاضدوني أندر منكِ في أخلاقكِ ونبوغكِ . بل صادفتُ الخيانة المجسمة ممن كنت أكثر إحساناً إليهم . وبعد تركي هذا العمل الشاق مع

الأوروبيين طلباً للاعتضاد فيه بالوطنيين صح معي بالفعل قول الشاعر :

ما أكثر الناس لكن ما أقلهم   والله يعلم أني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها   على كثير ولكن لا أرى أحدا

وطنيتنا لم تزل طفلاً رضيعاً أيتها العزيزة ولا أعلم ان كان ينفسح لي من العمر ما يمتعني برؤيتها تنمو وتترعرع . لا أعلم اذا كان الله يعزيني فيريني فيها قسماً مما أراني فيكِ من النبوغ والنهوض بالمرأة الشرقية.

ان مؤلفكِ أيتها الفاضلة لثمين جداً واني لأعتبره أساساً للنهضة الجديدة النسائية في الشرق . وقد أشبعه محيطك الراقي درساً وبحثاً ونقداً اعتباراً لأهميته ، واستوفى العلّامة صرّوف ما يمكن أن يقوله ذو النظر فيه . فهو صحيح اللغة دقيق التعبير سامي الغرض منفرد التبويب والتعليق جليل النفع نافذ التأثير تسترعي الخاصة معانيه وتستهوي العامّة مبانيه . وتجمع هذه المزايا كلها مزية خاصة هي مسحة انفراد الكاتب في طريقته الخاصة . وهذه غاية بعيدة عرفتكِ جانحة إليها وأنتِ طفل ، وما زلتِ حتى بلغتِها ولكن أي بلوغ . بلوغ ذهب بين نهوض الشرق ونبوغ الغرب . فأحسدكِ عليه . وما أبرّ الحسد في مثل هذا الصدد .
ولقد ذكّرني مؤلفكِ بما كنتُ أقوله لكِ وأنتِ طفل : ستكونين فلانة أو فلانة من شهيرات الغرب فكنتِ تقولين لا وتنفرين ، واذ قابلتك في بيروت وكنتُ قد قرأتُ شعركِ الافرنسي قلت أتكونين للشرق فلانة من أولئك النوابغ الغربيات فأجبت كلاّ ! لن أكون هذه ولا غيرها بل أريد أن أكون « أنا ». أجل أردتِ أن تكوني أنتِ فكنتِ كما أردتِ .
وبعد ما تقدم لم يبق لي الاّ كلمة لا في وضع المؤلف بل في موضوعه .
وقبل ايراد كلمتي لا بدّ لي من ارضائكِ بنظرٍ في شيء منه لعلمي أنكِ طمّاعة كبيرة لا ترضي عن محض الثناء والتقريظ بل تريدين اما كلمة الناقد واما نظر الصديق . وقد أفصحتِ لي عن طمعك هذا بقولكِ « وانا اعلم ان الكلمة الأخيرة لن تكون لانتقاد الكاتب (وهنا كلمة

لم استطع قراءتها) بل لحلم الصديق الكبير ».
وعليه فترين الدرس الذي أخذته عن مؤلفكِ مبدوءاً بنظر في بعض الألفاظ ويتبعه رأيي في ما يتبع بعض مواضيعه الاجتماعية . فان أصبت فذلك ما أردت والاّ فالخطأ مرجوع عنه . ولي هناك عيب لا بدّ لكِ من تحمله وهو الخط . ان سقمه ليثقل عليّ ولكن لا حيلة لي فيه الآن.

ولقد سألتني سؤال العارف عما إذا كنت اكتب إليكِ طويلاً . فأجبت على السؤال إجابة أخشى ان تصير بك الى الملل .

وأردتِ شيئاً عن الآستانة . فهي اليوم من حُمّاها في بحران عميق وماذا أردد لكِ من كلم المحموم . وتعلمين ان الأُساة كثير عدُّهم فتارة يختلفون على سير الداء وطوراً على صفة الدواء . ومعلوم اذا اختلف الأطباء . وفيما هي كذلك سغب اليونان والأتراك معاً لطعام واحد ، ولكن كثر طباخوه أيضاً فاحترق . وهذا لهيبه استعر الآن بين الجائعين . والعجب ان لا يحترق لأن هؤلاء الطهاة هم هم أولئك الأُساة . وأما أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والفنية فغير ما تعلمين منها يقتضي بحثاً طويلاً أؤجله مضطراً .

ثم سألتني : هل تعلمتَ التركية ؟ فاني وُجدت ثلاث سنوات في الأناضول أثناء الحرب وبعد ذلك هنا فتعلمت لغة البلاد مرغماً ولهذا لم يعلق بي منها إلا ما اضطررت إليه . ولم أصرف لها شيئاً من الجهد وربما كان هذا خطأً ولكن الجهد كان مصروفاً لما هو أفيد .

هذه خلاصة ماضٍ طويل انقطعتْ فيه صلاتنا فان استطلتها أو استقصرتها فهي اذاً قضية بيننا فاعرضيها على الوالدين الكريمين وهما المحكمان فيها . فإذا اتفقا فيها وإذا طلبا ثالثاً فليختارا أي مُلهَم أرادا من روح باحثة البادية . وأرجو ان تبلغي اليهما تحياتي حاوية من أنفاس الشوق والتذكار ما لو حُمِّله الفضاء لأُنس وأَهَل ، أو نقله الهواء لعطر

بما نقل . أعزكِ الله أيتها العزيزة وأطال بقاءك ثميناً كريماً .

صديقك الكبير

شاهين الخازن[1]

---

(١) شاهين الخازن ابن قعدان الخازن ـ مجاهد لبناني عربي وصديق قديم لأهل ميّ زيادة . نفاه جمال باشا إلى تركيا وأعدم إبنَي عمِّهِ : فيليب وفريد الخازن مع من أعدم من رجالات العرب سنة ١٩١٦ .

عن فريكة ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢١

ايتها العزيزة

ولا افهم ان اناديك بهذا التعبير اولا لان ما بيننا من الاهلية يقتضيه وثانيا
لانه كان لي دين عليك وفيته وهو المكاتبة وزدت عليه فوائد وافرة
فاقت حد القانون لانها تجاوزت كثيرا اصل الدين وهي مجموعة في "باحثة
البادية" الذي شفعت به كتابك اللطيف الي.
واما دينك علي فهو باهظ. ولكن ما يؤملني بالغلبة في تأديته هو
اني لست تاجرا فلا تستطيعين تفليسي، واذا كان لا بد لنا من التراضي على
وفائه فلنقسمه على ذرائع الاحكام. واذا اختلفنا فالحكم ابو اك الفاضلان.
اولا اذا اضطررتني الى الاحتيال فاقول ان كتابك مؤرخ في ١٩٢٠
وكتابي في ١٩٢١ فالفرق بيننا في العدد واحد وهو ليس فرقا يذكر
ثانيا واما اذا اوسعتني حلما فاعترف بان بين ٢٢ اغسطس و ١٤
ابريل نحو ثمانية اشهر وهي مدة تستحق ان نتظرفها، عيدانا نعم في حساب
المراسلة مبلغ كبير ولكن البريد شريكي في نصفه. فهو في ذمته الى ٢٤ نوفمبر
(تشرين الثاني) كما يشهد ختمه على الغلاف والباقي في ذمتي الى اليوم
اجل ان هذا الباقي لكبير وهو نحو من اربعة اشهر ولكنه دين وفيت
قسما منه بالوقت الكافي لمطالعة مؤلفك النفيس والتبحر في مواضيعه الانيقة
لانكر ادرت رأيي فيه. وقسما في اطلاع الاصدقاء والزائرين عليه قياما
بالواجب الوطني في نشره. وقسما في اختلاس الوقت من مشاغلي العديدة للكتابة
عنه والجواب على كتابك الثمين. فها انذا قائم بوفاء جزء من الدين. واما الباقي
فاقدم به كفيلا وهو الوقت، ويشهد لك بحسن ذمتي تشبثي كتابك العزيز في جوابي
عليه فقرة فقرة:
نعم ايتها الكريمة اذكر ولا انسى ماري الطفلة اللبنانية التي اعجبت بذكائها
وهي ابنة نحو عامين، واذكرها فتاة عالمة كاتبة شاعرة خطيبة متبحرة

بعض السنين وهم مجي. وقد لاقيتهم مع ذويهم في بيروت وكانوا قادمين للاصطياف
بلبنان. "وبالاختصار" لا تبرح من مكانها من حافظتي وذاكرتي والتي
لا شك لا تحفظها لي في نفسها الجميلة تذكارا جميلا"

اشكر لك ولعائلتك الكريمة حاشا الشكر ذكركم اياي أثناء الحرب. وقد طاوعتم
الله تعالى في ذلك لانه ذكرني وحفظني بعد ان كنت في خطر الذهاب الى جوار
أسوة بابني عمي المرحومين. وكان الغرض نحو الثلاثة معًا غير ان جلاد سوريا والامة
العربية لم يشأ ان يقتل ثلاثة معا من اسرة واحدة فاقترع فكان حظي النفي
فالبعد الى آخر اطراف الاناضول اي الى أنقرة ومنها الى قيرشهر البعيدة عنها ستة ايام.
وقد أصبت أثناء هذا الاعتقال بعلل شتى كل منها قاتل بمفرده فكيف بها لو اجتمعت
وكلها منبعثة من النشأة الراجعة التي اصابتني يوم وصولي الى انقرة وقد اخطأ
الاطباء تشخيصها اولا ثم اخطأوا تشخيص الادواء التي تبعتها عدا ان الادوية
التي وصفوها لم توجد في تلك البلاد. وفي هذه الاحوال ذكرني الله ايضا لانه هو
الذي شفاني من كل ذلك بعد ما قاسيت ما قاسيت من الآلام المبرحة

وبقيت في قيرشهر الى عقد الهدنة (وبما انني في الاستانة اقول: المتاركة)
فاتيت الاستانة بنية السفر الى اوربا لحضور المؤتمر، الا انه كان في هذه العاصمة نحو
اربعين الفا من ابناء الوطن وسائر البلاد العربية يتساقطون في الشوارع والازقة ويطوون
الايام جوعا واكثرهم حفاة عراة وليس من يهتم بأمرهم. وكان قد مر قبلي رفقائي
المنفيون كلهم. فلم استطع ترك هذا الجمهور الكبير على هذه الحالة الاليمة وطرقت
ابواب السفارات كلها في شأنهم فلبتني اذ ذاك سفارة فرنسا لانه كان لي فيها اصدقاء قدماء
عرفتهم قناصل في بيروت وعاونت في الامر سفارة انكلترا معاونة كبيرة في تسفيرهم
كبيرهم العسكر بالسكة الحديدية، وكان ما كان من امر قيامي بالخدمة الوطنية التي
سمعتم شيئا عنها وستعرفون سائرها في وقت آخر ان شاء الله. غير اني اختصرها الآن بكلمة
هي اني منحت السوريين بامتيازات الاجانب كلها بل زدت عليها اشياء وهي من حقهم
الآن برضى ممثلي الدول اجمعين غير ان هذه النعمة ابتدأت تزول بعد تركي هذه الخدمة
الشاقة. وقد لاحظ ذلك بعض "السوريين المصريين" الذين هم هنا وانشأت

مأوى لفقرائهم. وشرعت بايجاد مستشفى لمرضاهم ومدرسة لاولادهم ومنتدى لاجتماعهم
وتدبير شؤونهم وجريدة خطيرة تسمع صوتهم. وكان الله قد يسر لي الوسائل لتحقيق هذه الاماني
فعرضت مثبطات لا اعلم اسبابها اضطرتني الى الوقوف في نصف العمل فتركت هذه الخدمة
المجردة وانقطعت الى اشغالي الخصوصية

واما ذلك الرجل السوري المصري الذي اثنى لكم علي فاني اشكره كثيرا على وفائه
واخلاصه وذكره الجميل ولكنني لم استطع ان اتذكره لاني قمت بخدمة ستين الف شخص
في اصعب الاوقات فلم تتيسر لي مصاحبتهم الا الذين عرفت معرفتهم او كنت اعرفهم من
قبل. والحق اقول لك ايتها الوفية ان الذين اثنوا علي كثير ولكن الذين وفوا لي
او عاضدوني اندر منك في اخلاقك ونبوغك. بل صادفت الخيانة المجسمة ممن كنت
اكثر احسانا اليهم. وبعد تركي هذا العمل الشاق مع الاوربيين طلبا للاعتقاد فيه
بالوطنية صح معي بالفعل قول الشاعر

ما اكثر الناس لكن ما اقلهم — والله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها — على كثير ولكن لا ارى احدا

وطنيتنا لم تزل طفلا رضيعا ايتها العزيزة ولا اعلم ان كان ينفسح لي من العمر ما يمتعني
برؤيتها تنمو وتترعرع. لا اعلم اذا كان الله يعزيني فيريني فيها قسما مما اراه فيك
من النبوغ والنهوض بالمرأة الشرقية

ان مؤلفك ايتها الفاضلة لثمين جدا والحق اعتبره اساسا للنهضة الجديدة
النسائية في الشرق. وقد اشبعه فكرك الراقي درسا وبحثا ونقدا اعتبارا
لاهميته واستوفى العلامة حروف ما يمكن ان يقوله ذو النظر فيه فهو صحيح اللغة
دقيق التعبير سامي الغرض منفرد التبويب والتعليق جليل النفع تأخذ القارئ
تستهوي الخاصة معانيه وتستهوي العامة مبانيه. وتجمع هذه المزايا كلها
مزية خاصة هي صبغة انفراد الكاتب في طريقته الخاصة. وهذه غاية
بعيدة عرفتك جانحة اليها وانت طفل وما زلت حتى بلغتها ولكن اي بلوغ. بلوغ
ذهب بين نهوض الشرق ونبوغ الغرب. فاحسدك عليه. وما ابرء الحسد في مثل هذا الصدد.
ولقد ذكرني مؤلفك بما كنت اقوله لك وانت طفل: ستكونين فلانة او فلانة من شهيرات
الغرب فكنت تقولين لا وتنفرين، واذ قابلتك في بيروت وكنت قد قرأت شعرك

الافرنسي قلت انكونين للشرق فلانة من اولئك النوابغ الغربيات فاجبت كلا لن
اكون هذه ولا غيرها بل اريد ان اكون إنا » . اجل اردت ان تكوني انت فكنت كما
اردت . وبعد ما تقدم لم يبق لي الا كلمة لا في وضع المؤلف بل في موضوعه .
وقبل ايراد كلمتي لا بد لي من ارضائك بنظر في شيء منه لعلمي انك طماعة كبيرة
لا ترضين عن محض الثناء والتقريظ بل تريدين اما كلمة الناقد واما نظر الصديق .
وقد افصحت لي عن طمعك هذا بقولك « وانا اعلم ان الكلمة الاخيرة لن تكون لانتقاد
الكاتب (وهنا كلمة لم استطع قراءتها) بل لحلم الصديق الكبير »
وعليه فتريني الدرس الذي اخذته عن مؤلفك مبدوءاً بنظري في بعض الالفاظ وتتبعه
رأيي في ما يتبع لبعض مواضيعه الاجتماعية . فان احببت فذلك ما اردت والا فالخطأ
مرجوع عنه . ولي هناك عتب لا ابين لك من تحمله وهو الخطأ ان شئت ليشق علي ولكن لا حيلة لي فيه [illegible]
ولقد سألتني سؤال العارف عما اذا كنت اكتب اليك طويلا . فاجبت على السؤال اجابة
اخشى ان تصير بك الى الملل
واردت شيئا عن الاستانة . وهي اليوم من حماها في بحران عميق . وماذا اردد لك
من كلم المحموم . وتعلمين ان الاساة كثير عددهم فتراهم يختلفون على سبر الداء ولعوزا على
صفة الدواء . ومعلوم اذا اختلف الاطباء . وفيما هي كذلك سغب الغوغاء والاتراك
معا والطعام واحد ولكن كثر طباخوه ايضا فاحترق . وهذا ما سببه استعراك بين
الجائعين . والعجب ان لا يحترق لان هؤلاء الطهاة هم هم اولئك الاساة . واما
احوالها الاجتماعية والاقتصادية والفنية فغيرها تعلمين منها تقتضي بحثا طويلا او جلة مطردة .
ثم سألتني هل تعلمت التركية ؟ . فاني وجدت ثلاث سنوات في الاناضول اثناء الحرب وبعد
ذلك هنا فتعلمت لغة البلاد مرغما ولهذا لم يعلق بي منها الا ما اضطررت اليه ولم اخف لا شيئا
من الجهد وربما كان هذا خطأ ولكن الجهد كان مصروفا لما هو افيد
هذه خلاصة ماض طويل انقطعت فيه صلاتنا فان استطلتها او استقصرتها فهي اذا قضية
بيننا فاعرضيها على الوالدين الكريمين وهما الحكمان فيها . فاذا اتفقا فبها واذا طلبا ما لا نقدر فلنختار
اي حلم اراه من روح باهتة البادية . وارجو ان تبلغي اليهما تحياتي حاوية من انفاس
الشوق والتذكار ما لو حملته الفضاء لانس واهل او نقله الهواء لعطر بما نقل
اعزك الله ايتها العزيزة واطال بقاءك ثمينا كريما

صديقك الكبير
شاهين
[illegible]

Rue Carla-Bachi 220
Près Kalioundji Kolluk
Péra Constantinople

بيروت الجامعة الاميركانية ٢٢ نيسان ١٩٢١

الآنسة الكاتبة السيدة ماري زيادة المصونة دام شريف بقاها
القاهرة ـ مصر

صديقتي الصغيرة العزيزة ميّ لا عدمتها

كأني أشعر بغيرةٍ عليك من الذين عرفت أنهم تعرّفوا ويريدون أن يتعرّفوا بك منذ أول الصيف الماضي فما بَعْدُ كأنيّ أحسبهم يزاحموني في صداقتي واعجابي ـ والصداقة من الإعجاب وعلى نسبة الاعجاب ـ وأكثر من ذلك اني اصبحت كأني أرى الكلِّ يعرفون فضلك ويرون تفوقك ورجاحة أدبك وعلمك ، فماذا إذن بعْدُ أمتاز عنهم عندك أو عند نفسي .

اذا مرّت هذه التصورات سريعاً في ذهني وحرّكت بداهة غيرة نفسي فقد يُتخيل إليّ ان نصيبي منك لا يبقى كما كان بل يتراجع على نسبة ما يتزايد من عدد الذين يعرفونك ويعجبون بك .

إذا كان الأمر كذلك أفتعجبين اذا اعترفت لك أني توهّمت أني انكمشت ، وقد سألتني احدى صديقاتي العزيزات أَنْ اعرّفها إليكِ ، كما ينكمش مَنْ به بعض البخل ـ ولا أقول كلّه ـ إذا سئل ؟ لا لا ! ولا كل هذا . دعيني أقول شعرت كما شعر صاحبنا الذي آنس في الحيّ أَنَّةً فغار أو جزع ويحق لي أن أجزع . لعلك تطالبيني بالسبب الذي يبعثني على الجزع أو الغيرة فارعني سمعك . ان صديقتي القديمة السيدة جوليا دمشقية هي ابنة صديق لي قديم عهد صداقته من أيام تلمذتي

في مدرسة عبيّه سنة ١٨٧٠ . كان هذا الصديق أكبر مني سناً ببعض سنين وفوق ذلك كان هو ابن البلاد وكنت أنا غريباً عنها فتقدم إليّ بصداقته وجعلني تحت حمايته وأعلن على رؤوس الاشهاد اعجابه بي وغالى جهاراً بالثناء على مواهبي في غيابي ومشهدي بما جعلني الى الآن أذكر خلوص مودته لي وشدة تعلّقه بي كأنما كان كل ذلك البارحة أو أول منها . بعد سنتين انقضتا على ألفتنا المدرسية هذه تفارقنا وأنا على ما أنا عليه من حرارة صداقة لا يكون مثلها الاّ في غرارة الصبا وأوائل أيام الشبيبة البلهاء الساذجة ، ثمّ لم نلتق بعدها الاّ منذ عشرين سنة فإذا بي أرى الآنسة جوليا طعمة آية الذكاء واللطف والرقة وخفة الروح فتوجّهتْ كوامن محبتي لأبيها إليها ، وما زالت منذ تلك الساعة إلى اليوم ولا تزال أختاً وابنة وصديقة من أعز الصديقات .

هذه الصديقة أراها شُغفت بك منذ قرأت كتابك الأخير وعملت على نشره بين أعضاء جامعة السيدات فقرأنه كلهن أو اغلبهن كما أشرت لك في كتاب قبل هذا .

أخاف إذا تعارفتما وأنتما متعارفتان ان تشغل كل واحدة منكما مكاناً واسعاً في اعتبارها واعجابها بصديقتها الجديدة فتشغلان عني نوعاً ، وأنا رجل أصبحت « وكنت » أعيش سعيداً على الصداقة التي لا تنقص مالاً « على الكلمة الطيبة » كلمة المودة والاخلاص . لم أكن منذ كنت يهمني المال وقد عشت الى اليوم وأنا غنيّ عنه ، واني الساعة ولله الحمد أشد استغناءً عنه بمرّات مما كنت منذ عشرين سنة ولكني كنتُ وما زلت حريصاً على صداقة أصحابي وصويحباتي . أحتاج وأتشوق الى تلطافاتهم وأرتاح الى عفو مديحهم وخالص تحببهم وموانساتهم ، أحسب ذلك أثمن من كل ثمين افتَعدين يا صديقتي الصغيرة يا ميّ العزيزة أن تبقين[1] عندي ولي كما كنتِ .

(١) كذا في الأصل والصواب تبقي .

اني أسمع صوت وعدك يرّن في أذني حلواً واضحاً وأسمعك تأمرين تموجات النهاوند تحمل على أجنحتها الأثيرية :

حدثينا يا نسيمات الصباح   عن زمان قد مضى في عهد ميّ

اذن ليبارك الرب على صداقتكما وليزدها كل يوم نمواً وشدّة واخلاصاً وحسبي اني استطيع أن أنشد ما أنشده القائل ـ بل حالي خير من حاله التي أشار إليها في صدر بيته الأول :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا   وأسعفنا فيمن نحبُّ ونكرمُ
فقلت له نعماك فيهم أتمَّها   ودع أمرنا ان المهمَّ المقدَّمُ

فإني ولله الحمد أقر أنه أسعفني في نفسي وها هو الآن يسعفني فيمن أحب وأكرم فيكما صديقتين كريمتين من أعز وأخلص الصديقات الواحدة للأخرى ولي أيضاً .

عزيزتي ميّ هل وصلك كتابيّ « الخواطر العراب » و« فلسفة البلاغة » فاني أرسلتهما الشهر الفائت لمكتبتك مع احترام المؤلف والآن واصلك « المرأة الجديدة » ولحد ان تصل إليك اكون واسطة لتعارفك بصاحبتها أمّا بعدها فلا .

المرأة الجديدة تطلب منك أن تحلّين جيدها بمقالة منك في كل عدد فعدد أو بعد عدد ، وأظنك لا تبخلين على ألوف « كما أقدّر » من اللواتي تُحييهم بروحك الكبيرة اذا فعلت ذلك .

المرأة الجديدة تقول انها ترضى بحكمك مصمتاً[1] مهما كان عن كل صفحة أو ترضى بما رضي أو يرضي به المقتطف والهلال مع ارجاج الوزن ، ولا بدّ ان تكتب لك صاحبتها السيدة جوليا دمشقية . وغاية

(١) كذا في الأصل والصواب « مسمّطاً » كما في كل المعاجم والمعنى : حُكمُك مرسلٌ ، جائزٌ ، مُتَمَّمٌ .

ما أتمناه الآن أن يصل كتابي هذا إليك قبل كتابها والسلام عليك ورحمة الله وبركاته من صديقك المخلص .

جبر ضومط

مساء الأحد ، أظن ١٢ مايو ١٩٢١

مكتوب شغل .

أستاذي[١]

الكلمات الحمراء الكثيرة التي تراها في « البروفة » تنوب عني في الرجاء أن تسمح لي بالاطلاع على هذه البروفة مرة أخرى قبل الطبع وبعد تقسيم الصفحات ، ووضح الحاشية التي تعدني بها للتمييز بين العبودية والرق .

قلت لي إن الرق عند العزب أشدّ من الاستعباد والدليل أنهم يصفون العبودية إذا أرادوا الإشارة الى أقصى حالات الذل ، فيقولون : « العبد الرقيق » وأنا أرى أن نعت العبد بالرق في هذه الاستعارة ومثيلاتها قد يكون الغرض منه إثبات كون العبد عبداً غير معتق . ولا أفهم كيف تخلو اللغة من كلمة كهذه مع أن نظام الإقطاع كان جارياً قروناً طويلة في لبنان ، وفي بعض جهات سوريا الشمالية . فأي الأسماء كان يطلق الاقطاعيون على رعاياهم أو مرابعيهم أو فلاحيهم ؟ يخال إليّ أن الرق كلمة مناسبة تؤدي المعنى المقصود ومعناها في ذاته يمثّل حالة أخف من حالة العبودية وألطف . وحبذا لو تكرّمتَ واستخلصت من هذه السطور جملاً تصلح للنشر في باب السؤال والاقتراح كرجاء إلى كل من عرف كلمة غير هذه ليتفضل ويفيدني ، ويفيد القراء بما لديه . هذا عدا حاشية الإيضاح التي لا غنى عنها في مطلع المقالة .

---

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

أما رأيك في إعلان « المقتطف » فهو رأيك الحكيم في جميع الأمور . غير أني أزعم ان هذه ليست قائمة جميع الصحف التي تبادلكم لأني رأيت صحفاً أخرى تنقل أخباركم وتستشهد بأقوالكم بتواتر يدلّ على مطالعتها للمقطم مطردةً منظمة .

أختصر ما أمكن لأني أصبحت بعد صداع الأمس وعيني اليمنى حمراء عليلة . أتعلم أني جاءني البارحة رسالة[1] من صديقي وصديقك جبران يخبرني فيها أنه مريض بسبب الإجهاد .

(Nervous prostration caused by over work)

فخلتني منذ تلك الساعة سائرة حتماً الى ذلك لكثرة ما أسرف من قواي . ولو كنت رجلاً أي لو كان لي تمام الحرية بالسفر والانتقال لطلّقت القلم والقرطاس شهوراً أقضيها في خلوةٍ سعيدة على قمم لبنان ، بعيداً عن منازع البشر وأحاديث الاجتماع ، واللطف المزيّف الذي ما أكثر ما يختفي وراءه من الكره والحسد وحب الأذى ! هناك أعيش مغتبطة بين الأشجار والصخور لا أحمل قلماً الا لأكتب رسائل خصوصية على ورق بلدي الى « فولتير » العربي أملأها « معاكسةً » وتعبيراً وإعزازاً . ولكني فتاة فقط ومهما تحررت الفتاة بفطرتها وميولها فهي أبداً عبدة والديها لا تفعل غير ما هما فاعلان . كذا شاءت العادة وشاء الاصطلاح !

وهذا التعب الذي أشعر به يجعلني أكثر تقديراً لجهادك الطويل ، وفضلك العميم ، وعنادك العلمي الجميل في وسط قلّ ، بل ندر من فهمك فيه ، وإن كان الجميع لك مكبرين . الى الساعة لم أكن أرى من « المقتطف » سوى الأهمية العلمية والفائدة الفكرية ـ وهذا صنف أنانية خاصة بالقارئ الذي لا يتأثر بغير ما يفيده ويتفق مع مصلحته

(١) الرسالة المشار إليها منشورة في « الشعلة الزرقاء » رسائل جبران خليل جبران إلى ميّ زيادة ١٩١٤ ـ ١٩٣١ تحقيق وتقديم سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل بشروئي ص : ١١٥ إلى ١٢١ ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٩ .

الشخصية دون الانتباه الى جهود الكاتب . أما الآن فصرت أكبرُ التعب الذي بذلته ، والصبر الذي استعنت به لإبراز هذا المقتطف الخالد . فهو بذلك عظيم مرتين ، حَيٌّ مرتين ، وقيمة كل جزءٍ من أجزائه فوق قيمة الكنوز .

أكتب بعين واحدة لأني مغمضة عيني اليمنى . وسأغسلها الآن بمحلول سلفات الزنكو وفيه قطرات من ماء الورد . أخبرك بكل هذا في « مكتوب شغل ! » إضحك مني يا أستاذي العزيز ، وقل إن النساء أهل لكل ما يقال فيهن . معلهش ... معلهش هذه أيضاً من ضمن « مكتوب الشغل » وإلا فلنقل مع شكسبير « أيتها الطياشة ، إسمك امرأة ! ».

وما دام « الوابور طلع من القضيب » كما يقول المصريون فلماذا لا أستفيد من طلوعه وأسألك : متى تزورنا ؟ متى نراك ؟ متى نتخاصم مرةً أخرى ؟

صباح الخير يا امبراطوري ، لا زال الصولجان الفولتيريّ مطلق السرّ ، حميديّ الاستئثار !

صاحبة العين المريضة

ميّ

القاهرة في ١٧ مايو ١٩٢١

أستاذي قيصر القياصرة[1]

هل أنفذتم كل ما عندكم من الحبر على طبع محاضرتي حتى صرت تكتب لي بقلم الرصاص « على طول »؟ هذا ثالث مكتوب يجيئني منك بلا « تحبير » أسميه « مكتوباً » اكراماً لكاتبه الذي اذا ما كتب كلمة ضمنها من الأناقة الفكرية والتهكم والمعرفة والفصاحة حتى لتصح أن تُدعى رسالة في ذاتها وفي نوعها .

أشكو قلم الرصاص ، ثم أشكوه لأن أثر الحبر باق أما قلم الرصاص فأثره سريع العفاء . أم أنت تفعل ذلك متقصداً كيلا تسجل عليك كلمات التهكم القارس ؟ .

تضحك مني وتسميني « ربة القلم والسيف أيضاً » أما ربوبية القلم فأعرف انها ليست لي ولا يمكن ان تكون ما دام يحتكرها من تَعلم ، وأنا راضية بهذه الأوتوقراطية المطلقة من لدن هذا الـ « من » الأمبراطوري . أرضى بها لأني أتمتع بمظاهرها السنية في المقتطف وأحياناً في رسائل « نونو » إليّ . أما ربوبية السيف فلماذا لا تكون لي ، يا مولاي نيرون ؟ أدعوك نيرون عن استحقاق الا أني أسارع الى الاستدراك . فان الفرق بينك وبين نيرون الروماني أنه هو بدأ حكمه برفق وصلاح عملاً باشارة استاذه الفيلسوف « سنيكا » وتحول بعدئذٍ عن قبول النصائح وإلى إتيان ما خلّده في تاريخ السفاحين .

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف والرسالة بخط ميّ .

أما أنت فنيرون وسنيكا وفولتر جميعاً في شخص . ثلاثة أقانيم في الثالوث الصرُّوفي ، لأنك لكَ من سنيكا العلم والحكمة والفصاحة ، ومن نيرون كذا وكذا وكذا ، ومن فولتر ذلك وذلك . كل من الأقانيم الثلاثة يبدو عند الضرورة ، يعني عندما تأمر بذلك الأهواء الهمايونية ، ثم يختفي ليُبرز أخاه . وقد يتجلى أحياناً اقنومان معاً ويظل الأقنوم الثالث في اطراد الانشاء **طُلعَة خبأة** .

إلى أين وصلتُ أنا من هذا الموضوع الذي كأنه النيل بفيضانه ؟ ها ! ذكرتُ الآن . كنت أقول « لماذا لا تكون لي أنا بصفتي من الجنس النسائي ، ربوبية السيف ؟ ألا تعلم ، يا زعيم الصحافيين في الشرق وقطبهم الأعظم ، ألا تعلم ان التركيات أخذن يجهّزن منهن جيشاً في حكومة مصطفى كمال ؟[1] .

(١) لم نعثر على بقية الرسالة .

القاهرة ٢٤ مايو ١٩٢١

سيدي[١]

لقد أبقت لي بيروت ذكرى يسور[٢] منها الطرب في الوقت بعد الوقت فينازعني نفسي ويصرفها عن الصورة المرسومة في ثناياها إلى الأصل المائج حذاء الشط القديم . وكأني انطلق إليه فأحسبني ماثلة مرة أُخرى إزاء البحر الفينيقي حيث لا تبرح الأواذي[٣] متوثبات متنكصات ، متولّدات مندفنات ، دائمات الخروج والولوج في ذلك الأبد الذي لا يُدرك غوره . أقف فأسمع كلاً منهن تزفر زفرتها الرحراحة ، وأراها تتراءى في أجزائها آيات الليل والنهار ، فتتملكني من جديد روعة يتسع بها كياني وكأني أدرك خلالها من أسرار الوجود ما لا يطرأ بدونها على ذهني .

وكل ما أستطيع أن أقول في الكتابين اللذين أتحفتَ بهما مكتبتي ، وفي رسائلك الأخيرة الثلاث ، ومقالك في « هلال » هذا الشهر — كل ما أستطيع أن أقول في هذه الثروة المعنوية الجليلة هو أنها أنالتني مثل ذلك الشعور فخلتني حيال يمٍ تتغلب فيه أمواج تتراءى في أجزائها آيات الفكر والجنان . ولكن أليس أن بحر علمٍ متدفق أهيب من عنصر سيال وأجمل ؟ على أني أخصّ خطابك الأخير بقولي إنه أول خطاب « توصية » رأيته من نوعه . وهل أنت تقصد امتحاني — وقد قرب موسم الامتحانات — بتلك الأسئلة التي تلقيها عليّ ؟ وهل تريد أن أجيب عنها بالكلام أم بالسكوت ؟

(١) المخاطب هو الأستاذ جبر ضومط .
(٢) يتقد .
(٣) الأمواج .

لا يا صديقي الكبير ، لا يحلّ صديق جديد محل صديق قديم . وهل نالت صداقتي الحديثة من وفائك لصديقاتك وأصدقائك الأولين ؟ كلا . وإنما أنتَ أفسحت لي منه رحبةً لم تكن تعهد وجودها قبل مجيئي . نحن عادة نظن النفس ذات مضمون يبقى أبداً على ما هو من كمٍّ وكيف. ثم يمرّ شخص معيّن أو تطرأُ حادثة ما فينمو داخلنا وتتناسق فيه العطفات والساحات والسبل كأن أيدياً غير منظورة تفتح فينا أبواباً سرية يشرف الواحد منها بعد الآخر على آفاق يملأُها السناء والكتمان . فإذا كان قصر التيه في نظر الأوائل من العجائب السبع ، فان نفس الإنسان أعجوبة العجائب لأنها تيه الأتاويه . وما خرافات الأقدمين واختراعات العصريين غير فتاتٍ من فضلات حَكَتْها العُلماء .

وأكاد أقول ان نوع النظر الى هذا الأمر هو أهم اختلاف بين الرجل العبقري والرجل العادي فهذا يجزم بانتهاء زمن الدراسة والتهذيب والنمو الفكري عندما يحصل على شهادته المدرسية ، وذاك يعلم ان كل مكان مدرسة ، وكل حال أمثولة ، وكل انسان أستاذ . هذا يعتقد أن النفس قارورة كلما أخذت منها قطرات قلّ ماؤها وتدرجت الى الفراغ ، وذاك يعلم أنها قارورة بعيدة الأرجاء نزيعة[١] الأطراف تستعمر مجاهلها العلوم والمعارف والحوادث والاختبار والأشخاص فتصبح كأنها مدركةٌ نفسها وتستحق نعت العظمة بتزايد بقاع العمران في أنحائها . خلاصة هذا أني اهتديت الى مكاني في نفسك وسأمكث فيه كأني بريطانيا العظمى لا يزحزحني « زغاليل » ولو كانوا نسوراً ...

وصلت « المرأة الجديدة » ومعها رسالة من منشئتها وإذا صح أن الإنشاء هو الشخص فهي في تلك الرسالة لا تكذب الرسم الذي نمقت خطوطه يراعتك الحذاقية الهمومة . وكلمتك أثمن عندي من أن يجازف بها فضلاً عن أن هذه المجلة تستحق المناصرة بغرضها وجمالها جميعاً .

(١) متعددة .

غير أننا اليوم تصلنا لوافح القيظ وهي شهور نركن فيها الى الراحة . زد على ذلك أن الأفكار على قلق والحالة العامة على اضطراب ويخشى تفاقم الخطر وزيادة انتشار الثورة وليس كل هذا الا عقبة دون الهدوء اللازم للتفكير وإبراز الفكر . ولكن هذا لا يحول دون طلب رضاك بتقديم ما يمكنني إلى « المرأة الجديدة » وان كان لها من ذكاء جنانها ما يغنيها عن كل مساعدة . وسأشفع رسالتي هذه بقصيدة منثورة لتناسب موضوع المجلة وأرغب في إذاعتها بين الأمهات . فان أنتَ رأيتَ نشرها فذاك ، وان أنت أهملتها فلك الأمر ، ومالي عليك من سبيل . أما السيدة جوليا فسأكتب لها عندما أُنجز بعض أعمال سبق لي أن ارتبطت بها برباط الوعد الذي لا يُحل .

سأعيد مع سطوري هذه كتاب كريمتك الزحلاوية اللذيذ وأهدي إليها نسخة من « باحثة البادية » وأخرى من « غاية الحياة » التي صدرت في هذا الأسبوع . أما قولك ان كريمتك البيروتية « غارت مني » فقد ابتسمتُ له أولاً ثم تحول الابتسام الى جمود وتأمل . لقد صدق القائل ان سكان الجبل الشاهق لا يبالون بعظمته لأنهم اعتادوها وهي لهم على الدوام ، وانهم كثيراً ما يستوقفهم الكثيب الصغير فيرونه عظيماً .

أكتب هذه الصفحات وفي الشارع جلبة الحوانيت التي تقفل أبوابها ، وتدافع الناس وهربهم وكل تلك اليقظة المرعبة التي تسبق وصول المظاهرات . سيصل المتظاهرون عما قريب يهتفون « فلتحي مصر » وسأهتف أنا « فليحيَ الجبل الشاهق وليحيَ ساكنوه » . آمين . أما الجبل الشاهق فصديقي الكبير وأما الكثيب الصغير فصديقته الصغيرة .

ميّ

مصر في ٢٦ مايو ١٩٢١

الى مي
يا سيدتي

لا تزيدينني على الأيام إلا إعجاباً بكِ ، واكباراً لقدركِ . محاضرتك[1] مليئة معارف متنوعات تسطع الآراء فيها سطوعاً . وتتدفق الخواطر من كل جوانبها .

هي جسم حيّ حياته الذاتية . وما أبدعَ مبناه وما أروع معناه : جسم برأس فيه مجتمع القوى ومنه توزيعها بقدر . جسم بأعضاء وعضلات ومفاصل وشرايين ، كلّ له عمله ، وكلٌّ متصل بذلك الرأس ومستمدّ منه شأنه ومنفعته ، جسم بقدمين توصلانه الى الغاية التي لها هُيِّئ وإليها وُجّه .

قلما أتيح لي قبلاً أن أطالع خطبة عربية مرعيّة فيها أصول الخطب ، ولئن جل اغتباطي بمحاضرتك من حيث اتقانها لقد زاد سروري بها انها من فتاة ، وضاعفه أنها منك : وأقول منك لا بوحيِ المودّة أو المجاملة بل بوحي ما أشهده من مضيِّكِ في رقيّكِ حتى لأصبحتُ أعتقد بعد توقلك[2] هذه الدرجة الثانية انك ستظلين صاعدة فصاعدة . وما أحب هذا الأمل إليّ وما أكبر فرحي بأن يستجليك خيالي منذ الآن في ذلك الأوج اللامع الذي ستحلين فيه محلكِ السني بين الماضي والآتي .

أنتِ تتزيدين[3] من العلم ، أنت تتكاملين كل يوم . أنت تتقدمين

---

(١) « غاية الحياة » .
(٢) صعودك .
(٣) كذا في الأصل ولعلها تستزيدين .

الخطوة بعد الخطوة بمتابعة وتدبّر نحو الغاية التي ارتسمتها لكِ . لم يأخذكِ الجمود الشرقي وسرعان ما يأخذ أمثالكِ ـ على أنني بأمثالكِ لا أعني إلا علية رجال الأدب ـ لم يستولِ عليكِ دوار الارتفاع . ولم يفت بعزمكِ عند حدٍّ قريب اكتفاؤكِ بأن تصوريه لنفسكِ حداً بعيدا واستمدادك منه تصفيق المصفقين واستحسان المستحسنين أدوات التمويه التي تغشّين بها نفسك في النهاية التي بلغتِ إليها وتحسبين أنكِ غششت بها الناس في الحال والاستقبال .

تبتغين النجاح وإنما النجاح الصادق هو ما تبتغين. تقولين حيَّ على الفلاحِ والفلاح بمعنى معيّن جليّ هو ما تنوين .

شتان ما بين هذا وبين ما نشهد كل يوم حولنا .

فشكراً لك يا سيدتي ان هديتك لهدايا . وان من أطايب اللذات العقلية التي أذاقتنيها كتابكِ لابتهاجي بأن أرى خلُقاً شرقياً تشبّع بروح المثابرة على العمل وهي الشيمة التي يتحقق معها أسنى أمل . ثم ان استشف من خلال نصحك وجود مثال جميل لسيدة شرقيَة جعلتْ لحياتها غاية تسعى إلى بلوغها مهما تبذل في سبيلها من القوى المفقودة ، ومهما يحل دون وصولها إليها من العقبات الكؤودة .

لقد عظمتْ غايتكِ من الحياة فعلاً وقيلاً ولقد حسنتْ سبيلكِ سبيلاً .

خليل مطران [1]

---

(١) خليل بن عبده بن يوسف مطران ـ ١٨٧١ ـ ١٩٤٩ ـ شاعر عظيم غواص على المعاني كان يشبّه بالأخطل ، ولُقب بشاعر القطرين . ولد في بعلبك وتعلم بالمدرسة البطريركية ببيروت وسكن مصر حيث تولى رئاسة تحرير (الأهرام) بضع سنين ثم أنشأ (المجلة المصرية) وبعدها جريدة (الجوائب المصرية) وناصر فيها حركة مصطفى كامل الوطنية . كان غزير العلم بالأدبين العربي والفرنسي . رقيق الطبع ، ودوداً ، له ديوان شعر في أربعة أجزاء وتراجم عن الفرنسية إذ نقل إلى العربية بعضاً من روايات (كورناي) و (راسين) و (هوغو) و (بول بورجيه) .

مصر في ٦ مايو ١٩٢١

الى مي

يا سيدتي

لا تزيدينني على الايام الا اعجاباً بك ، واكباراً لقدرك . محاضرتك مليئة معارف متنوعات تتسطع الآراء في سطوعها ، و تتدفق الخواطر من كل جوانبها

هي جسم حي حياة الذاتية ، وما ابدع مبناه وما اروع معناه : جسم برأس فيه مجتمع القوى ومنه توزيعها بقدر ، جسم باعضاء وعضلات ومفاصل وشرايين ، كل له عمله ، وكل متصل بذلك الرأس ويستمد منه شأنه ومنفعته ، جسم بقدمين توصلانه الى الغاية التي الى هي[illegible] واليها وجهته .

قلما اتيح لي قبلا ان اطالع خطبة عربية [illegible] في اصول الخطب ، ولئن جل اغتباطي بمحاضرتك من حيث اتقانها لقد زاد سروري بها انها من فتاة وضاعفه انها منك : واقول منك لا بوحي المودة او المجاملة بل بوحي ما اشهده من تقدمك في رقيك حتى لاصبحت اعتقد بعد توقلك هذه الدرجة الثانية انك ستظلين صاعدة فصاعدة . وما احب هذا الامل الي وما اكبر زهوي بانه يستجليك خيالي منذ الان في ذلك الاوج اللامع الذي ستحتلينه في موكب السنين بين الماضي والآتي

انت تتنزهين [illegible] . انت تتعالين كل يوم . انت تتقدمين الخطوة بعد الخطوة بمتابعة وتدبر نحو الغاية التي ارتسمتها لك . لم يأخذك الجمود الشرقي وسرعان ما يأخذ امثالك - على انني بامثالك لا اعني الا علية رجال الادب - لم يستول عليك دوار الارتفاع . لم يفت بعزمك عند حد قريب اكتفاؤك بان تصوريه لنفسك حداً بعيداً واستمدادك منه تصفيق المصفقين واستحسان المستحسنين ادوات التمويه التي تغشين بها نفسك في الغاية التي بلغت اليها وتحسبين انك غششت بها الناس في الحال والاستقبال

تبتغين النجاح وانما النجاح الصادق هو ما تبتغين . تقولين حي على الفلاح والفلاح بمعنى معين جلي هو ما تنوين

شتان ما بين هذا وبين ما نشهد كل يوم حولنا

تشرفوا محلاً يكرم قدومكم كثيراً ؟ إفعلي ذلك يا « ميّ » وناشدتك الله بأن لا تبخلي عليّ في اللقاء ! !

الى سيديّ والديك احتراماتي وإليكِ أكرم تحيات قلبٍ أنتِ أدرى بما لك فيه ، حياكِ الله وحفظك يا سيدتي العزيزة « ميّ ».

المعجب

الياس حبيب مطران [١]

أنتظر كتابك الجوابي قبل ذهابي الى سورية للراحة نوعاً ما ومتابعة أشغالي هنالك « خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدريه هماً » [٢] .

---

(١) الياس حبيب مطران ١٨٦٨ ـ ١٩٢١ وجيه لبناني وثريّ كبير من بعلبك في لبنان لبنان (البقاع) هو ابن حبيب باشا مطران الذي أنجب ثمانية عشر ولداً : أحد عشر شاباً وسبع بنات . كان الياس حبيب مطران متزوجاً وأباً لبنت هي « السيدة مود » المشهورة ، وصبيين هما جوزيف وجان ، وكان صديقاً لفرنسا ومناوئاً للعثمانيين الذين نفوه إلى تركيا قبل الحرب العالمية الأولى ، كما أنه سجن في دمشق سنة ١٩١٤ .

(٢) كذا في الأصل .

استغفر كرمك الجودي قبيل ذهابي الى سوريه الرحبة

نقاها وتنافقه استعدادي هنالك . نخذ من

الدنيا ما شئت وخذ نقوديه هنا .

كنت عللت النفس بقرب اللقاء . لا تشغلي ! حبيب الكمال !

تبا لها وقاتلها الله من عالمي لخراب الوجود !!!

امر مستغربة في اثناء الاخير ... جاءها

وفقدنا مفقا = ماري = الاولى سمر و ... ..

هذا الاسم الذي احبه واجله . من الشهيرة

سيدي الفرزه دومي" هل لي منك

بان مع سيدي والدك تشتركوا معاً ... قد وصيم

شيئا ؟ افعلي ذلك يا دومي" وانشدتك

الله بان لا تبخلي علي في اللقاء !!

الى سيدي والدك احتراماتي والديك

الاكرم وتحياتي انت ادري بالامتنان

حيات الله وحفظك يا سيدي الفرزة دومي"

المحب

الياس حبيب مطران

حنيفا ٢ حزيران

نيويورك ـ حزيران ١٩٢١ [1]

يا ميّ يا صديقتي

ما أجمل هذه الصورة . ما أجمل وما أحلى هذه « البُنيّة » وما أوضح دلائل الذكاء في عينيها ، وأمارات الاختبار النفسي في معانيها . لا . لم أر في حياتي وجه صغيرة مثل هذا الوجه ، فلو تفرّسته سنة ١٩٠٤ لقلت مقرراً : « ان وراء هذه الجبهة قوة غريبة ستظهرها الأيام ، ووراء هذا الثغر أغنية سترسلها الليالي ».

ما أجمل هذه الصورة يا ميّ وما أسعدني بها . لماذا يا ترى لم أحصل عليها قبل اليوم ؟ ولماذا لم أحصل على غيرها من الصور ؟ هل كان عدم حصولي على ما أتمناه مظهراً من مظاهر **القضاء والقدر** ، أو العدل الخفيّ أو ناموس النواميس ؟ ان في عينيّ جوعاً وعطشاً الى الصور أمثال هذه فأي متى تشبع عيناي ، وأي متى ترتوي ؟.

---

(١) هذه رسالة جديدة من جبران خليل جبران إلى ميّ غير موجودة في مجموعة رسائله إلى ميّ التي نُشرت في كتاب « الشعلة الزرقاء » عام ١٩٧٩ ، ويعود الفضل في العثور عليها مؤخراً إلى السيدة نسيمة عوني الخطيب ، ابنة الأديبة الفقيدة جهان غزاوي عوني (١٩١٨ ـ ١٩٥٦) إذ تكرمت فأطلعتني على أوراق والدتها التي كانت تربطها بميّ صداقة متينة . وكانت ميّ قد أطلعت صديقتها جهان . ابان لقائهما معاً في مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت بين أواخر عام ١٩٣٨ وأوائل عام ١٩٣٩ ، على مخطوطات شخصية وأذنت لها بنقل بعضها ، فكانت هذه الرسالة الهامة التي وجدتها منقولة بخط الأديبة جهان ، ومشاراً في آخرها إلى أنها : غير كاملة . ومن المرجح أن تاريخها في حزيران ١٩٢١ لأن جبران كان قد طلب صورة لميّ في رسالته المؤرخة ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٢١ والمنشورة في الشعلة الزرقاء ـ ص (١٢٠) .

أعود فأقول اني أحب هذه الصورة حباً عظيماً ، وسوف أحصل على صورة أخرى ، أحدث عهداً ، ان شاء الله ، ان شاء الله .

ولقد قصّ عليّ « الصبي » الجدّي الحكايات العجيبة عن فتاتي . أما النَبْت اللطيف فكان يشرح لي بلغته الدقيقة بعض الألفاظ البائخة ، والجمل الضبابية ، فشكراً للصبيّ الكريم ، وللنبت الدقيق على ما سمعته وسأسمعه منهما .

الله الله يا دنيا !.. لقد انحدرت بنا صروف الدهر حتى صرنا أهلاً لتحرير نُنعت فيه « بكريم الشيم الأجلّ الأمجد » وينتقل مطلعه متدّرجاً من « غبّ » الى « نعرض » ! نعم ـ واذا بقينا حائزين على « كافة » ما يرام من شريف بقائنا فاننا سنصير عما قريب خليقين بتحرير يجيئ فيه « وما خايس علينا سوى قلة مشاهدتكم فقط !! » .

أما الجريمة الدولية التي جعلتنا حريين بهذا الالتفات الخاص فهي طلبنا الرسالة المكتوبة على ورق بلدي مربّع التسطير ! لا بأس ، فنحن وان دُمِغْنَا « بغبّ » و « بنعرض »، ورُجمنا « بالصحة » و « بالانشراح » نبقى صابرين مفاخرين بميزتنا على أيوب ... ولكن لتعلم سيدتي أنه لو كانت تلك الرسالة في قبضتنا ، وكانت سيدتي الراغبة في الحصول عليها لبعثنا بها إليها « حالاً وسريعاً ». بيد أننا سنذهب غداً الى الغابة ونجلس في ظلال أجمل أشجارها ، ونكتب بقلم رصاص على ورق مربّع التسطير رسالةً طويلة بسيطة مجردة خالية من كل ما في الاجتماع من الكلفة . ولكي نختبر ما اختبرته سيدتي من اللذة النفسية باحتفاظها على رسالتها سوف نحتفظ على رسالتنا . ولتكون لذتنا تامة ، وخبرتنا عامة ، سنكتب رسالتنا بقلم رصاص .

أما « منازل الخلق » يا ميّ فلا خوف عليها من الاضطرابات والثورات فهي في مأمن من كل ما يحدث لي أو يحدث في محيطي .

ان العلة في الكتلة الآلية وليست في الإناء المعنوي ، وقد يختلج جسدي في بعض الأحايين اختلاج أوراق الخريف ، أما روحي فتبقى ساكنةً مستسلمة الى أحلامها الهادئة . ان الله يبني تلك « المنازل » من عناصر لا يتأثر جوهرها بعناصر أجسامنا ، بل تظل مغمورةً بطمأنينة علوية .

ما أنا في هذه الأيام الا بواب هذا « المنزل » فان جرفني التيار بعد سنة ...

ادارة المقتطف والمقطم **٦ يونيو ١٩٢١**

عزيزتي النابغة الكريمة

وصلت المقالة فقدمتها الى الطبع بعدما قرأتها ولقد سمعتكِ بالأمس تتململين لما شبهت مقالاتك بحوليات زهير . ذكرتُ ذلك على سبيل المزح حينئذٍ ولكنني اذا شئت الحقيقة فهي في عينيّ أفضل من الحوليات ولا أتمنى الا أن تكون أقرب تناولاً في لغتها حتى يفهمها كل قارئ وكل قارئة تمام الفهم . لا أقول ذلك وأنا واثق تمام الثقة أنني مصيب لأنني قد أكون مخطئاً وان الجمهور يفهم كل ما يقرأه أو يعظّم ما يرى شيئاً من الصعوبة في فهمه كما يعظّم الشعر النفيس ولو كانت بعض معانيه مغلقة أو مترددة بين الظاهر والخفي . فلا تعدلي عن خطتك وأنت موفقة ان شاء الله ووصل الاعلان أيضاً ولم أقرأه حتى الآن والسلام عليك ورحمة الله صديقك .

يعقوب

متى قرأت الآن سيكون شكري لك في رسالة خاصة أو زيارة قصيرة حتى لا تملّي .

مصر ١٢ يونيو ١٩٢١

عزيزتي ربّة القلم

أتتني أمس مقالة من الأستاذ جبر ضومط ملفوفة بورقة سميكة ففتحتها فإذا على باطن هذه الورقة كتابة له حسبتها بخطك لأنها تشبهه في نظري كما ترين فعرتني هزّة حينما وقع نظري عليها كما انتفض العصفور بلّله القطر ، فقطعتها لكي أحفظها مخافة أن تحرق أو تداس بالأقدام ، ثم التفت واذا أمامي مقالتك كلها بخطك . وقد فهمت منك أنك تتلفين ما تكتبينه بعد قراءة المسودة فاضطربت وشعرت بما لم أشعر به من قبل ، وأتيت أطلب إليكِ أن تحفظي هذه المخطوطات إكراماً لها إن لم يكن إكراماً لي . إني أحسب أثمن كتاب في مكتبتي نسخ أول كتاب ترجمته وطُبع ، واسمه « الحرب المقدسة » فان مرتب الحروف حفظ النسخ عنده ثم جمعها وجلّدها كتاباً أهداه إليَّ وهو ثمين عندي ، وسيكون ثميناً عند أولادي إذا عرفوا قيمة الأدب . وعسى أن تجيبي طلبي فتزيدي سروري بك ، ثم إنني فتشت عن كلمة عربية تقابل كلمة Serf فوجدت ان العرب لا يفرقون بين العبد والرقيق ، وأكثر من ذلك وجدت في مجاني الأدب الجزء الثالث رقم ٣٠٥ كلمة عبيد للرجال الذين يُمتلكون مع الأرض . ومع ذلك فلا بأس بما اصطلحت عليه وسأضع له حاشية توضح ذلك عند تقسيم الصفحات .

طيّه أسماء الجرائد التي نبادلها بالمقطم ، أما المقتطف فالظاهر اننا لا نبادل به جريدة عربية في أميركا . وأرى الآن أنه لا يحسن إرسال

إعلان ، بل أكتب الى كل صاحب جريدة وأطلب منه أن يتفضل من نفسه ويكتب عن المقتطف ما يشاء ، وربما أرسل إليه إعلاناً صغيراً أيضاً لنشره دائماً ، مرةً في الأسبوع مثلاً ، هذا ولا أقدر أن أكتب أكثر الآن . الشوق والاكرام من صديقك .

يعقوب

الجامعة الاميركانية بيروت **٢٤ حزيران ١٩٢١**

الأميرة الكاتبة الآنسة ماري زيادة المحترمة **القاهرة**

صديقتي العزيزة الصغيرة « ميّ » لا عدمتها

عرفتِ مكانك من نفسي فتربعتِ في مكانك اللائق بك وعزمتِ « بارك الله فيكِ » على ما عزمتِ عليه من غير ما مخافة .

وأنا وقد عرفتُ ما عرفتُ من منزلة صرتِ إليها وتربّعت فيها بشهادة وجداني وبإقرارك أيضاً صرتُ أخاف نوازي نفسي ان لم أقل نوازي هرمي .

فمن لي بردّ جماح من غوايتها كما يُردّ جماح الخيل باللُّجم

لمّا تأخّر كتابكِ الأخير عني قلقتُ لذلك ولا قلق مدخن التبغ اعتاده صغيراً حتى اذا بلغ الأربعين أمره الطبيب ان يتوقف عنه . واعترف لك أني كتبت لك ثم كبحت جماح نفسي فأمسكت الكتاب عندي حرصاً على وقتكِ في قراءة قد تكون على غير طائل وبعبارة أخرى قد تكدي ولا تجدي . رويدك لا تعترضي على هذا الكتاب فقد انتحلت لي عذراً على ارساله وهو اني أقدّم لك تأليفاً قديماً اسمه الخواطر في اللغة كنت في مدرسة « كفتين » يوم طُبع فوكلت الى المطبعة أن تقف على تصحيح مسوداته ولو وكلتُ ذلك الى نفسي لكانت أغلاطه أكثر من أن يعتذر عنها .

فطنت الى هذا الكتيب والى واجب ارساله إليك بما كان من نشر

الاستاذ السكاكيني لخطابه النفيس في المقتطف وبما علمته من اشارة منك أنك درستِ (لا كما قلتِ قرأتِ) السريانية فرجحت قياساً على غيرها أنكِ اتقنت هذه اللغة قواعداً وفهماً .

نُسخُ الكتاب أصبحت نادرة جداً وقد أرسلته إليك لتري ماذا كانت أفكار من كتبوا في هذا الموضوع ابتداءً على ما أرجح حتى اذا خطر لكِ خاطر في تاريخ هذه الأبحاث لأول عهدها في العربية كان الخواطر من جملة ما تراجعين لهذه الغاية فإنه من أقدم ما كتب في نهضة أواخر القرن التاسع عشر . ولا أقول لك إن الكتاب لم يترجم ترجمة وأدعي أنه ألف تأليفاً فالحكم متروك لك في ذلك وانما أقول لك إني درستُ من أجله برفقة صديقي المرحوم زيدان السريانية والعبرانية نحواً من ستة أشهر .

ابنتي البيروتية كما سميتها تقول ان كتابة كثيرين اليوم كأغلب أنواع البوزة[1] الافرنجية (في بيروت) تشعرين ببعض حلاوة أول ما تذوقين وتنتظرين مزيداً فلا تجدين وراء ذلك إلا صقيعاً . وما أقل من يفهمون غاية الحياة كما ينبغي وما أثمنها عند من يعيدون قراءتها مراراً ودمت لمن أصبحت تعرفين منزلتك عنده

المخلص

جبر ضومط

(١) كذا في الأصل .

ادارة المقتطف والمقطم **مصر ٢٨ يونيو ١٩٢١**

عزيزتي آية البيان

حرمت مشاهدتكِ ومحادثتك يوم الأربعاء لا هرباً من صعود السلّم ، مع أن الصعود صعب على كل حال ولكن هرباً من العرق فاني وأنا جالس في البيت كان العرق يتصبب مني لكنني لم أحرم الحديث عنك تلك الليلة فقد تعشى عندنا توفيق أفندي مفرج والماجور نسيت اسمه وطالت السهرة الى نصف الليل تماماً وكان أكثر الحديث عنك وكأني كنت أقول مع القائل « حديثه أو حديث عنه يطربني » . وكنت أتمنى أن تكوني معنا كما أتمنى ذلك دائماً ولا سيما حينئذٍ لأن أكثر الحديث كان جدلاً في المواضيع الاجتماعية والطبيعية والفلسفية وأظن أن ضيفينا رأيا من قوة الجدل في مدام صرّوف وأولادها ما لم يكونا ينتظرانه. مالي ولهذا . مرادي بهذه السطور أن أطلب منكِ الذهاب إلى المصور وان تسمحي لي بالحضور حتى تجلسي الجلسة التي أحبها وتسمحي لي أيضاً بطبع حديثك في هذا الجزء من المقتطف أو في الذي يليه ، واني أعدكِ باتقان طبعها الى الدرجة القصوى كما يجب عليّ . وان كان التصوير غداً صباحاً فخير البر عاجله فعسى أن تتكرمي عليّ بالجواب الآن اما بالتلفون أو كتابة . واستميحك من الآن أن تكون كل النفقات عليّ . نشكر الله فقد اعتدل الهواء ومن المحتمل ان يستمر هذا الاعتدال أياماً والاّ فلا بد لكِ من تغيير الهواء وسنتكلم في هذا الموضوع في أول فرصة ولا تنسي صديقك .

يعقوب

القاهرة في ١٨ يوليو ١٩٢١

يا فرعون العزيز [1]

نجتمع بالناس ونعرفهم ونتابع علاقاتنا بهم زمناً ، حتى اذا جاءت الأعياد والمواسم أرسلنا لهم التهاني والتمنيات بسرور وإخلاص . ولكن نَدَرَ من الناس من يزيد له اعتبارنا وتنمو محبتنا بمرور الأيام وذاك يصبح لنا رمزاً يمثل جمهوراً كبيراً من خيرة بني الإنسان . وتتجمّع حوله منا الشعائر الصادقة . ويصير ذكره موضع الراحة ومرجع الثقة والأمل .

ولقد مرت خمسة أعوام على تعارفنا يا أستاذي فإن أنا اليوم قدمت لك تهاني وتمنيات بمناسبة عيد ميلادك فما أنا الاّ مهدية قطعاً من عواطفي الراسخة التي لا تتحرك الاّ لتنمو وتتسع ـ تلك العواطف التي تقوم حول ذكرك واسمك في نفسي بمعاني الاجلال والمحبة والإعجاب . وان أنا تمنيت لك حياةً طويلةً سعيدةً مفعمةً في أعوامها المقبلة بمثل ما أفعمت به في الأعوام المدبرة من جلائل الأعمال ، فلست متمنيةً لعالم الفضل في الشرق بقاء عميده الأمثل ـ ليس ذلك فحسب ـ بل أنا أتمنى فوق ذلك بقاء عواطفي هذه التي أدخلت في حياتي اغتباطاً يُذكر . وهي دائمة ببقائك سعيداً على ما تريد . وهكذا نرى ان ما نتمنّاه لأصدقائنا من الخير يكون دواماً ذا عائدةٍ علينا ! وهكذا يا أستاذي الفيلسوف ، نحن لا نمضي أحياناً في مظاهر « الغيرية » الاّ لأنها حَوت قسطاً كبيراً من

---

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

الأنانية ، أو لأنها كانت وجهاً آخر من حبنا لذاتنا !

وكنت أودّ أن أرسل لك مع هذا مقالاً « للمقتطف » لأهديك مع التهاني شيئاً محسوساً . على أني سأرسل المقال المذكور بعد أيام ان شاء الله.

ولك ولجميع من تحب التهنئة والتمني في هذا اليوم « الأشقر » الجميل ، ولتُنِلْكَ الحياة كل ما تتمنى ، وهي بذلك منيلة خير أبنائها خير ما رجته نفس انسان عظيم .

مي

رمل الاسكندرية « سان استفانو »　　　١٤ اغسطس ١٩٢١

سيدي[1]

أحالكَ تلومني في رسالتك الأخيرة لتخلفي عن الكتابة ومع أن هذا اللوم آتٍ منك فقد تقبلته بقلب لا تؤلمه وخزات الضمير .

ان من الناس من نكتفي بأن نبادله نظرة وتحية ، ومنهم من نودّ ان لا يضمّنا وإيّاه مجلس . ومنهم من نطارحه البسمات واصطلاحات المجاملة العادية دون المزيد ، ولكن هناك من لا نرضى منه بالسلام والاستفهام عن عزيز الصحة وشريف الخاطر إنما نطمع في جلسة طويلة ننتقل فيها معه من الكلام الى السكوت ، ومن السكوت الى الكلام ، ومن رشيق الحديث الى جدّيه ، ومن لطيف المعاني إلى ساميها ، ذاك ما أرغب فيه عندما أحدثكَ : فإما هو وامّا لا شيئ . وليس الوقت بميسور لرغبتي في كل حين ، وقد تسنح الفرصة فتحول دون انتهازها الحوائل لأني مقيدة بدروسي وموضوعات وأبحاث فكرية وفنية جمة تجعل ساعات الفراغ عندي اعياداً نادرة الوقوع . ولقد أجهدت نفسي في هذين العامين إجهاداً رأيت من عاقبته ما يشعرني بوجوب اتباع رأي الناصح إليّ بهجر القلم والكتاب شهوراً .

بهذا العذر المتضمن الاعتذار أقابلُ ما حسبتهُ منك لوماً ــ أو ما قد يقرب إليه . الاّ ان هناك أمراً آخر يمسك قلمي عن الكتابة وهو اني أحياناً عندما أجد لديّ متسعاً من الوقت أصرفه في مراجعة رسائلك

(١) المخاطب هو الأستاذ جبر ضومط .

الجميلة ، وأصارحك القول إني أؤثر تصفح خطاباتك على الكتابة إليك لأني ان كتبتُ كنتُ أنا المتكلمة ، وان قرأتُ كنتَ أنتَ المتكلم . ولو اجتمعنا نتحدث ما رضيت بغير الاصغاء إليك نصيباً .

قلتُ اني أُراجع رسائلك المنمقة بذوق ودراية ، المشبعة معرفةً واختباراً ، تفيض عليها النفسُ صفاءها ، والخلقُ كرمه فما آتي عليها الاّ وقد أدركتُ الغاية من مناجاتك . فما حاجتي الى الكتابة بعد ذلك ؟ ستحكم بحق ان هذا دليل الأنانية : ولكن أي شيئ في العالم يخلو من الأنانية ؟ وهل يتحرك متحرك ، ويبقى موجود ، وينمو نبت ، ويغيب قمر ، وتبزغ شمس الاّ بدافع الأنانية الحيوية الخاصة لكل كائن ؟ واني لعلى اتفاق مع الكاتب الأخلاقي الفرنساوي القائل اننا « لا يسوؤنا من غرور الآخرين سوى أنه يزاحم غرورنا » فإذا استبدلنا كلمة « غرور » بكلمة « أنانية » لا يفقد الرأي من قوته وصحته شيئاً .

أشكر لك تحفة جديدة زنت بها مكتبتي الصغيرة التي تفاخر بأنها تحوي الآن من مؤلفاتك ثلاثة أرجع إليها للنجوى والاستفادة وسبر غور علمكَ جميعاً . وأرجوكَ أن لا تحرم تلك المكتبة من كتاب أو رسالة دبجتها يراعتك فلآثاركَ في المكتبة ما لك في تقديري واعجابي من منزلة رفيعة . أنت أهديت إليّ هذا الكتاب الأخير ظناً منك أني « اتقنت قواعد اللغة السريانية اتقاني قواعد غيرها من اللغات » ولكني لم أدرسها الا أسابيع فقط . ان لي ميلاً خاصاً لدرس اللغات السامية ونبش أصولها ، واسرّ بالاهتداء الى وجوه القرابة بين ألفاظها وألفاظ اللغة العربية كما يسرّ الأحفاد بالعودة الى الماضي ومراقبة تفرع الآباء والجدود في شجرة الأسرة القديمة . وطالما قادني هذا الميل الى التفكير في قصر الحياة ازاء سلسلة المعارف الانسانية . فكيف يتمكن صاحب النفس الوثابة التي لا تشبع بقوت الفكر ولا ترتوي بماء التأمل ـ كيف يتمكن من الالمام لا أقول بجميع العلوم أو ببعضها ، بل بواحد منها فقط ، بواحد دون

غيره ؟ كيف يتمكن من ذلك وسنوات حياته معدودات بينا العلم الواحد تنبثق منه فروع يزداد عددها كل يوم وتشتبك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعلوم أخرى شتى ؟

يقول أهل فلسفة « المعلهش أنا ومالي » انه ما دام الانسان عاجزاً عن معرفة كل شيئ كلّما تعلّم زاد جهلاً لاستشعاره بالكثير الذي يتعذر الوقوف عليه ، فما هي الغاية من التعلّم ؟ دعنا إذن على جهلنا البسيط دون أن نجعله بالعلم مركّباً .

هذا ما يقولون . ونحن الذين نشفق عليهم هم المبتلين[١] بهذه العقلية الموقفة كل دافع ، المسكتة كل صوت الا تنهّد ساعة اليأس والشعور ببطلان جهادنا ـ ومثل تلك الساعة غير قليل في حياة أهل البحث والتفكر ـ ونتساءل ما إذا كانوا مخطئين أم مصيبين ، وهل الحياة تستحق حقيقة ان « تعاش » غير ان تلك الحالة النفسية لا تدوم ، ولله الحمد ، فلا نلبث أن نهبّ قائلين : « إلى الأمام ! لئن كان القليل وحده طوع يدي فسأستفيد بهذا القليل الاستفادة .كلّها حتى أصير به كبيراً » .

كل هذا الاسهاب والشطط لأقول اني لا أخجل لقلة بضاعتي « السريانية » أنا التي لم أتعلم قواعد اللغة العربية . أعني أني لم أتعلّم منها إلّا الأوليات التي يلوكها التلاميذ ولا يهتمون لها في المدارس الشرقية ذات الصفة الأجنبية . نعم ، استطيع أن أقول اني لم أتعلم العربية في غير حبي لها . لذلك تمنيتُ مرة أن أكون تلميذتك شهوراً ، أو أسابيع ، أو أياماً على الأقل ....

اكتب إليكَ من رمل الاسكندرية في غرفة تنفتح نافذتها الوحيدة على عرض البحر الأزرق الوسيع . أليس ان هذا هو البحر بعينه هو

(١) كذا في الأصل والمقصود (المبتلون) .

الذي يغسل وجنة بيروت ويلثم قدم لبنان ؟ كم تمنيت أن أزور سوريا هذا العام فأحظى بالاجتماع بكَ والاغتراف من بحر فضلك ، ثم أتجول في قاعات جامعتكم فأغتبط بأن أكون ضيفة عندكم وتكون أنتَ دليلي . ولكن شاءت الأحوال ان لا نغادر القطر المصري . وكم أتوق الى لبنان ومعناه ! كم أتوق إليه ليس في مصايفه المنظمة على أحدث طرز بل في قراه المتروكة وأنحائه المهجورة حيث العيشة ما زالت على الفطرة لا يبالي أهلها بالازياء الحديثة والمصطلحات العصرية . أتوق إليه في كهوفه وغاباته وأنهاره وقممه . أتوق الى كل شجرة وكل جلمود فيه ، والى كل معنى من معانيه . أتوق الى الحياة اللبنانية البسيطة لا سيما عندما أراني مرغمة على تغيير ثوبي مراراً كل يوم في هذا الكازينو العامر بالحياة الاجتماعية الصرفة ، والمعاني السطحية الفارغة إلا من طلب اللهو وقتل الوقت والسلوى .

أرجّح أنكَ الآن في لبنان وأن هذه السطور ستتبعك إلى مصيفك . فهنيئاً لك بلبناننا وهوائه ومائه وأحراجه العطرة ! ألا فليغدق عليكَ أجود ما لديه من عناصر الصحة والرغد والعمر الطويل لتتابع اتقان عملك الصالح الجليل ! وهنيئاً لهذه الرسالة بالذهاب إليك تسمعُكَ تناقشها وتنكر بعض معانيها وتقرّ بعضها الآخر ، وتضعها عنك مردداً ذلك البيت الموسيقي الذي لا يفقد بالتكرار جماله :

حدثينـا يـا نسـيمـات الصباح   عن زمانٍ قد مضى في عهد ميّ

هذا مطلع نهـاونديّ العذوبة لموشح شجيّ على أبدع ما يكون اذا شاءت يراعتكِ أن تعالج قوافيه وأسجاعه . لماذا لا تريد أن تسرّ إلينا بما حدثتك نسيمات الصباح ؟ واذا خشيت وقوع الالتباس بين « ميّ » تلك التي عرفتها « نسيمات الصباح » والفتاة التي يعرفها اليوم جماعة بهذا الاسم فلتقم هند وليلى ودعد مقامها . واني لأرى « المرأة الجديدة » جديرة بمطالبتك بذلك الموشح . يزعم الفرنسيس ان الله يريد ما تريده

المرأة أي أن المرأة إذا رغبت في شيئ حصلت عليه . هذا إذا كانت « امرأة » فقط لا يُعرّفها نعت . فكيف بها اذا كانت « جديدة » أي امرأة مرتين ؟ واذن هي تقدر على أن تحرّك أغوار البحار وتثير الشجون والذكريات من مكامنها السحيقة في نفس أستاذنا الكبير . أرجوك أن لا تضـن علينا ببعض منظوماتك ؛ فقد قرأناك ناثراً ونشوق إلى الاصغاء إليك منشداً .

وتفضل بقبول تحية خالصة يحفّ بها الاحترام والاجلال من صديقتك الصغيرة التي لا تعرفها « نسيمات الصباح » .

ميّ

باريس شارع كاسيت ٨/٢٩ أيلول ١٩٢١

ابنتي العزيزة

لا أجسر أن أتناول القلم وأخط به شيئاً لأن ما أقوله لا معنى له ولا أدري كيف أكاتبك وكل كلمة من أقوالكِ تنطوي على معانٍ بديعة وتحوي حكماً رائعة تخجل أيّ كاتب كانْ . ولا أفوه بذلك عن مديح لشخصكِ الوقور وإنما أنطق عن يقين مني ومن كثيرين ممن وقفوا على ساحل بحرك ليغوص على تلك الدرر الغوالي .

كيف لا تتألمين بتألم الوالدة ومن رآها مرة واحدة يعجب مما طبعت عليه من مكارم الأخلاق وسامي المزايا وقد استَطَبْتُ فيها نقاء قلبها وتقاها العظيم فحقّ لك أن تتألمي لألمها ، وهل يكون الخلاف وأنتِ أنتِ ذات كل كمال صادق . عافَاها الله في أقرب وقت وشفاها من كل عاهة والبسكِ ثوب الصحة والراحة .

ما أعلم ما أطالع من عباراتكِ وكلها مفرغة في قالب الحسن والإبداع ولذا أضطر غالباً إلى مطالعة رسالتكِ مراراً كل يوم لأتعلم ولو قليلاً الجري على خطواتكِ وتتبع سنَنٍ يخطها بنانكِ .

لم أستفد كثيراً من رحلتي هذه فحالما وطئت أرض فرنسه داهمتني الرثية[1] وطرحتني في الفراش ، ثم رحلت إلى أحد أديرتنا الطيبة الهواء وهو واقع في قرب Tarascon فتحسنت الصحة ولما ذهبت إلى Fontainebleau لم أجد فيها راحة حتى بارحتها إلى باريس . وهكذا

(١) وجع في الركبتين والمفاصل .

تنقلت من مدينة إلى مدينة في بلجيكة وانكلتره والرسائل تأتيني من بغداد معجلة عليّ الرجوع فلم أقم في لندره إلا ١٥ يوماً فعدت إلى هنا . والفائدة التي استفدتها من هنا أني اشتريت أدوات لأؤسس مطبعة في مبعثنا في بغداد . وهذا كان من آمالي وما كنت أؤمل أنها تتحقق فسهّل الله الأمور ومهّد العقبات .

أعجبني وقار الوالد كثيراً وكم من مرة تذكرت عائلتك المثلثة الأشخاص وكثيراً ما تذكرتكم في القداس الألهي طالباً منه تعالى أن يزيد فضيلتكِ ويكافىء والديكِ في الدارين لكونهما ربياكِ هذه التربية التي هي أقصى ما يُتمنى في هذه الدنيا ، أي أن يكون النشء على آسال[1] الوالدين جامعاً لكل حسنة ، متجنباً مذمّة ، آيةً مأمومةً لكل من ينظر إليهم .

إني ذاهب نهار الثلاثاء إلى مرسيلية لأركب منها إلى فلسطين لأقضي نحو ثلاثة أسابيع في جبل الكرمل . ومن هناك أتطلب أخبار طريق حلب إلى بغداد فإن كان آمناً ذهبت من الكرمل عائداً إلى الزوراء وإلّا ذهبتُ على طريق بور سعيد .

لا أتجرأ بان أطلب إليكِ جواب هذه الرسالة لمحبتي أن تتمتعي بالصحة اللازمة للعودة إلى القلم . وأملي أن أخبرك بقدومي إلى بغداد إذا ما حللتها ؛ وحينئذٍ إذا تمت راحتكِ تشرفيني بنفثات قلمكِ .

إذا واجهتِ الدكتور صروف ولطفي بك وخليل بك مطران وسركيس وكل من عرفتني إليهم أرجوك أن تهدي إليهم أصدق تحياتي وللوالدين أرق العواطف وأطيب الأدعية ، ووفقك الله وبارك في أيامك وأعانك في أموركِ

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) الآسال : الشبه والعلامات . يقال : هو على آسالٍ من أبيه أي على شبهٍ منه وأخلاق . ولا واحد لها .

عن الزراعة .   ٦ اكتوبر ١٩٢١

لقد تكرمتِ عليّ بلقب جديد لم انتبه له أمس فاني فتحت كتابكِ لأقرأه ثانية فاستغربت كيف لم أنتبه له أولاً ، وضحكت من منحك إياي ما أحسبه أبعد شيء عن طبعي . قد يُحتمل أنني كنت كذلك ثم تغيرت بعد أن كسرني الدهر وعلى كل حال لست كذلك معكِ وكلمة « تغيرت » تذكرني بما دار الحديث عليه في زيارتي الأخيرة حينما ألقيتِ عليّ دروساً في تغيرُّ الأخلاق بدليل ما أصاب ماري انطوانيت . فانني خالفتكِ في ذلك بناءً على مبدأ عملي ثابت وهو أن الأخلاق موروثة فلا تتغير في مدة قصيرة . ولما خرجْت من عندكم جعلت أفكر في هذا الموضوع فوجدت أنك على صواب وأنا مخطىء من جهة التطبيق ، ويسهل تعليل تغيّر الأخلاق بالوراثة أيضاً . وقد انتبهت إلى ما يؤيد ذلك منذ أكثر من أربعين سنة واستنتجت نتيجة لَمْ يشر إليها أحد من علماء الامبريولوجيا ولا من علماء البيولوجيا ذلك أن ابني ولد أشقر وشعر رأسه أسود حالك السواد . وبعد شهور قليلة زال اللون من شعر بدنه وجعل شعر رأسه يميل إلى الشقرة إلى أن صار كله أشقر ذهبياً وهو في السنة الثانية وقد قصت أمه غدائر شعره وكانت تقصها ولا تزال عندنا . ثم لما شبّ أخذت الشقرة تزول من شعره وكاد يسودّ وهو كذلك الآن . وجرى كل هذا لأخته فعللت هذا التغيير حينئذٍ (كما يعلل علماء الأجنة ان تطورات الجنين تاريخ مختصر لما مر عليه جنس الحيوان من المونَد[١] إلى أن صار انساناً) بأن أسلاف عائلتنا الأقدمين كانوا قاطنين بلاداً

(١) الجوهر الفرد Monade بحسب نظرية الفيلسوف ليبنز – Leibnitz .

حارة وكانت شعورهم سوداء ثم انتقلوا إلى بلاد باردة أو بردت بلادهم في العصر الجليدي فاشقرّت شعورهم ، وأخيراً انتقلوا إلى بلاد معتدلة أو أعتدل هواء البلاد التي كانوا فيها فصار شعرهم بين السواد والشقرة . فما ذكرتهِ صحيح من حيث تغيّر أطوار ماري انطوانيت ويكون تعليله الطبيعي أن أسلافها الأقدمين كانوا أشراراً ثم تدمثت أخلاقهم إما بتنصرّهم أوبعامل آخر فظهرت فيها أطوار الأولين والآخرين على التوالي ، أي ورثت الجراثيم التي تنوعت بتغير الأحوال مدة سنين كثيرة بل مدة قرون كثيرة فظهرت أفعالها فيها متدرجة .

أطلت هذا الشرح الناشف لكي أثبت لك جوابك فيما قلتِهِ وخطابي فيما اعترضت به عليكِ . أهذه صفات الفرعون يا سيدة الفراعين ؟

أنا أكتب الآن أمام كوة واسعة من درجة تطل على سهل منبسط اكتسى حلة زمردية من الذرة ، وزبرجدية من القطن الذي جمع قطنه ، ووراءه نطاق فيروزي من بحيرة قارون وقد اشرف عليها جبل متمعّج لا هو بالشاهق الذي يناطح السحاب ولا هو بالمتواضع المطمئن الذي كسرت كبرياءه العصور . لولا علمي بأنه قريب على بضعة أميال لحسبته سلسلة جبال الألب كما تُرى عن خمسين ميلاً ، قاحل لم تمطره السماء منذ مئات الألوف من السنين ولا شجرفيهِ .

أتعلمين أني أنا هنا وسطح بحر الروم أعلى مني بأكثر من أربعين متراً وفي كل نَفَس أتنفسه أتناول من الأوكسجين أكثر مما أتناول في أي مكان آخر؟ لماذا لا تكونين هنا وتشاركيني في مشاهدة الطبيعة وهي في أبهى مجاليها – الطبيعة الصافية البليغة في صمتها – ولكن هل أنا متجرد عن المشاغل هنا . إني أكتب هذه السطور في الصباح وبعد قليل سيأتي الفلاحون ويحاورون الناظر في تسديد ما عليهم من الإيجار القديم وربط الإيجار الجديد وهو يصعد ويستشيرني بين دقيقة وأخرى ، وقد يصعد بعضهم إليّ وينفخ رأسي وفي كل لحظة أرى ما يحقق قول

المعري « تعب كلها الحياة فما أعجب إلّا من راغب في إزدياد » .

كتابك أمامي الآن وأظنها أول مرة كتبت فيها إلى أحد وكتابه أمامي . كان في جيبي ولم آت به وبجزء من مجلةٍ فيه خطبة رئيس مجمع تقدم العلـوم البريطاني لكي الخصها في دقائق الفراغ . كتابك أمامي وفيـه تشيرين إلى صدقي واخلاصي . آه يا عزيزتي إن لم أصدق معكِ ولم أخلص لكِ فمع من أصدق ولمن أخلص ، ومع ذلك فاني أتألم لأنني لا أستطيع أن أصدق دائماً كما أريد وكما كنت أفعل في حياتي حينما كنت أبعد الناس عن المجاملة والمصانعة بل كنت أقول للأعور أعور بعينه . أما الآن فأراني مضطراً أن أشرب على القذى وأغضي عن كثير مما كنت أنفرمنه ، واضطر أحياناً أن أجامل إلى حد التملق وكلما نفرت من ذلك وأردت الإنصراف عنه خطر ببالي قول زهير :

ومن لا يصانع في أمور كثـــيرة   يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم .

فأقول كما قال غيره :

« إذا أنت لم تشرب شراباً على القذى   ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه » .

نعم ضحكت حينما ختمت ما كتبته عن كتاب « نداء من عالم الغيب » والكتاب جامع أجمع من كل ما كتب وجدّي وصاحبه لا شك عندي في اخلاصه . ولكن الشيء الذي أحار في تعليله هو ما أشرت إليه في جواب احدى المسائل في مقتطف أكتوبر هذا وهو أن يعرف الانسان نتيجته وهو لا يعرف مقدماتها كأن تقول لانسان ما هو مجموع عددين فيقول لك كذا من غير أن يعرف ما هما العددان أو من غير أن يعرف أحديهما . وكذا معرفة الغيب فإذا كان للغيب مقدمات معروفة صار نتيجة لمقدمات معلومة ولم يبق غيباً وإلّا فمعرفته ضرب من المحال . أظنكِ مللت هذا الشرح الطويل العريض فأقف هنا ، أقف متألماً متمرماً لأنكِ

لست معي هنا تشاركيني في استنشاق هذا النسيم العليل الذي كاد يسكرني . صديقك .

يعقوب

الرابطة الأدبية في دمشق **٨ تشرين الأول ١٩٢١**

عدد ٥٠

سيدتي الفاضلة

سلام عليك ، وبعد فإن مجلة الرابطة الأدبية التي تصدر في دمشق قد أخذت على نفسها أن تنشر صور كبار كتاب العربية فهل تتكرمين بارسال صورتك الكريمة مع ما تجود به قريحتك الفياضة من الآيات .

والسلام عليك ورحمة الله .

رئيس الرابطة الأدبية

خليل مردم بك [1]

---

(١) خليل مردم بك ـ ١٨٩٥ ـ ١٩٥٩ شاعر سوري وأديب كبير درس في دمشق حيث تعلم التركية ثم في جامعة لندن على كبر . درّس الأدب العربي في الكلية العلمية العربية مدة تسع سنوات . انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٣ وتولى عدة وزارات منها المعارف والصحة سنة ١٩٤٩ والخارجية سنة ١٩٥٣ أسهم في اصدار مجلة (الرابطة الأدبية) سنة ١٩٢١ وكان أحد منشئي مجلة (الثقافة) الدمشقية التي صدرت سنة ١٩٣٣ . له سلسلة مؤلفات منها (أئمة الأدب) و(الجاحظ) و(ابن العميد) و(ابن المقفع) و(الفرزدق) . حقق ثلاثة دواوين لعلي بن الجهم وابن عتيق وبن حيوس وله ديوان شعر .

الرابطة الادبية

في دمشق

عدد

٥٠

سيدتي الفاضلة

سلام عليك ، وبعد فان مجلة الرابطة الادبية التي تصدر في دمشق قد اخذت على نفسها أن تنشر صور كبار كتاب العربية فهل تتكرمين بارسال صورتك الكريمة مع ما تجود به قريحتك الفياضة من الآيات ، والسلام عليك ورحمة الله

رئيس الرابطة الادبية

٨ تشرين الاول ٩٢١

خليل مردم

القاهرة ١١ نوفمبر ١٩٢١

سيدي [١]

مع هذه الكلمة جميع أصول « كلمات وإشارات » ومجموعها ١٦ خطبة . وسأشفعها بلائحة تسلسلها لأوفّر عليكَ تعب البحث والمراجعة .

أما خطبة « سوريا الجائعة » قلم تُلقَ ولم تنشر في صحيفة أو مجلّة . كذلك « الشجرة » لم تنشر ولكنها أُلقيت في الاحتفال الذي أقيم في بيروت . فربما رأيتَ نشر إحداهما في الهلال المقبل .

ولعلي أُوفق إلى إرسال نبذتين أو أكثر في أواخر الأسبوع الآتي لتنشر في باب « هنا وهناك » كأنها صادرة عن قلم التحرير .

ولقلم التحرير هذا ولليد التي تعالجه أحسن وأصدق ما يتمناه الأخلاص .

ميّ

ارجع لي المسودات والورقة التي فيها الترتيب بعد أن تمر نظراً عليها .

(١) المخاطب هو الأستاذ اميل زيدان صاحب (الهلال) .

الأمير محمد سعيد عبد القادر الجزائري   شام ٢٣ تشرين ثاني ١٩٢١

أيتها السيدة المصونة

سلاماً واحتراماً وبعد فانه بينما كنت بانتظار رسالتك الثانية انتظار الظمآن للماء لشعور روحي أن في تلك الرسالة بلسماً لجروح خطيرة إذ تلقيت تلك الرسالة التي أحيت في نفسي ميت الأمل ، ورفعتني إلى مكانٍ فوق تفطّر الأفئدة ولوعة النفوس على من كان فخراً لقومه ورحمة للانسان ، ولئن كان قلبي يتفطر على نفس عبد القادر أسفاً ولوعة فانه لم يتفطّر لكونه أخ الملمات فقط بل لكونه أخا الإنسانية ورجل سوريا الوحيد ! أما وان رسالتك الكريمة قرظت عبد القادر كما ينبغي أن يقرظ المفادي لخير بلاده فها أنا أقف متمثلاً لفكرتكم الحكيمة ، مكتفياً بتكريس حياتي لتلك النفس الأبية التي أدّت ثمن حبها غالياً .

تلقيت هديتك الثمينة (ابتسامات ودموع) ولكن حال (دون) [١] تمتع ناظري بتلاوتها مواصلة السفر فعسى أن يتمتع ناظري بمن كانت رسائلها أعظم سلوى وأكبر تعزية لي ، ولا ريب أن بيت سعيد الذي هو بيت عبد القادر الكبير نفسه يزداد سعادة إن حلّت به ركاب نابغة الشرق والغرب التي عشقتها الأذن قبل العين ، وعلى الله تحقيق الآماني ونيل الرجاء ، وتفضلي أيتها السيدة الكريمة بقبول فائق احترامي .

سعيد عبد القادر

(١) ساقطة في الأصل .

مقدم بنفس البريد عباءة شرقية لنابغة الشرق مع رسوم حفلة أقيمت بدارنا فعسى أن تصادف قبولاً لتكون عربوناً للمودة واعترافاً بالفضل .

محمد سعيد

لا بأس من نشر الصور باللطائف ليعلم القوم أن عبد القادر هو البيت الذي يوحّد بين الطوائف ، ويؤآخي بين أبناء الوطن .

الامير محمد سعيد

EMIR M. SAID

أيتها السيدة المصونة

سلاماً واحتراماً وبعد فإنه نعما كنت انتظار رسالتك الثانية
انتظار الظمآن للماء لشعوري من أنه في تلك الرسالة بلسماً
لجروح خطيرة إذ تلقيت تلك الرسالة التي [illegible]
الأمل ودفعتني إلى مكانة قوية تفطر الأفئدة ولو أن النفوس
على [illegible] لقوة ورحمة للإنسانية ، ولشهامة قلبي يعطف
على نفس عبد القادر [illegible] فإنه لم تنقطع [illegible]
[illegible] فقط بل لكونها [illegible] الإنسانية و[illegible] سوريا الوحيد!
أما وأن رسالتك الذي قرظت عبد القادر لما نشعر أنه تقرظ [illegible]
الخير للبلاد فها أنا أقف ممتثلاً لفكرتك الحكيمة مقتنعاً [illegible]
حياتي لتلك النفس الأبية التي أدت مهمة [illegible] .

[illegible] تلقيت هديتك الثمينة (ابتسامات ودموع) ولكن [illegible]
تمتع ناظري [illegible] مواصلاً السهر فعسى أن تتمتع ناظري [illegible]
رسائلها أعظم سلوى [illegible] ولا ريب أن بيت سعيد
الذي هو بيت عبد القادر الكبير نفسه ازداد سعادة أن حلت
به روابط [illegible] والقرب التي جمعتها [illegible]
وعلى أن تقبلوا [illegible] ونيل الرجاء وتفضلي أيتها السيدة الكريمة

٣ كانون الثاني ١٩٢٢

شبلي ملّاط وقف خاشع الطرف ، خافق القلب سابح الفكر ، ذاهل النظر ، لمس بيده السحر فعاود لحمه والعظام ذلك الدبيب ! واستهواه جمال ما وقعت عينه عليه فكاد في شوقه يذوب ! ! جمال في الذوق ، إبداع في الألوان ، إتقان في الصناعة ، خفة في الروح . لطف في الأنامل ، كهربائية في الخط ، رقة في التطريز .

لك الله ما أجمل وأبدع ما صاغت يدان !

أي ميّ ، أي نابغة بلادي ، أي سيدتي أكلّ ما في حياتك جديد ؟ علميني بربك ولو بلفظة كيف يتأسى الأنسان وكيف يعالج داءه القديم ! !

إدارة المقتطف والمقطم   مصر ٢٩ مارس ١٩٢٢

عزيزتي ميّ

حاولت أمس أن أكلمك بالتلفون الساعة ٥ و٦ ولا مجيب .
قرأت رسالة الدكتور ولا أشير بنشرها أبداً . هي حسنة جداً لا غبار عليها ولكن نشرها يدعو إلى مناظرات ومشاحنات ، ويشق عليّ أن أرى اسمك في هذا المعترك . وما دام الدكتور صديقاً للاستاذ لطفي فيحسن به أن يخاطبه ويعاتبه على خاتمة مقالاته ، وقد يقنعه بكتابة كلمتين يصلح بهما ما فات ، وهو قادر على ذلك .

أما مقالات الاستاذ لطفي ، وأعني الأولى والثانية فمن أبدع ما كتب حتى لقد وددت أن أكون أنا الكاتب لهما لأنه كتب أحسن وأبلغ مما كتبتُ ، وكان الواجب عليكِ حينما قرأتِ المقالة الأولى أن تكتبي إليه تشكرينه أو تكلمينه بالتلفون على الأقل شاكرة . وأخشى يا عزيزتي أن يكون قد صدر في المحروسة شيء أَلَمَّ لأن كاتب المقالة الأولى لا يكتب الثانية إلا لسبب طرأ عليه ، والمحروسة لا تجامل ، فقد نُبّهتُ إلى شيء كتبته عن المقطم لا ننتظره منها . والخلاصة أنني لا أستحسن نشر مقالة الدكتور حرفوش للسبب الذي ذكرته آنفاً ، وأودّ أن يقابل الأستاذ جمعه ويغاتبه لعله يعلم منه سبب ما كتب ، ويدعه يكتب شيئاً يصلح به ما فات . ويا حبذا لو كنت تستدعين الأستاذ جمعه بالتلفون وتشكرينه الشكر الجزيل على ما كتب في القسم الأول والثاني لأنه يستحق جزيل الشكر فعلاً ، وتؤكدين له أنك لم تقصدي وقيعة ، ولا شيئاً من ذلك فيما ظنه وقيعة ، وتبيّني له حقيقة الأشياء التي انتقدها ، ثم تكررين

الشكر له .

وقد أعدت إليك « الوديعة » كما أمرتِ ، ولكن أكان هذا الطلب في محلّه ؟ سأخبر الأستاذ جمعه عنه ، وعسى أن لا تري في سبيلك إلا ورداً خالياً من الشوك ، صديقك

يعقوب ص

ويحسن أن تقولي للاستاذ جمعة أنك كنتِ منتظرة حتى يتمّ مقالاته فتكتبين إليه تشكرينه عليها . هذا إذا صحّ أن ذلك كان في نيّتك .

القاهرة ١٥ مايو ١٩٢٢

حضرة الآنسة العزيزة [1]

لرسائلك عيب وهو حسنها ـ ان صحّ أن يكون الحسن عيباً ـ يريد المرء أن يقابل كلماتك الشائقة بمثلها فيهبط إلى نفسه ، وأنت تعلمين أن المسيطر على تلك الأقطار العميقة، إنما هو أعظم وأجمل أساليب البيان وأعني به السكوت .

وهكذا يكون الجواب سكوتاً طويلاً .

والواقع هو أن خير ما يُكتب إليكِ هو رسائلك ذاتها . فها أنا أبدل اسمي باسمكِ فيها ، وأحذف بعض العبارات الخاصة بي وحدي ، وأعود فأوجّهها إلى عنوانك ـ وليس في وسعك سوى الترحيب بما هو منكِ ، أليس كذلك ؟

اعرضي هذه الفكرة على أعضاء جمعية السيدات التي أحسب في كل

---

(١) المخاطبة هي الأديبة والصحفية الرائدة السيدة ماري يني عطا الله ـ ١٨٩٢ ـ ١٩٧٥ ـ ولدت في بيروت من أسرة أصلها يوناني ، وتتلمذت على الشيخ ابراهيم المنذر إذ نشأت في بيت أدب وعلم ، وهي شقيقة الأديب المعروف قسطنطين يني . تخرجت من مدرسة زهرة الإحسان وأتقنت اللغتين الانكليزية والفرنسية ثم الاسبانية بعد زواجها من المغترب اللبناني المحسن الكبير إبراهيم عطا الله . أنشأت مجلة (مينـرفا) قبل زواجها سنة ١٩٢٣ وكانت تكتب موادها بيدها بادئ ذي بدء واستمرت في اصدارها حتى سنة ١٩٣٠ . انتقلت مع زوجها إلى مدينة سانتياغو عاصمة الشيلي حيث كان لها نشاط أدبي واجتماعي مرموق . ترجمت عن الاسبانية كتاباً قيماً عنوانه (تاريخ الشيلي) ونشرته في بيروت سنة ١٩٥٧ ـ اشتهرت بجمال رسائلها حتى سُمِّيت (مدام دي سيفينيه) .

منهن صديقة لي ، كما أني صديقتهن جميعاً . أعرضي عليهن هذه الفكرة ثم اسأليهن عني : « أليس كذلك » ؟

وبينا هنّ يتناقشن لتقرير الجواب ، ويختلفن فيما بينهن قليلاً ـ لا بد من بعض الاختلاف والاعتراض لأنه من احتكاك الآراء ينبثق النور على ما يقولون ـ بينا هن يتناقشن ويختلفن ليتفقن دعيني أسألك همساً : أما زلتِ عازمة على إصدار « مينرفا » التي حدثتني عنها في إحدى رسالتيك السابقتين ؟

أصارحك القول اني أرى موقف الصحافة موقفاً حرجاً للمرأة لا سيما الفتاة في بلادنا . بل هو من احرج المواقف . فاللائي ولجنَ هذا الباب يجب تشجيعهن وحثهن على متابعة المسير جهد المستطاع . أما اللائي ما زلن يفكرن في الولوج فعليهن أن يفكّرن طويلاً قبل مباشرة العمل . عليهن أن يتفرسن ملياً في ما ينتظرهن من عناء ونَصَب وفي ما قد يصادفهن من نجاح أو فشل .

قد تقولين إني لا أرى من الأمور سوى الوجه القاتم . ولكن ألا تظنين أن الذي يجبن دون التحديق في الظلام لا يستحق أن يلمس النور أجفانه ؟

سألتني رأيي فها هو أُلقيه عليك كما ألقيته على نفسي بلا موارية . ولا شك عندي أنك مقدرة هذه الصراحة .

فإذا كنتِ على ثقة من أن المحيط مستعد وله من أحواله المختلفة ما يضمن بقاء مجلة جديدة ، وإذا شعرت بعد وزن الأشياء وتقديرها ، أنك ذات شجاعة أدبية ومادية ، ذات شجاعةٍ تتلوّن بمثات الألوان وتتكيف بمثات الصور وتستطيع أن تتجرع المرارة كما تتذوق الحلاوة بلا تردد ـ إذا شعرت بكلِ ذلك **وقبلته** سلفاً إذن يمكنك أن تطلقي الحكم باتاً وتبدي الرأي صائباً كأنه حكم إلهة الحكمة ورأي ربة الرأي ـ مينرفا

الذكية الجميلة .

ولكن سواءٌ صدرت هذه المجلة مباشرة أم تأجل موعد صدورها فقلمك أبداً في يدك يغرد على الطروس وهو هو قوتك ، فلن يعدم يوماً وسيلة ايصال زفرة القلب أو كلمة الاخلاص ، أو أنين الشكوى إلى جمهور يقرأُ فيطرب .

لك باخلاص

« ميّ »

أول يونيه ١٩٢٢

سيدي العزيز[1]

لقد جاءت رسالة ولي الدين بك على أتمّ ما يكون من البروز . وتخيَّل إليّ محفورة أوضح منها مخطوطة ، وربما كان السبب أن الحفّار كبرَّها قليلاً وحسناً فعل .

لقد كُتب هذا الاقتراح عندنا في مجمع حضره بعض الأدباء ، وكان الغرض من كتابته أن يوضع مقدمة لمجموعة مقالات (بعض تلك المقالات ستوضع في مجموعات أخرى ، وبعضها لن أضعه في مكان ولا في زمان ويخجلني أني وضعت أسمي تحته يوماً ، ولو مبتدئه) . فها قد أخذ الاقتراح المكان المُعدّ له ويصحّ فيه القول إنه من الأشياء التي لم تذهب سُدى . ورجائي أن تقول ذلك (أي أن تلك الرسالة كتبت لتكون مقدمة) في الكلمة اللبقة ـ طبعاً ، كجميع كلماتك ـ التي التي ستحلي بها مجموعة « سوانحي » هذه .

وهل لي أن أسألك أن تردَ الرسالة المذكورة (الاقتراح) إليّ عند الفراغ منها ؟ فأنتَ الحريص بحق على مخطوطات مَيتِكَ العزيز الذي لم يَمُت إلّا ليحيَ ـ أنت تعلم أن لمخطوطات الموتى ثمناً لا يقدّر .

مع الشكر والسلام

المخلصة

ميّ

---

(١) الرسالة موجهة إلى الأستاذ اميل زيدان صاحب مجلة الهلال التي نشرت عامئذ كتاب ميّ (سوانح فتاة) مع مقدمة لولي الدين يكن .

شارع المغربي نمرو ٢٨ القاهرة ١٤ يونيو ١٩٢٢

سيدي[1]

قال لي أحدهم خلاصة ما قرأه في صحيفة سورية وهو أنك عدت إلى التمتع بالعافية بعد أن كنت منحرف المزاج. سمعت هذا فسارعت أفكاري إليك مستعلمة ، مستخبرة .

عندما أذكر أن آخر رسالة بعثتُ بها إليك كُتبت في شهر أغسطس الماضي من رمل الاسكندرية يأخذني الخجل ، ولا يرفّه عني سوى ثقتي بحلمك واقتناعي بأني كنت ضحية العمل العقلي في هذه السنة . إني لتدهشني سرعة مرور الزمن وأعجب بالفكر اليوناني الذي رَمَزَ إلى هذا الزمن وأجزائه (الأيام) بالاله « خرونس »[2] الذي كلّما وُلد له ولدٌ قبض الأبُ على ابنه والتهمه ! وهل من رمزٍ أدلّ من هذا وأحكم ؟

لست بمسهبة اليوم . كل ما أريد أن أقول هو أن أفكاري عندك وأن تمنياتي الحارّة ترافقك على الدوام . أتمنى لك كل ما تستحق من هناءٍ وصفاء . وما ينالك من خيرٍ إنما هو حَسَنُ العائدة على أصدقائك وعلى الأمة جميعاً . فإذا دعوتُ لك بالخير فكأني أدعو به لذاتي .

وأرجو أن أحادثك قريباً بلبنان بلا قلم ولا قرطاس . ما أعظم شوقي إلى وطني وما أشد احتياجي إلى جمال مناظره وسكينة احراجه ! كنا عازمين على الاصطياف هناك ، إلا أن ما يقال عن الأحوال في هاتيك الربوع يَجعلنا في ترددٍ نحسب السفر مجازفة . ولا ندري أنحن

(١) المخاطب هو الأستاذ جبر ضومط .

(٢) « خرونس – Cronos أو Kironos » هو أحد آلهة الإغريق . وأبو الاله « زوس – Zeus » ، وابن : « أورانوس – Ouranos » و« غايا – Gaïaa » .

في التردد والحسبان مصيبين أم مخطئين[1] ؟!.

وعلى كلٍ فاننا لا نغادر مصر قبل منتصف الشهر الآتي . ترى أتكونَ يومئذٍ في بيروت أم تكون انتقلت إلى الجبل ؟

رسمت علامة الاستفهام بعد هذه الجملة فشعرت بأن صدري الآن هناك في الواقع استنشق هواء وطني ، وأصافح صديقي الكبير الذي لا يعرفني حسب الاصطلاح البشري والاجتماعي . ولكني أنا أجلّه وأعزه كأني عرفته طول حياتي .

أرجو أن ينتهي ترددنا بالتصميم ليتحقق الاغتباط الذي أشعر به وأنا أقول لك إلى الملتقى !

صديقتك الصغيرة

ميّ

(١) أعني « مصيبون أم مخطئون » إني أرى من هنا ازورارك عند هذه الغلطة الفظيعة . فتجاوزها وامنحني عفوك ! أعف عنها وعن أخواتها في هذه الرسالة وكل رسالة سواها .

الجامعة الاميركانية بيروت ١٧ حزيران ١٩٢٢

صديقتي الصغيرة ميّ لا عدمتها

الآن وصلني كتابك تاريخ ١٤ حزيران ولو أقول ما أشد كان فرحي به لكان عندك فيما أظن تحصيل حاصل . منذ أوّل هذا الأسبوع وأنت تخطرين في بالي وأحاول أن أكتب إليك لكن بعد أن أرى لنفسي عذراً لحنثي بما كنت أوجبته على نفسي طلباً لراحتك .

إخواننا المسلمون إذا حلف أحدهم يَميناً لا يستطيع البر بها أو غفل عنه كفّر عن يمينه . استحسنت الاسلام أو القاعدة الإسلامية وهي من قبيل خلق آلهتنا على صورتنا ومثالنا وعزمت على التكفير عن أيماني المفهومة فهماً أن لا أكتب إليك . ما هي كفّارة ايماني ؟ كفارتها أني دعوت الله أن تلاقي في سويسرا كلما تحبين وكلّما تستحقين . كتبت بدعائي هذا إلى أستاذي الدكتور صرّوف وكان أخبرني في إحدى كتبه أنك تريدين المصيف في بلاد الغرب . لم أنظر إلى نفسي مطلقاً في دعائي الذي دعوته فكوفيت على اخلاصي بأن صرت أطمع أن أراك أو تريني مدة في لبنان الجميل مدى هذه الصيفية القادمة .

ليس في أحوال لبنان ما يدعو إلى الخوف ولا ما يمنع المصطافين ولا سيما من أهله عن الاصطياف فيه ، لا تتردّدوا في قصده وأنتم **المصيبين**[1] . كبار الكتاب فوق قواعد اللغة التي لفقها علماء النحو أو علماء البيان والبلاغة ما داموا علموه إلى ما لم يعلموه من أحوال عقولهم

(١) كذا في الأصل والمقصود

أو كيف يعلن العقل عن نفسه في اللغة أو كيف أعلن كنقطة ماءٍ واحدة إلى ما في المتوسط من النقط .

المتصوفة إذا بلغوا حداً معلوماً من رياضة أنفسهم سقطت عنهم كل التكاليف الشرعية وارتفع عنهم وجوب التقيد بها ، أفما يسوغ لمتصوفة النحو إذا بلغوا حداً معلوماً من الرياضة فيه أن تسقط عنهم كل تكاليفه الخارجية ؟ على أن ليس كل المتصوفة تفعل كما فعل الشيخ الضناوي الشالح وإن بلغوا من العلم والرياضة درجة سيدي محي الدين ابن العربي .

أنا أرفه عن نفسي باطالة الحديث معكِ وكتابك أمامي لا تشبع منه عيناي . أعود فأذكر أنك كنت كما ذكرت ضحية العمل في هذه السنة فاذكري أنك لست بعد لنفسك فلا يحق إذن لك أن تكوني ضحية إرضاء الآخرين مهما كانوا أعزاء عليك . أنت حريّه أن تُضحي لك نفوس الآخرين أو حياتهم من أن تضحي نفسك أو حياتك لأجل الآخرين . كل ما في هذا الكون يضحّى من أجل الأنسان وما زالت سوقة الإنسان تضحي أنفسها مختارة لأجل ملوكها ، وغاية ما تطمع فيه أن يقبل الملوك تضحيتها . أتعلمين أي ملكة أنت ؟

لي عليك مع السيدة والدتك أو السيد أبوك[1] أسبوع أيام في بيت غمدان في سوق الغرب . أعلّل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل . ودمت لصديقك المخلص .

جبر ضومط

(١) كذا في الأصل والمقصود أبيك .

القاهرة أول يوليو ١٩٢٢

سيدي العزيز[١]

تلقيت رسالتك الكريمة وكل ما رافقها ، واستلمت النسخ الخمسين من كتاب « سوانح فتاة » المليح الطبع والتنسيق . فشكراً لك على كل ما تفضلت به .

أما الاستفتاء عن مستقبل الشرق العربي فأهنئك عليه لأنك عرفت أن تجمع هذا الموضوع المترامي الأطراف وعرفت أن تجابهه وترسل فيه نظرة واحدة سريعة ولكنها صائبة نافذة . والدليل هو أنك خرجت منه بأسئلة موجزة واضحة متسلسلة . ولكن ما أصعب الجواب ! وأنه لذو صعوبة مزدوجة : أولاً ـ نظراً لاضطراب الأحوال العالمية . ثانياً ـ نظراً لموقف الشرق العربي الخاص وعدم تيسُّر المصارحة في القول دواماً . ومع ذلك سأقرأ الأجوبة بتشوق كما أني سأجيب بكل الإخلاص الممكن.

عسى أوفق في العام المقبل إلى ما تريد من زيادة نشر الآراء في « الهلال » أما مقال العدد الممتاز فأعدكُ بأن يكون هو أول مقال أكتبهُ في لبنان بعد أسابيع الراحة الأولى . وهناك سأهتم بالجزء غير الجاهز من « ظلمات وأشعة » ليكون في حوزتك في الموعد الذي ضربتَ . وعلى كلٍ فكن على ثقة من أني لن أكون أنا ـ اختياراً ـ سبباً في تأخير أي عملٍ لك مهما يكن صغيراً طفيفاً .

هذا وأمّا كلماتك المشجّعة الدالة على نفس فيها من الرقة بقدر ما فيها

(١) هو الأستاذ اميل زيدان .

من التوقد ـ فإني أتلقاها بالتمني الحار أن يمدّ الله في حياتك الطيبة النافعة ليتسع ميدان العمل أمامك ، فتُخرج إلى حيز العمل آمالك الكبيرة التي ستنمو بتحقيقها ذاتيتك ويستفيد المحيط ، وتُرينا على كرّ أعوام طويلة طويلة إنشاء الله صوراً مكبّرة سنية لما أريتنا من النشاط والبراعة وأصالة الرأي في هذه السنوات القلائل .

آمين

ميّ

مصر ١٨ يوليو ١٩٢٢

عزيزتي ربة اليقظة والكمال

لم يكن ليخطر ببالي يوم ميلادي وأنا في معترك كرّه إليّ الحياة . لكن زوجتي نبهتني له البارحة وللحال تنازعني عاملان عامل القنوط من عمر قضيته أبحث لعلي استجلي بعض الغوامض المحيقة بي فلا يزيدني البحث الا اقتناعاً بجهلي ، فاني أجهل سر الحياة أجهل أين كنت وإلى أين ذاهب . أجهل الغاية من طيران الذباب فوق رأسي ودبيب النمل تحت قدمي ، أجهل الغرض من وجود الكواكب كما أجهل الغرض من وجود المكروبات ، ولا يزيدني علمي إلا اقتناعاً بجهلي ويبعدني عن الوصول إلى الغاية التي أنشدها حتى صرت أتمنى أن ينصرم حبل الحياة لعلي أعلم بعض ما أجهل . وحسبي أنني أقمت في هذه الدنيا سبعين سنة وهي أكثر من متوسط ما يعيشه الإنسان فلا ترحيب بعام جديد قد يكون كله تعباً ونغصاً . هذه الخواطر ساورتني في لحظة من الزمان كأنني في حلم فامتقع وجهي ، وتصبّب جبيني عرقاً فوق عرقه الذي لا يفارقني في هذه الأيام وللحال خطرتِ ببالي أنتِ وأنني سأحظى منك في الصباح برسالة سداها ولحمتها أشرف العواطف وأطيب الآمال ككلّ رسائلك السابقة في عيد ميلادي ، رسالة موشاة بشذور المحبة من قلب لا يفيض إلا بخالص الحب فسرّيَ عني وأشرقت شمس الرجاء أمام عيني فتبسمتُ كأن الحياة انقلبت من ليل داج إلى شموس وأقمار . وقد استيقظت قبل الفجر وأنا أمني نفسي بما انتظره في الصباح . وكان

لي عمل يستدعي تأخري عن الذهاب إلى الإدارة فارجأته وبادرت إليها فلم أجد شيئاً فخيل إليّ أنك مريضة أو منحرفة المزاج ، وخفت أن أخاطبك لئلا يتحقق هذا الظن . وجعلت اتعاطى أعمالي وأنا أفكر فيك بين لحظة وأخرى وإذا بالولد ومعه الظرف والكتاب فسرّي عني وارشفني على ظمأ زلالاً أرق من الندامة للنديم ، أهذا اعتقادك بي وهل تظنين أن كثيرين يقرّونك عليه ؟ لا أظن لا سيما وأننا في بلاد الشأن الأكبر فيها للاحزاب الطائفية . لو كنت مسلماً أو مارونياً أو كاثولوكياً فربما كنت أجد بعض ما تتمنينه لي . وقع نظري قبيل كتابة هذه السطور على الجزء الأخير من مجلة Revue du Monde Egyptien وفيها مقالة « لبنان مركز عقلية الشرق » ذكرت فيها الجامعة الاميركية مع غيرها من الجوامع ولم يذكر اسم أحد من تلامذتها ، أما اليازجي وخليل مطران فذكرا بالتبجيل . لا أبخسهما حقهما ولكن ألا يحق لأحد من البروتستانت الكفار أن يُذكر في هذا السياق ؟ ما لنا ولهم حسبي أنكِ أنتِ تقدرين هذا القدر ، ولو كنت جسوراً لنشرت كتابك هذا أو بعضه ولكنني أخشى أن يقال أنني جننت حتى نشرت مدح نفسي لا سيما وأنني أعلم أنكِ تنظرين إليّ بنظارة مكبرة تكبر كل حسناتي ، إن كان لي حسنات ، ولا تكتفي بتكبيرها بل تزوّقها كما يحدث في النور المستقطب ، وتحيطها بهالة من قوس السحاب . طاقه أزهار ما أجملها لأنها منك ولأنني أثق أنها من فيضان قلبكِ . إذا تيسّر لك أن تنشري رسائلك لي بعد موتي فسأكبر في عيون الناس فوق قدري ، وقد يزيد الإعجاب بكِ لأنهم لم يألفوا المدح إلا من الشعراء ، وهو كاذب في الغالب ، أمّا أن تقوم سيدة عذراء وتمدح شيخاً قابل الهرم هذا المدح فلم يروا له مثيلاً ، أما أنا فالذي يثلج صدري من رسائلك بلاغتها وما فيها من دلائل الحب والإخلاص .

وقعت على ريشة جديدة أكتب بها ودواتي أمامي وأنا غير مضطر

للعجلة « والشربقة » ومع ذلك لا أجيد سبك أفكاري ، ولا تنظيم خطي عشر ما تجيدين أنتِ ودواتك قطرميز زيتون . زادك الله كمالاً إذا كان للكمال مزيد ، وكلأك بعين عنايته وعسى أن تتمكني من الكتابة لي وأنتِ في ربى لبنان تشربين ماءه النمير ، وتستنشقين نسيمه العليل ، صديقك المقيم على صداقتك .

يعقوب

الأربعاء صباحاً من الإدارة ، كتبت السطور المتقدمة من البيت أمس العصر ولم يتيسر لي إرسالها إليك . أخبريني عن يوم سفرك وساعته وعسى أن لا أكون في الفيوم حينئذٍ لأنني مسافر إليها قريباً .

١٥ أيلول ١٩٢٢

لحضرة السيدة النبيلة المحترمة

سلاماً واحترام[1] ، وبعد فان السيارة أرسلت لتكون تبعاً لأمركم وبما أن الوقت الذي تصلون به لمحلّكم يصادف وقت العشاء ، فقد قررنا أن تكون هذه الليلة المقمرة بأنواركم ليلة أنس نحتكرها لأنفسنا . وقد اتخذنا هذه الفرصة الثمينة وجعلنا عشاكم على مائدة غاية في البساطة عندنا ، ولا أخالكم تخالفوني سيما وأني أرافقكم بالعودة لتكون نفسكم مطمئنة ودمتم .

محمد سعيد عبد القادر الجزائري

---

(١) كذا في الأصل والمقصود احتراماً . والرسالة المنشورة أعلاه كُتبت في دمشق إبان زيارة ميّ لها تلبيةً لدعوة نواديها الأدبية .

إدارة المقتطف والمقطم ١٨ نوفمبر ١٩٢٢

عزيزتي ميّ

قرأت أمس خطبتك في بيروت فطربت وقد قرأتها مدام صرّوف قبلي وأعجبت بها وسألتني هل زرتك بعد رجوعكِ فأجبتها بالإيجاب فلامتني لأني لم أخبرها لتزورك معي . قرأت الخطبة في « الشعب » ولم أكن قد رأيت هذه المجلة قبلاً ولكن فؤاداً ابن أخي أخذ على نفسه أن يأتي زوجتي بهذه الجرائد فقام بما كنت مقصراً فيه . خطبتك في بيروت بديعة وأتمنى أن لا تنشرها مجلة هنا في هذا الشهر حتى يسبق المقتطف إلى نشرها في الشهر التالي ، وقرأت أيضاً بعض ما قيل فيك نظماً أي كل ما رأيته فتضاعف سروري بك وبالذين عرفوا الفضل فقدروه قدره ، وصرت أخشى أن تتكبري علينا يا ستي . ولا أزال أتمنى لك أكثر مما نلتِ لأنني لا أكتفي بالنظر إلى القريب ، زادك الله علماً وحكمة وسعادة صديقك

يعقوب صرّوف

٢٨ شارع المغربي القاهرة ٢٧ دسمبر ١٩٢٢

ثم ماذا يا أستاذ[1] ؟ هل عقدتَ النية على نكايتنا قبل أن تُغادر بيروت ؟ إن معاملتك هذه سلسلة مناورات عدائية نحو أصدقائك . وصلتَ إلى مصر دون أن تخبر أحداً وبقيت ومدام ضومط مختبئين أياماً فلم نوفق إليكما إلّا بعد « شق النفس » – كما تقولون يا سادتنا البلاغيون[2] . ولما قدّمنا احتجاجنا جئتنا بألوان من تلك البراهين المنبثقة من فلسفة المنطق ترطبّها ابتسامةُ السيدة هدى . فسلّمنا وقلنا وهو كذلك . ثم أردت أن تنتقل إلى مصر الجديدة (رغم وعدك بالإقامة في مصر غير الجديدة) فقدّمنا احتجاجنا . فجئتنا بألوان من تلك البراهين التي لا توحيها سوى فلسفة المنطق ، ترطبها ابتسامة السيدة هدى . فسلّمنا مرة أخرى قائلين وهو كذلك . وما ذهبت إلى مصر الجديدة إلّا حدثَ ما تعلم . فقدّمنا احتجاجنا فاستعنت « بفلسفة البلاغة » مرة ثالثة لتأتينا برائع المنطق ؟ فسكتنا آملين مترقبين . وها نحن الآن حُرِمنا حتى وسيلة الوصول إليك على جناح – بل على متن المترو . فهل بينكَ وبين عمّال المترو مؤامرة ما ؟

لقد مضى وقت التسلية والسكوت وجاء وقت التهديد . فهاك بلاغي النهائي . إن لم تحقق منا الآمال سريعاً بأن نراك صحيحاً معافى فإني أُخطرك بأن أتحوّل عن استعمال كلمة « امريكاني وامريكانية » على ما تريد واستبدلها بكلمة « امريكي وامريكية » . هذا وقد أنصف من أنذر –

---

(١) الرسالة موجهة إلى الأستاذ جبر ضومط .

(٢) كذا في الأصل والمقصود البلاغيين .

أليس كذلك ؟

ولكن لا تصدق شيئاً من هذه المناوشة ! وأرجوكَ أن تبقى في غرفتك في مأمن من البرد وتغير الجو حتى تستكمل الشفاء والوقاية . فانّ صحتك وهناءَك أهم كثيراً من سرورنا برؤياكَ والإجتماع بك .

وماذا أنت قائلٌ بعد هذا التناقض في رسالة واحدة ؟ إطعن في الطبيعة النسائية ما شئتَ ، فأنا بذلك راضية على أن تكون ومدام ضومط وسائر أعضاء عائلتك الكريمة في بحبوحة الصحة والرخاء والإنشراح خلال العام المقبل علينا ، والأعوام العديدة التي أتمنّى أن تعقبه وأنتم سالمون سعداء . هو هذا ما أتمنّاه لكم جميعاً بحرارة الصداقة والإخلاص

صديقتك الصغيرة

ميّ

النادي الأدبي الماروني بدمشق (سوريا) دمشق ١ كانون الثاني ١٩٢٣

آنستي الفاضلة

لست أنكر صدق الشاعر العربي إذ قال : والأذن تعشق ... قرأناك كثيراً حتى أصبحت خلايا أدمغتنا مشبعة من روحك اللطيفة التي تدبّ بين أسطرك ونفوسنا معجبة بما في تلك الأفكار السامية من بعد المرمى وعلو النفس غير أننا كنا نتوق دائماً إلى سماع ألفاظك اللطيفة . فاذا بك من على « قصر البلور » تحفّ بك عواطفنا تسمعيننا ما لم نسمعه من فم آنسة قبلك ، وترسلين إلينا من منبرك أقوى ما جعلت في كتاباتك لأنك جمعت بين قوة الإبداع وحسن الالقاء فحملتنا على أن نشوق إليك « خطيبةً » أشد من شوقنا إليك كاتبةً ، ولكن إذا حرمنا الأول ولم يكن الحصول عليه ممكناً فإننا نرجو أن يكون لنا من فضلك الهبة الثانية . ولا أخالك إلّا كريمةً جوادة .

إن نادينا يجد واجباً عليه في بدء هذه السنة أن يضفر من عواطفه باقةً يقدمها لعروس الأدب فهل تتكرمين بقبولها ؟ لا زالت أيامك باسمة ، وأزاهر أدبك شذية فائحة

الداعي لحضرتك

رئيس النادي الأدبي الماروني

الدكتور مرشد خاطر [1]

---

(١) الدكتور مرشد خاطر ـ ١٨٨٨ ـ ١٩٦١ .
طبيب وعالم ولد في لبنان وتعلم الطب في بيروت . التحق بالجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى ثم في جيش الثورة العربية سنة ١٩١٧ . درس الطب في جامعة دمشق سنة ١٩٢٠ وعين وزيراً للصحة سنة ١٩٥٢ وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد شارك في ترجمة (معجم المصطلحات الطبية) .

النادي الادبي الماروني

بدمشق "سوريا"

CERCLE INTELLECTUEL MARONITE

DAMAS (SYRIE)

DAMAS, LE دمشق ١ كانون ثاني ٢٤

آنستي الفاضلة ،

لست أنكر صدق الشاعر الذي قال : والأذن تعشق ... قرأناك كثيراً حتى أصبحت صلاتنا الروحية [illegible]
من وصفك اللطيفة التي تدب بين أسطرك ونفوسنا متحمسة" لما في تلك الأفكار السامية من بعد المرمى وعلو النفس
غير أننا كنا نتوق دائماً الى سماع الفاضلة اللطيفة فإذا بدا من على "[illegible]" تحف به عواطفنا سمعنا
ما نسمعه من فم آنسة [illegible] وترسلين إلينا من منبرك أقوى ما جمعته في كتاباتك [illegible] بين قوة
الإبداع وحسن الإلقاء محققاً على أن نتوق إليك خطيبة" [illegible] إليك كاتبة ولكن إذا حرمنا
[illegible] ولم يكن الحصول عليه ممكناً فإننا نرجو أن يكون لنا من فضلك الهبة الثانية [illegible]
[illegible] إن نادينا يجد واجباً عليه في بدء هذه السنة أن يقدم من عواطفه باقة [illegible] للعروس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

الداعي لحضرتك

رئيس النادي الادبي الماروني

الدكتور

[illegible]

الهلال **القاهرة ١٢ فبراير ١٩٢٣**

سيدتي العزيزة

أسعد الله جميع أوقاتك . وبعد فقد تفضلتِ ووعدتني برد على استفتاء الهلال وما زلت أنتظر كلمتك لأزيّن بها صدر الهلال .

واني أغتنم هذه الفرصة لأعرض عليك أمراً أثق أن غيرتك وعنايتك وقلبك الكبير وما أفاخر به على الدوام من الصداقة التي أوليتني إياها — أثق أن ذلك كله يجعل جوابك إيجابياً ، وهذا هو افتراضي .

أود أن يكون في كل جزء من الهلال في السنة القادمة رسالة ولو مختصرة — من قلمك — في الموضوع وعلى الأسلوب الذي تختارينه . إنما أذكر هنا — من قبيل التذكير فقط — خاطرة خطرت لي وهي أن تكون تلك المقالات بشكل رسائل إلى الجنس اللطيف تحت باب خاص تبحث في المسائل الأدبية والإجتماعية المتنوعة . هذه فكرة خطرت لي ، ولك بالطبع الرأي الأعلى .

وأود كذلك أن لا يحرم قراء الهلال في السنة القادمة من هدية الانسة مي التي تعودوا مطالعتها فهل لديك يا سيدتي العزيزة قصة أو كتاب يعد للنشر ؟ ونحن نرغب إن أمكن الشروع في الطبع قريباً حتى تكون الهدية جاهزة عند صدور الجزء الأول من السنة القادمة لتوزع معه .

بقي الأمر الذي يصعب عليّ بحثه . وقد حكمتِ عليّ أن أتحمل وحدي هذه التبعة فطاعةً وإذعاناً : فبخصوص القصة أو الكتاب نتبع الخطة التي سرنا عليها في الهديتين الماضيتين . وبخصوص المقالات أعرض

أن تقدر المقالة (ذات ٥ صفحات أو نحو ذلك) بثلاثمئةقرش — يعلم الله أني أستثقل الخوض في هذا الموضوع ، وأني على كل حال التمس منك المعذرة .

هذا وتفضلي أيتها الصديقة الكريمة وثقي بولائي الخالص واحترامي العظيم ، وأبقاك المولى فخراً لأصدقائك والسلام .

المخلص

اميل زيدان

طنطا في ٥ مارس ١٩٢٣

سيدتي الآنسة النابغة

لو أن في فصل الكلام عندنا أما قبل بدلاً من أما بعد لحسن ذلك عندي إذ أشير بها إلى هنيّة[1] كانت في قصرها كحياة الزهر، وفي منفعتها كزاد الدهر. وأي بليغ يراك ولا يعرف منكِ فناً جديداً في حسن معانيه وبيانه، ويعرفكِ ولا يرى فيكِ أبدع البديع في ما يعانيه من افتنانه.

لله الحمد ان جعلنانتلقى الماء ولم يجشّمنا أن نصعد من أجله إلى السماء، ولك الفضل إذا قبلتِ وصفك على قدر ما يخط بالحبر لا ما يخطر في الدماء.

قدّمتُ مع البريد شيئاً من كتبي ولا ريب أنها قد رأت في كتابتي إياها معنى من النقص فاليوم يسرني أن أهديها إليكِ لتستمتع من نظرك إليها بمعنى الكمال.

وحفظك الله للفضل والأدب وللمعجب بك

مصطفى صادق الرافعي[2]

---

(١) قليل من الزمان بمعنى هنيهة.

(٢) مصطفى صادق الرافعي ١٨٨٠ - ١٩٣٧ - عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتاب أصله من طرابلس الشام ومولده ووفاته في طنطا في مصر. أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به. شعره نقيّ الديباجة على جفاف في أكثره. ونثره من الطراز الأول له (ديوان شعر) و(المعركة) في الرد على كتاب الدكتور طه حسين (في الأدب الجاهلي) و (اعجاز القرآن) و(رسائل الأحزان) و(على السفود) و(السحاب الأحمر في فلسفة الحب والجمال) و (المساكين) و (اوراق الورد) وكان قاضياً في محكمة طنطا.

طنطا في ١٢ مارس ١٩٢٣

سيدتي

تلقيت كتابك باليدين وكنتُ أحسبني جئت باختراع في أما قبل فإذا بك أبطلتِهِ بما أتممت عليه وبما أبدعتِ من قولكِ أما قبل تبشّر بأما بعد . رأيت في خبر عن بعض علماء الأندلس أنه أملى من حفظه ثلاثين كراساً على قول سيبويه (هذا باب ما الكلم) وبسط فيها الكلام على مائة وثلاثين وجهاً ، على أن كلمتك يملى عليها ملء صدر لا ملء كتاب .

أما ما أثنيتِ به على « المجموعة المنوعة » فإني أحمله على محمله من كرم نفسك وسمو أدبك إذ يأبى كل ما هو منك إلا أن يدلّ بظرفه وجماله على أنه منك حتى الإتفاق والمصادفة كما وقع في يوم الجمعة الذي سلف إذ كنت عند شيخنا الدكتور صروف وبينما أنا من الكلام على فضلك وأدبك في مثل حال ذلك الأندلسي مع كلمة سيبويه إذا بالتلفون وإذا أنتِ المتكلمة فيه . فما أعجبني شيء ما أعجبني هذا المعنى الصامت في ذلك المعنى المتكلم .

وإن الصمت عند هذه الكلمة ليعدّ من حسن الختام . وحفظكِ الله كما يحفظ جمال الروض في خضرته ، ورعاكِ كما يرعى كمال الحسن في نضرته والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

٦ ابريل ١٩٢٣

سيدتي الفاضلة

بعثت إلى المقتطف منذ أيام بمقال في شعر صبري باشا رحمه الله ، ثم علمتُ بالأمس أنه قدّم إليكِ أبياتاً من نتفه . فإن صح ذلك وكانت هذه الأبيات مما انبعث من روحه فإني أشكرك كل الشكر إذا تفضلت بإرسال نسختها إليّ فقد تعبت في البحث عما لم يُنشر من شعره ، ولقيت لذلك أكثر أصدقائه .

وأرجو أن لا تذهبي في الضن بهذه الأبيات مذهبك مع كتاب أرسلته إليكِ فكان كلاما لمن لم يقبله بذلناه ، وسلاماً لمن لم يردّه أرسلناه ، وقولاً ليتنا ما قلناه ، والسلام

مصطفى صادق الرافعي

طنطا ١٢ ابريل ١٩٢٣

سيدتي

فأما كتابك فقد مسَحتْ عليّ به يد من العافية ، وأصاب في نفسي بيتاً فحلّ منه محلّ القافية . وتلوته فقرأت المعاني قبل ألفاظها ، ورأيت أعين الكلمات تنظر إلي بألحاظها ، وكأنما أطافت الجملة منه بالجملة مني ، وأجابت مسألتي عنه بمسألته عني ؛ وهذا سجع كما ترين إن سبح القلم فيه تحطّم في زاخره ، فلنقف على أوله ، ولنقل إلى آخره إلى آخره .

وأما أبيات المرحوم صبري باشا فكتابتك إياها شعر مع الشعر ، وإرسالها إليّ نوع مع النوعين ، ورأيته مقصراً فيها وعذرته ، وهو رحمه الله كان بيتاً وبيتين ، وما عسى البيت والبيتان في مملكة ؟

أرجوك أن تخففي من إيلامي باعتباري من أهل « البحور والأوزان » وأهل القريض ، وما التف بهذا المعنى الذي دار في كتابك إلى جهات ، فما كتبت ما كتبت من تاريخ الأدب وغيره إلا لأخرج نفسي من هذه الفئة ، وهم على ما رأيت في بلادهم وفي أنفسهم سواء ... ولست أكره إلا أفعالهم وطباعهم ، ومن مشاهيرهم من لم أره إلى اليوم ، وأشهرهم رأيته مرة واحدة ولم أعد . وليتك عرفت ما صنع بعضهم ـ وهو كلهم ـ حول « أغاني الشعب » حتى كففت عن نشرها في الأهرام . وما كان لي منها إلا نفسان إحداهما التي بين جنبيّ . هذا على أني أعرف أن الشعر في رأيك أنت مما يشرّف الشرف نفسه بالإنتماء إليه ، ولكن ما أعجب هذا ! إن الشعر في العربية إنما هو الشر « بعينه » ...

وذكرت نشيد سعد وحسبتني مللت انتظار شكرك عليه ، وما إياه عنيت وهل أنتظر من سيدة القلم العربي في التاريخ كله أن تشكرني لمثل هذه الصفحات الملفقة ؟ ولكن ألم تنتهِ إليكِ رسالة ذكرتُ فيها يوماً كنتُ عند الدكتور صروف ؟ فهي هي وما أدري كم يوماً أتى على إرسالها ، ولكنها أيام من آلام .

ثم إني أسألك أن تسعي هذا الكتاب بعفوك فهو عندي مما سميته أنتِ « الموضوعات التي لا ترحم » وأينا ترحمه موضوعاته ؟

وإليك سلاماً أحسن جماله في إهدائه إليك ، وثناءً حسنه منكِ وعليكِ وحفظكِ الله

مصطفى صادق الرافعي

رأس بيروت ١٧ ابريل ١٩٢٣

عزيزتي الصغيرة ميّ لا عدمتها

أسطري هذه لا لأشكر لك أو لسيدتي والدتك ، ولا تعني أن أسمو إلى مثل كتابتك وأقلّد كتبك .

ينبغي أن أعدل بعد الآن عن كل ما كانت سذاجتي تصوّره لي قبل .

أريد أقول أكثر من ذلك . لا . لا كلمة أكثر لا تناسب ما أريد أن أقوله ، وإبدالها بغيرها أولى .

أريد أقول إنك عزيزة عليّ كهيلانة أو منيرة أو لولو فيما لو كنّ كأنتِ . وهل يداجي الأب المحب ابنته العاقلة الفاهمة من الوجود وسر الوجود ما لا يترك محلاً لمداجاة أو لغير الإخلاص ؟

عزيزتي تفضلي بإبلاغ احترامي ومحبة امرأتي لوالدتك العزيزة الفاضلة وكذلك احترامي أنا وكل المحبة المتولدة عن الاحترام والاعظام أيضاً .

أوصلتُ ورداتك العَطرة إلى امرأتي ، وأوصلتها لها وفيها أيضاً كل ما شعرتُ به منذ رأيتك قادمةً تحملينها ، ورد الإنسانية العاطر الجميل يحمل ورداً ، أو يبعث به رائحةً زكية لمن تحبُّها كما أحبها ، أي تحب « مي » كما أحبها أنا .

عزيزتي دعي عنك بعد الآن كل كلفة فلساعة من غير كلفة أحلى وأشهى من عمرٍ كامل لأيٍّ كان حتى لصاحب تاج لا يستطيع إلّا أن يتكلّف ويتقيّد .

نعم بيت هذا الذي أنتِ عندهُ بالمنزلة التي أشار إليها لا يستطيع بما يقدّمه من الرفاه والراحة البدنية أن يكون كبيت زيادة بك ، ولكنه يقدّم من الإخلاص والمحبة ما لا ينقص عما هو هناك ، وأظن قولهم : « ربّ أخ لكَ لم تلده أمك » يصح أن يكون فيه إشارة ومصداق لما قلت .

أظنني خرجت عن الحد اللائق اعتيادياً بما خاطبت الذي هو « أنتِ » بنفس الكلام والإحساس المودع فيهِ ، ما كان ينبغي أن يخاطب به الذي هو « أنا » .

الغاية من وراء كل ذلك أن أقول لك ولسيدتي والدتك أن تفتكرا بالحضور بنفسكما كما أنتما إلى قصر غمدان لترتاحي فيه أنت ووالدتك شهر أيام ، أو شهرين ، أو الصيف كله . إذا فعلت ذلك تجعلين حياتي الباقية سعيدةً سعادةً كالتي كان لها يوم الخميس الماضي ١٢ نيسان . مهما عجلتِ باخباري عن وعدك بذلك فعلى نسبة ذلك يتعجّل سروري ، وهذا السرور المستعجل خير لي من الدواء ، وأرى فيه شفاءً من سميّةِ النازلات الصدرية التي نزلت بي أوائل سني الاحتلال .

عجّلي بهذا الشفاء لتريني أوائل هذا الصيف كما أحب وأوّمل أن أكون .

وصلت الوردات برائحتها العاطرة إلى رأس بيروت ، وعطّرت بيتنا هناك كما عطرت قلوب من سكنوا فيه .

السلام عليك وعلى آلك وعلى كل من يحبونك ، كما أحب ، ومنهم أستاذي الدكتور صرّوف ، والأخ الخليل مطران بك ، تقبلي سلام جميعنا ودمتِ للداعي المخلص

جبر ضومط

دمشق ٨ شوال ١٣٤١ ـ ٢٣ مايو ١٩٢٣

سيدتي

تشرفت بكتابك وشكرت لك تلطفك بتهنأة[١] العيد كما شكر لك ذلك إخوتي في الرابطة الأدبية الذين يرجون أن يكونوا عند حسن ظنك بهم من حيث التآخي وتأليف القلوب ، وجمع الكلمة على المضي في الجهاد الأدبي ، والذين ما زالت (نواقيس) أفئدتهم تقرع للنهوض منذ سمعوك تؤذنين (أذان) الإخلاص ليلة (جمعة) الأدب في دمشق .

لا زلت آخذة بأيدي مريديك ، المعجبين بنبوغك ، والله يحفظك ويعزّ بك دولة الأدب سيدتي

خليل مردم بك

(١) هكذا في الأصل والمقصود بتهنئة .

لوزان ٢٤ يونيو ١٩٢٣

كاتبة العصر ونادرة الدهر السيدة ميّ زيادة المحترمة أطال الله بقاءها .

أنا أعلم أن شغلك كثير جمّ ولكن هذا العاجز شغله أكثر ، وشغله مقرون بالهمّ ومع ذلك فلما طال انقطاع كتبك نسيت همومي ومشادهي وهلعت وقلت لعلها غضبى ، أو لعلي اقترفت ذنباً ولم أعلم فهل للسيدة أن تمنّ عليّ بالجواب ؟

وهل وصلت كتابتي عن المقتطف فقد بعثت بها في ظرف مضمون ، وهل أعجبت السيدة النقادة أم جاءت من دون أمد استحسانها ؟

الجزء الأخير من المقتطف لم يصلني فأرجو إذا كان صدر أن لا يغفلوا عنا .

أرجو أن تفيديني هل أرسلوا لكِ « أناتول فرانس في مباذله » وهل حاز رضاكِ ، وهل تصفّحه الأستاذ الدكتور صروف ؟ قد نزلت عند إرادته فحذفت من الكتاب كلَ ما لا يليق أن يصل إلى أيدي العذارى والأحداث زيادة على ما كنت حذفت من قبل ، كما أني رقّعت في الحواشي ترقيعات لا أعلم كيف كان وقعها عنده وعندكِ .

وجواب ولو سطرين يشفي الغليل وأدامك الله للأدب والعلم والعقل والفهم .

المخلص

شكيب أرسلان[1]

26 avenue des Alpes
Villa Miramar
Lausanne

---

(١) الأمير شكيب ارسلان ١٨٦٩ - ١٩٤٦ ، عالم وسياسي وأديب ومؤرخ من أعضاء المجمع العلمي العربي ، لقب في حياته بـ (أمير البيان) وهو من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة . وُلد في الشويفات بلبنان وتعلم في دار الحكمة ببيروت وعيّن قائم مقام في (الشوف) وانتخب نائباً عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني وسكن دمشق خلال الحرب العامة الأولى ، ثم أقام في « برلين » ولكنه استقر في جنيف حيث أقام فيها نحو ٢٥ عاماً وأصدر مجلة (الوطن العربي) بالفرنسية (LA NATION ARABE) عالج فيها القضايا العربية والإسلامية . زار اميركا سنة ١٩٢٨ والأندلس سنة ١٩٣٠ وقام بسياحات كثيرة في اوروبا والمغرب العربي . للأمير شكيب مؤلفات كثيرة منها : (الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية) و (لماذا تأخر المسلمون) و(شوقي أو صداقة اربعين سنة) و (أناتول فرانس في مباذله) و (مذكرات شكيب ارسلان) .

لوزان ٢٤ يونيو ١٩٢٣

كاتبة العصر ونادرة الدهر السيدة مي زيادة المحترمة اطال الله بقاءها

انا اعلم ان شغلك كثير جم ولكن هذا العاجز شغله اكثر وشغله مقرون بالهم ومع هذا فلما طال انقطاع كتبك نسيت همومي ومشاغلي وهلعت وقلت لعلها غضبى او لعلي اقترفت ذنبا ولم اعلم. فهل للسيدة ان تمن علي بالجواب

وهل وصلت كتابتي عن المقتطف فقد بعثت بها في ظرف مضمون وهل اعجبت السيدة القادة او جاءت من دون امد استحسانها

الجزء الاخير من المقتطف لم يصلني فارجو اذا كان صدر ان لا يغفلوا عنا

الرجوان تفيديني هل ارسلوا لك „اناتول فرانس في مباذله" وهل حاز رضاك وهل تصفحه الاستاذ الدكتور صروف ؟ قد نزلت عند ارادته فحذفت من الكتاب كل ما لا يليق ان يصل الى ايدي العذارى والاحداث زيادة على ما كنت حذفت من قبل كما اني رقعت في الحواشي ترقيعات لا اعلم كيف كان وقعها عنده وعندك

وجواب ولو سطرين يشفي الغليل وادامك الله للادب والعلم والعقل والفهم

المخلص

[illegible]

26 avenue des Alpes,

villa Miramar,

Lausanne

القاهرة في ٢٨ يونيه ١٩٢٣

سيدي المفضال وصديقي الكبير [1]

بدلاً من أن أستهل بتقديم الأعذار، أو العذر على الأقل لتأخري وتأخُّر والدي عن إسداء الشكر إليكَ على تينك الرسالتين اللتين جاءتا كأنهما متابعة لحديثك الشيق الطلي – رغم احتجاجنا **المُطلق** على ما فيها من ثناء هو في الحقيقة مظهر من فضلك أكثر منه دليلاً على استحقاقنا (ربي، متى تنتهي هذه الجملة الطويلة؟ ولكنها انتهت!) قلت إني بدلاً من أن أفعل ذلك فأقول إن أبي كجميع الصحافيين في هذه الأيام غارق في معمعة يثيرها اقتراب الانتخابات، وإني أنا غارقة كعادتي بين أكوام الكتب والكراريس (متى تنتهي هذه الجملة الأخرى! ما لي اليوم أمطّ عباراتي مطاً مبيناً؟) بدلاً من ذلك أضرب حجاب السكوت على قصورنا لأعود بالمخيلة إلى ما وراء العام تقريباً، يوم كنا مترددين في الذهاب إلى سوريا. ثم جاء خطابك إليّ وفيه ما يثبت هدوء الأحوال هناك. فاستحثّنا على السفر كما كنتَ الداعي لذهابنا إلى سوق الغرب الجميلة بموقعها الطبيعي، العزيزة لديّ لأنها مصيفك ومسكنك.

وهكذا في عام واحد تسنى لي أن أرى منك الصورة التي كنت أتبينها في خطاباتكَ، وعرفتُ كذلك أعضاء أسرتك الكريمة. وحلّت مدام ضومط من نفسي مكاناً خصيصاً بتلك النفوس القليلة النبيلة التي عرفتْ أن توحي إليّ المحبة والإعتبار جميعاً.

(١) هو الأستاذ جبر ضومط.

والآن أثب وثبة أخرى من ذلك الحين إلى حين مغادرتكم مصر لأعرب عن الأسف الذي شعرت به لغياب مدام ضومط عن اجتماعنا ذاك، فلم يتسنّ للحاضرين أن يتعرفوا إليها . وعلى ذكر ذلك الاجتماع أقول إننا عرّضنا أنفسنا لسخط كثيرين وجهوا إلينا العتاب لأننا أهملناهم، على زعمهم ، أو لم نفكر فيهم . وكان حقهم أن يسخطوا . على أن عذرنا هو السرعة التي لم تمكنّا من التبصر . ومن جهة أخرى راعينا « نفسية » البلد ، وانقسام الأحزاب ، وقصرنا الدعوة على المعتدلين خوفاً من اصطدام ما خلال الخطب . وهو اصطدام كاد يحصل ، عندما وقف أحد الخطباء فكان بينه وبين مدعو آخر مناقشة صغيرة سريعة تنبّه لها شديداً بعض الحاضرين . فعمد الخطيب إلى الإيجاز المتناهي . بعد أن أنستُ منه ميلاً إلى التبسط . إلّا أن النتيجة الجلية هي التذكار الجميل الذي يحفظه لك كل من سمع حديثك البليغ العذب . وتلك « البستفانية »[1] اللذيذة التي صار بعضهم يسوقها مثلاً . ويستعمل « سنسر »[2] التي ابتدعتها في تلك الجلسة .

ها ! أين أنا من إطراد خواطري ؟ ولكن ، لا ! ليس لخواطري اليوم من إتساق . بل أنا أرسلها عفواً على غير تفكير لأن هذا الطقس القائظ لا يسمح بالتنسيق والتنميق . ويسرّني أن أفكر أنك الآن في مصيفك الجميل تتمتع بتلك المشاهد البديعة وبنسيم لبنان العليل .

كيف أشكرك على كريم دعوتك لي ولوالدتي لتمضية أسابيع في ذلك القصر العزيز . كم من مرة نحلّ عليك ضيوفاً ، بالروح ، وذلك كلما لهجنا بذكرك وذكر الأسرة الكريمة . ولا أدري ماذا نحن فاعلون في هذا الصيف . يا قمم لبناني ، ما أسعد الضاربين في ربوعك . المتفيئين ظلالك ، الموقعين أحلامهم على تدفق مياهك !

---

(١) لعلها نسبة إلى « بستفين » وهي قرية في لبنان .

(٢) بمعنى راقب اشتقاقاً من Censure

ليست هذه الثرثرة بالخطاب ؛ يا صديقي الكبير ، ولا هي بالشيء الذي ينعت ويعرّف . إن هي إلّا تذكار مبهم مدوّن أوجهه إليكم جميعاً ، وقد اشتركت فيه خواطري وخواطر والديّ . وتحياتي وتحياتهم . عسى تكون صحتك الغالية على ما نروم .

شكراً لك اذ جعلتَ في بيتك ببيروت مكاناً لتلك الورود التي عاشت معكم ساعات .

أما نحن فلنا من ذكراكما طاقة ورود لا تذبل ولا تجف .

الصديقة الصغيرة

ميّ

أذكرني لكل من أحببتُ من أصدقائكم .

حضرة الآنسة العزيزة[١]

هل لك أن تتفضلي بأن تكوني وسيطة لي عند والدكِ الجليل فيغفر لي تخلفي أمس عن إجابة دعوته للحفاوة بالأستاذ الجليل جبر دومط .

ثقي بأن الواجب المفروض عليّ بالخدمة هو الذي قضى عليّ بالغياب وهو الذي قضى عليّ بالحرمان مما كانت نفسي تتوق إليه فلا أدري أي الذنبين كان إلى نفسي أكبر ؟ تخلفي عن الدعوة أم حرماني التمتع بمجتمع إذا خطر لي أن « ميا » واسطة عقده كان كل ما فيه ومن فيه جواهر منتقاة . فقد تركت أمس ما أود إلى ما لا أود ، ولكنه محتّم عليّ ، ونأيت عمن أحب إلى من اضطررت مكرهاً إلى أن أصحب ، ولله في خلقه شؤون .

فالمعذرة وقبول دعائي المقرون بالحمد والشكر

داود بركات[٢]

---

(١) يتبين لنا من رسالة ميّ لجبر ضومط المؤرخة في ٢٨ – ٦ – ١٩٢٣ أنها أقامت له حفل تكريم في منزلها بالقاهرة في ربيع ذلك العام ، ومن هنا يتضح أن رسالة بركات قد وُجهت إليها عقب حفلة التكريم المشار إليها .

(٢) داود بركات ١٨٦٧ – ١٩٣٣ – كاتب وصحفي كبير من مواليد كسروان بلبنان انتقل إلى مصر سنة ١٨٩٠ وتولى التحرير في جريدة « المحروسة » ثم أسهم في اصدار (الأخبار) وانضم إلى أسرة تحرير الأهرام سنة ١٨٩٩ . وبعد أن تولى ادارتها سنة ١٩٠٩ أضحت أكبر جريدة في الشرق العربي وأوسع الصحف انتشاراً .

حديقة قصر النيل في ٧ يوليو ١٩٢٣

يا نسمةً في ضفاف النيل ساريـــــةً
مَسْرى التحيـــة من ناءٍ إلى نائـــي

يا ليت ريّـــاكِ مَسَّت قلبَ هاجرتـــي
فَتُشعريــــه بمعنى رقـــة المـــاء

ليْست تُحِبُّ سوى أن لا تُحِبَّ فمـــا
أعصى الدوا إن يكن من حبّها دائي (١)

هذا وإن النفس لتنازعني إليكِ ولكني لم أتطفّل على أحد من قبلك ولن أتطفل عليك مرتين .

نقول الشمس والقمر والنجوم فإذا أنتم تريدون أن نراكم من مرصد فلكيّ ، وتكون بيننا خطوات فإذا هي مساحة الفلك فيا ليت أما قبل لم يكن لها أما بعد والسلام

م . ر

مصطفى . ص الرافعي

---

(١) حبذا لو قال في الشطر الثاني « أعصى الدوا إن غدا من حبها دائي » .

ملحوظة : الحاشية (١) مضافة على رسالة الرافعي إلى ميّ بخط يشبه خط الدكتور يعقوب صروف كما هو ظاهر في مخطوطة الرسالة ، ونستنتج أن ميّ أطلعت الدكتور صروف على الرسالة فأضاف إليها ملاحظة بخطه .

حضرة الفاضلة (١)

كتبت إليكِ من أسابيع وكانت للكتاب ناحيتان إن اغفلتِ احداهما لم تستطيعي أن تغفلي الأخرى فإنّكِ أديبة وهذه إحدى الناحيتين .

لعلني كنت مخطئاً فيما فهمت منذ (أما قبل) لكنكِ أنت تركتني أخطىء الفهم بل ، أردتهِ فلا ذنب لي .

وأما بعد فقد حطمتُ تلك القيود وستعرفين ذلك ، وتالله ما كنتُ أحسبك في أدبك ورقتك ترمينني قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجراة وكم تغرّ ، ولعلنا ابتلينا بطه حسين مذكراً ومؤنثاً والسلام .

مصطفى

---

(١) هذه الرسالة لا تحمل تاريخاً ، والمرجح أنها وجهت إلى ميّ في يوليو ١٩٢٣ لأن التلميح لعبارتيّ : أما قبل وأما بعد في رسائل الرافعي لميّ ، والإصرار عليه كان آخذا مجراه في تلك الآونة .

طنطا ٢٨ يوليو ١٩٢٣

سيدتي

كتبت إليك أمس ثم تلقيت اليوم ردّ سكرتير لجنة التأبين فهذه اللجنة لا تطبع شيئاً لا الديوان ولا المراثي ، وقد فتر أمرها ، وكادت تذهب فيما ذهب ..

وجاءني خبر من ناحية أخرى أن الذي يعمل الآن في جمع ديوان المرحوم هو حفيده إبراهيم أفندي رفعت باشراف أبيه حسن بك رفعت القاضي ، وهما يقيمان بالجيزة .

فإن شئت أبلغتهما رأيكِ بيد أنه يحسن أن تضعي لهما الأسم الذي ترينه فناً يلائم ذلك الفن ، فما يرجى من مثلهما ابتكار ، ولا أظن أجنحتهما تحملهما إلى سماواتك .

وأما .. فإني أرجو أن تكون احداهما قالت للأخرى ، وليتني أعرف ماذا قالت وماذا قيل لها ، والسلام عليك فيهما ، والسلام عليهما فيك .

مصطفى صادق الرافعي

٧ - ٨ - ١٩٢٣

سيدتي العزيزة الآنسة ميّ

كنت اليوم أفكر فيك . كنت أقول : أتنوي سيدتي أن تطيل السكوت في هذه المرّة ، كما سكتت في المرة الأولى شهوراً ، فلا تكتب إليّ إلّا بعد أن أنسى أني كتبت إليها وقلت :

أترى ميّ بعـــدُ ساكتـــــةً ليس كل السكوت من ذهب
كل قول لميّ يطربـــــني ما لهـــا لا يسرُّها طـــربي
يا كتابي أيقنـــت أنــك لـــم تُعتبر عنـــدها من الكتـــب .

وجاء بعد هذا كتابك اللطيف الصريح ، قلت لي فيه ، أيذهلكُ هذا ، من ذا يذهله صراحة في لطف ، كلاهما ما تعودناه من ميّ . ولكن يا سيدتي ، أيمكنك أن تسمي لي من لا يغضب ولا يرضى ، وبعد هذا ، أيجوز في اعتقادك أن أكون ذلك المسمى.؟ وذكرتِ لي ما يعترض ذوي الرأي من العقبات ، السفاهة ليست من العقبات ، كم من منتقد رأيي بشيءٍ من الحق أو الباطل ، أجبته بما ظننته كافياً ، أما من لا يجرؤ على نقد رأيي ، ويتخذ من ضعف مادته قوة على النيل من شخص ، فإذا وجب عليّ أن لا أجيبه ، فهل يجب عليّ أن لا أتألم ؟ لقد كتبت ما كتبته لك وحدك ، لم أقصد شكاة ، لتقولي فممّ تشكو ، بل أردت بيان عذري مفصلاً ، لتجودي بعفوك ، واني به وبحسن ظنك بي لفرح فخور .

أما ظنك يا سيدتي أن بني يكن لهم صلة ضيقة بالأسرة التي تهب

الألقاب فإنه يحتاج لبعض التعديل ، هذا نَسَبي أنا أدرى به من سواي .
إن محمد علي الأول هو خالنا الكبير ، والذي رباه هو والد جدنا ،
ثم زادت الصلة بالمصاهرة فتزوج أعمام لي وأبناء لهم من ذلك البيت ،
وعندي كتب كثيرة من الخال الكبير إلى الجد يقول له فيها : نور عيني
ولدي وسلطاني ، وكان الجد حينئذ حاكم اليمن .

إن قومي ملكوا الدهــر فتـــى ومشوا فوق رؤوس الحقــب

هذا الفخر سنة بني المجد من قديم الزمان ، فدعينا يا أميرة البيان
من قول العامة : بك امه[1] ، قولي غير هذا من كلام مي .

وبعد ، فإني سأطيع أمرك ، وأسعى إلى ناديك الرحيب في يوم
الثلاثاء المقبل ، لا لقلة الزائرين في هذا الفصل ، بل لأني آليت أن
لا أعصى لك أمراً .

تحياتي واحتراماتي إلى والدك الجليل ووالدتك المبجلة حفظهما
الله ، وتقبلي مني أزكى السلام وفريد الإعظام .

المخلص

حمدي يكن[2]

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) يوسف حمدي يكن شقيق الشاعر ولي الدين يكن وكان أديبا وصحفياً من مؤلفاته (دقات على أوتار القلوب) و(الراحلون من شعراء العصر) و(الغزل المهذب) و(منكر ونكير) و(الليالي العشر) .

٥٠

سيدتي العزيزة الآنسة مي

كنت ببيروت فكرت فيك ، كنت أقول : أتنوي سيدتي أن تطيل
السكوت في هذه المرة ، كما سكتت في المرة الأولى شهوراً ، فلم
تكتبي إلي إلا بعد أن نسيت أني كتبت إليك ، وقلت

أترى مي بعد ساكتة ليس كل السكوت من ذهب
كل قول لمي يطربني ما لطير لا يسرها طرب
يا كتابي أيقنت أنك لم تغن عندها من الكتب

وجاء بعد هذا كتابك بلطيف المديح ، قلت في نفسي : إن هذه
لهفة ، من ذا يتهم صراحة في لطف ، فكلاهما ما تعودناه منك ،
ولكن يا سيدتي ، أيمكنك أن تنسي أني من لا يغضب ولا يرضى ، وبعد هذا ،
أيجوز في اعتقادك أن أكون ذلك السمي ، وذكرت لي ما يعترض ذوي
الرأي من العقبات ، السفاهة ليست من العقبات ، كم من
منتقد رأى شيئاً من الجمود الباطل ، أجبته بما ظننته كافيا ، أما
من لا يجرؤ على نقد رأيي ، ويتخذ من ضعف مادته قوة على النيل
من شخصي ، فإذا وجب علي أن لا أجيبه ، فهل يجب علي أن لا أتألم ،
لقد كتبت ما كتبته لك وحدك ، لم أقصد شكاية ، لتقولي لم تشكو ،
بل أردت بيان عذري مفصلاً ، لتجودي بعفوك ، والى ٩

وبحسبه ظنك بي لفخر فخور .

أما ظنك يا سيدتي أنني بكوني لهم صلة منسبقة بالأسرة التي تلقب

الألقاب ، فإنه يحتاج لبعض التعديل ، هذا ليس أنا أدري بمن

سواي ، أن محمد علي الأول هو خالنا الكبير ، والذي أباه هو والد

جدنا ، ثم زادت الصلة بالمصاهرة ، فتزوج أعمامي لأبناء لهم من

ذلك البيت ، وعندي كتب كثيرة من الخال الكبير إلى الجد ، يقول له

فيها : نور عيني ولدي وسلطاني ، وكان الجد حينئذ حاكم اليمن

أن قومي ملكوا الهرمين ومشوا فوق رؤوس الحقب

هذا الفخر سنة بني المجد من قديم الزمان ، فدعنا يا أميرة البيان

من قول العامة : بلا أمر ، وقول غير هذا من كلام مي

وبعد ، فإني سأطيع أمرك وأسعى لإنالك الرغبة في يوم

بشؤون البقل ، لا تمنعه الزيارة في هذا الفصل ، بل لا بد أن أتشرف

أن لا أعصي لك أمرا

تحياتي واحتراماتي إلى والدك الجليل ووالدتك الجليلة حفظهما الله

وتقبلي أذكى السلام ومزيد الإعظام من المخلص

حمدي بك

٢٢/٨/٧١

المجمع العلمي العربي **دمشق ٤ تشرين الثاني ١٩٢٣**

في دمشق .

حضرة الفاضلة العالمة السيدة ماري زيادة المحترمة

قرأنا في مجلة المقتطف ان في مصر مجلة نسائية مصرية تصدر باسم (النهضة النسائية) فرأينا أن نبادلها بمجلتنا (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) ومما زادنا رغبة في مبادلتها ، وجعلها تحت مواقع أنظار المترددين على مكتبتنا ـ إنك ممن يكتب في تلك المجلة أحياناً . فإذا كنتِ ممن يتولى بعض شؤونها التحريرية يكون ذلك مما يزيد في حرصنا على مبادلتها أيضاً ، فهل لك أيتها السيدة الفاضلة أن تحسني الوساطة في عرض طلبنا على إدارة تلك المجلة ، ولك منا الدعاء والشكر ؟ سيدتي .

عن رئيس المجمع العلمي العربي

المغربي[1]

---

(١) الشيخ عبد القادر المغربي ١٨٦٧ ـ ١٩٥٦ عالم كبير ومصلح اجتماعي وديني في النصف الأول من القرن العشرين . ولد في طرابلس لبنان وعاش في دمشق ، وهو أديب بحاثة ولغوي مدقق وفقيه مستبحر بالعلوم الإسلامية والشرعية واللغوية .

المجمع العلمي العربي

في دمشق

عدد

حضرة الفاضلة العالمة السيدة ماري زيادة المحترمة

قرأنا في مجلة المقتطف انه في مصر مجلة نسائية مصرية تصدر باسم (النهضة النسائية) فرأينا ان نبادلها مجلتنا (مجلة المجمع العلمي العربي) ولما انا راغبون في مبادلتها [illegible] نحو مواضيع النهضة التي [illegible] علمياً مقتبساً - انك ممن يكتب في تلك المجلة احياناً فاذا كنت ممن تتولى [illegible] [illegible] التحريرية فيكون ذلك مما يزيد في حرصنا على مبادلتها ايضاً [illegible] لك ان [illegible] السيدة الفاضلة ان تحسني الوساطة في عرضه قبلنا على ادارة تلك المجلة ولك منا الدعاء والشكر يا سيدتي

دمشق [illegible]

عن رئيس المجمع العلمي العربي

المغربي

الهلال **القاهرة ٨ نوفمبر ١٩٢٣**

سيدتي الصديقة العزيزة

شكراً لك وألف شكر على كلماتك الطيبة . وإنه ليكفي الهلال وأصحابه فخراً أنه حائز رضاك . وسوف نواصل بإذن الله سعينا في سبيل التحسين معتمدين في المقام الأول على أصدقاء الهلال من الأدباء والكتاب ـ وفي مقدمتهم الآنسة ميّ صاحبة المكانة الخاصة لديه ولدينا .

أشكر لك أيضاً ما تفضلت به من الشرح عن الكتب التي تنوين طبعها ، وقد استحسنت كتاب « بين الجزر والمد » ولا ريب أن قرّاءنا ـ وكلهم شغف بآثارك ـ سيستلذون مطالعته ويقدرونه حق قدره . فأرجو أن تخبرينا متى يمكننا إرسال من يجلب أصوله لنشرع بطبعه في أول فرصة ، وعسى أن يكون في حجم الكتابين السابقين حتى لا يزيد عن حجم هدايا الهلال .

أما الكتاب الآخر فإننا بسرور نتولى طبعه ونشره إذا أمرت بذلك . وإنما سنضطر إلى الإبتداء بالهدية .

وأما الورق فإني أقرّ وأعترف بأني أستحق لومك كله بل أكثر ... وها أنا ذا أرفق بخطابي هذا « عيّنة » أؤمل أن تحوز موافقتك .

هذا واقبلي أيتها الصديقة العزيزة أصدق عبارات الولاء والوداد .

من المخلص

اميل زيدان

المرأة الجديدة **بيروت ٢٦ تشرين ثاني ١٩٢٣**

مجلة نسائية شهرية تأسست ١٩٢١
غايتها بث روح التربية الاستقلالية وتحسين الحياة العائلية
وترقية المرأة السورية أدبياً وعلمياً واجتماعياً
منشئتها : جوليا طعمه دمشقية .
بيروت ـ صندوق البوسطة نمرو ٣٤٢

سيدتي النابغة الكبيرة .

تحية واحتراماً . وبعد فقد كلفتني السيدة جوليا أن أحرر هذا لحضرتك لأنها لم تتمكن من الكتابة بنفسها ، والأمر مستعجل .

لقد وقع تأخير كبير في جمع مواد الكتاب الذي تعده للطبع عن رحلتك إلى سوريا ، وأخيراً اجتمع لديها ذلك ، والكتاب الآن في المطبعة ولا يمضي وقت قصير حتى تقدمه لحضرتك . غير أنه عندما وصلنا إلى رسالتك لجامعة السيدات المدرجة في المرأة الجديدة تذكرت السيدة جوليا ان مدام ضومط أخبرتها أن حضرتك تكدّرت من حذف جملة قصيرة منها عند نشرها ، والذي حذفها هو اميل أفندي ضومط ، عن غير قصد . وقد تكدّرت الست جوليا من ذلك كثيراً . ولقد بحثت كثيراً لنجد الأصل ونضع الرسالة كاملة في الكتاب فلم نعثر عليه ، لذلك فإني أرسل لحضرتك طيَّ هذا تلك القطعة راجياً إن أمكن إضافة الجملة التي حذفت ، وإعادتها لنا بأسرع ما يمكن لأن الطبع متوقّف بسببها .

AL MAR'AT UL-JADIDAT
"THE NEW WOMAN"
An Arabic Monthly Review
PROP. & EDITRESS
Mrs. JULIA T. DEMISCHQUIE
ADDRESS: BEIRUT, SYRIA.
B.O.P. 342

المرأة الجديدة
مجلة نسائية شهرية تأسست سنة ١٩٢١
غايتها بث روح التربية الاستقلالية وتحسين الحياة العائلية وترقية المرأة السورية أدبياً وعلمياً واجتماعياً
منشئتها: جوليا طعمه دمشقيه
بيروت ـ صندوق البوسطه نمرو ٣٤٢

السيدة جوليا تهديك تحياتها واحترامها وتأمل معي أن تتحفينا بكلمة من دررك لنحلّي بها جيد العدد الأول من السنة الرابعة الذي تحت الطبع . هذا وتفضلي في الختام بقبول فائق احترام المعجب بك .

المخلص

فؤاد مغبغب

إدارة المقتطف والمقطم — **مصر ٣ دسمبر ١٩٢٣**

ومطبعتهما لصروف ونمر ومكاريوس .

حبيبتي ميّ

إذا استمرّ بك الحال على هذا المنوال من التفوق في الإنشاء فلا أدري إلى أيّ حد تصلين . فقد طربت الآن من قراءة المسودّة وسأصدّر المقتطف (وصلت إلى هنا وكلمتِني بالتلفون ، وكان عندي ناس فاختصرت الكلام معكِ على قدر الإمكان) وتوالى الزوار عليّ إلى الساعة ٢ بعد الظهر ، وعدت هذا الصباح لأصل الخيط الذي قطعتهُ أمس وهو أني عازم أن أصدّر المقتطف بمقالتكِ . وأودّ أن تضيفي لها مقدمة بضعة أسطر تعرفي المشتركين الجدد بعائشة تيمور ، وما كتبته عنها حتى الآن . وإذا أمكن فاختصري الأبيات الأخيرة أو احذفي منها على الأقل الأبيات التي ذكرتِ صدرها ، واطعمي القطة عجزها لئلا توقعي القراء في حيرة ، ولا حيرة الضب . أنظري ما أسقم هذا الخط فإني أكتب وبدي ترتجف كيد الأشل . لا أستطيع أن أكتب أكثر الآن فإلى اللقاء .

صديقك

يعقوب

٨ - ١٢ - ١٩٢٣

سيدتي العزيزة الآنسة مي .

تفضلتِ بارسال « مختارات الزهور » ، لك الشكر على تفضلك ، ولما بدأت بتسطير هذه الأسطر ، شرفني كتابك الكريم ، هذا فضلٌ ثان ، أشكرك عليه مرةً ثانية ، ولا أقول بدل « المرة الثانية » تلك الكلمة المؤذية ، إن جاز أن تسمى كلمة .

« وبعد » فيشهد الله أني فخور برضائك عن « الليالي العشر » حبذا لو نال « منكر ونكير » مثل هذا الرضاء ، لقد أعلن المقطم عن هذا الهذيان الجديد في الخميس ، ونشر المقدمة في عدد الجمعة بتاريخ اليوم ، وسينشر سائر الفصول في أيام الجمعة بتاريخ السبت ، بدلاً من السبت بتاريخ الأحد ، ولا أرتاب في أنك قرأت المقدمة ، فما رأيك فيها ، وهل أعجبك اتفاقي وأخي ولي الدين يكن ، على أن يكون مراسلي من الآخرة ؟

أما الديوان ، فقد بدأت أرتبه ، وسأجرؤ على أن تكون المقدمة بقلمي ، كذلك الترجمة . لكن غيظي شديد من حرم أخي . إنها لا تزال تعدني بمقابلة أستاذي العلاّمة الدكتور صروف ، ولها كل يوم عذر جديد ، وأنا مجدّ في ترتيب الديوان ونقله بخطي ، مع وفرة أعمالي .

وأما فرض الزيارة ، فواجب الاداء ، وسيكون في الأسبوع الذي يلي هذا الأسبوع ، على شرط أن لا يكون فينا من يصرّف فعل آمن ، ثم يتوسع فيه إلى ما لا يطاق ، مما تفرقع له [illegible] ، فاني أحاول أن أنسى

ما خرق « طبلة أذني » في اجتماعنا الماضي .

هذا ما استطعت كتابته على عجل أثناء عملي اليوم فأرجو عفوك . وتقبلي أزكى تحياتي ومزيد إجلالي .

المخلص
حمدي يكن

احتراماتي لسعادة الوالد وحضرة الوالدة أدامهما رب البرية .

الجامعة الاميركانية ٣١ كانون الأول ١٩٢٣

عزيزتي ميّ لا عدمتها .

ابن الفارض رح[1] وقدّس سرّه وصل في طريق سلوكه إلى أن قال :

هل تعلمين وراء الحب منزلـــــة ... تدني إليك فإن الحب أقصاني

فنحن الذين أتينا بعده لا يضيرنا أن نستعير عبارته حين تعجزنا العبارة فهل تعلمين أنت نوعاً من المحبة يندس في جوهرها ، ويسري في شرايينها وأنسجتها الأولية المحبة الجنسية ، ومع ذلك هي غيرها ، ألبسها وأستنير بنورها ، وأخاطبك بالعبارة التي توحي إليّ بها ثم أعيدها إليك على طهارتها الأولى ، وعهد جنتها الأول قبل أن هبطت إلى أرضنا هذه . هل تعيرينني أو تدلينني على من أستعير منه هذه المحبة ؟ بل هل تعلمين ألفاظاً خصوصية أودع فيها إليك هذا الذي أشعر به نحو فوزي ابن ابنتي منيرة ، وقد ترنح عطفاه تيهاً ودلالاً ، ولمع الذكاء في عينيه فملأ مخادع قلب جده أنساً وحبوراً ، ورفع السجوف عن كواها فامتلأت من أشعة تلك المحبة ضياءً ونوراً ؟ أعيريني من عباراتك ما أجلّى به عن هذا الذي أشعر به الآن :

تجلـت شعلة النـــــور ... لموسـى من عـلى الطـور
وهـام الأنبياء[2] فيهــــــا ... فماذا يصنــــع الخوري

ومن العجب أن هذه المحبة تملأ قلب المحب والمحبوب . قلب

(١) رحمه الله .
(٢) هكذا وردت في الأصل ـ والصواب بحذف الهمزة ليستقيم الوزن .

فوزي وقلب جد فوزي كلاً على قدر ما يشعر به من هذه المحبة ويدرك من معانيها .

هدا [1] اليوم في صافيتا سافرت إلى هناك ثاني يوم العيد وأوصتني أن أرسل إليك شيئاً يصلني ـ كانت أوصت عليه ووصل الآن ـ إلى مصر . إلى بيت في شارع المغربي ، إلى عزيزة فيه ، وأن أحمّله تحياتي وتحياتها وتهنياتي وتهنياتها لك ولوالديك ، فلتهنئني بعيد أنتِ عيده ، وليهنأ أبواك به وبك ، وليَعُد عليك ألف عام وخمسيناً أيضاً .

لا تقولي : أنت رجل تتمنى محالاً في الواقع وفي الخيال ، كلا فأني ما تمنيت إلا ما أتخيل صحته ، وأسأل الله تحقيقه لك وهو أن يجعل مقدار السرور في حياتك الكاملة حياة المعمِّرين [2] باذنه تعالى مثل ما لو كان يعاش ألف عام وخمسين عاماً فوقها . فليملأ الله حياتك من مسرّات لو قُسمّت على ألف عام وخمسين عاماً لكان لكل سنة من هذه السنين سعادة سنة مما يصيب أحسن الناس وأشدهم سعادة آمين أمين .

الأغراض المأمور بأرسالها بالبوسطة ما عدا تهنيات العيد هي غطا طاولة « كوزي » [3] غطا إبريق شاي ، ست فوط أو مناشف لتحت صحن الشاي ، وأنا لا أعرف بهذه البدَّاويّات أنا حسين الجِمّال من كشفين. [4] أعياد مباركة عليك وعلى آلكِ ودمتِ للمخلص

جبر ضومط

---

(١) المقصود « هدى » زوجته وقد أعلمتني ابنته السيدة منيره حرم الدكتور ابراهيم شحادة أن أباها الأستاذ جبر كان يدعو زوجه (هَدَا) .

(٢) الصواب المعمَّرين بفتح الميم وتشديدها ، وقد جاءت الميم مكسورة في الأصل .

(٣) كلمة انكليزية (Cozy) أو (Cosy)، تعني : « غطاء إبريق الشاي » .

(٤) كذا في الأصل ولم أتمكن من حلّ طلسمها ... المرجّح أنّها نكتة كان الكاتب ومي يعرفانها واستخدمها للدلالة على عدم إلمامه بهذه الأمور .

١٩ يناير ١٩٢٤

سيدتي

لم أتناول مقتطف يناير إلا اليوم وقد كان منذ ورد في يد أخرى . وقرأت مقالك فنفذ إليّ من بعضه كلام مسموم لا يكذبني فيه الحسّ أبداً ، وما كنت أحسبني أقع منكِ هذا الموقع ، ولا أنا ممن يُمضغون هذا المضغ . فإن كان لا يرضيك في الاعتذار إليك إلا أن أعتذر حتى من معرفتي بك فتقبلي اعتذاري ولك الفضل .

مصطفى [1]

---

(١) هو الأستاذ مصطفى صادق الرافعي .

طنطا ٢٣ يناير ١٩٢٤

سيدتي العزيزة

أما الفقرة التي تجهلينها فإني أدلك عليها ولكن أرجو منك أن تقرأيها «خارج كتبكِ وأوراقكِ» ما دامت هذه الكتب والأوراق دنيا أخرى لها أناس آخرون .

يوم كتبتُ إليكِ جاءني المقتطف في محل عملي هنا فبعد أن فرغت مما بين يدي مددت عيني في الحديقة الجميلة التي أشرف عليها فخطر لي أن أجمع بين مقالك وبين هذا النظر وبين خيالي . فتناولت المقتطف وقرأت قراءة دقيقة حتى إذا انتهيت إلى الأسطر الخمسة الأخيرة من صفحة ١٣ ـ هذا العدد المشؤوم ـ أحسست بالكلام يقذف في دمي مادة سامة ، ورأيت عشرة أشهر في خمسة أسطر ففار دمي كله ورميت المجلة . وأقسم لك ما قرأت قصيدة شوقي إلى هذه الساعة مع شدة رغبتي في رؤيتها ، ولا أزال من ذلك اليوم إلى الآن مريضاً فقد هالني أن أكون منك بهذه المنزلة وما أنزلت نفسي في مثلها قط .

لا أعرف مخلوقاً يستطيع أن يقول إني تطفلت عليه . وعند هذا الحد يقف كل شيء حتى ذلك الذي يحتل ساحة القلب كلها فإن فيّ دماً عربياً قديماً لا أحتمله وأراه في مثل هذه الحالة كأنما يذكر تاريخه فيريد أن يسيل .

دعيني من عذر الكتب والأوراق فإني أستحلفك بحقك أنت ألم أكن في خيالك بعض تلك الأسطر أو كلها ؟

لم يمنعني من رؤيتك كل هذه المدة مع زيارتي للقاهرة ثلاثين مرة على الأقل في أثنائها إلا أني أعرف ما في نفسي لك ، وأخشى أن يكون في نفسكِ لي معنى تلك الأسطر . فما كنت أتقي أن أذهب إليه جاء هو إليّ فكان ذلك أشد لي ، وكان مجيئه بعد أبيات الطيف أدهى وأمر فكأنما رُميتُ منه بثلاثة أمراض ، لا بمرض واحد .

لو مضيتُ أكتبُ ما انتهيت ، وقد استحلفتكِ فأجيبي .

ويا غوثاه إن كان كتابي هذا سيتمّم الأسطر الخمسة فيجعلها عشرة...

ثم تحياتي وتسليماتي ورعاك الله

مصطفى

إلى الله أشكو نيةً طوّحت بنـــــا ... هي اليوم شتّى وهي أمس جميعُ

تقطّع في قلبي حنيناً لمربَـــــع ... يجـــاذبني قلـــبٌ به وضلوعُ

لدى منزلٍ ؛ حتى النسيمُ يجيئـــه ... عليلاً ؛ وحتى الكِبْر فيه يطيعُ .

ديار التي إنْ تسقِكَ الماء لم تـــزل ... من الماء في عينيك بعدُ دموعُ ...

ص

القاهرة ٢٣ شباط ١٩٢٤

العزيزة الآنسة ميّ

تلقيت بفرح الأفكار التي يتضمنها مؤلفاك الأخيران والذكرى الدائمة التي حَمَلتهما إليّ . إنني أطوّف في خيالي مع أوراقكِ المجنحة ، وأهنىء السوريين على أنهم عرفوا كيف يقدرون آثارك .

اللغة الجميلة التي رُزقت في هذين الكتابين ، وقراءتهما السهلة ستساعدان كثيراً على رفع المستوى الروحي لشعوب اللغة العربية ، وعلى اقتلاعها عن المادية .

إنني آسف لتأخري في نشر ما يؤيد طائفة أفكارك وآمل أن أطبع هذا الصيف محاضرات في الحكمة أعددتها لطلاب السنة الأولى ، وأشرفت على الإنتهاء منها .

أبعث إليك بأطيب الأماني مقرونة بالشكر العميق من أخيك بالحكمة .

غلارزا

١٥ مارس ١٩٢٤

سيدتي

تلقيت هديتك الثمينة من كتاب الصحائف الذي زاد في صحائف حسناتك ، ولا ريب أن كل كتاب تضعينه يتحوّل كتاباً في الثناء على فضلكِ وأدبك فيغني عن كثير. على أنه ان فاتني ثناء أهديه ، لم يفتني واجب من الشكر أؤديه والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

الهلال **القاهرة ١٧ ابريل ١٩٢٤**

صديقتي الكريمة

لا أزال أذكر الكلمة الطيبة التي تفضلت بها عليّ من مدّة وهي قولك إنني يمكنني أن أعتمد عليك فيما أدبره لسنة الهلال القادمة . وقد تفضل الاخوان والأدباء الذين حادثتهم في هذا الشأن فوعدوني خيراً . ولا أرى لي الآن مناصاً من أن أتقدم إليك واثقاً من أنك مجيبة التماسي ، وأني أترك لك وحدك اختيار الموضوعات . فلك أن تجعليها أحاديث شهرية عمومية أو خصوصية للفتيات ، اما نبذاً متقطعة ، أو رسائل كل واحدة في موضوع ، أو غير ذلك مما تستحسنينه . ولولا أني ساع في عمل « بروغرام » للهلال في سنته القادمة لينشر بين القراء بعد بضعة أسابيع لما أزعجتك برسالتي هذه ، فإنما غرضي هو أن أذكر الآنسة ميّ في هذا البروغرام ، وما ستطرقه من الموضوعات .

وإني أغتنم هذه الفرصة لتكرير التماسٍ آخر ـ وما أكبر جرأتي ـ وهو أن تتفضلي على الهلال بصورتك . إني معتقد أيها الصديقة الكريمة أن احجامـك من هذا القبيل مجحف بحقوق قرائك ومحبيك ، وقد آن لك أن تنصفيهم ، وإنك لفاعلة ، بإذن الله ! وسامحةٌ لمصوّرنا بأن يزورك في الوقت الذي تعينينه أليس كذلك ؟

هذا وأختم رسالتي بشكرك ثم شكرك ، وأبقاك المولى صديقة معززة .

للمخلص

اميل زيدان

الحاشية : أقول بعد استئذانك ان الهلال يود أن يقتدي بالصحافة الراقية في أمر مكافأة الكتاب الذين يتكرمون عليه بآثارهم ، فقد غمروه بفضلهم إلى اليوم فينبغي له أن لا يتمادى في التثقيل عليهم . ولا شك أنه يسر كل أديب نظيرك أن تستطيع مجلاتنا الآن تقديم شيء يذكر من هذا القبيل .

الجامعة الاميركانية ١٨ نيسان ١٩٢٤

أميرة الكتّاب والكاتبات دام شريف بقاها ،

عزيزتي الصغيرة ميّ لاعدمناها

زعمت أنك تضعين عليك قبّع الإخفاء ونسيت قوله :

قَلَقُ المليحـةِ وهي مسكٌ هتكُهـا ومسيرُها في الليل وهي ذُكـاءُ

فاستغفر الله وتوبي عن نيّة سوء فإنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرىء ما نوى .

الخليل سيكون ضيف المدرسة وينزل حيث شاء في وست هول إذا أراد ، أو في بسّول ، أو حيث يحبّ ، أما أنت فمحظور عليكِ إلّا عند أبٍ وأمٍّ ، وإلّا فلكم دينكم ولي دين .

المخلص

جبرضومط

أرسلت إليك رزمة بوسته في شهر كانون ثاني ١٩٢٤ بإسم مي زيادة شارع المغربي نمرة ٢٧ فهل وصلت ؟ وهل وصل مكتوب مني في ذلك الشهر فإنه عنون كما أظن إلى نمرة ٢٧ شارع المغربي .

بيروت الجامعة الاميركانية ٢ أيار ١٩٢٤

حضرة السيدة الآنسة ماري زيادة بك المصونة القاهرة

صديقتي الصغيرة مي لا عدمتها

كتبت لك لحد الآن عدة كتب ولم أجاب[١] على واحدٍ منها مع أني رجوتك صراحةً أن تجيبي عن مضمونٍ أرسلته إليك بالنيابة عن مسز ضومط .

ولأنك لم تجيبي أستنتج ضرورة أني أسأت إليك ، ولم أدري[٢] وعليه فأنا أعتذر عن كل إساءة صدرت مني بالفكر أو بالقول أو بالفعل .

أنا أتصوّف أحياناً والمتصوّفة تصدر منهم شطحات فان كنت شطحت في إحدى مكاتيبي وقلت « ما تحت هذه الجبّة هو الله » واستغفر الله ، فأنا مستحق لغضبك ، ومستحق أن يصيبني ما أصاب الحلاّج في زمانه ، لكني مستحق أن يُتاب عليّ بعد هذه المدة الطويلة كما تيب عليه .

مسكين الحلاج فإن شطحته لم تكن في غلوّها لتبلغ نصف بعض شطحات سيدي محي الدين بن العربي ، ومع ذلك فالحلاج مُثّل به ، فقُطعت أعضاؤه عضواً عضواً ثم صُلب ، وما زال محي الدين يُدْعى بسيدي محي الدين لا يأنف أمير ولا صعلوك أن يقرّ له بالسيادة ، ويفتخر باعترافه له بها :

(١) كذا في الأصل والمقصود لم أجب .

(٢) كذا في الأصل والمقصود لم أدرِ .

ما أنت الاّ بعضهن وانّما : خير الحياة وشرها أرزاق .

بُشّرتُ أنك قادمة الى بيروت وكتبت إليك بما أوحته إليّ مسز ضومط ، وبقيت أنا وهي نعلّل أنفسنا بقدومك فإذا بآمالنا كندى الليل أشرقت عليه الشمس فجف ، وكضباب الأودية هبّت عليه نسيمات الصباح فتهارب منها واختبأ وراء التلال ، وتحصن في شرفات الجبال ، ولكن آمالنا لا تزال في صباح الغد ، وان غداً لناظره قريب .

لا تزال الحفلات تتوالى لمطران بك ونشاشيبي بك ، الساعة الخامسة كانت حفلة مطران بك في بيت السيدة جبوبه حداد صاحبة مجلّة الحياة الجديدة ، وكان عدد الأدباء الذين حضروا لا ينقص عن الخمسة والعشرين ولعلّهم بلغوا الثلاثين . وفي الساعة السابعة كانت حفلة في « روايل هوتل » وكان صاحبها نشاشيبي بك وكان عدد الذين حضروها تسعة سبعة من أساتذة الجامعة الأميركانية يثمّنهم نجيب بك خلف ، محامٍ وقسيس معاً . وتسعّهم جميل بك بيهم ، واستمرت الحفلة الى التاسعة .

يوم الأحد الساعة الرابعة بعد الظهر جاءني في بيتي صلاح لبابيدي محام ، وأمين رشيد بك نخلة الشاعر وابن البك الشاعر يريداني أترأس حفلة في بيت صلاح أفندي لتكريم الآنسة ماري عجمي فأبيت عليهما أن أترأس حفلة احتفاءً بمن تسومع عنها أنها ذرّت غباراً على ميّ من ورائها ، فانكرا أشد الانكار أن يكون كان منها شيءٌ من هذا القبيل ، بل كانت ولا تزال كلها احترام ومحبة واعجاب بميّ . قال أمين نخلة إنه سأل ماري عجمي عن هذا الذي تسومع فأنكرته أشد الانكار بكل ما في نفسها من العزة والاباء ، وقالت إنه محض فرية واختلاق . قلت : هب اني كتبت لميّ أفأكتب عن لسانك وشرفك أنك تثبّتَّ ما ذكرته لي عن السيدة ماري عجمي قال نعم فقلت حينئذٍ في نفسي :

إقبلْ معاذيـر من يأتيـك معتذراً : إن بـرَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أجلّك مـن يرضيك ظاهره : وقد أطاعك من يعصيك مستتراً

ذهبت مع الأديبين وترأست الحفلة وقدّمت المتكلمين ويوم الثلاثـا[1] زارتنا الآنسة ماري في بيتنا مع صلاح وأمين وحضر لفيف من الأخوات والاخوان ، وأطالت الزيارة عندنا ورأيت فيها ومنها ما يحقق ظاهرة رواية أمين رشيد نخلة وفوتحت بملامتنا إياها عليّ ما تسومع عنها فانكرتْ أن يكون صدر عنها . وبناءً عليه ستزورها غداً « لأول مرّة » هدا[2] اعترافاً بزيارتها هذه .

اليوم صباحاً (الأربعا)[3] وصلتني مجلة العروس هدية من صاحبتها ومحررتها .

ماذا أكتب لك بعد . أتقدّم بسؤال خاطر والديك . هل فاز حافظ بك عوض على مناوئه في عضوية البرلمان المصري ؟ يصلني من حين الى آخر ثلاثة أعداد من المحروسة بخط لا أعرف لمن هو ، ولا أظن الخط ليد مروّضة على الكتابة ولا عليها مسحتها . كنت أحب ان أعرف من هو المرسل لأقدم له مزيد امتناني وشكري لأني أستطيع بعض الاستطاعة أن أتابع القضية المصرية ، وفق الله الآخذين بها . [هدا] تقول أنا مخجولة لأنها لم تكتب بعد لك ، وتزعم انها كانت ترقب فرصة « ولم تأت بعد » تستطيع معها أن تكتب لك كتابة ترتضيها وتليق بصديقة لميّ . الاعتذار ذنب آخر في اعتقادي .

في الشهر الآتي يكون قد مرّ ستة أشهر على الحاجة التافهة المرسلة لك بالبوسته فان لم تكن وصلت نراجع مديرها هنا ، والاّ فلا حق لنا بالمراجعة بعد أن يمرّ شهر حزيران .

السلام عليك وعلى آلك أجمعين من[هدا] ضومط ومن المخلص

جبر ضومط

---

(١) كذا في الأصل والمقصود الثلاثاء .
(٢) كذا في الأصل أي زوجه السيدة هدى .
(٣) كذا في الأصل والمقصود الأربعاء .

٦ مايو ١٩٢٤

وإذا لم أكن على الأرض كما قلتِ فإن الشرر كذلك لا يبقى على الأرض ، وخاصةً اذا كان من شرر الكهرباء الذي منه ما يكون حريقاً ، ومنه ما يكون صاعقة .

أما هذه التهنئة البديعة التي تفضلت بها فإن لها قدراً عالياً ثم قدراً أعلى إذ كنت لا أستحقها ، وكنت أيضاً لا أنتظرها ، وهذا أحرى بأن يضاعف فضلَها منكِ وشكرَها مني .

غداً أو بعد غد إن شاء الله يصل إليكِ الكتابُ الجديد ووددتُ لو تعلمين من خبره فقد كنتُ أفكر فيه من سنتين وكتبتُ منه قطعة نشرتُ في المضمار ، ثم أهملته اذ سئمت الكتابة من غير باعث . فلما كنتُ في تأبين صاحب الجامعة أصبت الباعث الذي أريده وتطاوعت لي مطاوعة شديدة ، ولكنه خرج بي عما كنت أقدّر فضرّ ولم يفد ، إلى أن كان مقال يناير وسكوت كاتبه عنه بعد أن بينتِ لي وسألته ، فانقلبتُ من نفسي في ثورة شديدة عنفت عليّ أشد العنف ، وحينئذ جاء الكتاب كما جاء .

وقد كتبت فيه (أنا) مقدمته وخاتمته ، أما سائره فلذلك الصديق على أنه هو أيضاً قد طار شرره ووقع ، ولكنه لم يكتب كلاماً سخيفاً (بأستاذية) كما فعلتُ أنا في المقدمة والخاتمة .

فإذا قرأتِ الكتاب رجوت أن تعرِّفيني رأيك لأعْلَمه لا لأنشره .
والآن والله عاودتني كلمات يناير ومن شؤمها أنها لا تخطر الا لرجل يقول

بعض أجداده « لو علمتُ أن شربَ الماء يثلم كرامتي لتركته » فلعلها خطرت لأقف عند هذا الحد والسلام .

مصطفى [1]

وهذا القلم الذي أكتب به أيضاً مكسور ...

(١) هو الأستاذ مصطفى صادق الرافعي .

طنطا — في ١٥ مايو سنة ١٩٢٤

كانت النسخة الأولى التي خرجت من « رسائل الأحزان » هي التي سلمتها للصديق فؤاد صروف يرسلها إليكِ وقد أرسلها كما أخبرني . غير أني ما زلتُ أخشى أن يكون خادمهم طمع فيها بتأثير اسم الكتاب عليه ... والا فان كانت قد وصلت وقوبلت بهذا الصمت الطويل فذلك شرّ من فقدها .

كنت أحب أن أعرف رأيك في هذا الكتاب فإن ضننت به فذلك إليك ، على أن الناس قد سروا منه وبالغوا فيه مبالغة حرت في إدراك سببها ، فمن الأدبـاء من يقول لي إنه فلتة من الفلتات وآخر يقول إنه وحي . وكتب صاحبنا الأديب الفحل صادق عنبر بالأخبار انه معجزة ، وأصبح الكتاب كأنما يطير في الناس بأجنحة ، ولكن من يدري لعل هناك من يرى أنه ... انه ماذا ؟

أظن أن أحسن تعبير وألطفه أن يقال إنه كلام سخيف بأستاذية ... ، فإن يكن هذا فليكن هذا ، بيد أني لا أحب الرأي يحاط بالشك ، ولا الشك يحيط بالأمر ، ولا الأمر إن لم يكن فيه الا الشك فيه ، والسلام .

مصطفى

روميه — في ٢٨ أغوستوس ١٩٢٤

سلام واحترام(*)

وبعد فقد بلغني الكتب التي تكرمتن بإرسالها إليّ وأصبحت شاكراً لكنّ وللأستاذ « غريفيني » المحترم الذي كان الواسطة بيني وبينكنّ .

وقد كنت قرأت من تأليفاتكن « ظلمات وأشعة » وما زينتنّ به مجلتيّ الهلال والمقتطف من مقالات أدبية وتاريخية ، والآن تنشرح روحي بقراءة « باحثة البادية » و« بين الجزر والمد » وسائر الكتب الثمينة المعنى الظريفة البيان .

فأكرر لكنّ مزيد الشكر مع الوعد بنشر معرفة الآداب العربية الجديدة في وطني .

واقبلوا فائق الاحترام .

الداعي

إيتوري روسّي(٢)

---

(١) كذا في الأصل والمقصود بقراءة .

(٢) روسي – Ettore Rossi – ١٨٩٤ – ١٩٥٥ – مستشرق ايطالي وباحث كبير كان يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية . من مؤلفاته : (اللغة العربية ولهجاتها وقواعدها) – روما – معهد الدراسات الشرقيّة ١٩٣٩ و(قواعد اللغة الفارسية) – روما ١٩٤٧ – و (الدليل إلى اللغة التركية) و (فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة الفاتيكان) – ١٩٤٨ – و(فهرس المخطوطات التركية في مكتبة الفاتيكان) و (طرابلس تحت حكم الاسلام وفرسان مالطا) وقد نشرته مؤسسة الطباعة الليبية عام ١٩٦٩ .

(*) يلاحظ أن المستشرق ايتوري روسي كتب الرسالة المنشورة أعلاه إلى ميّ بالعربية ولكن سائر رسائله الباقية إليها المنشورة في هذا الكتاب كانت مكتوبة باللغة الايطالية ، فترجمناها إلى العربية .

رومية في ٢٨ اغوستوس سنة ١٩٢٤ (*)

سلام واحترام.

وبعد - فقد بلغني الكتب التي
تكرمتن بارسالها اليّ واصبحت
شاكراً لكنّ وللاستاذ غريفيني
المحترم الذي كان الواسطة بيني
وبينكنّ.

وقد كنت قرأت من تآليفاتكنّ
«ظلمات وأشعّة» وما زينتنّ
به مجلّتيّ الهلال والمقتطف
من مقالات ادبية وتأريخية. والآن
تنشرح روحي بقرأة «الباحثة

البادية» و«بين الجزر والمدّ»
وسائر الكتب الثمينة المعنى
الظريفة البيان.

فأكرّر لكنّ مزيد الشكر مع الوعد
بنشر معرفة الآداب العربيه
الجديده في وطني.

واقبلوا فائق الاحترام.

الداعي
اكتور روسّي

طنطا في سبتمبر ١٩٢٤

سيدتي

قدم علينا أخي محمود فأخبرني بما لقي من سلام التحية عندك وما وسعه من أدبك وفضلك ثم وصف فأجمل ، وأثنى فأحسن ، ثم نقل إليّ تحيتك الغالية . وله لسان محام يجعل الكلمة ألفاً فلا جَرَم أطال وأطاب ، واستهلّ كالسحاب ، وتكلم ملء كتاب . وقد جعلني مثابة شكره لك ، وألزمني الكتابة في الشكر إليكِ وقال إنه لا ماء بعد الشّط ، ولا يحسن خطه مع هذا الخط . وقلّدني هذه العهدة وما أراني أملك من أدواتها ما أستكفيه ، ولا من حقها ما أستوفيه ، ولا من الكلام فيها ما أُحسن الكلام فيه غير أن كل الشكر عندي أن يكون تقصيري فيه مغتفراً عندكِ والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

١٩٢٤/١٠/١

حضرة النابغة فريدة العصر
الآنسة مي
بادارة جريدة المحروسة الغراء

ومن فضل سيادة الوالد الجليل تسليمها إليها .

سيدتي النابغة فخر العلم والأدب

الآن عدت من حلب وهي خاتمة مطافي . ذكرتك وذكرك الخاصة والعامة في كل مكان . وجنيت لك من تكريمهم بحق ما أنت جديرة به ولو علا الى السماك . وقد ابطأت في الكتابة حتى أرسل إليك محصّل الروض في قطرة من العطر . فتفضلي بقبول تحيتي مع تجلتي وبتقديم احترامي للسيدين الوالدين الجليلين .

أحد المعجبين

خليل مطران

القاهرة **١٩٢٤/١٠/٢١**

العزيزة الآنسة ميّ

أشكرك على ما منحني إياه كتابك الأخير من وقت هنئ طيب . ان إسلوبك الفذ ، الرشيق ، النابض بالحياة والبسيط يوحّد بين المواضيع المختلفة ويجعل منها كلاً رائعاً . وعلى الرغم من أنكِ تمرين بين تيارين متعارضين فإنكِ تجاورين الحكمة ، واني لأتنبأ لك بنجاح جديد يوم تتناولين بالبحث وبشجاعة بعض مواضيع الفلسفة العامة .

وبانتظار الاستمتاع بقراءات جديدة لكِ

أخوك في الفلسفة

غالأرزا

٢٨ شارع المغربي القاهرة **٢٢ اكتوبر ١٩٢٤**

بأيّ ابتداء أبتدئ يا أستاذي الحليم[١] ، وأي الأعذار أقدّم لأستغفر عن قصوري الذي تعصاني النعوت في وصفه ؟. ولكن ما حاجتي الى تلمّس الأعذار وتنضيد الأقوال في حين عثر قلمي – بوحي قلبي – منذ خطوته الأولى على هذا القرطاس ، عثر على الكلمة الواحدة المشيرة الى منهلٍ منه نستقي وإليه نرجع : منهل حلمك الذي يدرك كل شئ ، ويمحو كل ذنب ، ويتسامح حيث يقضي التسامح على كل إشكال .

إن كل عذر أقدمه الآن يخيل إليّ غير كاف ليحملني على هذا السكوت الطويل أو ليبرّره . ذلك لضعف الألفاظ ووهيها ، رغم حيويتها ، إذا هي قوبلت بالمحسوس الجائر . يتعذب المرء أحياناً فيقاسي صنوف التفطّر وألوان الاستشهاد ، حتى إذا ما عبّر عن ذلك النكال الممض لخّصه في كلمة : إني أتألم ! فتثور ثائرته وهو يفضي بهذا التعبير الواهن ليمثل مقابض النار التي تتنازع كيانه ، ومطارق الحديد التي تدقُّ في جنانه . ولذلك نرى السكوت أكبر تعبير يُعمَدُ إليه عندما يشتد الألم ، أو الجور ، أو تطمي أية عاطفة من العواطف على القلب الصادق الذي لا يفتعل إحساسه من جهة ، ولا يقوى على الكذب والمداجاة من جهة أخرى .

فإن صحّ هذا – وهو صحيح – صح كذلك ان مجموعة المشاغل والأعمال الآخذ بعضها برقاب بعض هي التي ملأت كل أيّامي ، ونهبت

(١) المخاطب هو الدكتور جبر ضومط .

جميع الفرص السانحة بالتحدّث إليك ، ولو دقائق ، لأُروّح عن نفسي خلاله بمخاطبتك وسيدتي مدام ضومط بالتفكُّر والذكرى .

والواقع اني هذه السنة قمتُ فيما قمت به ، بأعمال عويصة متعددة من « الصحائف » الى « بين الجزر والمد » الذي كُتبت أكثر فصوله بعد تقديم صفحاته الأولى للطبع ، الى « عائشة تيمور » و « وردة اليازجي » وما يتخلل هذه جميعاً مما لا مندوحة عنه . وكنتُ بلا ريب أملك الوقت بعد الوقت فترةً أستطيع فيها الكتابة اليكم . بيد أني كنتُ أجدها قصيرة لا تمنحني كل ما أحب لأتذكركم على مهل . وأكتب الكلمة متريّثةً وأنا أُخمّن رأيكم فيها ، وأتلمّس ما قد تجيبون به من كلمة حكيمة ، أو تسوقونه من نكتةٍ ظريفة ومعاكسة لطيفة .

إني لا أكتب بسرعة إلاّ الى المعارف ، أو لأصحاب الأعمال والمصالح ، أمّا الذين أعزُّهم وأحسب محادثتهم سروراً فإما أكتب إليهم طويلاً ، وإما لا أكتب على الاطلاق .

هذا عيب صغير من عيوبي الكثيرة الكبيرة . فأرجو أن ترضى به وتعفو عنه وعن إخوته وأخواته . بل أسألك أن تحبه وتشجّعه فيّ لأني أُحبُّه كثيراً ، وحتى الساعة لم أفعل ما يضعفه أو ينال من امتداده .

وهكذا أضرب صفحاً عن الاعتذار كما صرّحتُ في مطلع هذا الكلام الفارغ بكتابة أربع صفحات في ما هو اعتذار عن الاعتذار ... يا للنساء ! ستقول أنت يا أستاذي – يا للنساء ! أيها التناقض ! إنك رغم مزاعم المعجم لامرأة كلّ المرأة !

وبينا أنت تمضي في تعليل ذلك ضاحكاً مني ومن كل امرأة ، أمضي أنا في التعليق على اعتذار الاعتذار بالفاتك الى تذكرتيّ البريد المرسلتين طيّ هذا . كتبتهما يوم ٢١ أغسطس في أورشليم ولم أرسلهما لأني أردت أن أضيف إليهما كلمات أخرى ، ثم عدت إلى القاهرة

وظلّت الأيام في تناوب ، وأنا يتدافعني عبابها ، وليس من يوم يمرّ الاّ وأذكركم فيه ، وأنزع الى الكتابة إليكم ، وأبثّكم رسالة أثيرية لاسلكية أرجو أن تكون انتهت إليكم جميعاً . الاّ أن الحوائل تحول ، والظروف تجور ، ويدي تطلب القلم ولكن لا تستبعيه الاّ لحظات .

وكم أنا شاكرة لكم تلك الهدية البديعة ! إني عرفتُ طبعاً اسم الشخص العذب الذي ارتأى إرسالها كما تقول ، واسم صاحب الذوق السليم الذي انتقاها كما هي دقيقة نفيسة . وقد تلقيتها بشكرٍ ومحبّة ، واحتفظت بالبطاقتين اللتين صحبتاها تحملان اسمين ما أعزّهما إليّ ! ولم أفرِّط حتى ولا بالورق الذي لُفَّت الهدية الجميلة به . إنها لذخيرة ادَّخرها من تلك الصداقة التي اتحفتنا بها ، ومن الذوق الذي انتقاها ، ومن الكرم الذي أهداها . أحبها خصوصاً للفكرة الكامنة فيها ، ولأثر الصديقين المبعثر في أجزائها . وما استعملناها مرّة ، وكان بين زوّارنا من يدرك فضلكم ، إلاّ قلتُ ممتنةً على الشخص الذي أناوله الفوطه الصغيرة الجميلة : « أتعلم ممن هذه التحفة ؟ إنها من الأستاذ ضومط وقرينته . فاعجب بها وكن من الشاكرين ! » .

ولم تقف أفضالكم عند هذا الحد ، بل تتابعت في رسائل لطيفة عذبة ، لا سيما دعوتكم إيّاي الى منزلكم العامر يوم شاع خبر سفري الى بيروت . ولا سيما رسالة مدام ضومط التي لها بين رسائلي مكانة خاصة . وأحتجّ – نعم أحتج على قولك انك تركتها على ما هي دون أن تصلح منها الأغلاط اللغوية . إني أتمرد على علمك ، وأثور على بيانك ، وأحارب كل ما في اللغة من قواعد وضوابط ، وكل ما ينادي به جهابذة اللغة من فلسفة البلاغة ،– لأقول ان هذه الرسالة أبدع وأرقى مثال للانشاء لأن فيها نظرة من كاتبتها العزيزة ، وابتسامة من ابتساماتها وعاطفة حلوة من قلبها الكبير . وليغضب بعد هذا كل من يروق له الغضب ! بل بقي عليّ أن أجاهر أن لغتها في تقديري صحيحة بليغة

كهذا النور الذي تلعب به الأغصان .

أرجو أن تذكروني لجميع الذين يذكرونني بالخير . واني في قصور لا أجرؤُ أن أقيس طوله إذا ما أحصيتُ الرسائل التي أنا مديونة بها لأفاضل الأخوان وكرائم الأخوات . بدأت اليوم بتقديم إكرامي وأشواقي إليكم ، وسأسير في ايفاء ديوني الكتابية شيئاً فشيئاً .

أضع طيّ هذا تذكاراً صغيراً نُقش عليه بالفرنساوية ما معناه « تنتهي صداقتي عندما يصيح هذا الديك » ومعنى ذلك ان صداقتي لكم ستدوم ما دامت حياتي . فأرجو أن تعلّق لولو الحلوة هذا التذكار في سوارها أو في حلية أخرى من حلاها اللطيفة ، وان تذكرني كلما نظرت إليه .

وهنا أقف يا صديقي الكبير راجيةً أن تصلح أغلاط هذه الرسالة وطريقة كتابتها ، وأن تضع عليها علامة « سيئ من حيث الإنشاء ولكن حسن من حيث الاخلاص » .

وَبَعْدُ أسألك وسيدتي مدام ضومط أن تفتحا لي مستودع فضلكم فتصفحان عن سكوتي ، وتجدان من رقتكما ما يبرّره . وان تحفظا لي صداقتكما التي أقدرها قدرها ، وأغتبط بها .

والداي يشاركانني في التحية وتقديم الشوق ، والسلام عليكم جميعاً.

صديقتك الصغيرة

ميّ

حاشية : كاد ينتصف الخريف . ألا تأتيان إلينا في الشتاء القادم ؟
أيقونة الفضة الصغيرة التي أضيفها إلى التذكار الذهبي آتية من القدس .

١٦ دسمبر ١٩٢٤

أستاذي فرعون[1]

صَبّحكَ الخير ، وصبّحك مني الاعتذار عن هذا التأخير . والواقع إني كتبت مقالي بعد المحاضرة لأن المحاضرة التي كان موضوعها موضوع المقال قيلت بلهجة الخطابة والحماسة . فرأيت في الغد أنها لا تصلح لاستطراد البحث الذي أحب أن أحتفظ له بلهجته العلمية الرائعة . ولا أشك قط في أن هذا رأيك أيضاً . وهكذا كان . فهذا الجزء من البحث بلهجة الأبحاث السابقة ، ولكن لا بد من نشره كله في جزء واحد . وإذا تحتم حذف شيئ حذفنا ما يمكن حذفه من شعر عائشة ، ليكون أستاذي راضياً . وهو الراضي في نفسي على كل حال ، والموضوع عموماً شيّق يحبّه الجميع .

واليوم انتبه الى وجوب تقديم الشكر لك لأن المساعدة التي قدّمها المقتطف للحركة النسائية في كل الشرق أعظم من مجموع الخدمة التي تقوم بها جميع نسائنا . وقد بدأ يساعدني على التبشير والدعوة الى الحركة الجديدة منذ وفاة باحثة البادية يوم لم تكن تفكرُ سيدة بما نحن اليوم فيه . فللمقتطف فضل لا أنساه وإن تأخرت عن شكره . وفي التأخّر عن تأدية الشكر شكر من نوعه كأني بذلك أعرف أن مجلّتنا هذه وُجدت لتأدية الفضل ، فهي بتأديته تحيا حياتها التي خُلقت لها .

وإنما نبّهني اليوم ذكر كاردوتشي[2] والموضوع نفسه الذي أعالجه

(١) المخاطب هو الدكتور يعقوب صروف .

(٢) كاردوتشي – Giosue Carducci – ١٨٣٥ – ١٩٠٧ – شاعر إيطالي حاز على جائزة نوبل عام ١٩٠٦ .

كما سترى . وقد كنتَ يا أستاذي الكبير « كاردوتشي » آخر لنا جميعاً ولي على الأخص فشكراً ثم شكراً . ودام لنا منهل الفضل منك دافقاً فياضاً .

ولن أفرض على المقتطف تأخيراً آخر كالذي عاناه مني في هذا الشهر ، لأن المحاضرة التالية ـ وسيكون موضوعها شعر عائشة الأخلاقي والابتهالي ـ ستلقى يوم ٨ يناير المقبل في مركز الجمعية نفسها ، وسأهيئها صالحة للنشر . وسروري كبير بهذه المحاضرات لأن إقبال السيدات المصريات عليها عظيم ، ويهمني أن تشاركني أخواتنا مشاركةً محسوسة في آرائي وأفكاري ، فأرى منهن الحماسة والعطف .

أرجو أن أراكَ في هذا الأسبوع فإن شوقي إليكَ عظيم . ولعلنا نتفق على يوم الزيارة عندما أتلقى بروفات هذا المقال .

فإلى الملتقى

ميّ ـ توت عنخ أمون

ادارة المقتطف والمقطم **مصر ١٨ دسمبر ١٩٢٤**

ومطبعتهما لصروف ونمر ومكاريوس

الى رافعة لواء النساء

لقد أبدعت بما كتبتهِ الآن وأسكتِّ الذين أكثروا من عذلي لنشري قطعاً لا يفهمونها . فكل ما كتبتِهِ أنتِ حسن جداً ولكن أبيات الشاعرة كثيرة الركاكة وقد جاء بها المقال طويلاً جداً يملأ عشر صفحات ونصف صفحة ولا بد من حذف الكثير من هذه الأبيات حتى لا يبقى من المقال كله الا ٨ صفحات رحمةً بها . أما الفاتحة والخاتمة فمن أبدع ما كتبتِ ، ولكن هل عثرتِ عما تشعرين به في الفاتحة ، أو جاريت الشعراء فكتبتِ ما يحسن أن يُكتب ، أو تبقين على رأيك ؟ ان كان الأمر كذلك فسأجعل دعائي رجوع الامبراطور .

الى اللقاء

توت عنخ آمن (١)

---

(١) الرسالة من الدكتور يعقوب صروف وقد اختار هذا التوقيع مداعبةً .

طنطا ١٧ يناير ١٩٢٥

سيدتي الفاضلة

لو جاءت رسالتك من سنة لمنعت كتابين ، وأرجح أنها منعت ثالثاً كان يسؤني(١) جداً أن أكتب فيه . لله من « عالم الكتب » هل رأيت أحداً يكتفي من أحد في مثل تلك المسئلة(٢) بكلمة النفي لأنها نافية ؟ ألم يضطر الأنبياء لإقامة المعجزات والخوارق قبل أن يطلبوا من الناس تصديقهم في لا ونعم ؟

لا أذكر أني طلبت منكِ نفياً ثانياً كما تقولين ، وإنما طلبتُ دليل النفي وأظن أني استحلفتك بكلمة هادئة رقيقة ، لا حرج منها ولا ضرر ولا ضرار ، فكان جوابك السكوت . والقاعدة العامة في « عالم الناس » ان السكوت حينئذٍ إقرار حاسم لا رجوع فيه ؛ تحكم بذلك كل الشرائع وكل القوانين وهكذا فهمت . فقدّري الآن بإحساسك الرقيق مبلغ ما رميتني به ، وتأملي كيف تكون حالة من لم يجن عليك شيئاً . أترين تسميم الدم كله ومرض ثلاثة أشهر والأنفلوانزا « والرسائل » ... شيئاً كثيراً؟ على أني أصبحت أرى أنك لم تخطئي وإنما كانت مادة من القدر لا بد أن تُكتب ، وقد كُتبتْ . ولم يؤلمني من كلام القاضي إلا دلالته على أنك تغيرت حقيقة ، وهذا بكل صراحة – كما تكتبون – ما لا أريده ولا أرضاه ولا أطيقه أيضاً .

---

(١) كذا في الأصل وقد جرى الكتاب المصريون على كتابة بعض الكلمات والأفعال على هذا النحو والمقصود يسوؤني .

(٢) كذا في الأصل والمقصود المسألة .

لا ريب أنك تعرفين معرفة اليقين أني لم أتألم قط لكتابة ولا نقد ولا تحامل . ولو أنه نودي على المآذن ودقّت نواقيس الكنائس بأن الكتاب ألفاظ تطنّ وترنّ لما باليت ، ولكان جوابي يسيراً هيّناً وهو : هاتوا مثله ، وأنا أعرف الناس بما أقول من ذلك . كلا يا سيدتي ما يؤلمني هذا ، ولا يعنيني ، ولكن ما الحيلة في تجاهل العارف ؟ ماذا نصنع مثلاً في طه حسين ، حين يقول « لا أفهم » والعبارة صريحة مفهومة ؟ إن نحن صدّقناه ظلمنا الكلام ، وان رددناها عليه لم يفهم الردّ أيضاً – أقول أيضاً ولا تحسبي فتوى المرحوم ولي الدين شيئاً في هذا – ألا ترين أن كل ذلك يؤذي الحقيقة ، وأن الجدال اذا قام على هذا الأصل لا يوجد المقرَّ ولا المصدق ، ولكن المصِرَّ والمعاند معاً ؟

عثرتُ أمس بأربعة أبيات جميلة لصبري كنت أريد أن أكتبها إليك ولكني أعزّها أن أدفعها بلا طلب . ثم إني أكرر لك الشكر ، وحسبي من الإفاضة فيه أن أشير إليه فهو حيث هو والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

دمشق
٢٨ شباط ١٩٢٥

سيدتي الكريمة النابغة

ورد علي كتابك الكريم فشكرت لك ما تفضلت به
من كلمات التنشيط التي بعثت في نفسي همة جديدة أؤمل
ان اصل بها الى اجل اماني من خدمة قومي وبلدي.
كتب الي كثيرون من الافاضل يحبذون عملي ويثنون عليه
بيد اني لا اكتم عنك، ايتها السيدة الفاضلة، انه
كان لكتابك من الوقع الحسن في نفسي ما لم يكن لغيره مما تفضل
به سائر الاساتذة الاجلاء ولذلك انا احفظ
هذا الكتاب واعتبره اثمن مكافأة نلتها على عملي.
وتفضلي اخيراً بقبول اعجابي واحترامي

فائز الخوري
استاذ العلوم الجنائية
في معهد حقوق دمشق

دمشق ٢٨ شباط ١٩٢٥

سيدتي الكريمة النابغة

ورد عليّ كتابك الكريم فشكرت لك ما تفضلت به من كلمات التنشيط التي بعثت في نفسي همةً جديدة أؤمل أن أصل بها الى أجلّ أمانيّ من خدمة قومي وبلدي.

كتب إليّ كثيرون من الأفاضل يحبذون عملي ويثنون عليه بيد أنني لا أكتم عنك ، أيتها السيدة الفاضلة ، انه كان لكتابك من الوقع الحسن في نفسي ما لم يكن لغيره مما تفضل به سائر الأساتذة الأجلاء ، ولذلك أنا أحفظ هذا الكتاب وأعتبره أثمن مكافأة نلتها على عملي ، وتفضلي أخيراً بقبول إعجابي واحترامي

فائز الخوري[1]

أستاذ العلوم الجنائية

في معهد حقوق دمشق

---

(١) فائز يعقوب الخوري ١٨٩٤ ـ ١٩٥٩ ـ رجل قانون وديبلوماسي ولد في «الكفير» في لبنان ودرس في اسطنبول ثم في فرنسا . درّس الحقوق في الجامعة السورية من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٤٣ وعيّن قاضياً في محكمة الاستئناف . وكان عضواً في المجلس التشريعي ثم انتخب نائباً عن دمشق عدة مرات وأصبح نقيباً للمحامين سنة ١٩٣٥ . ثم وزيراً للمال سنة ١٩٣٩ ، ووزيراً للخارجية سنة ١٩٤١ . وعميداً لكلية الحقوق قبل أن يمثل سورية في مؤتمرات عديدة . وقد عيّن وزيراً مفوضاً لها في كل من موسكو وواشنطن ولندن ، وهو شقيق الأستاذين خليل الخوري وفارس الخوري .

٢٤ مارس ١٩٢٥

سيدتي العزيزة الآنسة ميّ

لا أدري متى يكون خلاصي من عراك الأيام ، أبللت من مرضي ، فمرضت زوجتي ، وإنها لفي شدّة تروّعني ، ولا أصف لك من حالي أكثر من قولي : اني موظف في الصباح ، ممرّضٌ في المساء ، ولو كان لي غير فؤادي : لهان عليّ أن أُحِلَّ محلّي في خدمتها إحدى الخادمات .

سيدتي ، أرجو عفوك عن إخلافي وعدي ، وإني مرسل مع كتابي هذا ما كنت أود أن أتلوه اليوم بين يديك ، وأرجو أن تتفضلي بحكمك نثراً أو نظماً كما تشائين ، وترسلي الاستفتاء والحكم الى صديقنا سركيس.

رأسي الآن فارغ . لم أنم الليلة أكثر من ساعة ، وأخشى أن أزيد سطراً فأكتب ما لا يُفهم ، وأمامي عمل كثير أنا حائر فيه ، ألا الى الله المشتكى ، وإليه الأمر كله .

وختاماً أرجو قبول تحياتي الزكية واجلالي العظيم .

المخلص

حمدي يكن

ادارة المقتطف والمقطم **مصر ٤ مايو ١٩٢٥**

عزيزتي مي

قام في نفسي أمس دافع شديد يدفعني الى زيارتكِ ولكنني خفت أن تكوني مشغولة أوغائبة أو عازمة على الخروج من البيت فتمتنعين لأجلي فجلست أتصفح مكاتيبك ولا سيما ما كتبته منها سنة ١٩١٨ فرأيت فيها روحك وعقلك ، ولعلها أبلغ ما قرأته من قلمك أو قلم غيرك . والمكاتيب كلها محفوظة عندي ، وسأضعها في درج وأكتب عليها أنها لكِ لتنشريها بعد موتي إذا أردتِ . رأيت هـذا الصباح الكتاب الذي ترينه مرسلاً من سورية ، وعسى أن يكون حاوياً خيراً . أترين كيف يربط الناس المقتطف بكِ ؟ يا حبذا لو كنت أعلم أنه يقع في يدك لأنني أودّه كما أود أحد أولادي ، وأضنّ عليه أن يتولاه غير أهله . شوقي إليكِ أشد من أن يوصف ودمت بحفظ الله .

يعقوب

أنيس الخوري المقدسيّ

الجامعة الأميركية بيروت ١٤ أيار (مايو) ١٩٢٥

سيدتي « مي »

أخذتْ جرائد بيروت تلهج بالحفلة التي ستقام في ٣٠ مايو، والتي ستشرق فيها من تريننا في شوق عظيم إلى رؤيتها مرة ثانية على منبر الجامعة ، وبين المعجبين بها في بيروت .

سيكون في الحفلة ثلاثة متكلمين – مي – والدكتور فياض وكاتب هذه الأسطر . هكذا أرادت الجمعية أن « تحشرني » بين الأديبين الكبيرين رغبة في أن يكون للجمعية والجامعة ممثل في تلك الحفلة ، ولزيادة التنوّع في البروغرام رأوا أن يكون هناك خطابان وهما خطابك وخطاب الدكتور تفصلهما قصيدة لي . فأنا سوف لا أكون خطيباً « ولكن منشداً » وسيكون موضوع قصيدتي « فلسفياً » لا لطول باعي في ذلك ولكني رأيت الشعر العربي العصري لا زال مقيداً بمواضيع قديمة فأحببت أن أختط لنفسي موضوعاً جديداً ، وقد رأيت أن أسمي موضوع قصيدتي « المعري يتجدّد » (أي يرجع عن معتقده القديم) أو ما يشابه ذلك لأنها تبحث في السعادة البشرية ، وكيف نجدها ، وهي تمثل عواطف النفس المتعطشة الى المعرفة ، والى السعادة ، وما يعتريها من الشكوك والآلام ، ثم نهوضها الى مجالي السعادة الحقيقية . وسيظهر المعري فيها بمظهر النادم على تشاؤمه ، الطالب للسعادة عن غير الطريق التي كان يسير بها قبلاً ، طريق الشك والبرهان . فما رأيك في موضوع

القصيدة ؟ أرجوك أن تقترحي عليّ موضوعاً آخر اذا حسن لديك .

وأرجوك أن تتكرمي عليّ بأول فرصة بموضوع خطابك ، وإذا أمكن بعبارة في سطرين أو ثلاثة تستخلصين فيها زبدة الخطاب اذ قد ننشر ذلك مع بروغرام الحفلة – أظن خطاب الدكتور سيكون الأول ، ثم القصيدة ، وبعد ذلك خطابك فهل ترين ذلك مناسباً ؟ على كل حال سيتخلل الحفلة أنغام موسيقية تزيدها رونقاً .

أرجو أن تعلميني برقياً أو غير ذلك يوم قيامك من مصر ، ويوم وصولك ، وعن أيّ الطرق لنلاقيك ونقوم بالخدمة اللازمة ، وختاماً فائق الاحترام ، ودمت للمخلص

أنيس المقدسي [1]

سيدتي هل ذكرت لك سابقاً أن بروغرام الحفلة يقتضي أن يكون الخطاب نصف ساعة ؟ على كل أترك ذلك لكِ فأنتِ أدرى وذوقك المشكور كفيل لنا بالسرور .

---

(١) الدكتور أنيس المقدسي – ١٨٨٥ – ١٩٧٧ – أديب ومؤرخ وشاعر من مواليد طرابلس (لبنان) تعلم في الكلية الأميركية ببيروت ودرَّس فيها ثم شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية فيها أكثر من ربع قرن . وبعد أن تقاعد – دُعي لتدريس الأدب العربي الحديث في معهد الدراسات العربية العليا في القاهرة . كان عضواً في مجمع اللغة العربية بمصر . له مؤلفات كثيرة منها : (تطور الأساليب النثرية) و(أمراء الشعر في العصر العباسي) و(مقدمة في دراسة النقد الأدبي) و(في مواكب النور) ومسرحية عن الأندلس (الجزيرة الخضراء) وقد حقق ونشر رسائل ضياء الدين ابن الأثير .

أنيس الخوري المقدسي
الجامعة الاميركية
بيروت

Anis E. Khuri
A. U. B.
Beirut

١٩٢٥

٢٦ ايار (مايو)

[illegible]

سيدتي "مي"

اخذت جرائد بيروت تلهج بالحفلة التي
ستقام في ٣٠ مايو والتي ستشرق فيها من
ترنسا(?) في شوق عظيم الى رؤيتها مرة ثانية على
منبر الى منه بين المعجبين بها في بيروت.
سيكون في الحفلة ثلاثة متكلمين — مي — والدكتور فؤاد صروف(?)
وكاتب هذه الاسطر. فلما ارادت الجمعية ان تشرفني "
بني الاديبين الكرام(?) رغبة في ان تكون للجمعية تمثيل في
تلك الحفلة. ولزيادة التنوع في البروغرام رأوا ان تكون
هناك خطابان وهما خطابك وخطاب الدكتور تفصلهما
قصيدة لي. فانا سوف لا اكون خطيبا" ولكن منشدا"
وسيكون موضوع قصيدتي "فلسطين" ٧٠ الطول بالحي(?)

Anis E. Khuri
A. U. B.
Beirut

أنيس الخوري المقدسي
الجامعة الاميركية
بيروت

في ذلك ولكنني رأيت أن الشعر الوطني العادي لا يزال

مقيداً بمواضيع قديمة فأحببت أن أختط لنفسي

موضوعاً جديداً وقد رأيت أن أنشئ مقطوعاً قصصياً

"المعري يتجدد" أو "تاب" (أي يرجع عن فلسفة التشاؤم) وذلك لأنه سيبحث في

السعادة البشرية وسيجدها في تمثيل عواطف النفس

[illegible] إلى المعرفة والاسعادية وما يعتريها من الشكوك

[illegible] ثم نهوضها الايجابي إلى السعادة الحقيقية وسيطلب المعري

[illegible] الكاتب للسعادة عند

[illegible] على [illegible] طريق الشك والإيمان

غير الطريق التي كان يسير بها [illegible]

ما رأيك في موضوع القصيدة؟ أرجوك أن تقترح

علي عنواناً آخر إذا أحسن لديك.

وأرجوك أن تشرح لي بأول فرصة موضوع خطابك

وإذا أمكن بعبارة في سطرين أو ثلاثة تستخلص

[illegible] زبدة الخطاب إذ قد ننشر ذلك مع بروغرام

Anis E. Khuri
A. U. B.
Beirut

أنيس الخوري المقدسي
الجامعة الاميركية
بيروت

الحفلة — أظن خطاب الدكتور سيكون [illegible]

ثم الشعبية وبعد ذلك خطابك فإذا زدت

ذلك قياساً على الحق سيتخلل الحفلة [illegible]

موسيقية [illegible] دقائق.

أرجو أن تعلمني برقياً أو غير ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] والاحترام ودمت للمخلص

أنيس [illegible]

المفوضية الملكية المصرية **واشنطن ١٩٢٥/٦/٣**

حضرة الآنسة المحترمة ماري زياده

أتشرف باحاطة حضرتك علماً أنه قد ورد إلينا كتاب من جمعية (Women of the Day) بأمريكا ، وهي من أكبر الجمعيات المهتمة بأمر الحركة النسائية في العالم تسألنا فيه أن نمدها بالمعلومات فيما يختص بالمدى الذي وصلت إليه الحركة النسائية في مصر لنشرها في المجلة النسائية السنوية المسماة (Women of the Day) وأهم ما تريد معرفته بهذا الخصوص هو الاصلاح الذي يمكن أن يكون قد اقترح ادخاله في التشريع لصالح المرأة المصرية ، وأسماء النساء اللواتي يشغلن وظائف عمومية ، واللواتي نلن شهرة في مختلف العلوم والفنون والحرف والسياسة ، وكذلك أسماء أشهر الجمعيات النسائية في مصر ، وأسماء زعيماتها والمهتمات بأمرها .

ولما كنا قد ذكرنا لها اسم حضرتك من بين هذه الأسماء رأينا من الواجب في نفس الوقت أن نكتب هذا الى حضرتك رجاء أن تزوّدي الجمعية المذكورة بالمعلومات التي ترينها ذات أهمية ، زيادة على ما أعطيناه إليها منها . أما عنوان الجمعية المذكورة فهو كالآتي :

Women of the Day — 250 Park Avenue New-York

وتفضلي حضرتك بقبول فائق الاحترام

القائم بأعمال المفوضية
بواشنطن
اسماعيل كامل

ROYAL LEGATION OF EGYPT
WASHINGTON

No.

حضرة الآنسة المحترمة ماري زياده

أتشرف بإحاطة حضرتك علماً أنه قد ورد إلينا كتاب من جمعية "Women of the Day" بأمريكا وهي من أكبر الجمعيات المهتمة بأمر الحركة النسائية في العالم تسألنا فيه أن نمدها بالمعلومات فيما يختص بالمدى الذي وصلت إليه الحركة النسائية في مصر لنشرها في المجلة النسائية السنوية المسماة "Women of the Day" وأهم ما تريد معرفته بهذا الخصوص هو الإصلاح الذي يمكن أن يكون قد اقترح إدخاله في التشريع لصالح المرأة المصرية وأسماء النساء اللواتي يشغلن وظائف عمومية واللواتي نلن شهرة في مختلف العلوم والفنون والحرف والسياسة وكذلك أسماء أشهر الجمعيات النسائية في مصر وأسماء زعيماتها والمهتمات بأمرها.

ولما كنا قد ذكرنا لها اسم حضرتك من بين هذه الأسماء رأينا من الواجب في نفس الوقت أن نكتب هذا الى حضرتك رجاء أن تزودي الجمعية المذكورة بالمعلومات التي ترينها ذات أهمية زيادة على ما أعطيناه إليها منها. أما عنوان الجمعية المذكورة فهو كالآتي:

Women of the Day
250 Park Avenue
New York

وتفضلي حضرتك بقبول فائق الاحترام
القائم بأعمال المفوضية
بواشنطن

بيروت في ١٩٢٥/٦/٤

سيدتي الآنسة ميّ

في روحك أخفى الإله القدير كنوزاً من الابتكار والرقة ، لذلك رأيت أن أهدي إليك بعض المنتخبات من ديواني غير المطبوع ، لا أنها[1] جديرة بالاهداء ، بل لأن مافيها من الجدّة والرّقة ـ وهو قليل ـ يلج فوراً إلى أعماق روحك المبدعة ، الحساسة ، ولوج قطرة الندى الفجريّة في كمّ وردة جميلة .

خادمك بالمسيح

رفائيل نخلة اليسوعي[2]

---

(١) كذا في الأصل والمقصود [لأنها] .

(٢) الأب روفائيل نخلة اليسوعي ـ ١٨٩٠ ـ ١٩٧٣ ـ وُلد في القاهرة من أسرة قبطية ودرس عند اليسوعيين ثم ترهب وأرسل إلى لبنان حيث أقام من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٥٨ . وكان مديراً للدروس العربية في كلية القديس يوسف . كان عالماً باللغات يطالع بأكثر من اثنتي عشرة لغة . وقد ترجم للغة « الايدو ـ Ido » عدة دواوين شعر . من مؤلفاته : « معجم في مترادفات اللغة العربية » و« المختارات » للتلاميذ و« غرائب اللغة » و « معجم للمفردات الدخيلة » ومجموعات أمثال وحكم وعبر . وله مقالات متعددة كان ينشرها في مجلتي « البشير » و « المشرق » .

سيدتي الآنسة ميّ ،

في روحك أخفى الإله القدير كنوزاً من الابتكار والرقة . لذلك رأيت أن أهدي إليك بعض المنتخبات من ديواني غير المطبوع . لا أنها جديرة بالاهداء ، بل لأن ما فيها من الجدة والرقّة ـ وهو قليل ـ يلج فوراً الى أعماق روحك المبدعة ، الحساسة ، ولوج قطرة الندى الفجرية في كمّ وردة جميلة .

خادمك بالمسيح

رفائيل نخلة اليسوعي

بيروت ، ٤ - ٦ - ١٩٢٥

بيروت في ١٩٢٥/٦/٤

سيدتي الآنسة ميّ

في روحك أخفى الإله القدير كنوزاً من الابتكار والرقة ، لذلك رأيت أن أهدي إليك بعض المنتخبات من ديواني غير المطبوع ، لا أنها[1] جديرة بالاهداء ، بل لأن مافيها من الجدّة والرّقة ـ وهو قليل ـ يلج فوراً إلى أعماق روحك المبدعة ، الحساسة ، ولوج قطرة الندى الفجريّة في كمّ وردة جميلة .

خادمك بالمسيح

رفائيل نخلة اليسوعي[2]

---

(١) كذا في الأصل والمقصود [لأنها] .

(٢) الأب روفائيل نخلة اليسوعي ـ ١٨٩٠ ـ ١٩٧٣ ـ وُلد في القاهرة من أسرة قبطية ودرس عند اليسوعيين ثم ترهب وأرسل إلى لبنان حيث أقام من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٥٨ . وكان مديراً للدروس العربية في كلية القديس يوسف . كان عالماً باللغات يطالع بأكثر من اثنتي عشرة لغة . وقد ترجم للغة « الايدو ـ Ido » عدة دواوين شعر . من مؤلفاته : « معجم في مترادفات اللغة العربية » و« المختارات » للتلاميذ و« غرائب اللغة » و« معجم للمفردات الدخيلة » ومجموعات أمثال وحكم وعبر . وله مقالات متعددة كان ينشرها في مجلتي « البشير » و« المشرق » .

سيدتي الآنسة مي

في روحك اخفى الاله القدير كنوزاً من الابتكار والرقة . لذلك رأيت ان أهدي اليك بعض المنتخبات من ديواني غير المطبوع . لا انها جديرة بالاهداء ، بل لأن ما فيها من الجدّة والرقّة ـ وهو قليل ـ يلج فوراً الى اعماق روحك المبدعة ، الحساسة ، ولوج قطرة الندى الفجرية في كمّ وردة جميلة .

خادمك بالمسيح

رفائيل نخلة اليسوعي

بيروت في ٤ - ٦ - ١٩٢٥

المحرقة قرب حيفا ٦ حزيران ١٩٢٥

أيتها الآنسة المصونة زادك الله رفعة

لا يمكنني أن أصف لكِ فرحي بزيارتك إياي لأني غير مستحق لها ، فانك غمرتني بها فضلاً لا يمكنني أن أنساه . فحقيقةً لم تَدعي مزية سامية تبتعد عنكِ ، لأنكِ قد جمعتِ فيكِ كلها[1] يعلي شأن الآنسة الرفيعة المقام . ولم يكن لي وقت لأسدي لكِ تشكراتي فآتي بهذه الأسطر لأعوّض عِن قصوري .

ولشدة ذهولي نسيتُ أن أطلب إليكِ أن لا تنسيني عند الوالدين ، فاني أهنئهما بمثل هذه الدرّة التي أهداهما الله إياها .

وقد فكرتُ في الموضوع الذي يحسن أن يُخاض عُبَابه في السنة الخمسين من حياة المقتطف فوجدت أن : « فضلِ المقتطف على العراقيين » هو أحسن ما يليق به . هذا إذا ذهبتُ الى بغداد لأني أريد أن أقابل بين علم العراقيين قبل دخول المقتطف ديارهم وعبارة لغتهم الكتابية ، وبين علمهم وعربيّتهم بعد مطالعتهم هذه المجلة . ولا يمكنني أن أذكر نص عربيتهم الا بنقل عبارات أعْلَمهم في العربية وأرسخهم قدماً فيها في ذلك العهد ، وبين تعبيرهم في هذا العصر . وكل مهم في ذيالك العهد محفوظ في جريدة « الزوراء » في سنواتها الأولى وهي **لا توجد الا عندي** ولهذا وجودي في دار السلام واجب لأنقل بعض تلك العبارات.

تحياتي وتشكراتي الى الوالدين والى الدكتور الصديق الوفيّ صرّوف المحترم وإليكِ تشكراتي ثانية .

الأب انستاس ماري

الكرملي

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب : كلما .

معهد الدراسات الشرقية روما ١٩٢٥/٦/١٢

روما ــ بياتسا ڤينيزيا (١١)

الآنسة ميّ الفاضلة

اعتباراً من هذا الشهر ستصلك بشكل منتظم مجلة (الشرق الحديث) وأرجو أن تعلميني اذا ما وُفقتِ في العثور على المجلات الايطالية التي اقترحت عليك قراءتها ، وإن تعذّر ذلك سأعمد الى إرسالها شخصياً . لم أستطع التوقف في سورية لاضطراري للتوجه الى تركيا . رأيت بيروت لدى توقفي فيها بضع ساعات ، وتأملت من السفينة جبال لبنان المشرقة ، ثم قمت بنزهة ممتعة في جبل الكرمل .

أرجو أن لا تتواني باعلامي اذا ما أتيتِ الى روما . ايطاليا جميلة ، وجمالها يخفف من حزني لحرماني من مشاهدة آفاق الشرق .

وقع عليّ خبر موت البروفسور (غريفيني) كالكابوس اذ كانت تربطني به صلات صداقة وثيقة .

« ولك مني مزيد السلام والاحترام »[1]

روسّي

(١) رسالة المستشرق ايتوري روسي مكتوبة باللغة الإيطالية ولكنه كتب الجملة المشار إليها بالعربية .

ISTITUTO PER L'ORIENTE
ROMA (1)
PIAZZA VENEZIA, 11 - Telefono 45-40 Roma, li 12/6 1925

Gentilissima Signorina Mayy

Da questo mese Le giungerà regolarmente l'Oriente Moderno. La prego di farmi sapere se Le è riuscito di trovare al Cairo le riviste italiane, che ho suggerito. In caso contrario provvederò io all'invio. Non ho potuto fermarmi in Siria, perchè atteso a Costantinopoli; ma ho veduto per qualche ora Beirut, ho fatto una passeggiata deliziosa sul Monte Carmelo ed ho ammirato, ma solo dal mare, le montagne solatie del Libano.

Se viene a Roma non manchi di informarmi. L'Italia è bella e la sua bellezza tempera il rimpianto degli intravisti orizzonti d'Oriente.

Mi pare un brutto sogno la notizia della morte del Prof. Griffini, al quale mi legavano vincoli di sincera amicizia e di devozione.

ولكن مني مزيد السلام والاحترام

روسّي

P.S. Indirizzo:

Ettore Rossi
Istituto Oriente
Piazza Quirinale
ROMA

١٨ يوليو ١٩٢٥

أستاذي فرعون[1]

ذكرتك كثيراً في روما . ذكرتك أمام كل تحفة خالدة من تحف روما العظيمة ، وأذكرك اليوم بنوع خاص وأهنئك بعيد ميلادك ، وأسأل الله أن يديمك للفضل والعلم وللمعجبين بك .

أسافر في هذا المساء الى فرنسا حيث لا نقيم طويلاً ، وأرجو أن أكون في مصر حوالى منتصف أغسطس أو بُعيد ذلك . سلامي لفؤاد أفندي ، أرجو أن يتوصّى بما تركته له من الأعمال والسلام .

« ميّ »

الطابع على الظرف
خاص بالعام المقدس

(١) الأستاذ يعقوب صروف .

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/٧/٢٠**

آنستي الفاضلة

ذهبت صباح اليوم الى شارع « موديلي ٧٣ » وحدثت الأب (تابي) فحمّلني تحياته إليك . ووعد بتحويل بريدك الى القاهرة . أرجو أن تكوني قد استمتعت بسفرة مريحة ، وان تكوني قد ارتحت الآن من عناء الرحلة الطويلة التي قطعتها بالقطار . الحياة في باريس أكثر صخباً منها في روما فأرجو أن تُعني بصحتك كل الاعتناء لأنها عزيزة على الشرق والغرب معاً .

أرجو أن تعلميني بأخبارك حالما يسمح لك الوقت بذلك ، والا تتواني عن تكليفي بأية خدمة أقوم بها عنك أو بتلبية ما ترغبين به لأني أجد في ذلك السرور كله .

ثقي بأن « حياتي الجديدة » التي ازدهرت خلال الأيام السابقة التي لا تُنسى ما زالت مزدهرة تحت سماء روما وشمسها ، ولسوف يغذيها الأمل المرتقب .

لن أتأخر عن متابعة مراسلتك ، وحتى ذلك الحين أبعث إليك بتحياتي ، فأنت ما زلت ماثلة في مخيّلتي لحظة كان القطار يغرب عن عيني تحت السماء المرصعة بالنجوم .

ايتوري روسي

روما ١٩٢٥/٨/٥

الآنسة الفاضلة

في هذا المساء ، وفي ساعة (الكويرينالي) حيث تأملنا سوياً الغروب الوردي على خرير ينبوع (ديوسكوري) المنساب ، تسلمت رسالتك عن طريق معهد الدراسات الشرقية ، فقرأتها على الفور ، وها أنا ذا أعيد قراءتها لأنها تجعلني أتخيلك بجانبي تساجلينني بلهجتك المؤنّبة حيناً ، وتواسينني بنظراتك الطيبة والعذبة .

انني بصحة جيدة ، وهذا ما يجعلني سعيداً أو قريباً من السعادة ، كما أنني عزمت على الكتابة للقاهرة ، والقيام بالمساعي اللازمة كيلا يسبقني أحد في تقديم اقتراحي .

مشاغلي كثيرة ولا سيما بعد سفر البروفسور (نالينو) في إجازة إذ أوكل إلي مهمة تحرير (الشرق الحديث)، ولكني لا أرهق نفسي كثيراً ، ولا أعمل في المساء الا نادراً . ان المقالة حول الدراسات التاريخية التركية أوشكت على الانتهاء ، وقد ابتسمت لي الآن فكرة الكتابة عنك ، غير أنني أؤثر الكتابة إليك . قرأت مجدداً مقالاً يتحدث عن طفولتك في مدينة (الناصرة المنسوب إليها يسوع)[١] ، وسوف أذهب إلى مقهى : (بينشيو) لكي أعيد قراءة (باحثة البادية) .

كل معالم روما بما فيها (الكامبيڤوليو) و(الفونتانا دي تريڤي)

---

(١) وجاءت هذه العبارة باللغة العربية .

و(البنيشيو) و(قديسة الشعب ماريا) و(قديسة الملائكة ماريا) يسألونني عنك . أتمنى لك سفراً سعيداً لأني لا أجرؤ على عقد الأمل بزيارتك روما الآن ، وأعدك بمعاودة الكتابة إليك سريعاً ، بل أؤكد ذلك .

ايتوري روسي

«وهذا حديث الصوت الحنون»

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/٨/١١**

روما (١)

الآنسة ميّ العزيزة

لا بد من أن تكون رسالتي المؤرخة في الخامس من الشهر الماضي قد وصلتك الآن . أشكرك على الرسالة التي بعثت بها إليّ من مرسيليا فقد تسلمتها صباح اليوم الثلاثاء . يتملكني الشعور بأنني في حلم ، وخيّل إليّ أنني أرى بعينيّ سفينة مبحرة حين أمسك القلم واستغرق في مراسلتك .

صحتي جيدة ، ولا أرهق نفسي في العمل . لقد بذلت جهداً كبيراً لتوطيد ترشيحي ، وسوف أتبلغ النتيجة بعد أسبوع وأنقلها إليك . هذا هو أملي الكبير ، ومن ثم يحكم الله وفقاً لمشيئته : (يقضي الله أمراً كان مفعولاً[1]) .

لقد كتبت إلى أمي ورجوتها أن تصلي للسيدة مريم بخشوع لتساعدني على السفر الى القاهرة . كنت أخشى ألا تلبي طلبي حرصاً منها على بقائي في ايطاليا ، على الرغم من إيثارها مصلحتي ، فأجابتني تقول إنها فعلت ، وهذا ما يجعلني أعيش في الانتظار ، أتطلع الى يوم أودّع فيه عائلتي ، وان ذرفت قليلاً من الدمع ، واستقلّ السفينة في البحر الذي ترين زرقته الآن بين سماءٍ وسماء ، وأبلغ الاسكندرية ثم اتجه الى القاهرة أتسمحين لي بزيارتك فوراً لألقي عليك السلام ؟

تُرى هل يكون كل هذا قصراً من الأحلام ؟ لا أستطيع اقناع

(١) بالعربية في النص .

نفسي بأن الحلم لن يتحقق .

تركت روما في نفسك ، كما يتبين من رسائلك ، ذكريات حلوة ، وحنيناً للعودة إليها ، وهذا ما يسعدني حقاً . لقد بقي شيءٌ منك عندنا بالتأكيد لأني أجده صبح مساء في السماء الصافية ، في خرير الينابيع ، وفي غناء السنونو عند المغيب .

أتمنى لك الطمأنينة ، وأبعث إليك بتحياتي القلبية .

ايتوري روسي

(وهذا من حديث الصوت الحنون)

روما ١٩٢٥/٨/١٧

العزيزة الآنسة ميّ

أجرؤ على مراسلتك لأنك أذنتِ لي ، (أليس كذلك) ولاعتقادي بأنك ربما تكوني منزعجة بعض الشيئ في هذه الأيام بسبب ما بلغني من الصحف عن أمرٍ يتعلق بوالدك . آملُ أن يكون هذا الموضوع قد حُسم على خير وجه .

أما عن أخباري : فإني بخير أتحمل حرّ شهر آب ، أعمل ويحدوني الأمل . وصلتني أنباء من الاسكندرية تفيد بأن هنالك عقبات تعترض اقتراحاتي من أهمها الاعتراض على صغر سني . اني لا أشعر بالشيخوخة ، ولكن يبدو لي أنني كونت لنفسي ثروةً كافية من الخبرة والتجارب ، وان لم أكن بلغت بعد الواحدة والثلاثين . لقد اجتزت زوبعة الحرب وما بعد الحرب ، وقمت بدراسات استغرقت السنين الطوال ، ورأيت أناساً وبلاداً بعيدة ، فلم أعد أُصنَّف مع الشباب الغرّيرين . ربما تكون الأسباب الحقيقية مغايرة لما سمعت لذا لم أفقد الأمل بعد في التوصل الى كشفها ، وان كان ذلك يبدو لي عسيراً .

بقيت روما شبه خالية في منتصف شهر آب بسبب العطلة الصيفية ، فقد تفرّق الرومان الطيبون في الأرياف وعلى الشواطئ ، وفي القصور والحقول والبحر للاحتماء من الشمس المحرقة المهيمنة على الجوّ . أما أنا فقد بقيت في روما ، وقضيت الوقت في الطواف على المعالم الأثرية ، والينابيع من جديد ، وفي القراءة والدراسة ، حتى أني

أعدت قراءة كتبك ، وأعجبت بـ (أين وطني) [1] فدوّنت بعض الملاحظات عليه . آمل أن أوفق باعداد مقالة عنك تبقى ، على كل حال ، غير وافية وغيرَ جديرة بك حق الجدارة .

صني لي رحلتك في طريق العودة ، وأطلعيني على أخبارك التي أرجو أن تكون طيبة ، وثقي بأني المخلص لك جداً .

ايتوري روسّي

(وهذا من حديث الصوت الحنون) .

(١) بالعربية في النص .

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/٨/٢٧**

الآنسة الفاضلة

تسلمت اليوم برنامج الاحتفال باليوبيل الذهبي للمقتطف وسوف أذكره في (الشرق الحديث) كما سبق وأشرت إليه في مقالي (كاتبة عربية مسيحية شابة) الذي أضحى في عهدة من يدفعه للنشر في حال الموافقة عليه . آمل أن يُنشر في عدد أيلول المقبل ، وان يبلغني النبأ السار بانتهاء المشكلة المتعلقة بجريدة والدك التي سببت لك الانزعاج .

بودّي أن أقول لك أشياء كثيرة لولا خوفي من أن أسبب لك الملل (وان لم ألجأ الى الصوت الشرير الذي أنّبتني عليه أكثر من مرة). بودّي أن أعرض لك مدى تلهفي وقلقي بانتظار نتيجة اقتراحاتي ، ولا سيما لأن العقبات في وجهها آخذة بالازدياد كما يبدو لي ، ولأن هنالك من يتعمّد إيذائي بهذا الشأن .

صحتي جيدة ، ولن أبارح روما في الوقت الحاضر سوى لبضعة أيام أقضيها في زيارة العائلة .

أمطرت السماء في الأيام الماضية بعد الجفاف فارتدت روما حلة نظيفة ، وبدا جمال المرمر في مدينة القياصرة والباباوات في أبهى صورة.

وذكراك تبقى أحلى ما أبحث عنه في الأماكن التي زرناها معاً شقيقين مغتربين ، وتقبلي تحياتي القلبية مع أطيب تمنياتي .

ايتوري روسي

الى النابغة مي **القدس ١٩٢٥/٨/٢٧**

نابغتنا العزيزة

اليوم عيدك والمدينة نساءً ورجالاً في الجسمانية تعيّد أم الرحمة . لا يختلف المسلمون عن النصارى في هذا العيد ، كما لا يختلفون في عرفان قدرك الأدبي العالي . تقبلي تهنئاتي الخالصة بالعيد ، واعلمي ان قلبي عند والديك المحترمين ، وان يوم الانصاف قريب لمن أبكوني هذين اليومين ، وأبكانا على الحرية . احترامي لهما وسلام على عقلك الكبير وقلبك الكبير .

قريباً أراكم بخير

خليل مطران

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/٨/٢٧**

الآنسة الفاضلة

تسلمت اليوم برنامج الاحتفال باليوبيل الذهبي للمقتطف وسوف أذكره في (الشرق الحديث) كما سبق وأشرت إليه في مقالي (كاتبة عربية مسيحية شابة) الذي أضحى في عهدة من يدفعه للنشر في حال الموافقة عليه . آمل أن يُنشر في عدد أيلول المقبل ، وان يبلغني النبأ السار بانتهاء المشكلة المتعلقة بجريدة والدك التي سببت لك الانزعاج .

بودّي أن أقول لك أشياء كثيرة لولا خوفي من أن أسبب لك الملل (وان لم ألجأ الى الصوت الشرير الذي أنّبتني عليه أكثر من مرة). بودّي أن أعرض لك مدى تلهفي وقلقي بانتظار نتيجة اقتراحاتي ، ولا سيما لأن العقبات في وجهها آخذة بالازدياد كما يبدو لي ، ولأن هنالك من يتعمّد إيذائي بهذا الشأن .

صحتي جيدة ، ولن أبارح روما في الوقت الحاضر سوى لبضعة أيام أقضيها في زيارة العائلة .

أمطرت السماء في الأيام الماضية بعد الجفاف فارتدت روما حلة نظيفة ، وبدا جمال المرمر في مدينة القياصرة والباباوات في أبهى صورة.

وذكراك تبقى أحلى ما أبحث عنه في الأماكن التي زرناها معاً شقيقين مغتربين ، وتقبلي تحياتي القلبية مع أطيب تمنياتي .

ايتوري روسي

الى النابغة مي **القدس ١٩٢٥/٨/٢٧**

نابغتنا العزيزة

اليوم عيدك والمدينة نساءً ورجالاً في الجسمانية تعيّد أم الرحمة . لا يختلف المسلمون عن النصارى في هذا العيد ، كما لا يختلفون في عرفان قدرك الأدبي العالي . تقبلي تهنئاتي الخالصة بالعيد ، واعلمي ان قلبي عند والديك المحترمين ، وان يوم الانصاف قريب لمن أبكوني هذين اليومين ، وأبكانا على الحرية . احترامي لهما وسلام على عقلك الكبير وقلبك الكبير .

قريباً أراكم بخير

خليل مطران

كوردبا **١ تشرين الأول ١٩٢٥**

جريدة إخبارية اجتماعية اسبوعية صاحبها ومديرها : شبلي ناصر رزق .

لحضرة الكاتبة النابغة الآنسة ماري الياس زيادة المحترمة .

بكل سرور أكتب لك تحريري هذا من مدينة كوردبا الجميلة مقدماً احتراماتي لحضرة والديك الكريمين . لا أدري أيتها الأديبة ماذا تقولين عندما تطلعين على تحريري هذا الغير المنتظر ، وماذا تفتكرين بكاتبهِ ؟ يحق لك أن تقولي عنه ما تقولين لكن الداعي يفتخر ويسر سروراً عظيماً بالكتابة لك ويفتخر بابنة الناصرة ، بأعمالها ، نعم يحق لي أن أفتخر بابنة وطني المحبوب عندما أطالع كتاباتها بكل رغبة وفخر .

عرفتك شخصياً أيتها النابغة منذ تسع عشرة سنة أي قبل مهاجرتي إلى هذه البلاد عندما كنت معلماً في الناصرة مع حضرة والدك الفاضل ، وكنتِ حضرتكِ في ذلك الوقت صغيرة ، ولكن على الرغم من صغرك كانت أمائِر الذكاء ، وشارات النبوغ والعبقرية ظاهرة بجلاء على جبينك الوضاح عندما كنت تلقين خطبك اللطيفة في الحفلات المدرسية . لربما تذكرين شيئاً من تلك الأيام .

عندما هجرتم الناصرة الى مصر وأنا هجرتها الى هذه البلاد صرت أطرب عندما أطالع مقالاتك الرنانة في مجلة الهلال وغيرها . وكم مرة عزمت على الكتابة إليكِ مهنئاً فتأخرت ولا أدري لذلك سبباً .

انني في هذه البلاد قد اتخذت الصحافة لي مهنة واعتدت في

آخر كلّ سنة أن أصدر عدداً ممتازاً لأهديه للمشتركين ، وقد أرسلت لحضرتك العدد الذي صدر السنة الماضية بواسطة مجلة الهلال الغراء لكن سهي [١] عن بالي أن أضع عليه كلمة هدية مني فانتظرت لأخذ اشارة منك بوصوله فلم أنل شيئاً لسؤ [٢] الحظ .

وصلني اليوم منشور لجنة الاحتفال ليوبيل المقتطف الذهبي ولما طالعته عرفت أنك كاتبة أسرار الهيئة فأخذت القلم حالاً وكتبت لك تحريري هذا لأخبرك أنني سأذكر على صفحات جريدة كوردبا عن لجنة الاحتفال ، وسأرسل لك العدد عند صدوره .

والآن ماذا أطلب منك أيتها الأديبة . أطلب منك تذكاراً أضعه في العدد الممتاز الذي سيصدر في فجر السنة القادمة مع رسمك الكريم لأضعه مفاخراً برأس مقالك . أما موضوع المقالة فأبقيه لخاطرك . وأملي وطيد أن تجيبي طلبي هذا لا بل وطلب قراء جريدتي الذين سيسرون من غير بد عندما يرون أفكارك الراقية مسبوكة بقالب شائق لذيذ اشتهرت به كتاباتك الراقية . ان أبناء الوطن في هذه الديار متعطشون جداً لقراءة الرسالة التي سترسلينها اليهم فلا تحرميهم من نفثات قلمك السيّال .

أنني أقدم الاحترام لوالديك المحترمين ولك مني الاعجاب والاكرام من ابن وطنك « الناصرة » .

شبلي ناصر رزق

---

(١) كذا في الأصل والمقصود سها .

(٢) كذا في الأصل والمقصود لسوء .

روما ۲۱ تشرين الأول ۱۹۲٥

الآنسة الغالية ماريا

ليس لسكوتي من مبرّر سوى انتظار القرار الذي تعرفينه . لم أخسر الجولة بعد ولكني أشعر بوجود تحامل عليّ شخصياً لأسباب لا تخلو من التحامل على الفاشية والماسونية . ما زال لديّ بصيص من الأمل غير أني لا أدري ماذا سيكون موقفي في حال الجواب السلبي .

ان أقلّ ما يمكن عمله هو قضاء بضعة أشهر في روسيا الآسيوية لكي أتعلم الروسية ، وأدرس تلك المنطقة المهملة من بلاد الشرق الاسلامي .

بوسعي المجيء الى القاهرة بمهمة ثقافية غير أنه كان بودي أن أفعل بذلك في ظروف موافقة لطموحي العلمي ، واهتماماتي الثقافية ، ومع ذلك أقول إن ما أسلفت مجرد مشاريع خيالية ، وسوف تعلمين ما أقرره في حينه .

اعذريني على تأخري في الكتابة ، وأؤكد أنني لم أنساك ، فهل أنا متوهّم ، أو أن صداقتنا متينة لا يضعفها بعاد ولا سكوت ؟ تُرى ماذا سيكون وقع كلامي اذا بحتُ لك بأني أحلم بك أحياناً ؟ وان ذكراك تواسيني وتجعل مني انساناً أفضل ؟

لكم أتمنى أن أبدو مبتهجاً مسروراً أمامك ولكني لا أستطيع إخفاء مشاعري الكئيبة في رسائلي ....

عثرت أثناء الحرب على ورقة نظم عليها أحد الضباط شعراً قبل

كوردبا

جريدة اخبارية اجتماعية اسبوعية

صاحبها ومديرها : شبلي ناصر رزق

"CÓRDOBA"

PERIÓDICO SEMANARIO

DIRECTOR PROPIETARIO:

CHIBLI N. REZK

DIRECCION Y ADMINISTRACION

BUENOS AIRES 318

CÓRDOBA

REPUBLICA ARGENTINA

Córdoba, ۲۱ تشرين الاول de 1925

لحضرة الغالية الاديبة الآنسة ماري الياس زياده المحترمة .

[illegible]

شبلي ناصر رزق

أن يودي هجوم الأعداء بحياته ، وكان ذلك الشاعر الشاب يروي المأساة التي كان يعيشها بقلق كبير ، ويتذرّع بالإيمان للتخلص من وطأة الحزن واليأس .

ماذا يهمّ ؟ سيعود الربيع ! وأنا أيضاً أنتظره وأتمناه لك مزهراً بكل مبهج كما تشتهين وتستحقين .

تسألينني عن خريف روما ، روما جميلة وشمسها الآن أقل حدة ، وأنوارها أكثر اشعاعاً عندما تخترق السحب الحبلى بالمطر . أما (الفونتانا دي تريفي) فقد غادرها سرب السنونو في الآونة الأخيرة بعدما كان يشكل إكليلاً يضفي عليها الفرح والبهجة . لقد رحلت أسراب السنونو ، ويقال إنها توجهت إلى الشرق ، واني لأرسل معها تحياتي القلبية .

المخلص لك جداً

ايتوري روسّي

حاشية : سأبذل جهدي لكي تصلك أعداد (الشرق الحديث) بدون انقطاع .

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/١١/٢٩**

الآنسة العزيزة ميّ

سبق أن عاتبتني لتأخري بالكتابة مدة ثلاثة أسابيع ، وقد جاء دوري لأعاتب اليوم غير أني لن أفعل لثقتي بأنك لم تنسي « أخاك الايطالي » حتى في غمرة الأحداث المضطربة التي تجري الآن في الشرق الأدنى .

لديّ نبأ قد يثير فضولك : اقترب موعد نشر مقالي عن الكاتبة العربية ميّ ، وهو أقرب الى الدراسة اللغوية منه الى الدراسة النقدية ، وقد كتبته بأسلوب يرضيك . سأبعث إليك ببعض النسخ لتصدري حكمك عليه فإما تشدين أذني أو تهللين تعبيراً عن الرضا عنه .

تابعت في الصحف المصرية أخبار القضية المتعلقة بجريدة والدك وأتمنى مخلصاً أن تحلّ نهائياً في القريب العاجل .

لم أعد أفكر بالقاهرة ، أو بالأحرى أراني أفكر بها عندما أفكر بك وبطيب خلالك فحسب . اني أبحث عن مكان جديد لاقامتي في روما أكثر استقراراً ، وأوفى بالمرام لأتمكن من ترتيب مكتبتي وأفكاري .

اكتبي إلي عندما تسمح لك الظروف واذكريني كمحب مخلص

ايتوري روسّي

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٥/١٢/٢٩**

الآنسة الغالية ماريا

اليوم في طريق عودتي من ميلانو حيث قضيت عيد الميلاد مع الأسرة استمتعت بقراءة رسالتك وأني لأشكرك على تمنياتك من كل قلبي وأرجو لك مثلها .

كان بوسعك أن تطلبي مني صوراً للساحات الرومية والينابيع الرائعة ، ولا ريب في أن وصفك لهذه المعالم ، وتعليقك عليها هو الأهم لما يتميز به أسلوبك من نفحات شعرية ، وتنميق في اظهار مواطن الجمال في المدينة الخالدة . سأطلب غداً من (أليناري) وهو أفضل مصوّر في روما أن يصوّر لي النصب المقام للشاعر (شيلي) لأرسله إليك . واني لأشكرك على ما تقومين به من التعريف اللائق النبيل بروائع بلادي ، وما هي سوى بلادك أيضاً لأن مواطن الفن والشعر هي ملك للناس كافةً.

لقد سرّني وشرفني ما علمت به من أن المونسيور الموفَد من قبل الكرسي الرسولي ما زال يتذكرني ، وأنا لا أنسى استقباله الطيب وتعابير وجهه الفائضة بالعطف عندما التقيت به . وليس الذنب ذنبي اذا لم أجئ إلى القاهرة ، إنما الذنب يعود لتعصبي لعرقي الايطالي ، ومثاليتي المفرطة ، وعلى هذا أقول إني لست متأسفاً ولا شاكياً ، بل على العكس أجدني فخوراً بذلك .

أتابع مسيرتي في الحياة حالماً بسراب النيل الساحر ، وان كنت

قد نسيت المشروع المصري فأنا لا أستطيع ان أنساك : ذكراك ماثلة أبداً في ذهني تلازمني بعذوبة ، ولولا خشيتي من إثارة غضبتك النبيلة ، وحكمك عليّ كطفل بلغ الواحدة والثلاثين من العمر لكنت رغبت في التعبير عنها بشجاعة أكبر .

لا ريب في أنك تسلمت عدد تشرين الثاني من مجلة (الشرق الحديث) التي ظهر فيها مقالك ، ستصلك بضع نسخ منها وأرجو تنبيهي الى ما فيه من الأخطاء .

أشكرك لتكرمك بإرسال قصاصة الجريدة التي نُشرت فيها كلمة ثناء على نشاطات البروفسور (غريفيني) العلمية .

أما البارحة ، عشية الميلاد ، فقد قضيت بضع ساعات في منزل أمي العجوز الغارقة في آلامها ، ولكني عجزت عن التخفيف عنها ، فعكفت على تصنيف الكتب العديدة التي وهبها البروفسور (غريفيني) لمكتبة ميلانو الوطنية ، والتي بلغ عددها ألف ومئتي مجلد . ولسوف نقوم بطباعة الفهرس واعداد دراسة عن حياته وأعماله .

أرجو أن تواصلي مراسلتي والا تنسيني ، ولك مودتي العميقة .

المخلص لك

ايتوري روسّي

القاهرة ١٩٢٥/١٢/٢٩

العزيزة الآنسة مي

ألف شكر على تمنياتك الطيبة التي عبرتِ عنها برقة فائقة ، مع أطيب الأماني لك بالحكمة الكاملة .

نعم ضعيني في (الكابتول) على أن تحفظي لي زاوية صغيرة في زوارق الأطفال السحرية ، ذلك بأن براءتهم النقية ، وعفويتهم الوردية ، هما من قبس الآلهة الذي يفتقرُ إليه شيوخ الفلاسفة .

وحيث أنك نوّرت ذاكرتي بلطف فقد تبين لي أنني لم أرسل إليك حتى الآن الجزء الثاني من محاوراتي لذا أسارع بتوجيهها .

أخوك في الفلسفة

غلارزا

الكلية اليسوعية **بيروت / جزين ٢٩ ديسمبر ١٩٢٥**

سيدتي الفاضلة

لولا أن لنفسك شيئاً من مقدرة النور على تحويل قطيرات الماء الحقيرة الى بدائع الأشكال والألوان في قوس قزح المنصوب بين الغبراء والزرقاء ، لما وجدت تلك النفس الرقيقة في شعري ما وجدته من ضروب المحاسن ودواعي الطرب الأدبي . لا شك ان من حوى بين ضلوعه قلباً حساساً شبه قلبك تعمل فيه أدنى العوامل . ذلك ما توقّعته عند اهدائك بعض قصائدي ، وقد أتى الخبر مؤيداً لصحة نظري .

من جهة أخرى أرى بين مذهبك الأدبي ومذهبي شبهاً واضحاً ، غير يسير ، حيث كلانا مغرم بإلباس الأفكار والعواطف أسطع وأبدع ثوب من الخيالات المبتكرة ، الفتانة ، التي يعدل عنها ـ وأأسفاه ـ معظم كتابنا ، حتى العصريين ، الى حشو إنشائهم بالخيالات والتعبيرات المبتذلة ، التافهة ، التي ذهب كرّ العصور بكل رونقها . كلانا أيضاً ذو شعور رقيق للغاية ، سريع التأثر من أقل المؤثرات . أخيراً كلانا متألم من شقاء هذه الحياة الدنيا ، الحافلة بأنواع المتاعب والمصاعب والأحزان والرزايا !

هذه القرابة الروحية ـ أعني السيكولوجية ـ بيننا كان لها ، دون مِراء ، حصة وافرة في جعل أوتار فؤادك الطروب يُصدي لكل رنّات أوتار قلبٍ مجانس له مجانسة غير يسيرة .

كان يلذّ لي أن أُجيب رغبتك في نشر شيئ من أبياتي ، عند سنوح الفرصة ، لو لم أجد من قوانيننا الرهبانية ما يحول دون ذلك ، فانها تمنعنا كل المنع عن نشر أيّ شيء بدون مراقبة المراقبين الذين يعيّنهم الرؤساء . من جهة أخرى ، لي في العَروض العربية مذهب يختلف بعض الاختلاف عن المذهب العام ، بكونه أقل تضييقاً على قريحة الشاعر . فالمقصود من قواعد العروض إيجاد النغمة الموسيقية في الشعر . اذاً كل ما لا ينقص تلك النغمة المطربة للآذان والقواعد ، هو جائز في نظري . أمّا اتباع كل القواعد والشواذّ العروضية التي لا طائل تحتها ، فهو إضاعة الوقت وتقييد قوى الشاعر ، وإخطاء الجوهر لإصابة الغرض . بعبارة وجيزة ، هو تحويل الشعر الحقيقي ، المتدفق حاراً من أعماق الروح إلى نظم تافه ، بارد ، ميّت .

من الأشياء التي أحيد فيها عن العروض العامة اعتباري الهاء ، ضمير الغائب المذكّر المفرد ، مقطعاً طويلاً أو قصيراً بحسب ضرورة الوزن ، مع أنه دائماً طويل بحسب القواعد .

انتهزت بعض أوقات الفراغ ، في أثناء اقامتي هنا لزيارة المدارس والقاء[1] رياضة ، حتى أنظم لك ، سيدتي ، قصيدة كنت أود لو أني أُتقنها كل الاتقان ، لكن قصر الوقت لم يمكنّي من ذلك ، بل أصرح لك بأني نظمت نحو ثلثيها ، وأنا أتناول الطعام . فتنتقّل يميني من الملعقة أو السكين الى القلم ، كي أخط بيتاً أو بيتين !؟ فمهما تسرّب من النقص في هذه القصيدة ، أهديها إليكِ في أول هذا العام الجديد ، مصحوبةً بكل ما أتمنّاه لكِ من الخيرات الأرضية ولا سيّما السماوية . أطلب من المولى أن يبارك على جهادك الصالح في نشر المبادئ القويمة ، والعواطف النبيلة ، وقد رأيت منها شيئاً كثيراً في ما قرأته

(١) كذا في الأصل.

من مؤلفاتك ولا أظنّ الباقي محتوياً غير تلك المحاسن الجذّابة .

قضيت في القاهرة ، عند مروري الأخير ، ستة أيام ، لا غير ، كنت فيها ، بحكم الضرورة ، أسير والديّ ، فلا أستطيع اختلاس ساعة واحدة من الوقت الثمين الذي منحتهم إيّاه العناية . لذلك كان يصعب عليّ كل الصعوبة أن أواجهك أوانئذٍ ، وان كان في ذلك ما فيه لي من دواعي السرور .

لا حاجة لي أن توصيني بالعطف على قريبك فؤاد ، ولا سيما أنه يتجرع غصص آلام حداد ، حسبي أنه قريبك حتى أُعنى به عناية خاصة . قبل ورود رسالتك بنحو شهرين التمس مني أن أدرّسه العربية تدريساً خصوصيّاً ، مدة ساعة كل أسبوع . فمع كثرة أشغالي وأسفاري ، منحته سُؤْلَهُ ، ومن ذلك الوقت القيتُ عليه بعض الدروس ، ومرّنته بعض التمرينات ، خصوصاً في التعريب .

أخطأتِ ، سيدتي ، بظنك أن درس اللغة الدولية (Ido) يقتضي مساعدة أستاذ ماهر . إني موقن بأن ١٥ يوماً وقت كافٍ لتستطيعي قراءة هذه اللغة بدون صعوبة تذكر . في الصيف الأخير ترجمت إلى هذه اللغة الجميلة نحو خمسين قصيدة عربية ، نظمَها نحو ثلاثين من كبار شعرائنا العصريين ، ولا سيّما الاميركيين . يسرّك وافر السرور أن تعرفي تقدير صديقي الأسوجي ، بطرس البرك Alberg صاحب أكبر مجلة Ido لتلك القصائد العربية العصرية ؛ فقد وكّلتُ إليه أمر طبع ترجمتي . قال ما حرفه : « تمتعت عدة ساعات سعيدة في قراءة مخطوطك ... تحدثني نفسي بأن هذا المؤلف سيحدث رنة إعجاب في الأندية الأدبية ، ليس في أسوج فقط ، بل في كل أقطار الغرب المتمدنة » .

سأهديك نسخة من هذه الترجمة ، عند وصولها . أختم باهدائك وافر التحية ، ودمت .

خادمك بالمسيح
رفائيل نخلة
اليسوعي

حاشية : اطلعيني على عنوانات قصائدي التي قرأتها فان ساعدتني الظروف ، أرسلت إليك غيرها .

حاشية : ستكونين في مقدّمة من أهدي إليهم ديواني ، حين ظهوره ، على أني لا أدري متى يظهر...

إيولد فولز **غيسن ١٩٢٥/١٢/٣١**

غيسن ـ ألمانيا .

عزيزتي الآنسة ميّ

قبل كل شيء أعرّفك بنفسي فأنا « فولز » المنقب عن الآثار في المدينة المسيحية القديمة (سانت مينا) في صحراء مصر الغربية التي تدعى « مريوط » حيث عملت مع ابن عم لي في التنقيب ما بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٨ . أما « سانت مينا » فقد كان البطل القومي لمصر المسيحية .

هل لي أن أتقدم إليك بهذا الطلب ؟ :

أرجو أن تأذني لي بترجمة كتابك (ظلمات وأشعة) الى اللغة الألمانية . وسوف أرسل إليك كتابي (سحر الصحراء) الذي أصف فيه عملية التنقيب عن مدينة الرخام « مريوط »، وبلدة « مينا »، وكتابي الآخر (الأناشيد البدوية في الصحراء الليبية) .

أرجو أن ترسلي لي نسخة من كتاب (ظلمات وأشعة) مع كلمة اهداء بخطك ، وسوف أسدّد بسرور نفقات البريد وثمن الكتاب ، واني ، يا سيدتي الموقرة ، المخلص لكِ .

إيولد فولز .

جزين ٢ يناير ١٩٢٦

سيدتي الفاضلة

نثرك هو في الحقيقة شعر لا ينقصه سوى الوزن والقافية ، بل هو غناء موقّع على أوتار قلبك الخافق أمام كل محاسن العالم ، وخصوصاً أمام كل آلام البشر .

مثل هذا الغناء وشديد تأثيره الحَسَن في أرواح سامعيه ، هو من أعظم حسنات الله إليكِ ، ومن أعظم حسناتك نحو اخوتك المتألمين في وادي الدموع .

في القصيدة اللاحقة توخّيت أن أصف لك ، بغاية الإيجاز ، سمو ذلك الغناء ، وتنوّع مداواته لكثير من أدواء الناس ، حاشاً إيّاك ، بدالّةٍ معذورةٍ في الشاعر ، على مواصلته ، ما دمتِ على الأرض ، سائرة بين ألحان منفانا الحزينة ، الى الوطن الذي ترنّ أنحاؤه بغناء السعادة الأبدية .

خادمك بالمسيح

رفائيل نخلة

J. C. Ewald Falls
7 JHERINGSTRASSE 7
GIESSEN
Germany

Giessen, 31. XII. 1925
Iheringstrasse 7

Dear Signorina Mozy,

At first, I am the excavator Falls of the old christian city St. Mena in the western egyptian desert the so-called Mariut, where my cousin & I took the excavation in the year 1905–1908. St. Menas was the national heros of the christian Egypt.
Nov I have a request to you.
Please give me the permission to translate your book „Zulumat wa-ashi"ah" Cairo, Tip. al Hilâl, gennaio 1923 in 8°. 158 pp in my german language.
I will send you my book: „Im Zauber der Wüste" in which I was describing the excavation of the so-called marble city of the Mariut, the Menas-town and also my book „Beduinenlieder der libyschen Wüste", bedouin songs of the libyan desert.
Please send me an examplar of Zulumat wa-ashi"ah with your hand-note. I pay with pleasure all expenses as the prise of the book, the package and postage.

I am honourable lady
Yours sincerely
J. C. Ewald Falls.

أيا ميُّ ، غنّي !

أيا ميّ ، قد وهبتك السماء
غناءَ ملوك الغِنا العظماء
يُثير القلوب ويُجري الدماء
كذلك ظنّي ؛
فغنّي دواماً ، لخير الملا ،
غناءً بحبِّكِ مستكملا ،
فما أعظم الفرض ، ما أجملا
أيا ميّ ، غنّي ،

هوى مُعظم الناس نُعمى ومالْ ؛
ألا درّسيهم سِفْرَ الجمالْ ،
لعلَّ هواهم الى الحُسْن مال ،
بطول التأنّي ،
الا أقرئيهم كتابَ الطبيعة ،
ونورَ زهور أضاءتْ ربيعه ،
وزهرَ كواكبَ حلّت رفيعة ،
أيا ميُّ ، غنّي

رفائيل نخله

جزين (لبنان الجنوبي) ٢ يناير ١٩٢٦

معهد الدراسات الشرقية **روما ١٩٢٦/١/٢٠**

الآنسة ماريا الفاضلة

قرأت في الهلال نشيد ينابيع روما واني لأشكرك باسم جميع الينابيع التي أراها كل يوم جذلى ، وأشعر بها تنساب بإيقاع متواصل كأنه انسياب الزمن. تُرى لمَ لا تكون مياه « التريني » التي تجرعت منها في راحة يدك كمياه « الكوثر » ؟ (١) أرى أن الشعور بالحزن والألم ما زال مسيطراً عليك بعد فترةٍ من الفرح الموقت ، والنسيان العابر . وهنالك أسئلة لا أجد لها جواباً سوى أن النفس النبيلة المرهفة الشعور تتألم أكثر من غيرها ، وتجعل من ألمها تعبيراً عن حياتها بالذات . غير أنه من الأفضل أن نحارب هذا الشعور الطبيعي ، وننظر الى الحياة بتفاؤل وبهجة ، ولا سيما عندما نكون في سن الشباب مثلك .

لم يحدث المقال المنشور في « الشرق الحديث » أي ردّ فعل حتى الآن ، ولقد تكرمت السيدة « ڤانا » بتوزيع نسخ منه على المجلات الايطالية النسوية .

وتقبلي تحياتي الوديّة مشفوعة بأطيب التمنيات .

ايتوري روسّي

---

(١) بالعربية في النص .

برلين ٢٦ يناير ١٩٢٦

أهلاً وسهلاً بالسيدة ميّ العالمة الفاضلة ، والعلاّمة الدرّاكة التي إن كانت تاء التأنيث في العلامة علامة المبالغة فيجب أن نضع لها تاءً للمبالغة وتاءً أخرى للتأنيث الحقيقي الذي ، بمثل ميّ ، أظهرَ فضل النساء على الرجال . ومرحباً بالسيدة ميّ كاتبة العصر ، ونادرة الدهر ، ويا ما أسعدني بودّها ، ويا ما أقل استحساني لشيءٍ بعدها . وأسأل الله أن يعمّرها طويلاً مفخراً للشرق ، ويجعلها رمزاً لعدم المساواة في الناس ، وآيةً على ما بين البشر من الفرق . ولقد تلقيت الكتاب الكريم ووضعته على رأسي إجلالاً لمقام الكاتبة ، وللموضوع الذي كتبت به ، وأيّ موضوع أجلّ من الاحتفال بالعيد الخمسيني للمقتطف، أجلّ مجلّةٍ مجليةٍ في حلبة العلم ، وأقدم منارةٍ أضاءت ألباب أهل الشرق ، وهو الفرض الذي أعدّه مقدساً ، والواجب الذي هو عندي أفضل من القربات لدى من جعل العلماء تلو الأنبياء . وان كنت تأخرت عن الجواب الى الآن فالسيدة ميّ بمكانها من الذكاء الذي يشتعل فوق اشتعال النار ، وسرعة اللحظ الذي يكاد يخطف الأبصار ، تعلم الأسباب التي تستغرق بياض نهاري وسواد ليلي في هذه الأوقات العصيبة ، والليالي النابغية . وانني لا أملك أحياناً من الوقت ما أحك به رأسي ، وانه قد خرّب عليّ كل نظام لأكلي وشربي ومنامي . والله يعلم ان كتابك عندي محفوظ في جيبي لا في قمطري على نية أن أجاوبك عليه كل يوم ، وها أنا ذا لم أملك منذ عشرين يوماً ساعة أتفرغ فيها لأداء هذا الواجب الا هذه الساعة ، ولست على ثقة هل أقدر على إكمال هذه

الألوكة أم أقف فيها قبل استتمام أنفاسها . وأما ما ورد في الرقيم الكريم من تأجيل يوبيل المقتطف عن ميعاده في شهر يناير فقد سرّني لما فيه من انفساح الفرصة بحيث نكتب ما نراه لائقاً بالموضوع ، ونروي من حديث خدمته المرفوع . وأما سؤال السيدة إياي : أيجوز أن يصدر « كتاب الذكرى » وليس فيه شيءٌ من قلمي أوفّر فيه للعلم حقه ، وأعرف للفضل قدره ، وأوفي بعض الديون التي في ذمتي ، وأنوّه بالجهود والليالي الساهرة في البحث لما ينبلج به نهار العلم على أمتي ، فما أظن السيدة قد ألقت عليَّ هذا السؤال الاّ على سبيل المداعبة ، والاّ فَمَن أسبق مني الى الحبّ في حلبة المحتفلين بهذا الكتاب الجليل الذي يُسمى المقتطف ، والذي لو كان للكتب المقدسة الثلاثة رابع في الحرمة لكان مظنّة أن يكون ذلك . سأبعث يا سيدة البيان بما ينفث في روعي في هذا المقام ، وكانت السيدة القديرة والكاتبة النحريرة في غنى عن تنبيهي الى أن الموضوع يجب أن يُنزّه عن السياسة . فإن تنزيهه عن السياسة ، وإفهام الغربيين أننا نعرف أن نعطي ما للعلم للعلم ، وما للسياسة للسياسة هـو مما لا يغرب عن ذهن هذا العاجز ، مع ما يقال من استغراق السياسة جميع قواه واستيلائها على هواه ، ثم اني سأكتب الى قومنا في فرانسه وسويسره وأذاكر من منهم في المانية ليشتركوا في هذه المبرّة ، ويضربوا بسهمٍ في شرفها . واني لمرسل الى منبر الشرق الاعلان الذي ضِمْنَ كتابكِ ، وسأتكلم كذلك مع بعض مستشرقي الألمان لعلهم يشاركوننا في هذا العيد الشرقي العربي .

اما طلب السيدة مني تصحيح الغلطة التاريخيَّة بجعل قبر السلطان سليم في صالحية دمشق فأجاوب عليه بأن وقته مضى ، وأن وجه الغلط جاء من كونهم قالوا ان السلطان سليم عمّر قبر محي الدين بن العربي ، دفين الصالحية ، ولهذا يُقال انه ورد في الجفر : « متى دخل السين في الشين يُعمّر قبر محي الدين » فلما دخل السلطان سليم الشام بنى

قبة على قبر الشيخ الأكبر .

أما وضع كتابتي على « المساواة » في مقام مقدمة للكتاب ، وأنك تستأذنين مني « هل ترضى بجعلها مقدمة له في الطبعة الثانية » فهذه أشبه باستئذان أحد يقال له : هل ترضى أن نضع هذا التاج على رأسك ؟

تقولين « ان صرّحت بذلك » وصرّح بمعنى أذن اصطلاح مصري غلط فان التصريح هو الإبانة وليس فيه شيئ من معنى الاذن ، وإنما قلبها إخواننا المصريون عن تسريح ، وهو بمعنى الإذن بالجواز أو السفر . والسين والصاد تتبادلان لكن ليس هذا مطرداً ، وما جرّأني على هذه الملاحظة الا شدّة غرامي بكمال بيانك العالي من كل وجهة . ثم مني سؤال خاطر أستاذنا العلامة الأكبر ، والصديق الحبيب ، الدكتور صرّوف ، وأطال المولى بقاءك ، ونفع بك .

المخلص

شكيب أرسلان

يا أختي مي

هذه المقالة قيمتها قليلة بذاتها لكنها غالية جداً بالنسبة الى ضيق الوقت الذي أحاط بها ، وإلى الشواغل والشواده التي أنا فيها .

شكيب

ايولد فولز **غيسن ١٩٢٦/١/٢٩**

غيسن – ألمانيا .

« ما هي الحياة ؟ حَبَبٌ يطفو فوق جدول صامت . مسرع ولكنه يلحظ في انسيابه كيف ينفجر الحبب شيئاً فشيئاً ويقضي على الحلم » .

(محيي الدين أحمد) .

العزيزة المحترمة الآنسة ميّ ،

وصلت كتبك الرائعة ، ورسالتك الرقيقة وكأنها شعاع شمس ذهبي في شتائي القاتم .

أقدم لك الشكر الجزيل القلبي على الاثنين معاً ، وآمل أن يصلك الآن كتابي (سحر الصحراء) الذي سألحقه بكتب أخرى .

أما مؤلفاتك ! وكتابك (ظلمات وأشعة) فقد جعلني مأخوذاً بعقلك المحلّق ، بارك الله بعقلك دائماً ، فأنت حقاً شاعرة حديثة ، جديرة بتاج ملكي . أسلكي هذا الطريق الى الأبد ، وسيري الى الأمام ! ولسوف تكوّن أعمالك قبساً من شمس النيل الذهبية التي لا تضاهى ، والتي تسعد الكثيرين . وأما النسخة العربية من رواية ماكس مولر (الحب الألماني) فأود أن أقول لك إن لهذا الكتاب في بيتي مكانه الخاص لأن « مولر » يصوّر فيه جزءاً من ثقافتنا وحياتنا الألمانية الراقية . ولقد ذكّرني المقطع المنشور على الصفحة ٩٦ من النسخة الألمانية ، بعد أنشودة الشاعر « ووردز وورث » التي عنوانها « فتاة الجبال » بأناشيدك الوجدانية

التي تشبه جرعة ماءٍ منعشة من ينبوع رقراق . لذا أراني مردداً ما قاله وردز وورث اذ أنشد يقول :

«أباركك من أعماق قلبي وأرجو
ان يحفظك الله مـا دمت حيه ،
واني لأحمد السماء التي قادتني
الى هـذا المكـان المنفـــرد
حيـث عـرفت الســـرور» .

عزيزتي الموقرة الآنسة ميّ

سأكتب مقالاً طويلاً عنكِ في احدى كبرى المجلات الألمانية فأتوسل إليك باجابتي عن الأسئلة التالية : الاسم الكامل ، تاريخ الميلاد ، لمحة عن نشأتك ، عناوين مؤلفاتك ولمحة موجزة عن كل منها ، وصف لأسلوب عملك ، وكلمة مأثورة تعبر عن نظرتك الى الحياة والأرض والسماء ، والعالم والله . ولك مني أطيب التحيات[1] .

المخلص
ايولد فولز

---

(١) الرسالة مترجمة عن اللغة الانكليزية .

الهلال **القاهرة ٥ فبراير ١٩٢٦**

سيدتي الآنسة الكريمة

تحية وولاء . وبعد فإني لا أدري بأي عبارة أعتذر إليك عن تقصيري في القيام بواجب الزيارة . ولعلك تعذرينني بعض العذر إذا علمت أني في هذه الأيام يندر أن أترك مكتبي قبل منتصف التاسعة . على أن حرماني من الائتناس بمجلسك هو أكبر عقوبة تنالني عن تقصيري ، فالذنب والعقاب متلازمان .

سيدتي إذا كان من السهل عليّ أن أنسى كثيراً مما أسمع فإن بعض الكلام لا يصيبه عندي النسيان . ومن هذا الكلام ما تفضلتِ وذكرته لي في المحادثة التلفونية الأخيرة من أنك ستخصّين الهلال بكلمة ... فهل يمكنني الحصول عليها اليوم ؟

ثم لا ريب في أن لديك مصنفات جاهزة ، أو تجهّز ، فهل يمكن أن تولي الهلال شرف نشر شيء منها هدية في هذه السنة ؟

إني في انتظار الرد أرجو أن تتقبلي أصدق عبارات الولاء والاحترام .

من المخلص
إميل زيدان

روز اليوسُف **١٦ مارس ١٩٢٦**

سيدتي الفاضلة

تقبلي تحياتي من غير سابق معرفة شخصية ولكن تربطنا سوياً صلة الأدب والفن . تقبلي تحيات معجبة بسموّ مكانتك في عالم الصحافة والأدب . تقبلي مني ذلك لأني خدمت ، ولا زلت أخدم الفنون . خدمت التمثيل والآن أخدم الصحافة بمجلتي التي تحمل اسمي ، وأرجو أن تكون الآنسة قد سمعت بها . والآن لو تكرّمت سيدتي خدمةً للفن والأدب بإرسال صورتها لنشرها بمجلتي لكنت لها من الشاكرات ، هذا ولو أني أعلم أن الآنسة لا تميل إلى نشر صورها لأنها ليست من هواة الإعلان والنشر ، ولكنه طلبٌ أو رجاءٌ من زميلةٍ ناشئة إلى زميلة كبيرة أرجو أن يكون نصيبه القبول .

وتفضلي يا سيدتي بقبول شكري وإعجابي واحترامي .

روز اليوسف[1]

---

(١) روز اليوسف : ١٨٩٥ ـ ١٩٥٨ صحفية عظيمة كانت ممثلة متفوقة . لبنانية المولد (طرابلس) متمصرة . وُلدت من أبوين مسلمين وسُميت فاطمة بنت محمد محي الدين اليوسف . ماتت أمها وهي رضيع فأوكل أبوها أمرها إلى مربية وأسرة صديقة . فغلب عليها اسم روز . ولما شبّت نزحت إلى الاسكندرية حيث بدأ تاريخ كفاحها ونبوغها . أنشأت مجلة (روز اليوسف) في القاهرة سنة ١٩٢٥ وصمدت في وجه عقبات كثيرة حتى سنة ١٩٥٦ . وكانت قد أصدرت قبلها مجلة (الرقيب) ثم (الصرخة) و(مجلة صدى الحق) وغيرها . وقد نشرت كتاباً (ذكريات فاطمة اليوسف) ومقالات متعددة لم تجمع في كتاب بعد . كانت تدعى (سارة برنار الشرق) .

روز اليوسف

١٦ مارس سنة ١٩٢٦

سيدتي الفاضلة

تقبلي تحياتي من غير سابق معرفة شخصية ولكن تربطنا سويا صلة الادب والفن . تقبلي تحيات معجبة بسمو مكانتك في عالم الصحافة والادب . تقبلي مني ذلك لاني خدمت ولا زلت اخدم الفنون . خدمت التمثيل والآن اخدم الصحافة بمجلتي التي تحمل اسمي وارجو ان تكون الآنسة قد سمعت بها . والآن لو تكرمت سيدتي خدمة للفن والادب بارسال صورتها لنشرها بمجلتي لكنت لها من الشاكرات هذا ولو اني اعلم ان الآنسة لا تميل الى نشر صورها لانها ليست من هواة الاعلان والنشر ولكنه طلب او رجاء من زميلة ناشئة الى زميلة كبيرة ارجو ان يكون نصيبه القبول

وتفضلي يا سيدتي بقبول شكري و اعجابي واحترامي

روز اليوسف

روما ٢٤ آذار ١٩٢٦

الآنسة العزيزة ميّ

تسلمت البارحة رسالتك المؤرخة في الثامن من الشهر الجاري فسررت بها كثيراً . أشكر لك تذكرك إياي والنصائح التي أسديتِها إليَّ في السابق . إني أتقبّل كل شيء من الحياة حتى الألم ، وأتغلغل في ذاتي لأجدَ هدفاً وتحقيقاً لها في العمل والانتاج .

أعلم أنك مشغولة جداً ، وكثيراً ما أرى في الأهرام سلسلة مقالاتك وهذا ما يؤكد أن نشاطك لا ينضب أبداً . شكراً على الوعد الذي قطعتِه على نفسك لربط الصلة بيني وبين الريحاني . لاحظت أنه معروف حتى في روسيا وهذا ما يدفعني لاعلامك بأنني أدرس اللغة الروسية ، لا تعاطفاً مع السوفييت ، ولكن طمعاً بالمشاركة الجوهرية التي توفرها لي الدراسات الروسية لسبر أغوار المعارف الشرقية .

أذكر أنني ، لسنةٍ خلت ، وفي الخامس من نيسان إن لم تخني الذاكرة ، كان لي شرف التعرف إليك . واسمحي لي بأن أقول لك أنني أعتبر ذلك اليوم من أسعد الأيام ، وتقبلي تمنياتي الودية بعيد الفصح المقبل .

ايتوري روسّي .

طنطا ١٠ يوليو ١٩٢٦

هأناذا اكتب إليك وما أنا وحدي كتبت بل هناك من يملي ... ان الأفكار تلح عليّ من تلك الناحية شديداً . وقد جاء ذلك الطيف العزيز فعتب واستعتب ، ورضي وأرضى ، أفلا يؤخذ الموكل بما تكفّل به وكيله ... ؟

لا أريد لي ولا لكِ هذا الموقف المتعب بالرضا الغضبان ، والغضب الراضي فليتها لم تكن صداقة إذا كانت لا تبقى كما هي ، ولا تنقلب كما تكون العداوة . وأنا واثق أني غير متطفل إذا قلت لكِ إني « في حاجة للعودة إلى ذلك الينبوع الحيّ الكامن في داخلي » إن لك يا ميّ كلمات تكتبينها فلا تمسين الصفحة بقلمك بل تمسين هذا القلب ، ولقد بالغتِ في إيلامي بكثير منها لأنها تضع في قلب واحد ألم قلبين .

هل قرأتِ كتاب طه[1] وهل رأيت شيئاً مما كتبته عنه .

أنتظر ردّك فلا تسيئي إليّ وإليكِ معاً ، وهي الذنبَ كان مني فليكن منك الذي هو أحسن وأجمل ، ولعل هذا يرضيك والسلام .

مصطفى

(١) الإشارة إلى كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) .

(١)

... تذكرين[1] كرماً منك وتلطفاً ما عانيناه في سبيل عيد المقتطف . يا حبذا عيد المقتطف يا ميّ ! ويا ما أعذب ما كلّفنا من عناء وتعب ! فقد أتاح لي أن أعرف فيك .. فوق الكثير مما كنت أعرف ـ من رقة الطباع ، وسداد الرأي ، والصبر على المكروه ما زادني اعجاباً برجاحة عقلك وسمّو قلبك . وهل للباحث المنقب ألذّ من استكشاف مثل تلك السجايا ؟ لذلك ما ذكرتُ تلك الكشوف وما حمّلتُك في سبيلها من المشقة إلا شعرتُ بدينٍ جديدٍ لكِ عليّ .

سأقرأ كثيراً « قاموسك الفلسفي » وسأنظر طويلاً إلى الالٰهتين الجميلتين المرسومتين على الطابع ولو غضب الأستاذ عطارد !

ريثما يتسنى لي التشرف بزيارتك قريباً أرجو أن تتكرمي بقبول أصدق عواطف الشكر والإجلال من المخلص .

انطون الجميّل[2] .

---

(١) الرسالة ليست كاملة ولا تحمل تاريخاً ولكنها كتبت بعد الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني (اليوبيل الفضي) أي في صيف عام ١٩٢٦ . وقد نشر الكاتب طاهر الطناحي بعض رسائل الجميل إلى ميّ في « الهلال » مجلد (٧٠) ١٩٦٢ .

(٢) أنطون الجميل ـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٧ ـ من كبار الأدباء والصحفيين اللبنانيين المتمصّرين. ولد في بيروت وتعلم عند اليسوعيين وعاش في القاهرة وتوفي فيها . أصدر مجلة « الزهور » مع الشيخ أمين تقي الدين وتولى رئاسة تحرير الأهرام ثم أضحى عضواً في مجلس الشيوخ المصري وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . وعضواً في المجمع العلمي المصري . من مؤلفاته مسرحية عنوانها « أبطال الحرية » ورواية مترجمة عن الفرنسية بعنوان « الفتاة والبيت » ودراسات قيمة منها : « وفاء السموأل» و« شوقي الشاعر » و« ولي الدين يكن » و« خليل مطران » و« مختارات الزهور » .

تذكرين كرماً منكِ وتلطفاً ما عانيناه في سبيل عيد المقتطف . ياحبذا
عيد المقتطف يا ميّ ! ويا ما أعذب ما كلّفنا من عناءٍ وتعب ! فقد
أتاح لي أن أعرف فيكِ ـ فوق الكثير ممّا كنت اعرف ـ من رقة الطباع ،
وسداد الرأي ، والصبر على المكروه ما زادني إعجاباً برجاحة عقلك وسمو
قلبك . وهل للباحث المنقّب ألذّ من استكشاف مثل تلك السجايا ؟
لذلك ما ذكرت تلك الكشوف وما حمّلتك في سبيلها من المشقّة
إلّا شعرتُ بدينٍ جديد لكِ عليّ
سأقرأ كثيراً " قاموسك الفلسفي " وسأنظر طويلاً
الى الالاهتين الجميلتين المرسومتين على الطابع ولو غضب الأستاذ
عطارد !
ريثما يتسنّى لي التشرّف بزيارتكِ قريباً أرجو ان تتكرّمي
بقبول اصدق عواطف الشكر والاجلال من المخلص
انطون الجميل

إدارة المقتطف والمقطم

مصر ٢٣ نوفمبر ١٩٢٦

عزيزتي الامبراطورة

حضر أكثر أعضاء اللجنة إلى بيتي ووزّعنا عليهم الكتاب الذهبي مجلّداً تجليداً حسناً ، وسنوزعه على الباقين منهم ، وجلّدنا ثلاث نسخ تجليداً مذهباً واحدة لكِ ، وواحدة لرفعت باشا ، وواحدة لتقدّم إلى جلالة الملك وعليها الشعار الملكي . وكنت عازماً أن أحمل النسخ الثلاث إليكِ أمس عند الظهر ، ولما اعتذرتِ ذهبت إلى بيت رفعت باشا وأعطيته نسخته والنسخة التي يراد تقديمها إلى جلالة الملك كما تقرر في الاجتماع عندي ، وأظن أنه سيكلمكِ في كيفية تقديمها . وها أنا مرسل إليكِ نسختكِ الخاصة مع نسخة أخرى مما وزعناه على سائر أعضاء اللجنة . ومتى صار عندي قصر مثل قصر الشماس ، وصرت أدعو الوزراء والسفراء أصير أهلاً لتشريفك ، هذا مع تكرار الشكر .

يعقوب

مصر ٦ دسمبر ١٩٢٦

عزيزتي ملكة البلاغة .

وعدتك أن أبعث إليك برسالتك التي تذكرينني فيها والدكتور نمر ونحن في الكلية فلما فتحت الدرج الذي فيه رسائلك مرتبة حسب تواريخها وجدت أن ترتيبها اختل وقت انتقالنا إلى بيتنا الجديد ، وامتزجت رسائل أخرى في ذلك الدرج ، وأن الوصول إليها لم يكن ميسوراً لي حينئذ ، وقضيت النهار في مشاغل أخرى . و نهضت صباح الجمعة وذهبت إلى الفيوم وكان النهار بديعاً في صفائه واعتدال حره ، وكم وددت لو كنتِ معي ولا سيما حينما أشرفت على البقعة التي فيها أطياني وبركة قارون منبسطة أمامها بلونها الفيروزي ، والجبال وراء البركة مدبّجة بألوان قوس السحاب . وعدتُ البارحة ، وأول شيء فعلته هذا الصباح أنني فتحت الدرج وجعلت أبحث عن الرسالة المطلوبة ، وقد قضيت أكثر من ساعتين قضيتهما لا في التفتيش بل في المطالعة ، أفتح الرسالة أظنها ما أقصده فلا أقرأ بضعة أسطر منها حتى تستهويني إذ أرى فيها عقلك وقلبك وما فقتِ به من ذكاءٍ وأدب ولطف . واستعرضت الأيام والسنين التي مضت بين سرور وحسرة . ولا أدري يا ميّ ، لا أدري يا عزيزتي هل حان الوقت لنشر هذه الرسائل مع ما يلزم أن يُنشر معها من رسائلي إذا كانت لا تزال محفوظة عندكِ ، أو الأولى والأحكم ترك ذلك إلى ما بعد وفاتي ، وحينئذٍ تنشرين ما يحسن نشره من هذه وتلك لعلّ فيه فائدة للقراء . الرسالة طيّ هذا فخذي منها ما تشائين ، ولكنني أود أن تعاد إليّ لتبقى مع أخواتها ما دمتُ حياً . ولكِ المحبة الصادقة والاحترام الجزيل من صديقك .

يعقوب

١٠ يناير ١٩٢٧

لحضرة الآنسة المهذبة والنابغة الأديبة « ميّ » .

أقدم أخلص تحية وأزكى سلام .

وبعد فقد سعدت في العام الماضي إذ حملت إليك رسالة الشيخ كاظم الدجيلي من لندره ليشكرك على ما كتبتِ عنه . وقد ظفرت من قلمك الفياض بجواب حفظته بين ذخائري الأدبية .

والآن تسعدني الفرصة كرةً أخرى فأكتب إليك مبلغاً سلام الشيخ كاظم واعتذاره عن تأخره في نشر القصائد التي يسميها هو « علوائه » يعني قصائد القصص الحماسي ، ثم وعده بإرسالها عما قليل .

وإني انتهز الفرصة فأعرب لأديبتنا النابغة عن إعجابي ، وإجلالي ، ورجائي لها المزيد من كل فضل ، والنجاح في كل سبيل .

ثم أرجو أن تتفضلي بقبول احترامي .

المخلص

عبد الوهاب عزام

مدرس بقسم الآداب بالجامعة المصرية

بيروت ١٦ – ٢ – ١٩٢٧

سيدتي الفاضلة ،

في طول رسالتك الأخيرة ، ولا سيما في وافر اللطف الذي انطوت عليه ، ما يشفع في تأخرك سنةً كاملة عن الإجابة على رسالتي المؤرخة في أوائل العام الأخير . على كل حال أرجو أن تغيّري ، من الآن فصاعداً ، معاملتك إيّاي ، فان كل انتظار مؤلم ، خصوصاً إذا كان المُنْتَظَر نفيساً .

إن تأخرتُ أنا هذه المرة عن الجواب ، فما السبب سوى سفر إلى جزين ، ثم مرض حكم عليّ بملازمة الفراش بضعة أيام ، ولم أنقه منه تماماً حتى هذه الساعة .

لن أشرع في طبع مجموعتي قبل نحو شهرين ، إذاً أمامك مجال من الوقت واسع لإتحافي بصورتك الموافقة للأصل أتم الموافقة ... على أني أرجو ألا تؤجلي من يوم إلى آخر ذهابك إلى المصوّر ، لئلا ننسى وعدك ، أو يفوت الوقت .

أهنئك كل التهنئة بما أبديته من الإقدام الرجُلي في مؤازرة اللجنة القائمة بعبء أعداد يوبيل المقتطف .

لم تأتني الأعداد الثلاثة من « السياسة » التي قلتِ أنكِ أرسلتها إليّ مع أسطركِ . فأرجو أن تبعثي غيرها لكي أقف على التيار الفكري والأخلاقي الذي تسعين كل السعي لإيجاده . لا شك في أن ابن عمك أيضاً يَرتاح إلى قراءة مقالاتك هذه . لا أزال ألقي عليه كل أسبوع درساً في اللغة

١٠ يناير ١٩٢٧

لحضرة الآنسة المهذبة والنابغة الأديبة « ميّ » .

أقدم أخلص تحية وأزكى سلام .

وبعد فقد سعدت في العام الماضي إذ حملت إليك رسالة الشيخ كاظم الدجيلي من لندره ليشكرك على ما كتبتِ عنه . وقد ظفرت من قلمك الفياض بجواب حفظته بين ذخائري الأدبية .

والآن تسعدني الفرصة كرةً أخرى فأكتب إليك مبلّغاً سلام الشيخ كاظم واعتذاره عن تأخره في نشر القصائد التي يسميها هو « علوائه » يعني قصائد القصص الحماسي ، ثم وعده بإرسالها عما قليل .

وإني انتهز الفرصة فأعرب لأديبتنا النابغة عن إعجابي ، وإجلالي ، ورجائي لها المزيد من كل فضل ، والنجاح في كل سبيل .

ثم أرجو أن تتفضلي بقبول احترامي .

المخلص

عبد الوهاب عزام

مدرس بقسم الآداب بالجامعة المصرية

بيروت ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٢٧

سيدتي الفاضلة ،

في طول رسالتك الأخيرة ، ولا سيما في وافر اللطف الذي انطوت عليه ، ما يشفع في تأخرك سنةً كاملة عن الإجابة على رسالتي المؤرخة في أوائل العام الأخير . على كل حال أرجو أن تغيّري ، من الآن فصاعداً ، معاملتك إيّاي ، فان كل انتظار مؤلم ، خصوصاً إذا كان المُنْتَظَر نفيساً .

إن تأخرتُ أنا هذه المرة عن الجواب ، فما السبب سوى سفر إلى جزين ، ثم مرض حكم عليّ بملازمة الفراش بضعة أيام ، ولم أنقه منه تماماً حتى هذه الساعة .

لن أشرع في طبع مجموعتي قبل نحو شهرين ، إذاً أمامك مجال من الوقت واسع لإتحافي بصورتك الموافقة للأصل أتم الموافقة ... على أني أرجو الّا تؤجلي من يوم إلى آخر ذهابك إلى المصوّر ، لئلا ننسى وعدك ، أو يفوت الوقت .

أهنئك كل التهنئة بما أبديته من الإقدام الرجُلي في مؤازرة اللجنة القائمة بعبء أعداد يوبيل المقتطف .

لم تأتني الأعداد الثلاثة من « السياسة » التي قلتِ أنكِ أرسلتها إليّ مع أسطركِ . فأرجو أن تبعثي غيرها لكي أقف على التيار الفكري والأخلاقي الذي تسعين كل السعي لإيجاده . لا شك في أن ابن عمك أيضاً يَرتاح إلى قراءة مقالاتك هذه . لا أزال ألقي عليه كل أسبوع درساً في اللغة

والأدب العربي تقدم فيهما ، ولا سيما في الأولى ، تقدماً سريعاً ، ينبئني بأنه سيكون في المستقبل القريب من أئمة الأدب العصري ، بكل ما فيه من ابتكار وانسجام ولباقة ومرونة .

سرّني انتقالك ، مع العائلة ، إلى بيت جديد ، ذي مرقاة ، بل مشرف على مناظر جميلة شتى تهزّ صباح مساء أوتار قلبك الحسّاس .

أرسل إليكِ اليوم ، بصفة هدية صغيرة ، مجموعة أعداد « رسالة قلب يسوع » (التي أديرها) ، المنشورة في العام الماضي . كل القصائد التي لم يُكتب اسم ناظمها ، في تلك المجموعة هي لي .

تجدين في آخر الصفحة ٤٧٨ من الفهرس جدول كل قصائدي المنشورة في السنة المنصرمة ، هي كل التي لم أرسم تحتها خطاً . ربما شعرت ببعض اللذة في قراءة شيء من تلك المنظومات الدائرة حول مواضيع تَقَويّة ، موافقة لروح المجلة .

أضفت إلى هذه الهدية اليسيرة ، طائفة من قصائد تلميذين من تلاميذي . شفيق حاتم (من حمّانا) وتوفيق عوّاد (من بكفيا) عُنيت عناية خاصة بتخريجهما في الأدب الراقي ، وحثثتهما كل الحثّ لنظم الشعر الجديد بان يُدعى شعراً . أرسل لك شيئاً من أوائل نظمهما أرجو أن ترمقي تلك الأبيات بعين الرحمة واللطف ، وأن تبدي رأيك المفصّل في محاسنها ومعايبها ، فيكون من ملاحظاتك الدقيقة منشطاً لتلميذيّ العزيزين ، اللذين أرجو أن يرفعا في المستقبل لواء الأدب الراقي في هذه البلاد .

أعيد التعبير عن رجائي ألّا تتأخري سنة كاملة عن الإجابة على هذه الأسطر ... ثم أختم باهدائك تحيتي مقرونة بخير العواطف ، ودمت .

رفائيل نخلة اليسوعي

مصر ٨ ابريل ١٩٢٧

وصلتني تهنئة سيدتي الآنسة بالعيد إذ أنا ملازم بأمر الطبيب فراشي . وقد زاد ذلك رسالتكِ الخيّرة طيب موقع وحسن أثر .

وإذا كنتِ يا سيدتي جعلتِ الزهرة اللطيفة سفير تهنئتكِ ، فهل تسمحين بكل ما يحمل هذا القلب من إخلاص أن يكون زهرة بين يديك تعبّر عن أصدق العواطف وأعمقها ، وعن الشكر كل الشكر .

مصطفى عبد الرازق[1]

---

(١) الشيخ مصطفى عبد الرازق ـ ١٨٨٥ ـ ١٩٤٦ ـ أديب مصري وعالم وباحث في الشريعة تتلمذ على الشيخ محمد عبده وأكمل دراسته في فرنسا ثم عين شيخاً للأزهر عام ١٩٤٥ بعد أن شغل وزارة الأوقاف في مصر . كان وقوراً ، هادىء الطبع ، متواضعاً . نيّر الفكر ومحاضراً مرموقاً . من مؤلفاته (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) و(الدين والوحي والإسلام) و(البهاء زهير في ترجمته وشعره) و(محمد عبده في سيرته)و(مذكرات مسافر) . وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع العلمي المصري .

مصر ٨ أبريل ١٩٢٧

وصلتني تهنئة سيدتي الآنسة بالعيد إذ أنا ملازم
بأمر الطبيب فراشي. وقد زاد ذلك رسالتك
الخيرة طيب موقع وحسن أثر
وإذا كنت يا سيدتي جعلت الزهرة اللطيفة سفير
تهنئتك، فهل تسمحين لكل ما يكن هذا القلب من إخلاص
أن يكون زهرة بين يديك تعبر عن أحسن العواطف
وأعمقها وعن الشكر كل الشكر

مصطفى عبد الرازق

مصر ٨ أبريل ١٩٢٧

وصلتني تهنئة سيدتي الآنسة بالعيد إذ أنا ملازم
بأمر الطبيب فراشي. وقد زاد ذلك رسالتك
الخيرة طيب موقع وحسن أثر
وإذا كنت يا سيدتي جعلت الزهرة اللطيفة سفير
تهنئتك، فهل تسمحين لكل ما يحمل هذا القلب من إخلاص
أن يكون زهرة بين يديك تعبر عن أحسن العواطف
وأعمقها وعن الشكر كل الشكر

مصطفى عبد الرازق

مصر في ٩ نوفمبر ١٩٢٧

سيدتي الآنسة العزيزة .

إن لم تكوني وزيرة ـ يا سيدتي ـ ولا من المستوزرات عن طريق النهضة النسوية ، فأنكِ أميرة النهضة النسوية في الشرق ، بل أنتِ أميرة النهضة الشرقية على إطلاقها .

ويا ليت كل إمارة كانت كامارتك المحبوبة الجميلة الخيّرة .

أما كلماتكِ السامية فقد شجعتني حقاً في الميدان الذي يدفعني إليه القدر من جديد .

وإني لهيوب في الحياة ، وقد كنت هيوباً إذ أسعى لإلقاء أول درس من دروسي في الجامعة المصرية فيرسل الله إليّ كتابكِ مدداً روحياً من تلك الفيوضات القدسية التي تتنزل بها ملائكة الرحمة فتملأ النفس إيماناً ونوراً .

وإذا كنتُ لا أطمع أن يهتدي بمباحثي في الفلسفة الإسلامية الكافرون فإنني أطمع أن تنال جهودي رضاكِ ، ورضى حماة العلم والفكر من أمثالك .

وأزجي في الختام إلى ساحتكِ ، ساحة الفضل والأدب ، طيب الحمد ، وخالص الودّ ، وعظيم الإجلال .

مصطفى عبد الرزاق

قسم الخدمة العامة بالجامعة الأميركية القاهرة ٢٨ نيسان ١٩٢٨

عزيزتي الآنسة ميّ

ليس هنالك من لذة في تحرير بعض أنواع الرسائل الرسمية ، ولكن الإنسان ليستمتع بكتابة مثل هذه الرسالة . أودّ أن أتقدم إليك بالشكر العميق نيابةً عن قسم الخدمة العامة على تكرمك بتقديم ثلاث محاضرات ، وقد كان من دواعي فخرنا أن تظهر مواهبك في حرم جامعتنا . ونحن نقدّر بشكل خاص الفكر المرهف ، والجهد الجميل اللذين وضعتهما في تلك المحاضرات مما جعلها ممتعةً ، وذات قيمة تربوية . ولا حاجة إلى التكلم نيابةً عن الجمهور لأن تقديره كان واضحاً جـداً .

آمل أن يُفسح لي المجال لدعوتك ثانيةً كي تتفضلي بإتحافنا بمحاضرات أخرى في قاعة « إيورت » التذكارية .

مع شكري الخالص وتمنياتي الطيبة سوف أظل

المخلص لك

وِنْدِل كليلاند[1]

---

(١) كان وندل كليلاند Wendell Cleland مدير قسم الخدمة العامة في جامعة القاهرة الأميركية حيث ألقت ميّ محاضرات متعددة قيمة حتى بعد رجوعها الأخير من لبنان إلى مصر عام ١٩٣٩ . وكان يكتب إليها باللغة الإنكليزية .

DIVISION OF EXTENSION
OF
THE AMERICAN UNIVERSITY AT CAIRO

قسم الخدمة العامة
بالجامعة الامريكية بالقاهرة

113 SHARIA EL KASR EL AINI, CAIRO, EGYPT

April 28, 1928

Miss May Ziade,
1 Sharia Eloui,
Cairo.

My dear Miss May:

Some kinds of official letters carry no pleasure in the writing, but such as this is pleasant to write. I want to give you my official t anks on behalf of the Division of Extension, for your ge osity in giving us three lectures. We felt highly honoure that you were ready to exercise your talents under our roof, but most of all we appreciate the fine spirit and earnest work that you put upon these lectures to make them both accurate and of educational value. I do not need to speak on behalf of your audiences, for their attitude of appreciation was only too evident.

I hope I may have the pleasure of introducing you again some time for another series of lectures in Ewart Memorial Hall.

With heartiest thanks and many good wishes,

I remain

Yours very sincerely,

Wendell Cleland
Wendell Cleland
Director

٨ ـ ١٠ ـ ١٩٢٨

العزيزة الآنسة مي .

أشكرك على تلطفكِ بالسؤال عني . لقد تلقيت منذ قليل عرضاً من الوزارة للتعاقد معها . يرغبون كما يظهر أن أبقى في مدرسة المعلمين العليا كاستاذٍ مكلفٍ بالمكتبة ، وبأن أضع اللمسات الأخيرة على مؤلفاتي الثلاثة : « أفلاطون » ، « سبينوزا » و« لوك » وأن أترجم أثراً أختاره . كما أن المدير يرغب كذلك في أن أصنّف ستين ألف مجلد من المكتبة أوصى بها مؤخراً أحد الأمراء إلى الوزارة ، ولكن يبدو لي أنهم يغالون في طلباتهم .

ومع ذلك فمن المحتمل أن أبقى في مصر ، فقد استأنفت الآن عملي في الجمعية الوطنية ، وأخذت أبحث عن شيخ ضليع في اللغة ، وغير باهظ الأجر ليساعدني على إنجاز مخطوطاتي ، وتنقيح لغتها العربية . وأظن أنني سأجده في دار العلوم .

أشرب نخب تفوّقكِ الأدبي الجديد الذي لا يزال ينمو ويتكاثر ، وأقدم لكِ فائق الاحترام الأخوي من أحد شيوخ الفلسفة[1] .

غالارزا

(١) الرسالة مترجمة عن الفرنسية .

بولكلي[1] في ٩ أكتوبر ١٩٢٨

أيتها العزيزة المحترمة ، قبل الردّ على كتابك لا بدّ من تمهيد ...

ودعتكِ ليلة سفري وكانت كلمة وداعكِ وعداً باللقاء عند عودتي . ولكنكِ كنتِ عند عودتي قد غادرتِ الإسكندرية إلى مصر . ولما سافرتُ في آخرِ الأسبوع الماضي إلى مصر وجدتُ ابن شقيقتي مصاباً بالذبح وعرفت من الصديق بركات أنكِ مسافرة في اليوم التالي إلى الإسكندرية . وعند رجوعي إلى الاسكندرية وجدتُ أنكِ لا تزالين في مصر . وهكذا شئتِ أن نلعب Cache-Cache بين الإسكندرية ومصر ، « ولتكن مشيئتك كما في مصر كذلك في الإسكندرية ! » .

وكأني بكتابكِ أبى الّا أن ينهج نهجك فأشرق على الإسكندرية يوم كنتُ قد سَافرتُ منها ، فحُوّل لي إلى مصر ، فوصل إليها وقد عدت منها ، فأُعيدَ إليّ ! وقد انتهى به المطاف أمس فحلَّ بين يديَّ مكرَّماً معزّزاً .

ما أردتُ تقرير هذه الوقائع شغفاً بالتاريخ ، ولا رغبةً في العتاب ، ولا طلباً للنزاع ـ وإن كنتُ متهماً في بعض الدوائر بأني : (Querelleur) ولكن لأعتذر عن عدم مشاهدتكِ ، وعن تأخّري بالردّ على كتابكِ ـ ما دام يجب عليّ دائماً أن أعتذر .

انتهيتِ من التمهيد ، وما أطولَهُ !

ساءَني جداً ما أصاب عينك اليمنى . سلمت عيناكِ اليمنى منهما

(١) مصيف مصري على المتوسط بالقرب من الإسكندرية .

واليسرى ، بل سلمتِ في كلياتك وجزئياتك . وقد تجدين في هذا الدعاء الخالص وهذا التمني الصادق شيئاً من الأنانية ما دمتِ تعتقدين أن الأنانية أساس جميع أعمالنا وعواطفنا . فليكن ذلك ! أليس ورم جفنيك الذي أخرّكِ عن الكتابة فحرمني التمتّع بكتابكِ قبل اليوم ؟

أمّا كلمات الشكر التي تفضلتِ عليَّ بها فما أحراها أن تكون كلمات تأنيب لأني شاعر بقصوري وتقصيري . ولكن ليس الذنب ذنبي بل ذنب عملي الذي كان يستغرق كل نهاري ، ومعظم ليلي ، ولكن لي في حلمكِ ، ورقّة أخلاقك مطمعاً لم يخب قط . فتلقيتُ منكِ عبارات الشكر ساعةَ كنتُ أبحثُ عما يمهّد لي لديكِ العذر .

الجوّ هنا طرب ، لا رطوبة ولا حرّ ، ولكن الوحشة في هذه الربوع كبيرة وإن كانت المدينة اليوم في هرج ومرج احتفالاً بعيد الجلوس وقد قامت الزينات في كلّ جهة بديعة الترتيب ، أنيقة التنسيق .

أستودعك الله مكرّراً لك شكري الحميم على ألطافكِ المتوالية ، داعياً لك بالهناء الكامل والسعادة التامة .

الجميّل

وزارة التعليم العالي **روما ٢٩ - ١٢ - ١٩٢٨**

المجلس الأعلى

آنستي الفاضلة

إني افتقر إلى الشجاعة لأستميحك عذراً عن تأخري في الردّ على رسالتك ، ويسرني أن أعبر لك عن ابتهاجي البالغ حين تسلّمتها فعلمت منها بعزمك على إرسال مقالة لمجلة « الشرق الحديث » . لقد تراكمت عليّ أعمال هامة ومعقدة في الآونة الأخيرة مما حال بيني وبين مواصلة المراسلة ، وجعلني أشعر بتأنيب الضمير بسبب تقصيري . لم يبق لي إذن سوى الثقة بعفوك ، ومعذرتي .

سوف نرّحب بمقالتك كل الترحيب فتكرّمي بارسالها على الفور إذا كانت جاهزة لكي تكون فيحوزتي قبل سفري إلى القاهرة حيث يُفترض وجودي فيها في أوائل شباط . يؤلمني كثيراً أن يكون تأخرك بإرسالها توعّكَ في صحتك ولكن رسالتك حملت إلينا النبأ السار بشفائك .

اختي وابنتي قد ابتهجتا كثيراً بعباراتك اللطيفة ، وهما تبادلانك التحيات القلبية ، وتذكران بامتنان حفاوتك بهما في القاهرة .

نرجو تقديم احترامنا لوالدتك ، وأنا إذ أكرّر الاعتذار أبعث إليك بتمنياتي القلبية لعام جديد سعيد . المخلص لك

كارلو الفونسو نالّلينو[١] .

---

(١) كارلو الفونسو نالّلينو Carlo Alfonso Nallino ـ ١٨٧٢ – ١٩٣٨ ـ مستشرق إيطالي كبير كان رئيساً لمعهد الدراسات الشرقية في روما . وعضواً في المجمع الملكي الإيطالي . وعضواً في المجمع اللغوي المصري . ألقى محاضرات في الجامعة المصرية من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٢ . له مؤلفات كثيرة منها : « علم الفلك عند العرب ـ روما ١٩١١ » و« الشعر الصوفي عند ابن الفارض ـ ١٩١٩ » و« التصوّف الإسلامي ـ ١٩٢٠ » و« الفلسفة الشرقية ـ ١٩٢٥ » وقد نشرت أخته المستشرقة الدكتورة آنا ماريا نالّلينو محاضراته بعد وفاته بمدة طويلة في كتاب عنوانه : « تاريخ الآداب العربية من الجاهلية إلى عصر بني أمية » عام ١٩٥٤ . وكتب مقدمة الطبعة الثانية من هذا الكتاب الدكتور طه حسين سنة ١٩٧٠ .

وهذه الرسالة مترجمة عن اللغة الإيطالية .



Roma (49), Via Jacopo Ruffini 2
29 dicembre 1928.

Ministero della Pubblica Istruzione
CONSIGLIO SUPERIORE

Gentilissima Signorina,

Non ho quasi nemmeno il coraggio di domandarle scusa per avere tardato tanto a risponderle, malgrado il piacere vivissimo che avevo provato ricevendo la Sua lettera e la assicurazione dell'articolo per l'Oriente Moderno. In questi mesi si sono accumulati su di me tanti e così gravi lavori urgenti, che non mi sono proprio sentito in forza per mantenere la corrispondenza, malgrado il rammarico che ciò mi procurava e il rimorso che si faceva sentire.

Non mi resta che affidarmi interamente alla Sua benevola indulgenza per ottenere il perdono.

Il suo articolo sarà grandemente benvenuto; se lo ha pronto, abbia la bontà di mandarmelo subito, affinché io lo possa avere prima di partire per il Cairo, ove devo trovarmi al principio di febbraio. Molto mi duole che il ritardo sia dipeso dalle sue

القاهرة ٢١ يناير ١٩٢٩

حضرة الصديق الفاضل والأخ العزيز[1] ،

أبطأت في الردّ على خطابك لأنّ رقّة هذا الخطاب أخجلتني كما خجلتُ حيال نفسي من قبلُ لأني صرّحتُ للاستاذ « سلامة موسى » بسبب إحجامي عن الكتابة للهلال .

وعلام يخجلني الإفضاء بأمر هو لديّ حَدَث واقع ؟ وعلام يخجلني خطابك الذي لم يحمل إليّ جديداً لا أعرفه في خلقك العذب اللطيف ؟ وعلام لم أكتب مباشرة فأقول منذ اللحظة الأولى ما أقوله الساعة ، بعد أيام ، من أني شديدة الخجل ؟ هذا ما لا استطيع الردّ عليه ولكنه كذلك . وقد يكون سببه في أني « شاذّة » كما يروق بعضهم أن يسموني أحياناً .

غير أني رغم سكوتي ، لم يحجم فيّ يوماً شيء عن إعزاز « الهلال » ، وتقدير الجهود التي تبذل في سبيله ، والإعجاب بنشاطك البديع المُحكم . لولا أن شيئاً واحداً لا يروقني أصلاً ، وأنتَ تعرفه ، لأني سبق أن صارحتك به : وهو كونك تمسك قلمكَ عن الكتابة . رغم وفرة أشغالك ، ورغم كل جهودك ، ورغم نجاحك الباهر ، لا أغتفر لنجلِ جرجي زيدان أن لا يحلّ محل أبيه في النتاج الفكري الشخصي . ولا أغتفر لإميل زيدان صاحب الموهبة الكتابية المفعمة آمالاً ، أن لا يظهر صورةً من موهبته المشوّقة في كل عدد من أعداد « هلاله » .

---

(١) هو الأستاذ إميل زيدان صاحب (الهلال) .

non buone condizioni di salute; per fortuna la Sua lettera ci ha anche portato il lieto annunzio della Sua guarigione.

Mia sorella e mia figlia hanno gradito moltissimo le Sue gentili parole; entrambe ricambiano cordialmente i Suoi saluti e rammentano con gratitudine le cortesie da Lei prodigate al Cairo indimenticabile.

Voglia presentare i nostri ossequi alla Sua Mamma, ed Ella accolga ad un tempo le mie scuse ed i miei cordiali auguri di felicissimo nuovo anno.

Suo dev.mo

Carlo A. Nallino

Via Jacopo Ruffini 2
Roma (49)

فمتى تسلّم بخطئك في هذا الباب ؟ لا تسليماً سلبياً بالكلام ولكن تسليماً إيجابياً بالكتابة .

وفي الختام أهديك خالص التحية مجدّدةً العاطفة التي لم ترثّ يوماً – عاطفة الصداقة والإكرام .

ميّ

٢٩ كانون الثاني ١٩٢٩

الزميلة العزيزة

فاجأني « الأهرام » غداة اليوم مصدّراً بمقالكِ : « اجعلوا التعليم الإجباري دواءً ولا تجعلوه للأمة داءً ... » لو أتيح لي أن أكون على مقربة منكِ لأحنيت الرأس (وما تلك شيمتي) وقبّلت أنامل رخصات يجري بها شمم المروءة .

لقد أرهفتْ منكِ حميّا الوطيس حدَّ القلم فأصبح بين وميضٍ وصرير ، لا يبطىء ولا يخطىء ، ولا يذر لا القليل ولا الكثير .

رجعت بي فكرتك في التعليم إلى سنين خلت ، وأعادتإليّ ذكرى رسالة حبّرتها في عهد الشباب الذي ذوى ، ولا أظنها بيدك . وقد عثرت عليها في زاوية.وقد غشتها غبرة النسيان والقِدم فإليكها يحتدّ بها ما يحتد بالبواكر من نزق واعتداد . ولئن تلاعبت في ثناياها قسوة الشباب فلقد تشفعٍ بها براءة النية . ومهما كان من أمرها فإني لأرى بها بين نفسينا شيئاً من النسب القديم ولمّا يزل . ولقد أشفعها عن قريب برسالة حديثة وضعتها للتاريخ العام الذي أصدرته مكتبة (Quillet) في تسع مجلدات ضخمة من عدة أيام ، وهذه الرسالة هي وداعي الأخير لهذا الصنف من الكتابة إذ اني على وشك أن ألقي بنفسي في العاديات ، فأضع بيني وبين من عاصرني الألوف من السنين .

عسى أن تكوني بخير وإليك مني خالص التحية والسلام

خير الله[1]

---

(١) خير الله خير الله ١٨٨٢ – ١٩٣٠ – كاتب لبناني عاش في باريس وتولى تحرير الشؤون الشرقية في جريدة « الزمن – Le Temps » . له أبحاث ومقالات كثيرة وكتاب بالفرنسية عنوانه « سورية – La syrie » .

K. T. KHAÏRALLAH

EXPERT POUR LES QUESTIONS ORIENTALES PRÈS L'INSTITUT INTERNATIONAL DE COOPÉRATION INTELLECTUELLE DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS

77, RUE DENFERT-ROCHEREAU
PARIS-14e

TÉLÉPHONE : DANTON 80-35

Paris, le .... 19..

٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٩

الزميلة العزيزة

فاجأتني [illegible] هذا اليوم مصادفة بمقالات : «الجملة التعليم الإجباري دواء والجملة الأخيرة داء» ... لا تتعجبي

وقبلت آمل رخصات [illegible] شيم المروءة .

لا أحسب أني (وما لك وشيمي !) [illegible] ولا بد ، لا القليل ولا الكثير .

إن أكون موقراً منك [illegible] [illegible] [illegible] الذين ذوي

لقد [illegible] منك [illegible] [illegible] ذكرى رسالة [illegible] في [illegible] الشباب

رجعت بي ذكريات في التعليم [illegible] [illegible] بالجد [illegible] من

[illegible] الإنسان والتقدم [illegible] [illegible] ودوي

[illegible] في زاوية [illegible] [illegible] [illegible] للتاريخ العام

[illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] . ولقد [illegible] رسالة [illegible] من

في [illegible] [illegible] (القديم) [illegible] الرسالة [illegible] الأخيرة [illegible] (السنين) .

الذي [illegible] Quillet [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العاديات [illegible]

الكتابة إذا [illegible] التي [illegible] في العاديات [illegible]

[illegible] [illegible] والسلام

[illegible]

٢٦ - ٢ - ١٩٢٩

حضرة الأديبة النابغة الآنسة مي

بعد التحية

قلتِ يا سيدتي في إحدى مقالاتك الممتعة التي تنشرينها في صحيفة الأهرام الغراء « إن سرّ التربية والتعليم في أن تثير الرغبة ، وتحمل الناشىء على طلب ما يفيده ويثقّفه ويحسّنه » .

ولعلك تجدين في هذه الكتب « قصص للأطفال » - إذا سمح لك وقتك النفيس بقراءته - ما يحقق بعض هذه الرغبة النبيلة التي ننشدها جميعاً .

وتفضلي يا سيدتي بقبول أسمى تحيات المعجب بأدبك

كامل كيلاني [١]

---

(١) كامل الكيلاني ١٨٩٧ - ١٩٥٩ - أديب مصري وقاصّ كبير كان أول من كتب قصصاً للاطفال في الأدب العربي الحديث. أجاد الفرنسية والانكليزية . وألقى محاضرات في الجامعة المصرية القديمة . وكان من كبار موظفي وزارة الأوقاف . من مؤلفاته : (مصارع الخلفاء) و(مصارع الأعيان) و(مجموعة قصص من ألف ليلـة وليلة) و(مجموعة قصص فكاهية) و(مجموعة قصص هندية) و(مجموعة قصص علمية) و(السندبـاد البحري) وكانت آخر قصة كتبها للأطفال (نعجة الجبل) .

حضرة الاديبة النابغة الآنسة مي

بعد التحية

قلت يا سيدتي في احدى مقالاتك الممتعة التي
تنشرينها في صحيفة الاهرام الغراء : « إن سر التربية
والتعليم في أن تثير الرغبة وتحمل الناشئ على طلب
ما يفيده ويثقفه ويحسنه »
ولعلك تجدين في هذه الكتب « قصص للأطفال »
- اذا سمح لك وقتك النفيس بقراءته - ما يحقق
بعض هذه الرغبة النبيلة التي ننشدها جميعا
وتفضلي يا سيدتي بقبول اسمى تحيات المعجب بأدبك

٢٦/٢/١٩٢٩

كامل كيلاني

حضرة السيدة ميّ زيادة **جامعة فريبورغ في ١٩٢٩/٨/٢٢**

شارع علوي ١ ـ مصر Egypte

أيها السيدة العزيزة ، الشاعرة الشهيرة ، الأديبة العليمة الخطيبة الفصيحة

بعدما رجعت من مصر إلى بلادنا ما زلت أذكر تعرفي بك بكثير من السرور ، وما زلت أشكر فضلك فيما أتحتِ لي من أنس المسامرة في داخل بيتك وفي خارجه . وقد تجدّدت تلك الذكرى الطيبة حين اطلعت على مقالتك عن نهضة المرأة المصرية في مجلة « الشرق الحديث Oriente Moderno » [1] ، فأهنئك بها وأرجو أن أستمتع بقراءة غيرها قريباً .

سوف أسافر في الأيام المقبلة إلى الآستانة وبلاد الشام وفلسطين ، ومن المحتمل أن أعرّج على مصر قبل رجوعي إلى أوروبا ، فلك مني أخلص الاحترام والتحية .

الدكتور يوسف شاخت [2]

---

(١) « الشرق الحديث » هي المجلة التي يصدرها « معهد الدراسات الشرقية » في روما .

(٢) « يوسف شاخت ـ Joseph Schacht ـ ١٩٠٢ ـ مستشرق ألماني درّس في الجامعة المصرية وكتب أبحاثاً قيمة . وحقق مخطوطات هامة . من مؤلفاته : « أصول الشريعة الإسلامية » و« تلخيص تاريخ الشرع الإسلامي » و« المدخل إلى الشرع الإسلامي » و« الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد » ـ هايدلبرغ ١٩٣٠ ـ و« المقارنة الفلسفية بين ابن بطلان البغدادي وابن رضوان القاهري » ـ الجامعة المصرية ١٩٣٧ ـ .

يا أيها السيدة العزيزة الشاعرة الشهيرة
الأديبة العليمة الخطيبة الفصيحة
بعد ما رجعت من مصر الى بلادنا لم ازل
ذاكرا لاقامتي هنالك مسرورا بالتعارف
بسيادتك متشكرا لما حصل لي من "حسن
المحاضرة" وانس المسامرة في داخل بيتك
وفي خارجه . وتجدد لي كل ذكر لطيف لما
اطلعت في مجلة Oriente Moderno على مقالتك
في ترقي النساء المصرية ، فاهنئك بها
طالبا لقراءة غيرها قريبا . فانا الآن
ساسافر للاستانة وبلاد الاناطول والشام
وفلسطين ويمكن ان امرّ على مصر في
رجوعي الى أوربا ان شاء الله . فالآن
ارجو تبول اخلص احتراماتي وسلاماتي
الدكتور يوسف شخت من اساتذة
الجامعة الفريبرجية . في ١٩٢٩/٨/٢٢

حضرة السيدة مي زيادة
شارع علوي ١
مصر
Egypte

روما ٦ تشرين الثاني ١٩٢٩

حضرة الآنسة المحترمة

منذ بضعة أيام وأنا أهمّ بالكتابة إليك لأشكرك على بطاقتك المؤرخة في أيلول الماضي ، وعلى الساعات الممتعة التي خصصتِنا بها خلال اقامتك في روما .

لقد دفعني إلى الكتابة إليك اليوم النبأ المؤلم الذي بلغنا لأعبر لك عن عمق مشاعري وعن مشاركتي لك بالفاجعة التي ألمّت بأسرتك المحترمة . وما زلت أذكر قلقك المشوب بالحنوّ عندما كنتِ تتلهفين هنا على أخبار والدك الفاضل ، وهذا ما يجعلني أقدّر جيداً أثر فداحة الخطب في نفسك ، أنت البنت البارّة إذ تشاطرين والدتك حزنها الكبير إزاء هذه الخسارة الفادحة . لتسمح السماء بأن تكوني أنت ملاكها المواسي سنين عديدة . وإننا لنتقدم لك ، أخي وابنته وأنا أعمق التعازي ، وثقي ، أيتها الآنسة العزيزة الفاضلة ، بإخلاصي .

آنا ماريا نالّينو[1]

---

(١) آنا ماريا نالّينو مستشرقة إيطالية معروفة وهي أخت الأستاذ كارلو الفونسو نالّينو. ورسالتها هذه مترجمة عن اللغة الإيطالية .

Roma, 6 novembre 1929.

Egregia Signorina,

Da parecchi giorni mi proponevo di scriverLe per ringraziarLa della Sua cartolina del settembre e delle ore gentilmente dedicateci durante il Suo soggiorno a Roma. Ed ora una ben triste notizia mi fa prendere la penna in mano, per dirLe quale viva parte io prenda al dolore che colpisce la Sua egregia Famiglia. Ricordo l'ansia affettuosa con cui Ella

يا ايها السيدة المحترمة

لما رجعت من سورية وفلسطين الى اروبا مارًا
على مصر سمعت خبر مصيبة اصابت سيادتك جديدا
فكنت اتمنى ان اخبرك بما اجده من اخلص الاسف
والتعزية . لكنني لم اردِ ان اتداخل بينك وبين
حزنك فلذلك اكتفيت بان ابيّن لك ما احسّ به
بالكتابة ، والله زادك فرجا بعد الشدّة .

فتفضلي بقبول اخلص احترامي ومنّتي الدائمة .

الدكتور يوسف شخت استاذ بجامعة فريبرج .

في ١٤/ ١١/ ١٩٢٩

Roma 20 Novembre 1929

Gentilissima Signorina,

[illegible handwritten Italian letter]

والسلام

Suo

Michelangelo Guidi

روما ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٩

حضرة الآنسة الفاضلة

تلقينا ، زوجتي وأنا ، بألم شديد نبأ وفاة والدك ، واننا لنقدم أصدق التعازي إليك وللسيدة والدتك . لم يحصل لي شرف التعرّف به شخصياً ولكنني سمعت الكثير عن إسهامه في الحركة الصحفية والأدبية العربية . كما قرأت كلمة أسرة تحرير الأهرام التي كتبها أصدقاء لك يجلّونه ويقدرونه ، فليكن في ذلك عزاء لك في هذه الساعة الحزينة ، ونرجو أن تضمّي صوتنا إلى أصوات محبيك الكثيرين فإنه لا يقلّ عنها صدقاً ولا وداً .

اني ما زلت ممتناً جداً لمودتك وحفاوتك اذ أقمت عليها الدليل لدى زيارتي الأخيرة للقاهرة ، والسلام .

المخلص

ميجلانجلو غويدي

---

(١) ميجيلانجلوغويدي – Michelangelo Guidi – ١٨٨٦ – ١٩٤٦ مستشرق إيطالي كبير عيّن أستاذاً للغة العربية في جامعة روما عام ١٩٢٢ ثم استدعته الجامعة المصرية للتدريس فيها . من مؤلفاته : (كتاب الزيدية وشرح المعتزلة للقرآن) – ١٩٢٥ – و(الاستشراق وتاريخ الثقافة) – ١٩٣١ – و(أعمال مؤتمر المستشرقين) – ليدن – ١٩٣٢ –

والرسالة مترجمة عن اللغة الإيطالية .

خيرالله   باريس ٢٢ تشرين ثاني ١٩٢٩

الزميلة والصديقة العزيزة

لن يصعب عليكِ تصديقي اذا قلت لكِ ان الحزن الذي كدّركِ قد نشر ظلّه على نفسي . كنت مشغولاً في مداواة آلامي المفصلية بالطين الساخن في مدينة « داكس » عندما أصابك الرزء المؤلم . لقد وجدت الخبر عند رجوعي فتردّدت في الكتابة إليكِ : كثيراً ما نوقظ حدّة الألم عندما نحاول تسكينه . ولكن بعد التفكير وجدت ان امتناعي عن التعزية قد يُحمل على غير محمله ، ويخالف التقاليد والعادات الاجتماعية المسيطرة علينا ، فعزمت على الكتابة عندما قرأت مقالتك الأخيرة في الأهرام يوم أمس لأقول لك إنني أفكر بك أكثر مما تظنين ، وان لم أراسلك . كما أودّ أن أقول لك ان نشاطك العام الذي تحمل لي الصحف صداه يدفعني الى الكتابة ، ويذكّرني بالاتصالات النادرة التي كانت بيننا . لقد قرأت وقرأت مراراً ما عندي من مؤلفاتك ، وهذه القراءة تثير فيّ جملة من الانطباعات والأفكار . إني ميال الى الكتابة إليك ولكن ... أخاف ردود الفعل التي قد تحدثها أفكاري لديكِ آخذاً بالاعتبار ما بيننا من فارق في البيئة الاجتماعية ، ومذهب التفكير . واذا سَمَحَتْ ظروف الحياة يوماً بأن نكون على صلة مباشرة فان في نفسي مادة متراكمة لحديث طويل .

ومع ذلك أسمح لنفسي بملاحظة صغيرة آملِ أن تتقبليها كما تتقبلها أخت من أخ أكبر منها . لقد لاحظت عندكِ ميلاً لتنمية أحزانك الخفيّة

على مثال الكتاب الرومنطيقيين الذين تنتمين إليهم ككاتبة . وأذهب إلى أبعد من هذا في التعبير عن فكرتي وأقول إنها عدوى أكثر مما هي تقليد . لقد كانت هذه الظاهرة عندهم أسلوباً أدبياً ، أو امتداداً لبرهةٍ عابرة على أبعد تحديد ، وتاريخ الأدب يشهد على ذلك ، ولكن الأمر الخطير في حالتكِ يكمن في أنها استعداد صحيح ، لا منهج أدبي ، وهذا ما يقلقني . ما الغرض من تصلّبنا أمام المصير المعد للانسانية جمعاء ؟ لا بد من الرضا به والاستسلام إليه بعدم اكتراث ، بعد وقوعه . وأفكر بك يا صديقتي العزيزة ، وبما ستؤولين إليه في وسط هذا الألم . الألم الأول الكبير ، الحقيقي الذي يصيبك ، أنتِ التي طالما تسقين بالدمع ، والحب والمواساة اتراحنا الصغيرة الذاتية .

كان « لامرتين » يقول عن « غرازيللا » [لقد أغرقَتْ قلبَها بأول دمعة ذرفتها] ألم تفعلي مثلها أنتِ ؟ وماذا ستفعلين الآن وقد أقبل زمن السيول ؟

اعذريني على تطفلي باسم ما أحمله لك من الصداقة والاهتمام منذ أمد بعيد ، منذ عام [١٩١٠] . فلقد سرتُ في الطريق ذاتها التي سرتِ فيها ، وخامرني قبلاً هذا الشعور الفظيع الذي يخالج من يرى تحطم هذه الحلقة من السلسلة التي تربطه بالحياة ، بالأسرة ، بالجدود ، بالعرق . اننا نشعر بدوار في هذه العزلة يوجهنا بعنف نحو المستقبل ، مع كل هذه الهموم . كانت حالتي أشد إيلاماً لأنه لم يتح لي أن أطبق عيون من وهبني الحياة . لقد انطفأ منذ أحد عشر عاماً وأربعة أيام ، أثناء تلك الحقبة المروّعة التي تلت الحرب ، ولعل مواقفي السياسية قد جلبت له كثيراً من المتاعب ، هنالك في قلب لبنان ، فكانت من الأسباب التي عجّلت النهاية . ولم يكن التأسي لينفعني لو لم أفكر بأنه سامحني أو عفا عني عندما نطق باسمي بحنان قبل أن يموت .

عزاؤك أنكِ قمت بكل ما بوسع بنتٍ بارّة أن تفعل لانتزاع أعز

K. T. KHAÏRALLAH
EXPERT POUR LES QUESTIONS ORIENTALES PRÈS L'INSTITUT INTERNATIONAL DE COOPÉRATION INTELLECTUELLE DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS

77, RUE DENFERT-ROCHEREAU
PARIS-14e
TÉLÉPHONE : DANTON 80-25

Paris, le 22 Novembre 1929.

Cher Confrère et amie,

Vous n'auriez pas de difficulté à me croire, si je vous disais que le deuil, qui vous a assombri l'âme, a projeté son ombre sur la mienne. J'étais occupé à traiter par la boue chaude un douloureux arthritisme, à Dax, lorsque le poignant malheur vous frappait. J'en ai trouvé la nouvelle à mon retour et j'ai hésité à vous écrire : souvent, sous prétexte de calmer une douleur, nous la réveillons en l'évoquant. Mais, réflexion faite, mon abstention, qui pourrait être autrement interprétée, ne pourrait réagir contre les habitudes sociales toutes puissantes et en lisant hier votre dernier article de l'Ahram je me suis tout à coup décidé. C'est vous dire que, si je vous écris pas, je pense à vous plus souvent que vous ne pensez, et lorsque je voudrais m'en abstenir, votre activité publique, dont les journaux m'apportent les échos, m'y ramène, et me fait venir

---

الناس عليها من الموت ، ولكي تقدّري هذه التعزية حقّ قدرها يجدر بك أن تتخيلي الهزة المميتة التي انتابتني خلال فترة طويلة ، والشعور بوخز الضمير الذي لم يخمد بعد . إنك ترين إنني لست عديم الحس كما يحلو لي أن أبدو ، ولكن لا بدّ من المقاومة ، هذا هو كل ما تنصحك به صداقتي ، كما ان مزاولة النشاط هي أفضل دواء لمكافحة الأحزان ، فآمل أن تتاح لي فرصة سماع أصداء نشاطك .

تفضلي بتقديم تعازيّ باحترام الى السيدة والدتكِ ، وثقي ، عزيزتي الزميلة والصديقة ، بأطيب مشاعر المخلص لك كل الاخلاص .

خ . خيرالله

(١) هذه الرسالة مترجمة عن اللغة الفرنسية .

K. T. KHAÏRALLAH
EXPERT POUR LES QUESTIONS ORIENTALES PRÈS L'INSTITUT INTERNATIONAL DE COOPÉRATION INTELLECTUELLE DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS

77, RUE DENFERT-ROCHEREAU
PARIS-14e
TÉLÉPHONE : DANTON 80-25

Paris, le ____________ 19

mais non durant la période de préparation. Et je pense à vous chère amie, à ce que vous allez devenir au milieu de cette douleur la première grande douleur, mais, qui vous frappe, vous qui arrosiez de tant de larmes et avec tant d'amour et de sollicitude vos petites peines intimes.

Dans la première larme, elle noya son cœur, disait Lamartine de Graziella. Ne vous est-il pas arrivé d'en faire autant. Qu'allez vous faire, maintenant que la période des torrents est venue.

Excusez mon indiscrétion au nom de l'amitié et de l'intérêt que je vous porte depuis bien longtemps (1910!) Je suis passé par le même chemin que vous. J'ai ressenti moi aussi déjà, cette sensation affreuse que l'on éprouve en voyant se rompre cet anneau de la chaîne qui nous rattache à la vie, à la famille, aux ancêtres, à la race. On éprouve comme un vertige dans cet isolement qui vous tourne violemment vers l'avenir avec toutes ces préoccupations. Mon cas fut encore plus douloureux parce qu'il ne m'a pas été donné de fermer les yeux à celui qui m'avait donné

à la mémoire les quelques rares contacts que nous avons eus. J'ai lu et relu souvent ce que j'ai de votre œuvre et cette lecture soulève en moi une foule d'impressions et d'idées. Je suis tenté de vous écrire, mais... je crains les réactions que mes idées peuvent avoir sur vous, étant donné la différence de milieu et d'évolution. Si jamais les hasards de la vie nous permettaient d'être en contact direct, j'ai, là, accumulée, dans l'âme, la matière d'une longue conversation.

Cependant je veux me permettre une petite observation que vous accepterez, je l'espère comme le ferait une sœur d'un frère aîné : j'ai toujours remarqué chez vous une tendance à cultiver vos peines secrètes et ce, à l'exemple des romantiques auxquels vous êtes apparentée comme écrivain. J'irai plus loin dans l'expression de mon idée et je dirai contamination plutôt qu'imitation. Ce fut souvent chez eux un procédé littéraire ou tout au plus le prolongement d'un instant passager. L'histoire littéraire est là pour l'attester. Ce qui est grave dans votre cas, ce c'est que, c'est une disposition vraie et non un procédé littéraire et c'est ce qui m'inquiète.
A quoi sert de se raidir contre la destinée générale faite à l'humanité. Il faut l'accepter avec ce que la fatalité peut nous donner d'insouciance devant le résultat,

la vie. Il s'est éteint il y a onze ans et quatre jours, durant cette horrible période de la fin de la guerre et peut-être que mes attitudes politiques, qui lui ont valu bien des épreuves là-bas, au fond du Liban, ont été pour beaucoup pour hâter sa fin et j'aurais été inconsolable si, prononçant mon nom avec tendresse, avant de mourir, je ne pouvais penser qu'il ne m'en faisait pas un grief et qu'il m'avait pardonné.

Vous avez au moins cette consolation d'avoir pu faire tout ce qu'une fille dévouée peut faire pour disputer à la mort l'être, le plus consciemment cher, que nous ayons. Pour apprécier cette consolation, vous auriez dû passer par les transes mortelles qui m'ont longtemps assailli et par les remords qui ne se sont pas encore apaisés. Vous voyez que je ne suis pas aussi insensible que j'aime à le paraître, mais il faut réagir ! et c'est tout ce que mon amitié peut vous conseiller. L'activité est le meilleur remède contre les peines et j'espère que j'aurai l'occasion d'entendre les échos de la vôtre.

Veuillez présenter mes respectueuses condoléances à Madame votre mère et me croire, chère confrère et amie,

Votre tout dévoué.

K. Khairallah

الآنسة مي زيادة القاهرة　　　　سان باولو ٢٧ / ١١ / ١٩٢٩

أيتها الآنسة العزيزة

نعيتِ إليّ أباك وقد تكفّل البرق والصحافة بنعيه إلى الدنيا . وما كان صاحب المحروسة وأبو ميّ من الخاملين ولكنها شكوى الحزينة الى نسيبها ، ولا نسب كالأدب ، فكل أديب في المصاب أخوكِ .

وددت يا أخيّتي لو أفدي بكل ما مَلَكَتْ عيناي من دموع تلك اللآلئ التي كانت تسيل حلوةً من فيك ، فصارت تنسكب مُرّةً من عينيك ، وكنتِ تنزلينَها على الأكباد برداً فصرت تحصبين بها الأضالع جمراً . ولو لم يضطرب قلبي لأجلك طبعاً لاضطرب تكلفاً كأنما يحسب ، وآآسفاه ، انك تملكين تقديم ما زاد من ضرباته الى ذلك القلب الساكن في الضريح رداً لحياته ، ومدّاً في أجله .

اني أعلم يا ميّة من رجاحة عقلك قدر ما أفهم من رقّة فؤادك فتداوي يا أخيّتي من الحزن بالصبر ، وكلي أمركِ ، بعد الله ، الى أمك التي تجدين في حبها التعزية ، وان كانت تعوزها التعزية مثلك . واذا عصفت الريح بالشجر ألوى بعضها على بعض حنوّاً ، وتعانقت أغصانها إشفاقاً ، فلتحفظ السماء أمك لك ، ولتحفظك لها وللأمة والانسانية . وليرحم الله من كان يحرسك إنساناً فبات يحرسك ملاكاً :

لا تُراعي يا ميّ فالأصل للتربة　　والفرع للهواء الطليق

الآنسة مي زيادة القاهرة   سان باولو ٢٧ / ١١ / ١٩٢٩

أيتها الآنسة العزيزة

نعيتِ إليّ أباك وقد تكفّل البرق والصحافة بنعيه إلى الدنيا . وما كان صاحب المحروسة وأبو ميّ من الخاملين ولكنها شكوى الحزينة الى نسيبها ، ولا نسب كالأدب ، فكل أديب في المصاب أخوكِ .

وددت يا أخيّتي لو أفدي بكل ما مَلَكَتْ عينايْ من دموع تلك اللآلئ التي كانت تسيل حلوةً من فيك ، فصارت تنسكب مُرّةً من عينيك ، وكنتِ تنزلينها على الأكباد برداً فصرت تحصبين بها الأضالع جمراً . ولو لم يضطرب قلبي لأجلك طبعاً لاضطرب تكلفاً كأنما يحسب ، وآسفاه ، انك تملكين تقديم ما زاد من ضرباته الى ذلك القلب الساكن في الضريح رداً لحياته ، ومدّاً في أجله .

اني أعلم يا ميّة من رجاحة عقلك قدر ما أفهم من رقّة فؤادك فتداوي يا أخيّتي من الحزن بالصبر ، وكلي أمركِ ، بعد الله ، الى أمك التي تجدين في حبها التعزية ، وان كانت تعوزها التعزية مثلك . واذا عصفت الريح بالشجر ألوى بعضها على بعض حنوّاً ، وتعانقت أغصانها إشفاقاً ، فلتحفظ السماء أمك لك ، ولتحفظك لها وللأمة والانسانية .

وليرحم الله من كان يحرسك إنساناً فبات يحرسك ملاكاً :

لا تُراعي يا ميّ فالأصل للتربـة   والفرع للهـواء الطليـق

la vie. Il s'est éteint, il y a onze ans et quatre jours, durant
cette horrible période de la fin de la guerre et peut-être que
mes attitudes politiques qui lui ont valu bien des épreuves
là-bas, au fond du Liban (ont été pour beaucoup pour hâter sa fin) et j'aurais été inconsolable si,
prononçant mon nom avec tendresse, avant de mourir,
je ne pouvais penser qu'il ne m'en faisait pas un
grief et qu'il m'avait pardonné.

Vous avez au moins cette consolation d'avoir pu
faire tout ce qu'une fille dévouée peut faire pour disputer
à la mort l'être, le plus consciemment cher, que nous
ayons. Pour apprécier cette consolation, vous auriez dû
passer par les transes mortelles qui m'ont longtemps
assailli et par les remords qui ne se sont pas encore
apaisés. Vous voyez que je ne suis pas aussi insensible
que j'aime à le paraître, mais il faut réagir ! et
c'est tout ce que mon amitié peut vous conseiller. L'acti-
vité est le meilleur remède contre les peines et j'espère
que j'aurai l'occasion d'entendre les échos de la vôtre.

Veuillez présenter mes respectueuses condoléances
à Madame votre mère et me croire, chère Confrère
et amie,

Votre tout dévoué.

Khairallah

هو في راحةٍ فلا تقلقيه	رُبّ برٍّ مشبَّهٍ بالعُقوق .
إنما القبر للخلودِ سبيل	ما سبيل المحيطِ غير المضيق .

أخوك

القروي (1)

(1) « القروي » هو اللقب الذي اشتهر به الشاعر الكبير رشيد سليم الخوري ـ وُلد في قرية « البربارة » بلبنان سنة ١٨٨٧ وقضى زمناً طويلاً من حياته في البرازيل (سان باولو) من سنة ١٩١٣ حتى سنة ١٩٦٠ . رصد الشاعر القروي ريع قصائده (اللاميات الثلاث) لنصرة فلسطين . وحوّل لأمين جامعة الدول العربية مبلغ ثلاثمائة جنيه انكليزي فور بيع ذلك الديوان ـ وله ديوان شعر ضخم نشره سنة ١٩٥٣ .

الآنسة مي زيادة
القاهرة

ايتها الآنسة العزيزة
نُعيتِ الي اباك وقد تكفل البرق والصحافة بنعيه
الى الدنيا وما كان صاحب المحروسة وابو مي من الخاملين ولكنها
منفلوطي الحزينة المستبكي ودفنت كالادب فكل اديب
في المصاب اخوك
وددت يا اختي لو افدي بكل ما ملكت عيناي من
دموع تلك اللآلئ التي كانت تسيل الوة من جفنيك
فصارت تنسكب مرة من عينيك وكنت تنزلينها
على الاكباد بردا فصرت تحسبين لها الاضالع جمرا ولو
لم يضطرب قلبي لالآلك طبعا لاضطرب تكلفا كانما

يحسبني وا أسفاه، انك تملكين تقديم ما زاد من
ضرباته الى ذلك القلب الساكن في الضريح رحمةً
لحياته ومدّاً في أجله

اني أعلم يا ميّ من رجاحة عقلك قدر
ما فيه من رقة فؤادك فتداوي يا أختي من الحزن
بالصبر وكلي امرك بعد الله الى امك التي تجدين في
صبرها التعزية وان كانت تعوزها التعزية مثلك، واذا
عصفت الريح بالشجر الوى بعضها على بعض حنوا وتقصفت
اغصانها اشفاقا فلتحفظ السماء امك لك ولتحفظك
لها وللامة والانسانية وليرحم الله من كان يحرسك
انسانا فبات يحرسك ملاكا.

لا تراعي يا مي فالاصل للتربة والفرع للهواء الطليق،
هو في راحة فلا تقلقيه رب برٍّ مشتبه بالعقوق،
انما القبر للخلود سبيل. ما سبيل المحيط غير المضيق،

ساو باولو ٢٧-١١-٢٩ أخوك القروي

المجمع النسائي الشرقي العربي

دمشق ١٧ حزيران[1]

تأسس ١٣٤٦ - ١٩٢٧ .

سيدتي « ميّ »

لا نزال نذكر لك تلك اليد البيضاء التي اسديتها لمؤتمرنا النسائي الشرقي بكل تجلّة واحترام لا سيما ذلك الموقف الذي وقفتِه لمعاضدتنا في مشروعنا الشريف الذي أخذنا على عاتقنا القيام به ، وتلك الكلمات الجليلة القدر التي نشرتها على صفحات الجرائد ، ولقد قررت اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي دعوتكِ ، والإلحاح في هذه الدعوة التي كنتِ أول داعية إليها ، ومحبذة لفكرتها بعد أن ارتأت أن يكون حضورك قبل انعقاد المؤتمر الذي سيفتتح في ثلاثة تموز للمداولة ببعض الشؤون النسائية التي لها أهميتها على أننا ما نظنك الا ملبيةً لطلبنا سيدتي .

العنوان : فندق فكتوريا .

على أننا نرجو منك أن لا تنسي بأن كلمتك ستكون بعد كلمة المفتتحة

عن اللجنة التحضيرية

السكرتيرة

منيرة المحايري[2]

---

(١) المرجح أن تاريخ الرسالة هو ١٧ حزيران ١٩٣٠ لأن المؤتمر النسائي المشار إليه قد عقد في أوائل تموز « يوليو » عام ١٩٣٠ .

(٢) منيرة علي المحايري - ١٩٠٠ - أديبة وخطيبة سورية أسهمت في النهضة النسوية في الوطن العربي وقضت أعواماً طويلة في التدريس بدمشق فتخرج على يديها أجيال من الفتيات المثقفات .

ACADÉMIE FÉMINSTE
ORIENTALE ARABE

Beyrouth - Fondée en 1927

المجمع النسائي الشرقي العربي

بيروت

تأسس ١٣٤٦ — ١٩٢٧

Beyrouth, le دمشق ~~بيروت~~ في ١٧ حزيران [1]

سيدتي «مي»

لا نزال نذكر لك نص اليد البيضاء التي استقبلت مؤتمرنا النسائي الشرقي بكل تجلة واحترام لا سيما ذلك الموقف الذي وقفته لما حدثتنا في مشروعنا الشريف الذي اخذنا على عاتقنا القيام به، وتلك الكلمات الجليلة القدر التي نشرتها على صفحات الجرائد، ولقد قررت اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي دعوتك والالحاح في هذه الدعوة التي كنت اول داعية اليها ومحبذة لفكرتها بعد ان ارتأت ان يكون حضورك قبل انعقاد المؤتمر الذي سيفتتح في ثلاثة تموز للمذاكرة ببعض الشؤون النسائية التي لها اهمية على اننا ما نظنك الا ملبية لطلبنا سيدتي.

عن اللجنة التحضيرية.

السكرتيرة

منيرة المحايري

العنوان : فندق فكتوريا.

على اننا نرجو منك ان لا تنسي بان كلمتك ستكون بحفلة الافتتاح

(1) الرجح ان تاريخ الرسالة هو ١٧ حزيران ١٩٣٠ لان المؤتمر النسائي المشار اليه قد انعقد في اول تموز (يوليو) عام ١٩٣٠ حسبما ورد في رسالة رئيسة المجمع النسائي الشرقي العربي بدمشق نور حمادة الى مي بتاريخ ٧ - ٤ - ١٩٣٠.

فريبورغ في ١٣ كانون الثاني ١٩٣١

صديقتي العزيزة

أشكرك كثيراً على رسالتك الودية المؤرخة في ٢٧ كانون الأول وأعبّر لك عن أطيب تمنياتيّ ، وان جاءت متأخرة . لم أكن أعلم أن الحزن يستمرّ كل هذه المدة الطويلة نزولاً عند الأعراف الشرقية ، وقد علمت بأسف واشفاق أن حزنك لّما ينته بعد . أرجو أن يجد السلوان طريقه الى قلبك قريباً ، وان تخفّ وطأة الحزن عليه لأن كل هذه الأمور بعيدة الصلة بحقيقة عواطفنا نحو الذين سبقونا ، بل هي على العكس تماماً ، غالباً ما تحيدنا عن جادة الصواب ، وتجعلنا ننسى ما غنموه بمفارقة هذا الوجود البائس ، في حين أنه ينبغي أن نفرح لمصيرهم . إني أذكر الآن ما قاله الفيلسوف « سوفوكل » : (أفضل شيئ على الاطلاق الا يولد الانسان ، أو أن يموت بسرعة) . ومع أني لا أرغب في التدخّل بشؤونك العاطفية الخاصة أعتقد أنك ستجدين قليلاً من العزاء في تأمل مثل هذه الأفكار ، ولا سيما أنك كتبت إليّ عن حاجتك إليه .

صحيح أنه لم يكن لديّ متسع من الوقت منذ عودتي من الشرق في الآونة الأخيرة لأني عمدت الى كتابة خلاصة الأبحاث التي أجريتها في مكتبات القسطنطينية سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ ،. وسوف يتمّ طبعها فوراً . ولكن لا بد لي من قراءة نصوص متعددة ، وهذا عمل ممتع سوف يستغرق أمداً طويلاً . اني أتحرّق للتخلّص منه ومن كل هذه الأشياء التي تتراكم في سبيل انجاز طبعها مع أنها في الواقع قد نضجت ...

لهذا أقول إني أجهل متى أستطيع أن أصبح طليقاً لكي أشرع في أعمال جديدة كبرى .

قضيت عطلة الميلاد في « سيليزيا العليا » وأتاحت لي هذه الرحلة فرصة قضاء بضعة أيام في برلين حيث أسعدني الاستمتاع بالمسارح والحفلات الموسيقية ، وسائر ملاهي المدينة الكبيرة . لقد شاهدت الممثلة المعروفة « ايليزابيت برغر » في احدى مسرحيات شكسبير ، كما رأيت تلك الممثلة المشهورة « آنِيْسْ ستروب » في مسرحية درامية تاريخية عنوانها (ايليزابيت ملكة انكلترا) وكان مؤلفها متوارياً تحت اسم مستعار ولكن النقاد اكتشفوا إسمه الحقيقي مؤخراً ، وقد نسيته الآن . المسرحية لا بأس بها إجمالاً غير أن تمثيل دور اليزابيت هو الذي أثّر بي أعمق التأثير بسبب مهارة الممثلة ، وخصائصها الدرامية والانسانية . كانت المسرحية من أجمل ما شاهدت في حياتي ، وما زلت أشعر بسحرها الأخاذ ، وربما يعود ذلك لأنها لامست وتراً في نفسي تجاوب معها كلياً .

وبانتظار نهاية الدروس الجامعية في آخر شهر شباط أهيئ نفسي للسفر الى أفريقيا الشمالية حيث أنوي قضاء شهرين في حواضرها ، أي آذار ونيسان . مرة أخرى أقول لك ألف شكر على رسالتك الرقيقة التي سررت بها كثيراً ، ولك مني أطيب التمنيات والتحيات .

جوزيف شاخت

عبد الرحمن الرافعي بك

المنصورة في ١٨ مارس ١٩٣١

سيدتي الآنسة النابغة (مي)

تلقيت بيد الشكر دعوتك الكريمة لحضور اجتماع اخوان الثقافة الفرنسية الذي سيزدان بمحاضرتك النفيسة عن الاديبة الشاعرة عائشة عصمت تيمور . وكان بودي ان احضر الاجتماع لاشهد نور ذكائك الساطع وسحر بيانك الرائع . ولكن حال دون امنيتي اعذار طارئة منعتني عن الحضور فارجو قبول معذرتي مع جزيل شكري وخالص اعجابي .

عبد الرحمن الرافعي (١)

(١) مؤرخ مصر الحديثة وباحث كبير من مؤلفاته (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية)

المنصورة ١٨ مارس ١٩٣١

سيدتي الآنسة النابغة (ميّ)

تلقيت بيد الشكر دعوتك الكريمة لحضور اجتماع اخوان الثقافة الفرنسية الذي سيزدان بمحاضرتك النفيسة عن الأديبة الشاعرة عائشة عصمت تيمور . وكان بودي أن أحضر الأجتماع لأشهد نور ذكائك الساطع ، وسحر بيانك الرائع . ولكن حال دون أمنيتي أعذار طارئة منعتني عن الحضور فأرجو قبول معذرتي مع جزيل شكري وخالص اعجابي .

عبدالرحمن الرافعي [١]

(١) عبد الرحمن الرافعي بك ـ ١٨٨٩ ـ ١٩٦٦ . عالم وسياسي مناضل ومؤرخ مصر الحديثة ومن أكبر كتابها الذين رافقوا حركتها الوطنية . من مؤلفاته : (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية) .

دار الهلال **١٩٣٢/٢/٢٩**

سيدتي الصديقة الكريمة .

أما وقد حالت رغبتك ـ بل فرط حزنكِ ـ دون حضور الأصدقاء الى جانبكِ أمس فهذه كلمة أبعث بها إليكِ حاملةً شعوري الصادق العميق ، ومشاركتي لكِ في هذا المصاب الذي يكفي أن يقال عنه أنه « فقد الام » ، وفي الحق أن الدهر قد جار عليكِ وطغى فلم يمهلكِ الا فترةً قصيرة بين فقد أعز شخصين لديكِ . وليس لمثلي ، أيتها الصديقة ، أن يحثك على الصبر والمجالدة فالآنسة ميّ كبيرة في قلبها ، كما هي كبيرة في عقلها وحكمتها . وفي مقدمة ما يعزيكِ ما تركته الراحلة الكريمة من الذكر الطيب القائم على طهارة النفس ، وجمال الشمائل . رحمها الله بقدر حسناتها .

واذا كان للصداقة شأن في تخفيف مصابٍ كمصابكِ فهذه صداقتي الأكيدة أضعها بين يديكِ ، مصحوبةً بالاعزاز والاحترام والاخلاص .

اميل زيدان

المرآة **فليمن (الرمل) ٢٩ فبراير ١٩٣٢**

جريدة مصورة

حضرة النابغة الآنسة ميّ زيادة حفظها الله .

سيدتي

هل يطاوعني اليراع ، وأنا جريح الصدر دامي الفؤاد لكثرة ما انتابني من المصائب والرزايا في هذين العامين الأسودين ، على أن أخط كلمة تعزية الى أسمى سيدة عندي في أحب خلق الله عليها ؟

صبراً وعزاءً أسأل لك ، ورحمةً ورضواناً لتلك التي أنجبتك ، وثقي أن نفوس الذين يعرفونك تتألم لألمك ، وتبكي معك .

صانكِ الله وحفظكِ ، وكتب لكِ الصحة الدائمة ، والعمر الطويل .

المخلص

خليل زينيه[1]

---

(١) ١٨٦٧ ـ ١٩٤٤ ـ صحفي من أصل دمشقي ولد بلبنان . وتعلم في بيروت ثم رحل إلى مصر وأصدر في الاسكندرية مجلة « الراوي » الشهرية . وبعد عامين توقف عن نشرها وعمل في تحرير الأهرام مدة أربعة عشر عاماً . من مؤلفاته (طرفة الطرف) و (العلم والتربية) كما ترجم عن الفرنسية روايات عدة .

المرآة

جريدة مصورة

AL-MIRAAT (Le Miroir)

"Journal Illustré"

حارة شواربي نمرة ٦ (ميدان الاوبرا)

تلفون ١١٥٤

Haret Chawarbi 6 (Place de l'Opéra)

Téléph: 1154

[illegible] القاهرة في ٢٩ فبراير ١٩٣٢ — *Le Caire, le*

حضرة النابغة الآنسة مي زياده حفظها الله

سيدتي

هل بعد وفي البدائع، وأنا جريح الصدر دامي الفؤاد للعثرة

ما أصابني من المصائب والرزايا في فقدي العامين الماضيين، أستطيع أن

أخط كلمة تعزية إلى أكبر سيدة عندي في أحب خلق الله إليها!

صبراً وعزاءً يا آنستي ورحمة ورضواناً لتلك التي

احتجبت. وثقي أن الذين يعرفونك يتألمون لألمك ويبكون معك،

صانك الله وحفظك وكتب لك الصحة الدائمة والعمر الطويل

المخلص

خليل زينيه

النادي الشرقي بمصر ١٩٣٢/٣/١

سيدتي الآنسة

جرح عميق في قلب رقيق فقد الوالدة الوحيدة بعد الوالد الشفيق . اني أقدر صعوبة هذه الحال الرهيبة التي أنتِ فيها يا سيدتي لعلمي بما أنتِ مطبوعة عليه من الحنو البنوي ، ورقة الشعور . أسفي عظيم لمصابكِ الأليم ، ولا أرى منفذاً لشعاعة دقيقة من العزاء في هذه الحال سوى اعتقادنا بأن فقيدتك وفقيدتنا ، رحمها الله ، رُفعت كملاك الى العلا ، وأنها رحلت موطدة الاعتقاد الديني الصحيح بأنها ستواجه رفيق حياتها الذي كانت تتخيل شبحه العزيز أمامها ، ولا تفتر من ذكره يوماً ، وهذا الرجاء كان ولا شك تعزية لها ساعة رحيلها ، فهنيئاً لها .

فرط حنوّكِ ، ورقة شعوركِ يشغلان أفكارنا من جهة صحتكِ الغالية فاعلمي يا سيدتي أن حياتك الثمينة ليست لكِ وحدكِ بل هي أيضاً للأمة المتعلقة بشخصكِ . هذا الكلام قاله كبرا[1] الانكليز الى ملكهم حينما رأوا وليّ العهد يجازف بحياته « نرجو أن تُفهم حضرة البرنس أن حياته ليست له وحده بل للأمة جميعها أيضاً » الاسترسال للحزن يضني الصحة مهما كانت قوية ، لا تقولي يا ميّ أنا أصبحت الآن يتيمةً وحدي ، لكِ من خيرة هذه الأمة آبا[2] وامهات ، وأخوة وأخوات لا عدّ لهم يحنون ، ويلهفون ، ويكرمون ، ويُعزون من شعور

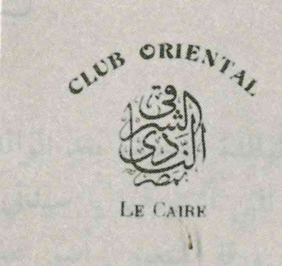
(١) كذا في الأصل والمقصود كبراء .
(٢) كذا في الأصل والمقصود آباء .

صحيح . وهذا يوجب العزا[1] والتأسي للقلب الحزين اليائس ، ومن أكثر من ميّ وقوفاً على حقائق هذا الوجود ؟

رحم الله فقيدتنا الراحلة التي واريناها الثرى بقلوب واجفة ، وعيونٍ واكفة ، ومَنَّ علينا بصحة وحيدتها ، وطول عمرها ، وهو أعظم وأكرم مجيب .

يوسف قسطنطين

(١) كذا في الأصل والمقصود العزاء .



سيدي افندم

جرح عميق في قلب رقيق فقد الوالده الوحيده بعد الوالد الشفيق .

اني اقدر صعوبة هذه الحال الرهيبة التي انت فيها يا سيدي العالي بما

انت مطبوعة عليه من الحنو البنوي ورقة الشعور [illegible] عظيم اصابتك

الاليم [illegible] الساعة وقبة [illegible] الحزن وحده [illegible] سوى اعتقادنا

[illegible] فقيدتنا ورحمها الله رفعت [illegible] الى [illegible]

موطدة الاعتقاد الديني الصحيح بان [illegible] الذي كانت

[illegible] العزيز امامها [illegible] يوما وهذا الرجاء [illegible]

تعزية لا ساعة رحيلها [illegible]

فرط حنوك ورقة شعورك يشغلان افكارنا [illegible] العالية

فاعلم يا سيدي ان حياتك الثمينة ليست لك وحدك بل هي ايضا للامة

المتعلقة [illegible] هذا الكلام [illegible] الى [illegible]

[illegible] حضرة [illegible] ان حياته ليست له وحده بل للامة

جميعها ايضا ، الاسترسال [illegible] يضني الصحة مهما كانت قوية [illegible]

يا من انا [illegible] وحدي [illegible] هذه [illegible] ابا [illegible]

واخوات لا عداد لهم يحنون ويلعبون ويكرمون ويعزون [illegible] صحيح

وهذا يوجب العزاء والتأسي للقلب الحزين اليائس . ومن اكرم مني وقوفا

على حقائق هذه الوجود ؟

رحم الله فقيدتنا الراحلة التي ودعناها الثرى بقلوب واجفة وعيون

والهة ومن علينا بصحة وحياة وطول عمرها [illegible]

١ - ٢ - ٣٦ [illegible]

الجمهورية اللبنانية ٧ آذار ١٩٣٢

حضرة الآنسة النابغة

يشجيني أن يفرّق الموت بينك وبين سلوتك الوحيدة ، وان تكتنفك الوحشة على فراق الوالدين ، ويعزيني أنك الفتاة الفيلسوف التي تعلم كيف تعزّي نفسها في وحدتها !! ويشهد الله أنني من أشدّ الناس لوعة لمصابك ! ألهمك الله الصبر الجميل ، ومتّع الوجود بطول بقاك الغالي سيدتي .

الداعي

شبلي ملاط

سوتون ـ سوري ـ انكلترا ـ ٧ نيسان ١٩٣٢

عزيزتي الآنسة ميّ .

أحزنني جداً أن أعلم من رسالتك التي وصلتني للتو بفقدان والدتك . فالكلمات والجمل العادية هي كل ما نستطيع قوله ولكن كلنا يعلم المقدار اليسير من العزاء الذي يكمن فيها في أوقات كهذه .

سأغادر البلد لبضعة أيام وعليه فالجواب الكامل عن سؤالك سيتأخر ـ وانني استميحك العذر ـ ولكنني استطيع القول فوراً إنه يوجد مواد تُدرّس في لندن في الصيف ، في المواضيع التي أشرتِ إليها .

سأرسل لك فور عودتي كل التفاصيل عن هذه المواد ، وأرجو أن تكون هي نفسها المواد التي تريدينها .

هل من حاجة الى القول إنه يسعدنا كثيراً أن نراك في انكلترا ؟

مع أطيب تحياتي

ه. ا. ر. جيب

(١) ه. أ. ر. جيب اسم مستشرق انكليزي شهير كان معاصراً لميّ .

such subjects as you suggest.

As soon as I return I shall try to send you all the details about these courses, and I hope you will find that they are what you want. Need it be said that it would give us the greatest pleasure to see you in England?

With kind regards,

Yours sincerely,

H A R Gibb

PHONE
SUTTON 4581.

DRUMMOND LODGE,
ALBION ROAD,
SUTTON, SURREY.

7th April 1932.

Dear Mlle. "Mayy",

I am deeply grieved to learn of your further bereavement, from the letter which has just reached me. The common phrases and words are all that we can say, but each of us knows how little virtue lies in them at such times.

As I am just on the point of leaving town for a few days, the full answer to your question will be delayed — for which I beg your pardon — but I can say immediately that there are in fact summer courses in London on

ميلانو ٩ نيسان ١٩٣٢

Il Popolo D'Italia Redazione

جريدة الشعب الايطالي ـ التحرير.

صديقتي العزيزة

لم يكن سكوتي ناتجاً الا عن مرحلة العمل والصراع الطويلة التي اجتازها . لا يخطرن في بالك ، صديقتي العزيزة ، ان البعد يخفف مشاعر صداقتي لك . لقد لمست في رسائلك ، أكثر من مرة ، تفهماً فكرياً كبيراً جعلني أتساءل : تُرى لمن أعزو فضل هذا التجاوب الروحي بيننا ؟ وهذا ما يجعلني قريباً منكِ ، شاعراً بشعورك في حزنك الكبير . جملتك (روحي أضحت أطلالاً) كادت تحطّمني لولا اعتقادي الجازم ، الناجم عن محن مماثلة ، بأن مثل هذا التهدّم لا يدوم ، وكثيراً ما تعقبه تجارب حياتية عميقة خلاّقة .

صديقتي : ان موت الأم هو أكثر ما يؤلم الانسان في حياته ، والذي يخاطبك اليوم قد فقد أمه يوم كان في السادسة من عمره ، وهذا ما حرمني من رغد الطفولة وسعادتها . ولهذا أقول انه ينبغي ألا نلجّ في تمنياتنا على الله ، وان نعترف بأنه قد منّ علينا وفضّل بالعطاء اذا ما أنعم علينا بحنان الأم ووجودها بقربنا في مرحلتيّ الطفولة والشباب ، كما حدث لك ، وإن استردها منك الآن !

أنت تعلمين أن الأموات لا يموتون كلياً لأن أرواحهم باقية ، ليس فقط في ذاكرتنا ووجداننا ، وما خلفوه من حبّ وحنان ، وما

أنجزوه من أعمال ، بل في وجودهم ما وراء الحياة حيث يشعرون بنا ويستأنسون . أنا لا أؤمن بعودة الروح ، ولكنني أعلم أن الأرواح ترانا وتشعر بوجودنا من ملكوت الأنوار السرمدية حيث يستقبلها الرب . وأرجو أن تفكري يا صديقتي بمدى الألم الذي ستشعر به أمك لو تسنّى لها أن تقرأ عبارتك تلك المروّعة . أفهم أنك فقدت لذّة الحياة في غمرة الحزن والكآبة التي تتملكك الآن ، ولكن لا تقولي لي أبداً إنك فقدت إيمانك . على العكس أرى من الضروري أن ينبع ايماننا بخير الانسانية وجمالها من هذه الحقيقة العلوية التي وضعها الله في الحياة ليوازن بين ما هو أشدّ إيلاماً ، وأكثر شراً ، واعني بها حتمية الألم والموت الذي جعله الله سنّةً للحياة .

سأكتب إليك مجدداً عما قريب . اكتبي إليّ باسهاب وافتحي لي قلبك لأنك ستجدين في ذلك الراحة النفسية التي أنشدها لك ، وثقي بأنني المخلص لك .

فالنتينو پيكولي.[1]

---

(١) فالنتينو پيكولي ـ صحفي إيطالي وأديب كان من أصدقاء ميّ الأجانب وجميع رسائله إليها باللغة الإيطالية .

fetto e la presenza di sua madre per tutta la
fanciullezza e la gioventù, le ha già fatto un
dono tanto grande, che ora, pur riprendendoselo,
rimane quasi in credito. E poi, amica mia, lei sa
che i morti non sono veri morti; il loro spirito
permane, non solo nella memoria, non solo nelle
opere compiute, non solo nei ricordi di bontà e
di affetto, ma anche come presenza dell'al di là
che ci contempla e si conforta di noi. Io non credo
alle deviazioni dello spiritismo, non credo che gli-
spiriti possano tornare quaggiù, purtroppo!; ma so
che essi, da quel regno dell'infinita luce ove il
Signore li accoglie, ci contemplano e talora ci
ispirano. Pensi, amica mia, quale sarebbe il dolore
di sua madre se potesse leggere quella sua frase.
Io capisco che nell'angoscia che la domina Ella
abbia perduto il gusto della vita, ma non mi dica
di aver perduto qualunque fede. Anzi é proprio da
questa necessità della sofferenza, da questa realtà
inesorabile della morte, posta da Dio come legge su_
prema di vita, che deve nascere la nostra fede nella

Il Popolo d'Italia

REDAZIONE

Milano 9 aprile 1932=X

Mia cara amica,

Il mio silenzio non derivava d'altro che
dal lungo periodo di lavoro e anche di battaglia
che vado attraversando. Non creda, amica mia, che la
mia amicizia possa attenuarsi con la lontananza. Io
ho sentito più di una volta nelle sue lettere un sì
profondo spirito di comprensione, che veramente non
so a chi potrei essere più grato per tale comunione
d'anime. Per questo le sono molto vicino nel suo do_
lore. La sua frase "J'ai l'âme en ruine" mi atterri_
rebbe se io già non conoscessi, per mia esperienza,
come queste rovine dell'anima siano superabili e
siano anzi la fonte di nuove e più profonde espe_
rienze.

Amica mia, la morte della madre é senza dubbio una
delle più tristi e forse la più triste vicenda che
possa avvenire nella vita. Io che le scrivo ho per_
duto mia madre all'età di sei anni, e per questo
non ebbi mai fanciullezza. Bisogna non chiedere
troppo a Dio. Se il Signore le ha concesso l'af_

لندن في ١٥ أغسطس ١٩٣٢

سيدتي

إني آسف شديد الآسف لأني كنت متغيباً عن لندن فلم أتشرف باستلام خطابك الكريم الا صباح اليوم . اني أكون مسروراً لو تفضلت بالحضور غداً الساعة ٨ مساءً لتناول العشاء معي وصحبة بعض أصدقائك من المصريين المقيمين بلندن الآن ،وعنوان المفوضية 75 South Audley Street .

ولك زائد الشكر وتفضلي بقبول فائق احترامي .

المخلص

حافظ عفيفي [١]

(١) وزير مصر المفوض في المملكة المتحدة (بريطانيا) وقد كانت ميّ مصطافة في لندن آنذاك وملتحقة بجامعتها لمتابعة دروس صيفية .

bontà e nella bellezza umana, in quellax su_
prema realtà dello spirito che Dio stesso
ha posto nella vita, per equilibrare il troppo
male e il troppo dolore.

Le scriverò presto ancora. Intanto mi voglia
bene e ,se questo può darle conforto, mi scriva
ancora più a lungo, a chiarità dell'anima.

Mi creda suo aff.mo

Valentino Piccoli

٥٥

ROYAL EGYPTIAN LEGATION
LONDON

لندن في ١٥ أغسطس ١٩٣٢

سيدي

أني آسف شديد الأسف لأني كنت
متغيبا عن لندن فلم أتشرف باستلام
خطابك الكريم إلا صباح اليوم . إني
أكون مسرورا لو تفضلت بالحضور غدا الساعة ٨ مساء
لتناول العشاء معي وصحبة بعض الأصدقاء
من المصريين المقيمين بلندن الآن ، وعنواني
المنزلي 75 South Audley street
ولك زائد الشكر وتفضل بقبول فائق
احترامي المخلص
حافظ عفيفي

Il Popolo D'Italia

التحرير **ميلانو أول تشرين الثاني ١٩٣٢**

الصديقة الفاضلة

أعتقد بأن البرقية التي بعثتُ بها إليكِ من جنيف أعلمتكِ بأيّ فرح تسلمت رسالتكِ في فندقِ « الريكس » ساعة وصولي إليه بعد رحلة صاخبة . لقد تأملت طويلاً صورتك ولكن نظرتك لا يُسبر لها غور ، وسوف أتعرف إليكِ بشكل أفضل عندما ألقاك آملاً أن تعذريني اذا أطلت النظر في عينيكِ . وجدت هنا عالماً من الحقد والعداوة غير أنني أكافح بضراوة وأعمل . انطباعاتي عن نيويورك تستحق أن تُجمع في كتاب ، وسوف نتحدث ملياً في الموضوع لدى لقائنا ، واكتفي بالاشارة إلى أنكِ على حق فيما قلتهِ . مجرد التفكير بأن ملايين من البشر قادرون على العيش في مثل هذه الحال البربرية يجعلني أشك بالجنس البشري . لم أجد الجمال الا في الكلاب والأطفال ، ولا الطيبة الا في العبيد المظلومين المضطهـدين. تجولت كثيراً في أوساط العبيد ، وسوف أكتب مقالة انتقادية عن حيّ « هارلم » الذي يشكل بذاته مأساة.

وقد اكتشفت براعم ونواة لكتابة رواية وقصص قصيرة ولكنني رجعت متعباً ، وبتّ أشعر بالحزن أمام الصراع الذي يتوجب عليّ أن أقوده هنا . أحاول الآن انتشال نفسي من الانطباعات المحزنة لأحلم بالعودة الى مصر في الشتاء المقبل ، اذ يبدو أن هنالك بعض الاحتمالات ...

في هذه الأثناء أواصل الحديث عن نفسي في حين أنه بودّي أن أقول لكِ كم أنا قريب منكِ ، وكم يُحزنني أنكِ ما زلتِ ترزحين تحت وطأة

حالتكِ النفسية المؤلمة . تعالي . تعالي إلى ايطاليا ! ان في أرضنا علاجات كبيرة ، سحرية وغامضة ، لآلام النفس ، أتعرفين ؟ عندما كنت على متن الباخرة فكرت في أخطاء عمري كلها ، وتمنيت أكثر من مرة أن أرتمي في أحضان هذا المحيط العذب ، ذي الجاذبية العظيمة التي لا تقاوم في الليل خاصةً . والآن اكتفي بتأمل شمس الخريف الباهتة التي تبتسم لكني أشعر بحب الحياة من جديد ، على الرغم مما يحيط بنا من شرور. انه التفوق التفوق على الذات : هذا ما يجب أن نمارسه كل يوم كل لحظة ، بعزمٍ لا يلين. أتمنى لو أتمكن من التحدث إليكِ عن ذلك ، فان في مثل هذا الحديث فائدة لكلينا . أعلميني بتاريخ عودتك ، وبما اذا كنت ستتوقفين بأي مرفأ ايطالي ، أو تأتين الى ميلانو . والى أن يحين موعد العودة اكتبي إليّ باستمرار ، وثقي باخلاص مشاعري .

فالنتينو بيكولي

باريس ٦ نيسان ١٩٣٣

البروفسور لويس ماسينيون

الآنسة العزيزة

أنا الآن منهك من هذه الوافدة اللعينة ولكن الاضطراب الذي أحدثته في صحتي وعملي ما زال قائماً حتى الآن .

لقد أثرت بي كلمتك المفرطة بالود والعذوبة الأخوية تأثيراً عميقاً . ودعائي لك سيظل مخلصاً . ان بين يديك عملاً جميلاً للانجاز فلا ترددي بالقيام به بثقةٍ وصبر . (الله وكيل) .

مع احترامي وأطيب الأماني

لويس ماسينيون[1]

---

(١) لويس ماسينيون ١٨٨٣ ـ ١٩٧٢ Louis Massignon ـ مستشرق فرنسي وبحاثة مرموق زار المغرب وبلاد الشرق وحاضر فيها . عُيّن مستشاراً للفلسفة في الجامعة المصرية ، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق من مؤلفاته (كتاب الطواسين للحلاج) و (أخبار الحلاج الصوفية) و (الأمثال البغدادية للطالقاني) و (البعثة الأثرية بين النهرين) و(مــراكش في القرن السادس عشر) . وقد أصدر في باريس مجلة (علماء الإسلام) بالفرنسية . ونشر الاصطلاحات الفلسفية في أربع رسائل .

PROF. LOUIS MASSIGNON

PARIS, LE 6 avril 1933
21, RUE MONSIEUR (VIIe)

Chère Mademoiselle,

Je suis extrêmement dépité de cette [illegible] la [illegible] l'aurai on

elle a mis toute une [illegible]

travail n'est pas encore reparu, tant

s'en faut.

Votre mot, si direct, si souriant,

si héroïquement fraternel, m'a profondément

touché [illegible]

Vous voyez une belle voie à remplir

n'hésitez pas à l'entreprendre, avec

confiance et patience. وكيل الله

en très respectueuse et
sincère pensée

Louis Massignon

Mlle Mayy Ziyadé

Il Popolo D'Italia Redazione

جريدة الشعب الايطالي ـ التحرير .   **ميلانو ٢٥ أيار ١٩٣٣**

صديقتي الفاضلة

تجدين طيه المعلومات المطلوبة عن جامعة « بيروجيا » وإليك بعض الإيضاحات الضرورية أرسلها إليك بسرعة قبل سفرك .

أحب أن أؤكد لك ، قبل كل شيْ ، أن « بيروجيا » هي احدى أجمل المدن الايطالية ، فهي تقع على هضبة في قلب ايطاليا ، وفي البقعة التي انطلقت منها حركة الرهبان الفرنسيسكان ، بجوار بلدة « أسيزي » . مناخها حار بعض الشيْ في شهر آب ولكن الهواء العليل يرطبه دوماً . الليالي فيها عذبة ، والاقامة مستطابة في سائر الفصول . أما عن فنادقها وأماكن الاقامة العائلية فيها فهنالك فندق ضخم يدعى (بروفاني) جميل ومطلّ على سهول تذكّر بالسهول المحيطة بمدينة « غرناطة » . وفيها نزلٌ عائلي أعرفه يدعى (فيللا فيستا) لا يقلّ عن مستوى (بروفاني) تديره احدى صديقاتي ، وهي سليلة أسرة ارستقراطية ، وسوف تجدين لديها استقبالاً ممتازاً .

يوجد في « بيروجيا » أناس كثيرون من الطبقة الراقية مما يسمح لي بتقديمهم إليك ، ويجعلك تستأنسين بصحبتهم الحلوة ، ولكن شارع المدينة الرئيسي يفصل بين محلات الإقامة المذكورة ، وبين الجامعة ، وهو شارع قصير ، السير فيه بمثابة نزهة مفيدة وممتعة تستغرق عشر دقائق .

أما عن الجامعة فأقول إن منهجها يتألّف من فصلين ، كما يبدو واضحاً في الأوراق المرفقة . الفصل الأول يُدرّس فيه فقه اللغة فقط

ويهدف إلى إعداد طبقة من المعلمين لتدريس الايطالية ، كما يتيح لهم فرصة استكمال دراسة الأدب . وأما الفصل الثاني ، وهو ما يهمّك أكثر فإنه يتألف من مجموعة محاضرات ودروس جامعية تقدمها شخصيات علمية رسمية تُدعى الى الجامعة لهذا الغرض . ولا شك في أنه يوجد في مثل هذه السلسلة من المحاضرات ما هو سلبيّ ، وما هو إيجابي ، وغالباً ما يؤثّر مركز المحاضر وشهرته في الإقبال على دروسه ، من غير أن تكون قيمتها العلمية كبيرة ، في حين أن العكس كثيراً ما يحدث . تنصبّ هذه المحاضرات بشكل عام على الفن ، وعلم الآثار ، استناداً الى التراث الايطالي ، وهي كبيرة الأهمية ومتقنة للغاية ، وقيّمة أياً كان الاستاذ المحاضر . لذا كله أحسب أن الإقامة في هذه المدينة ستكون محببة إليك ، وتمنحك فرصة طيبة لتحسين لغتك الإيطالية ، والإحاطة بالحياة الفكرية والفنيـة في ايطالية . واذا ما وضعنا الإيجابيات والسلبيات في كفتيّ الميزان لا أرى داعياً لإيثار لندن على بيروجيا .

أما مدة إقامتي في « بيروجيا » فستكون قصيرة لأن عدد محاضراتي لا يتجاوز ثلاث محاضرات أو أربع ، وقد ألقيها على مرحلتين . أرجو أن تأخذي ذلك بعين الاعتبار ، وأكرر قولي بأنني سأصلك بأناس ممتعين سواء من سكان المدينة ، أو من طلابها الأجانب الذين يؤمونها كل عام .
وتقبلي أسمى تحياتي القلبية من

المخلص لك

فالنتينو بيكولي



لجنة ترجمة
دائرة المعارف الاسلامية
٣٣ شارع قصر النيل بمصر

القاهرة في ٢٢/٧/١٩٣٣ — نمرة القيد ٥٤٣ دورى

حضرة النابغة الآنسة مي زيادة

بعد الاحترام — تعلمون حضرتكم أن هيئة من كبار المستشرقين تقوم منذ ربع قرن بتأليف دائرة معارف اسلامية كبرى تجمع خلاصة ابحاثهم في مختلف الشئون الاسلامية من تاريخ وأدب وفلسفة وتشريع ودين .... الخ . وكتبت هذه الدائرة بامهات اللغات الاوروبية (الانجليزية والفرنسية والالمانية ...)

ولقد تكونت أخيرا لجنة من خريجي الجامعة المصرية لترجمة هذه الدائرة الكبرى، واخراجها في اجزاء دورية . وبدأت هذه اللجنة عملها منذ شهر يناير عام ١٩٣٣ وسيظهر العدد الاول في شهر اكتوبر القادم . لذلك يسر اللجنة كثيرا أن تعلم رأى حضرتكم في أهمية نقل هذه الدائرة الى اللغة العربية

فنرجو أن تتكرموا بموافاتنا كتابيا برأيكم السديد في هذا الموضوع

وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام ؟؟

سكرتير اللجنة

احمد الشنتناوى

لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية — **القاهرة ١٩٣٣/٧/٢٢**

٣٣ شارع قصر النيل بمصر
نمرة القيد ٥٤٣ دوري

حضرة النابغة الآنسة ميّ زيادة

بعد الاحترام ــ تعلمون حضرتكم ان هيئة من كبار المستشرقين تقوم منذ ربع قرن بتأليف دائرة معارف اسلامية كبرى تجمع خلاصة أبحاثهم في مختلف الشؤون الإسلامية من تاريخ وأدب وفلسفة وتشريع ودين ... الخ . وكتبت هذه الدائرة بأمهات اللغات الأوروبية (الانجليزية والفرنسية والألمانية ...) .

ولقد تكوّنت أخيراً لجنة من خريجي الجامعة المصرية لترجمة هذه الدائرة الكبرى واخراجها في أجزاء دورية . وبدأت هذه اللجنة عملها منذ شهر يناير ١٩٣٣ ، وسيظهر العدد الأول في شهر اكتوبر القادم . لذلك يسرّ اللجنة كثيراً ان تعلم رأي حضرتكم في أهمية نقل هذه الدائرة الى اللغة العربية .

فنرجو أن تتكرموا بموافاتنا كتابياً برأيكم السديد في هذا الموضوع وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام .

سكرتير اللجنة

احمد الشنتناوي

٢٥ ديسمبر ١٩٣٣

أرجو أن تتقبلي مني خالص تهنئتي بعيدك ما أستزيد الله لك منه وأستديمه عليك داعياً أن يحفظك للعربية غرّة لائحة في مجد آدابها ، ودرّة واسطة في عقد كتابها والسلام .

مصطفى صادق الرافعي .

جمعية السيدات القبطية الخيرية بمصر **القاهرة ١٠ يناير ١٩٣٤**

وملجأها الخيري للبنات اليتيمات الفقيرات
٢٣٣ شارع الملكة نازلي

حضرة المحترمة الآنسة النابغة « ميّ »

بعد التحية .. أتشرف بأن أرسل لحضرتك مع هذا اعلاناً عن الخطوة الجديدة التي ستخطوها جمعية السيدات القبطية نحو إسعاد الفتاة المصرية الفقيرة ، وأرجوك باسم الإنسانية وباسم الفتاة البائسة التي نعمل جميعاً لما فيه الأخذ بناصرها في معترك هذه الحياة ان تتكرمي بالتنويه عن ذلك بقلمك الكريم في جريدة الأهرام الغراء .

وتفضلي بقبول فائق الشكر وعظيم الاحترام .

رئيسة الجمعية
مدام دكتور ابراهيم فهمي بك الكبير



جمعية السيدات القبطية الخيرية
بمصر
وملجأها الخيري لبنات اليتيمات الفقيرات
٢٣٣ شارع الملكة نازلي

القاهرة في ١٠ يناير سنة ١٩٣٤

حضرة الحرة الأديبة النابغة "مي"

بعد التحية - أتشرف بأن أرسل لحضرتك مع هذا إعلاناً عن الحفلة
الخيرية التي ستقيمها جمعية السيدات القبطية نحو إسعاد الفتاة المصرية الفقيرة
وأرجوك باسم الإنسانية وباسم الفتاة البائسة التي تمثل جميعاً لما فيه الأخذ بناصرها
في سبيل هذه الحياة أن تشكرها بالتنويه عن ذلك بقلمك الكريم في جريدة الأهرام
الغراء

وتفضلي بقبول فائق الشكر وعظيم الاحترام

رئيسة الجمعية

مدام [illegible] الحكيم [illegible]

في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٤

صديقتي العزيزة

شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة المؤرخة في ١٧ من الجاري التي وصلتني البارحة . وبما أن البريد يسافر هذا اليوم أردت الاسراع في الكتابة إليك لأشيد بالمفاجأة السارة التي غمرتني اذ علمت بتغلبك على الحزن وتخلصك من وطأته الممضة التي جثمت طويلاً على نفسك . لم يبق أمامك الآن غير نسيان المرض الذي ألمّ بك في الصيف ، بل الأحرى أنك اتجهت في سيرك نحو عهد جديد من النشاط المستمر كما أعتقد ، وأنت تنظرين الى الأمام من غير تلفت الى الخلف . ان أكثر ما يحملني على الأمل هو الإيمان بالقدرة على التجدد بشكل متواصل لدى الشخصية التي تجتمع عندها تجربتان متناقضتان : تجربة التغيير أو التطور ، وتجربة الصمود . وأنت حريّة بمحاكاة الطائر « فينيكس » ما دمت فينيقية الأصل ، لذا أبعث إليك بأطيب تمنياتي في عهدك الجديد .

علمت بكثير من السرور بأن « ليتمان » سيُعيّن مكان « فينسيك » وآمل أن تسمح له ظروفه بقبول هذا التعيين . وقد تجهلين ان الحكومة الألمانية كانت على وشك اقتراح اسمه ، ولا ريب في أن الحكومة المصرية كانت ستستحسن ذلك الاقتراح ، غير أن « فيشر » المعروف بدسائسه قد ضمن لنفسه هذا المنصب . ثم أن الأوروبيين الثلاث (جيب ، وماسينيون ونالّلينو) لم يكونوا ميالين للمساهمة اذا ما أُبعد « فينسيك » ،

ولكني لا أعلم ماذا تمّ الآن في هذا الشأن . ومع ذلك أرى أن الذي ينبغي أن يُبعد هو « فيشر » بالذات بسبب معاداته للاسلام ، والدليل على ما أقول أنه أعلن في كانون الثاني الماضي بأنه ضحية التعصب الإسلامي ، وهاجم المرحوم الأستاذ « برغستراسر » الذي كان أستاذه ، وذلك قبل التأكد من سفره الى القاهرة بمناسبة انعقاد الدورة السنوية للجمعية الشرقية الألمانية . لقد هاجم « فيشر » « برغستراسر » لأنه صرّح بأن الطبعة الجديدة للقرآن رائعة من الروائع ، وانها تمتاز من الطبعة الأوروبية القديمة التي أعدّها « فلوغيل » ، والتي لا تفيد المستشرقين الأوروبيين الا للعثور على أرقام الآيات ، في حين أنه لا جدوى منها في معرفة النص والتمكن من الاستشهاد به . لكم نتمنى أن يسهم « ليتمان » في أعمال المجمع العلمي المصري [1] لأنه يمثل الاستشراق الألماني أفضل تمثيل ، ومن المؤكد أن غيره لن يُعيّن اذا ما تُرك أمر الاختيار للمستشرقين أنفسهم ، كما حصل في فرنسا . وعلى كل حال أقول إن تعيين أحد المستشرقين من قبل الحكومة المصرية مباشرة ، بدون الأخذ بالمقترحات الرسمية للدول الأوروبية الأربع هو امتياز لا غبار عليه.

أما بشأن موقفي من « فيشر » فأرجو منك الفصل فيه والحكم عليه باهتمام . لقد عُرف عنه منذ عشرات السنين أنه مشاغب ومحبّ للخصومات ، وسبق له أن تهجّم على المستشرقين المرموقين ، الواحد تلو الآخر ، وحتى على أعلمهم وأكبرهم كافةً المرحوم الأستاذ « نولديكي » بأسلوب يدعو للاشمئزاز . كما أنه لم ينج منه أحد حتى ولا « ليتمان » في حين أنه استمرّ في مناصبتي العداء ، والاختلاف مع « ماسينيون » و « برغستراسر » . ونظراً لأن أمره تكشّف للجميع أصبح هجومه يُعدّ تقديراً ، حتى أن « برغستراسر » نفسه كان يثني على الذين تعرضوا

(١) لقد تأسس المجمع العلمي الملكي المصري سنة ١٩٣٢ ثم سمّي : « مجمع اللغة العربية » بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥١ .

لهجمات « فيشر » قبل أن يصبح عرضةً لها . ومع أنني تتلمذت عليه في « ليبزيغ » فقد صوّب سهامه عليّ لأني مستقلّ في أبحاثي ، حسب قوله ، لا أتقيّد بالدراسات التي يعدّها هو في نطاق ضيّق ، ولأنه كان غيوراً من نجاحي العلمي الذي لم يحرزه أحد من تلامذته الأثيرين . ثم انه لم يكن ينتظر مني الردّ عليه كما فعلت ، وكنت حقاً الوحيد الذي تجاسر على دحض مزاعمه ، والتنويه بأخطائه الجسيمة منذ عشرين عاماً ! ولا ريب في أن فضح نواياه الخبيثة قد زاد من حقده عليّ ، ولكني كنت مزمعاً على وضع الأمور في نصابها ، وكان عليّ أن أنتهي منه ! لقد أحدث ردّي عليه صدىً تجاوز ما كنت أتصوّره وآمله ، ولا سيما لدى المستشرقين الكبار أمثال « جيب ، ونيكلسون ، وليتمان ، وسنوك . » الخ ... الخ ... فقد آزروني جميعاً وأقروا بأن الوقت قد حان لمقاومة نشاط « فيشر » العقيم والمؤذي ، وهنأوني على موقفي . ويهتمّ فيشر اليوم بعدما أصبح معزولاً تماماً ، بتسطير رسائل وبطاقات كلّها شتائم يبعث بها للناس غاضباً للانتقام مني ، غير أنه لا يسيء بهذا الا لنفسه . ربما يأمل ، أو يحلم ، بأنه لا يوجد في مصر من يستطيع الفصل في هذا الخلاف ، ولسوف يحاول بالتأكيد تضليل المسؤولين فيها مدعياً ان غالبية المستشرقين توافقه على ذلك لأن قسماً كبيراً من الزملاء المحترمين ترفعوا عن المهاترات ، وأبوا الردّ عليه ـ مما يجعله يخمّن ان في سكوتهم عنه موافقةً على تعيينه ولكن « جيب » و« ماسينيون » وغيرهما قادرون على تبديد وهم أيٍّ كان . وبوسعكِ أن تتصوّري الفارق بين هجماته العنيفة وبين ردّي الذي حرصت على أن يكون غايةً في الاعتدال . إذن لم أكن أبداً صديقاً لفيشر ، ولا أستطيع الظفر بتلك الصداقة حتى لو أردت ذلك ـ أسأل الله أن يحميني منه ! وإذا كان له بعض التأثير في مصر بعد هذا الذي حدث في أوروبا فليكن ، وإذا كانت صداقته شرطاً لعودتي الى مصر فلن أعود إليها ولن أندم . أما

اذا صحّ أن الحق هو المنتصر ، وان الحقد باطل إزاء الاخلاص في خدمة العلم بكل نزاهة ، فاني متأكد من النجاح ومن أن جميع مخططات خصمي ستكون في صالحي في مصر كما كانت في أوروبا . وعلى هذا فاني لست محتاجاً لاطلاع « ليتمان » على هذا الخلاف لأنه على علم به منذ أمدٍ طويل اذ سبق أن قرأ ردّي على فيشر ووافق عليه قبل طبعه ، كما أنه ساعدني في الوصول الى اتفاق مع الناشر . وأخيراً أقول إن في نشر وقائع هذا الخلاف على الملأ ، وظهور آراء « فيشر » وآرائي أفضل خدمة للقضية ، والدليل القاطع الذي سيقضي على كل التباس .

أرجو أن تعذريني اذا ما حدثتك عن أمور مزعجة ولكن اطلاعك عليها كان ضرورياً . أشكرك مرةً ثانية على رسالتك ، وعلى ما تبدين نحوي من اهتمام . وبانتظار تلقي أخبارك الشخصية الطيبة أعبّر لك عن أطيب مشاعر الصداقة .

جوزيف شاخت.[1]

(١) هذه الرسالة مترجمة عن اللغة الفرنسية .

الاتحاد النسائي العربي **بيروت ٨ أيار ١٩٣٤**

حضرة الآنسة الكريمة .

فضلك علينا سابق ولاحق . وأياديك البيضاء لا تقدر السنون أن تنسينا إياها ، وها هي مسجلة في كتابنا « المؤتمر الرابع » كما هي محفورة على صفحات قلوبنا بمداد الاخلاص الذي أوحاه لك قلبك الحساس النابض بالحياة والمعرفة . فلقد زادت تلك المقدمة الفريدة بقيمة الكتاب أضعافاً ، وان أشكر وأذكر وأعبّر عما في نفوسنا نحو الفتاة التي رفعت اسم المرأة عالياً ، ومدت يدها لمساعدتها وتنشيطها لا تكفي الصفحات العديدة على شرحها فاستميحك عذراً ، وألفت نظرك لدعوتنا طيه والتي منها تعرفين أن الاتحاد النسائي العربي سيقيم مؤتمراً في أواخر هذا الشهر . فسيداته يرجونك أن تكوني احدى خطيباته توقدين بكلماتكِ الساحرة جذوة الحماس في نفوس الحاضرات ، وتدفعيهن بدررك الغاليات الى السير في سبيل الخير العام والاصلاح المنشود .

اننا ننتظر جوابكِ بالإيجاب إنشاء الله قبل ١٧ الجاري لنشرّف برنامجنا باسمكِ الكريم قبل أن نقدمه للطبع ، ولكِ الشكر الجزيل والاحترام الوافر .

الداعية

سكرتيرة لجنة المؤتمر : روز شحفة[1]

---

(١) روز عطا الله شحفة ١٨٩٠ ـ ١٩٥٥ ـ أديبة لبنانية كان لها نشاط مرموق في خدمة الحركة النسوية بلبنان . تعلمت في مدارس الانكليز والاميركان وناصرت النهضة الاجتماعية في البلاد العربية في خطبها ومحاضراتها القيمة . لها كتاب عنوانه (وحي الأمومة) .

الاتحاد النسائي العربي

L'UNION FÉMINISTE ARABE

Beyrouth, le 193 — بيروت في ٨ أيار سنة ١٩٣٤

حضرة الآنسة الكريمة
فضلك علينا سابق ولاحق ، وأياديك البيضاء لا تقدر السنون أن تنسينا إياها ، وها هي مسجلة في كتابنا المؤتمر الرابع كما هي محفورة على صفحات قلوبنا بمداد الاخلاص الذي أوحاه لك قلبك الحساس النابض بالحياة والمعرفة فلقد زادت تلك المقدمة الفريدة بقيمة الكتاب أضعافاً ، وان أشكر وأذكر وأعبّر عما في نفوسنا نحو الفتاة التي رفعت اسم المرأة عالياً ومدت يدها لمساعدتها وتنشيطها لا تكفي الصفحات العديدة على شرحها فاستميحك عذراً وألفت نظرك لدعوتنا طيه والتي منها تعرفين ان الاتحاد النسائي العربي سيقيم مؤتمراً في أواخر هذا الشهر . فسيداته يرجونك ان تكوني احدى خطيباته توقدين بكلماتك الساحرة جذوة الحماس في نفوس الحاضرات وتدفعيهن بدررك الغاليات الى السير في سبيل الخير العام والاصلاح المنشود .
اننا ننتظر جوابك بالايجاب إنشاء الله قبل ١٧ الجاري لنشرف برنامجنا باسمك الكريم قبل ان نقدمه للطبع ، ولك الشكر الجزيل والاحترام الوافر .
الداعية
سكرتيرة لجنة المؤتمر
روز شحفه

كونيجز بيرغ في ١٠ مايس ١٩٣٤

صديقتي العزيزة

لقد انقطعت أخبارك عني منذ مدة طويلة ولكني أتصور أنك في حالة جيدة ، مستغرقة في الحياة والنشاط بفضل ما لحظت في الصحف والمجلات المصرية ، ووقفت عليه من إسهامك الفعال فيها . أما أنا فقد أمضيت عطلة عيد الفصح التي استمرت شهرين كاملين في الغابة السوداء ، في « باديوايلر » . هنالك في أحضان الطبيعة ذات المناخ المعتدل أتيح لي أن أستريح من وطأة شتاء بروسيا القاسي ، وأن أكافح الملل بالعمل . لقد تمكنت من تحقيق مخطوط عن الشرع الإسلامي كان البروفسور « بيرغستراسّر » قد تركه بعد وفاته ، وكنت قد عزمت على مراجعته ونشره ، وآمل أن يصدر هذا الخريف . وعندما رجعت الى هنا أول أمس لإلقاء الدروس الصيفية مع زملائي دُهشت كثيراً اذ قيل لي : لقد وصلتنا برقية من وزارة خارجيتنا مفادها أن عميد كلية الآداب في القاهرة طلب من المفوضية الألمانية إبلاغك بأن الجامعة المصرية ترغب في كسبك استاذاً فيها لمدة عامين أو ثلاثة أعوام ، اذا رغبت بذلك . لقد وافقت مبدئياً وتريثت باعطاء قراري النهائي الذي يتصل بموضوعين هامين : الأول إمكان متابعة نشاطي العلمي جنباً إلى جنب مع المحاضرات ، والثاني مسألة التعويض ، الذي ينبغي ألا يقلّ عما يتقاضاه الأساتذة المطلوبون الآخرون . ولعلّك تذكرين ان حديثي مع طه[1] عام ١٩٢٩ في هذا الموضوع لم يصل الى نتيجة

(١) المقصود هو الدكتور طه حسين .

لهذا السبب . ولا أرى لماذا ينبغي أن أتخلى عن هذا الشرط الآن ، ولا سيما أنه يوجد في قسم اللغات الشرقية كرسيان شاغران ، عدا عن الكرسيّ الذي دُعيت لاشغاله . ولا ريب في أن مسألة متابعة نشاطي العلمي ستُحلّ بسهولة عندما يتمّ الاتفاق بيني وبين العميد ، بشكل مرضيّ ، على غرار ما حدث سنة ١٩٢٩ . وبديهي أنني لم أقل شيئاً عن هذه التفاصيل في رسالتي للوزارة ، أو رسالتي للبارون « فون ستوهرر »، لأنها من اختصاص العميد وحده ، والأفضل أن نجد لها حلاً معاً ، كما أنني سوف أتساهل في كل ما يمسّ المنفعة الأساسية المرتجاة من إقامة طويلة في مصر . لنأمل إذن بتحقيق هذه الفرصة الطيبة بما يرضينا ، ولا داعي فيما أحسب لأقول لك كم أحبّ أن آتي الى مصر ، وان أسهم بخدماتي المنزّهة عن كل غرض في تحقيق التعاون المثمر بين الشرق والمستشرقين. وبانتظار ذلك أتمنى لك ربيعاً بهجاً ، وعيداً سعيداً بمناسبة حلول موسم العنصرة ، مع مشاعري القلبية العميقة .

جوزيف شاخت

كونيجز بيرغ في ٢١ مايس ١٩٣٤

صديقتي العزيزة

لقد وُضعت الأمور في نصابها بشكل مقبول يحفظ الكرامة ، ولكنه ليس على ما يرام من ناحية التعويض : تلقيت أمس الأول برقية من البارون « فون ستوهرر » يقول فيها إن العميد قد صرّح له بأن مبلغ تسعمائة وستة جنيهات هو الراتب الذي تقرّر في السنة الماضية للأساتذة ، على ضوء نظام الجامعة الجديد ، وأنه يأمل بأن أوافق . لقد أجبته اذن بالقبول ، وكتبت بالوقت ذاته الى العميد موضحاً أنني أسمح لنفسي باعتبار هذا النظام الجديد ساري المفعول على جميع الأساتذة منذ تطبيقه ، لا على بعضهم فحسب ، وان أية زيادة على التعويض قد تضاف في المستقبل ستشملني . وعلى أساس هذه الشروط أعلمته بقبول دعوته لمدة ثلاث سنوات . انني أنظر إلى إقامتي المقبلة الطويلة في القاهرة بسعادة كبيرة ، ولا سيما لأنها ستتيح لي فرصة تحقيق الأمل برؤيتك في الخريف المقبل إن شاء الله . لا أشك بأنك تقدّرين مثلي الأسباب الهامة التي جعلتني أقبل هذا العرض ، وان كان ليس مغرياً من الوجهة المادية ، كما كنت آمل .

وبانتظار ذلك أتمنى لك ربيعاً طيباً وصيفاً مبهجاً . لا أدري بعد أين ستقضين الصيف ، فلا تحرميني من أخبارك إذن .

مع أطيب مشاعر الود والصداقة

جوزيف شاخت

قسم الخدمة العامة ٥ تموز ١٩٣٤

بالجامعة الامريكية بالقاهرة

العزيزة الآنسة ميّ

في المرة الأخيرة التي رأيتك فيها ، وجهت نظرك الى أنني سأتصل بك مرةً أخرى قريباً فيما يتعلق ببرنامج المحاضرات للسنة القادمة ، ولقد حانت الآن اللحظة المشؤومة ، وأرجو أن تعطيني رأيكِ في الموضوع بمنتهى الصراحة .

لقد فكرنا في ادراج معظم محاضرات العام القادم تحت هذا العنوان العام : « الآثار الإجتماعية للإكتشافات والمؤسسات العظيمة » وسيكون ممكناً اختيار بعض الاكتشافات والمنجزات التي سيقام لها احتفال سنوي بارز ، كالاحتفال بمرور ثلاثمائة سنة على تأسيس الأكاديمية الفرنسية للآداب والعلوم الذي يقع عام ١٩٣٥ . ولكننا لا نريد أن تقتصر كل المحاضرات على هذا الموضوع ، لذلك فكرنا أن نطلب إليكِ أن تعالجي موضوع « أهمية الأحداث الجارية » فتستعرضي بعض الأحداث البارزة اليوم ، وتقدمي تفسيرك لها . ثم ان هذا الموضوع لا يعالج في مرة واحدة ولكنه يصبح أكثر تشويقاً عندما يتكرر ، وعليه ، وبإيجاز ، أطلب منك أن تعالجي هذا الموضوع مدة ساعة كل شهر ، وذلك في التواريخ التالية : ٩ تشرين الثاني ، ٧ كانون الأول ، و٤ كانون الثاني .

أعلم أنني أطلب منك مجهوداً أكبر من الذي قدمتِهِ لنا من قبل ، ولكنني أعتقد أنك ستجعلين من هذه المحاضرات أحد أمتع المظاهر في حياة القاهرة الثقافية . لقد قدّمت إحدى السيدات مثل هذه السلسلة

في نيويورك أسبوعياً ، وكان لها نجاح شعبي كبير ، ومن يستطيع القيام بمثل ذلك في القاهرة خير من محققة بارزة ؟

أتلهّف لمعرفة ردّك قريباً ، وسأكون مسروراً بمقابلتك ساعة تشائين لبحث الموضوع . لا أعرف ما اذا كنت ستسافرين الى الخارج هذا الصيف ، وآمل بأن تصلك رسالتي هذه قبل رحيلك .

مع أطيب التحيات .

المخلص

وندل كليلاند[1]

---

(1) الرسالة مترجمة عن اللغة الانكليزية .

DIVISION OF EXTENSION
OF
THE AMERICAN UNIVERSITY AT CAIRO

قسم الخدمة العامة
بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

113, SHARIA EL KASR EL AINI, CAIRO, EGYPT

July 5, 1934

Miss Mai Ziade,
1 Sharia Eloui,
Cairo.

Dear Miss Mai,

The last time I saw you, I think I delivered a general warning that you would hear from me again shortly with regard to our lecture program for next year. The fatal moment has now arrived, and I hope that you will be perfectly frank in letting me have your opinion as to the outcome.

We have had in mind to make most of the lectures next year deal with the general topic "Social Effects of Great Discoveries and Inventions", and it is going to be possible to pick out some discoveries and inventions for which an outstanding anniversary might be celebrated, as for example the 300th anniversary of the founding of the French Academy of Arts and Sciences in 1935. But we do not want every last lecture to be on this topic and so had thought to ask you if you would deal with "The Significance of Current Events" in which you would review some of the more outstanding happenings of the day and offer your interpretation. Now such a subject should not be dealt with once only, but would become more and more interesting as it repeats. So, to be brief, I am coming to you to request that you shall take one hour a month on November 9, December 7 and January 4, to deal with this topic.

I realize I am asking you to take on a little more work than you have heretofore done for us, but I believe that you can make this one of the most interesting features of Cairo's intellectual life. I have known of such a series in New York which was carried on weekly by a certain lady and was exceedingly popular. Who could do it better in Cairo than an outstanding editor!

I am anxious to hear from you soon as to whether we may have your help, and I will be very glad to call on you at your convenience to discuss the matter. I have not heard whether you are going to be away this summer, but hope that my letter will arrive before your departure.

With very best regards, I remain,

Sincerely yours,

Wendell Cleland

Wendell Cleland,
Director.

القاهرة في ١١ يوليو ١٩٣٤

حضرة الأديب الكبير

لأعرب عن نوع اعجابي بشهرزادك أعترف بأني اقتنيت « فتيان الكهف » بغية تعقّب شخصية الكاتب : تلك الشخصية البعيدة الغور ، المتحركة مع ذلك ، الشفافة في الأجواء السحرية التي تُشغف بها وتبدعها ، فأستولي ، ولو استيلاءً موقوتاً ، على العنصر الأساسي في تلك الشخصية.

ولكني لم أفز من هذه الناحية بشيء . ولم يزدني كتاب « فتيان الكهف » الاّ شعوراً بأن شخصية المؤلف ـ ككل صورة صاغها المؤلف ـ لا تفتأ تطارد نفسها ، وتبزُّ نفسها اذا ما عثرت عليها حيناً : فما تكاد تغزو في فنها منطقةً ، وتنشئ صورة ، حتى تكون قد تجافت تلك المنطقة ، وتحوّلت عن تلك الصورة . واذا بكل انتهاء يدفع بتطلّعها الى ابتداء .

أشعرني كتابك بأن « بيراندللو Pirandello » مصرياً يتولّد عندنا . وذلك من الشواهد على أن الحضارة الفكرية في مصر ماضية في التوغّل ، اذ ليس من هو أدرى منك بأن الفرق الجوهري (المشتمل على فروق لا تحصى) بين الحضارة والافتقار الى الحضارة هو أنّ الافتقار الى الحضارة غرارٌ واحد تطبع عليه جميع الشخصيات . بينا الحضارة في ازدهارها تشبك كلاً من شتى الشخصيات في قالبٍ مستقل. ونسيجٌ من نوعٍ خاص هي شخصيتك الجديدة الكثيرة التملّص والتقلّص .

جديدة ؟ بل هي قديمة أيضاً كالماء وكالهواء . قديمة كعناصر الفكر

والشعور والفن . ويُخيّل إليّ أحياناً أن كل صورة صغتها في كتابيك إنما أنت التقيت بها في بعضِ أعمارك السالفة ، فجلت بها جولة الخبير في شفق سحيق ، موفور الشجن والإغراء .

بيد أني عرفتُ منك بخصومتك مع صديقنا الدكتور طه حسين ، وخصوصاً بمبادرتك الى مصافاته ، أكثر مما عرفتُ في كتابيك .

واسمح لي أن أذكر مبلغ سروري باعتذارك عن قبول حفلة التكريم ، لكان يسوؤني ـ لست أدري لماذا ـ أن تصمد أنت « لزفّةٍ » أدبية ، هي حسنة في ذاتها وفي وقتها ، ولكنها أصبحت كثيرة التداول ففقدت معناها الأصيل . وأشكرك لأنك عرّفتني بشخصية فنيّة كنت أظن أن أعواماً كثيرةً ستنقضي قبل أن يتجلّى مثلها في اللغة العربية .

« ميّ » [١]

---

(١) لقد نشر الأستاذ توفيق الحكيم هذه الرسالة الفريدة التي تلقاها من ميّ في كتابه « وثائق من كواليس الأدباء » ـ الذي صدر بالقاهرة عن دار الأخبار عام ١٩٧٧ ، ثم أعاد نشرها في مجلة « اكتوبر » القاهرية عدد اكتوبر عام ١٩٨٠ مع تعليق عليها ، وأجــازني بنشرها في هذا الكتاب لأهميتها من الوجهة الأدبية والوجهة النقدية .

القاهرة في ٢٤ اكتوبر ١٩٣٤

عزيزي الأستاذ صرّوف[1]

ما كدتُ آتي من خطابك على الجملة الأولى حيث تحار لاحتفاظ بعضهم بأسمائهم لا يغيرونها ـ حتى أخذني الضحك . رغم كوني اليوم (وهو ذكرى رحيل والدي) أميل الى ما يناقض الضحك .

لقد أحسن الأستاذ ... نيقولاوس فهم النشيد ونَقْله ، بل هو مضى الى صميم المعنى في كل جملة . ورغم ذلك ترى البروفه على ما هي فيه من الشبه بحالة الناس في برج بابل يوم تبلبلت ألسنتهم ! هذه هي مصيبة كل منا عندما يترجم نفسه من لغة الى لغة ، فهو يخلق كل فكرة من جديد ويصوغها صياغةً جديدة . فلو رأيتُ هذه الترجمة منشورة في المقتطف لقلت « عال » أما وقد تفضلت بعرضها عليّ فاني أكافئك على لطفك ذاك بالطلب أن تردّ البروفة إليّ بعد التصحيح ! على أن أراجعها والرسول هنا يحملها معه برجوعه .

أما موضوع محاضرتك لفلسطين فهو عسير ولكن ما أجمله ! ولست أرى من هو أولى بمعالجته من « صرّوف الصغير » ! ولطيف منك حقاً أن ترضى بي جمهوراً « تمهيدياً » قبل الجمهور بحق وحقيق ! ولك أن تعيّن يوم المحاضرة في دورها التمهيدي ، على أن نتفق على ذلك الموعد بالتلفون في الأسبوع القادم . وعند زيارتك سأعاتبك لتعدّد صنوف توقيعك في المقالات الجميلة .

(١) هذه الرسالة موجهة إلى الأستاذ الدكتور فؤاد صروف وهو من أقطاب النهضة المعاصرة

ويسرني من محاضرتك أنها ستمكّنك من تبديل الهواء ولو أياماً قلائل . فأنت في حاجة الى ذلك بعد مواصلة العمل بلا انقطاع كل هذه المدة .

أقف هنا ليكون هذا الخطاب جاهزاً عندما يأتي رسول البروفة ، مهدية إليك أزكى التحيات الأخوية .

« ميّ »

زيادة

القاهرة في ٢٤ اكتوبر ١٩٢٤

عزيزي الاستاذ صروف،

ما كدتُ آتي من خطابك على الجملة الأولى حيث تحار لاحتفاظ بعضهم بأسمائهم لا يغيّرونها؟ — حتى أخذني الضحك. رغم كوني اليوم (وهو ذكرى رحيل والدي) أميلُ إلى ما ينافي الضحك.

لقد أحسن الأستاذ ... نيقولادوس فهم النشيد ونقله، بل هو مضى إلى صميم المعنى في كل جملة. ورغم ذلك ترى البروفة على ما هي فيه من الشبه بحالة الناس في برج بابل يوم تبلبلت ألسنتهم! هذه هي مصيبة كلٍّ منا عندما يترجم نفثةً من لغة إلى لغة، فهو يخلق كل فكرة من جديد ويصوغها صياغةً جديدة؛ فلو رأيت هذه الترجمة منشورة في المقتطف لقلت «حال!». أمّا وقد تفضلت بعرضها عليّ فإني أكافئك على لطفك ذاك بالطلب ان ترد البروفة اليّ بعد التصحيح! على ان أراجعها والرسول هنا يحملها معه برجوعه.

أما موضوع محاضرتك لفلسطين فهو عتيد وكن ما أجمله! ولستُ أرى من هو أولى بمعالجته من «صروف الصغير»! ولطيف منك حقاً ان ترضى بي جمهوراً «تمهيدياً» قبل الجمهور بحق وحقيق! وذلك ان تعين يوم المحاضرة في دورها التمهيدي، على ان نتفق على ذلك الموعد بالتلفون في الاسبوع القادم، وعند زيارتك لي أعاتبك لتعدد صنوف توقيعك في المقالات الجميلة!

ويسرّني من محادثتك أن شَكتك من تبديل الهواء ولو أياماً قلائل. فأنت في حاجةٍ إلى ذلك بعد مواصلة العمل بلا انقطاع كل هذه المدة.

أقف هنا ليكون هذا الخطاب جاهزاً عندما يأتي رسول البروفة، ومهدية اليك أزكى التحيات الأخوية

مي

قسم الخدمة العامة ـ الجامعة الأميركية بالقاهرة　　　١٩٣٤/١١/١٥

العزيزة الآنسة ميّ

فيما يتعلق بتقدير محاضرتك التي ألقيتها مساء الجمعة الفائت لا شك أنك لحظت أن استمتاع الجمهور بها (الذي بلغ عدده خمسمائة وخمسين شخصاً) كان عميقاً طوال ساعة ونصف الساعة! ونحن نعلم بالاختبار أن الجمهور الذي يملّ من محاضرٍ ما لا يتردّد في التعبير عن شعوره بمغادرة القاعة «جماعياً». ولم يكن هنالك شيء من هذا مساء الجمعة، بل أؤكد لكِ أن محاضرتك لقيت استحساناً كبيراً من قبلنا وقبل المستمعين.

كانت صيغة المحاضرة طريفة، كما أنها احتوت على قدرٍ كبير من الحداثة، غير أن أحد الشيوخ لم يفهم لماذا لم ينحصر موضوعها بناحيةٍ معيّنة فوصفها قائلاً إنها مفكّكة، ولكني أعلمته بأن هذا هو المقصود بعينه إذ أردناها متناسبةً مع مجرى الأحداث الحاضرة.

وقد سمعت أيضاً تعليقات متألقة عن محاضرتك في «كلية البنات»، وقيل لي إن عدد المستمعين بلغ مئتي شخصاً، وإن الآنسة «مارتن» ستكون مسرورة للغاية إذا أعدتِ محاضرتك الثانية عن الأحداث الجارية في قاعتها، وأغلب الظن أنها ستدعوك لإلقائها، فأرجو أن تقبلي دعوتها لأن محاضرةً كهذه ليست امتحاناً دقيقاً لكفاءاتك. أعتقد أن توسيع رقعة نظام المحاضرات بحيث يشمل مناطق مختلفة من القاهرة والمحافظات قد يصبح ممكناً في المستقبل القريب، ويعود بنتائج طيبة على البلد بأكملـه.

مرةً أخرى تقبلي شكري على محاضرتك الأولى، ونحن ننتظر الثانية في شهر كانون الأول بشوقٍ كبير. كما أنني آملٌ أن تكون الحالة السياسية قد استقرت وقتئذٍ، وأن يكون الناس جميعاً على حالٍ من السرور كالتي تبدو عليهم حالياً.

المخلص

وندل كليلاند،

المدير.

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique
39 Rue El-Sâha, Caire-Egypte
Tel. 42390 / 40530

الرسالة
مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون
الادارة: شارع الساحة رقم ٣٩ القاهرة
تلفون ٤٢٣٩٠ / ٤٠٥٣٠

القاهرة في ١٦ / ١ / ١٩٣٥

أستاذتي الجليلة

اغفري لي هذا الفضول فإني حريص كل الحرص على توثيق العلاقة بينك وبين الرسالة . وفي اعتقادي ان الكاتبة الوحيدة التي أسفرت عنها النهضة الحديثة يريد لها النبوغ الموهوب ان تؤدي رسالتها الى أخواتها وإخوتها ، وإن كانت في الواقع قد أدت منها جزءاً كبيراً له في بنائنا الأدبي أثر ظاهر . أنا أرجو بل أتمنى أن تكون صلتك بالرسالة صلة المالك بما يملك . ولا تزال الرسالة تعاني النقص الشديد ما دامت محرومة من معونتك . فهل تدنين أملي من الفوز ، وتمنين على رجائي بالإجابة ؟
أهدي الى الآنسة الفاضلة خالص تحياتي وأطيب تمنياتي وموفور شكري .
المخلص
أحمد حسن الزيات

الرسالة **القاهرة ١٦ - ١ - ١٩٣٥**

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون .

أستاذتي الجليلة

أغفري لي هذا الفضول فإني حريص كل الحرص على توثيق العلاقة بينك وبين الرسالة . وفي اعتقادي أن الكاتبة الوحيدة التي أسفرت عنها النهضة الحديثة يريد لها النبوغ الموهوب أن تؤدّي رسالتها إلى أخواتها وإخوتها ، وإن كانت في الواقع قد أدّت منها جزءاً كبيراً له في بنائنا الأدبي أثر ظاهر . أنا أرجو بل أتمنى أن تكون صلتك بالرسالة صلة المالك بما يملك . ولا تزال الرسالة تعاني النقص الشديد ما دامت محرومة من معونتك . فهل تدنين أملي من الفوز ، وتمنين على رجائي بالإجابة ؟
أهدي إلى الآنسة الفاضلة خالص تحياتي وأطيب تمنياتي وموفور شكري .

المخلص
أحمد حسن الزيات[1]

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ ١٨٨٥ ـ ١٩٦٥ ـ أديب مصري كبير من أفصح كتاب العربية ديباجةً وأسلوباً ـ تعلم في الأزهر ثم درس الحقوق ودرّس الأدب العربي في مدرسة القاهرة الأميركية ثم في دار المعلمين العليا ببغداد سنة ١٩٢٩ ـ أصدر مجلة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٣ ثم أغلقها ثم أعاد نشرها سنة ١٩٦٣ . من مؤلفاته : (تاريخ الأدب العربي) و(وحي الرسالة) و(في أصول الأدب) . كما ترجم عن الفرنسية (الآم فرتر) للشاعر الألماني غوته . نال جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٢ . وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . وعضواً في مجمع اللغة العربية بمصر . وللاستاذ جمال الدين الألوسي كتاب عنه عنوانه : (أدب الزيات في العراق) .

الرسالة **القاهرة ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٣٥**

عزيزتي الأستاذة ميّ .

جاءني مقالك النفيس القيّم متأخراً فلم أجد المكان المناسب له في هذا العدد ، فأرجأته إلى العدد التالي . ولا أستطيع بهذه الكلمات العادية أن أشكر لك لطفك وعطفك على الرسالة ، فلأدع ذلك للزمن فهو خليس بتسديد كل دين .

لقد قلتُ كلمتي وتفضلتِ فقلتِ كلمتك ، وبقي طه[1] محجوب العاطفة لا يبين عن سرّه . ولم أقابله منذ تلاقينا في بيتك الكريم . بيدٍ مضطربةٍ خجلة أقدّم لأستاذتي هذا الشيء اليسير عن مقاليها ، وكل ما أرجوه من لطفها أن تحمل الأمر بيننا على غير كلفة ، فإن أدبها لا يمكن لمثلي أن يقدّره مادياً كما يجب . ولا زلت لكِ يا أستاذتي ، على رغم سني ، الخادم المخلص الشاكر .

أحمد حسن الزيات

(١) الدكتور طه حسين .

رابطة الشباب العربي المركز العام بالقاهرة **١٤ مارس ١٩٣٥**

حضرة الكاتبة النابغة الآنسة مي

يسرني تبليغ الآنسة الكاتبة الذائعة الصيت أن رابطة الشباب العربي قد وفقها الله لأداء واجب من أعز الواجبات العربية ألا وهو إقامة حفلة تأبين كبرى لفقيد العربية المغفور له الملك عليّ بن الحسين . وأنها قد صادف لديها إسمك الكريم ، وفضلك على الحركة العربية رغبة صادقة في اشتراكك معها في أداء هذا الواجب المقدس بالقاء « كلمة » في هذه الحفلة التي ستقام في مساء يوم الجمعة ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ ـ ٢٩ مارس ١٩٣٥ بدار الإتحاد النسائي بالقاهرة .

فمع رجائنا أن تجيبي هذا الطلب نرجوكِ أن توافينا بموضوع « الكلمة » قبل ميعاد الحفلة بأسبوع لدرج هذا الإسم الكريم في برنامج الحفلة ، والا تحرم حفلة التأبين من كلمتك البليغة لما تؤدينه دائماً للعالم العربي من خدمات جليلة صادقة .

وتفضلي أيتها الآنسة النابغة بقبول فائق التقدير والاحترام .

	رئيس عام الرابطة العربية
أحمد ربيع الحصري	**أحمد فهمي العمروسي**

رابطة الشباب العربي

المركز العام بالقاهرة

ميدان المبدولى بجوار متحف فؤاد الصحى بعابدين

رقم القيد ٦٠٩

رقم الدوسيه

القاهرة فى { [illegible] سنة ١٣٥٧
[illegible] سنة ١٩٣[illegible]

حضرة الكاتبة البارعة الآنسة مي

[illegible]

الرسالة **القاهرة ١٧ ـ ٧ ـ ١٩٣٥**

المركز العام بالقاهرة .
مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون .

عزيزتي الأستاذة ميّ

بينك وبين الرسالة عذول ولا شك ! كلما وفّقت بينكما باستثارة الحنان والعطف في قلب الأديبة الرقيقة الشاعرة عاد هذا الخبيث فانتصر ، ولا أدري بأي حيلة ! فهل للآنسة الفاضلة أن تدلّني عليه حتى أفزع إليه ، فلعل فيه شيئاً من النبالة فيتخلى عن نصيبه منك للرسالة ؟ المخلص الشاكر الذاكر .

أحمد حسن الزيات

شركة بطرس غانم وشركاه **يافا في ١٩٣٧/٤/١١**

لأدوات الجراحة الطبية تأسست سنة ١٨٧٠ يافا ـ فلسطين .

عزيزتي ميّ لا عدمتها

لا أقدر أن أعبر لك عن الفرح العظيم الذي ملأ قلبي إذ علمت أن وزنك قد زاد ٢ كيلو بعد عشرة أيام فقط من دخولك إلى مستشفى الدكتور ربيز[١] . فالله يُديم عليكِ هذه النعمة حتى لما أحضر إلى بيروت في الشهر القادم يكون وزنك قد استعاد معدّله الأصلي .

عزيزتي ميّ ! وصية واحدة أريد أن أوصيكِ بها وهي أن تطلبي الله دائماً بتشوّق واتّضاع ، فهو بهذه الحالة يحضر حالاً ويملأ قلبكِ غبطةً عظيمة لا تحدّ ولا توصف . ثم إنه هو بذاتهِ يعمل اللازم من الأعمال .

لقد أخذت اليوم تحرير[٢] من الآنسة أليس سَلامة[٣] وبه تطمنّي عنك وكذلك جاوبتها وطلبت منها كي تداوم على تطميني عنكِ في كل أسبوع .

هذا ومع الدعاء الحار بحفظ صحتك الثمينة ودمتِ .

مارون[٤]

(١) انتقلت ميّ من مصح (العصفورية) إلى مستشفى د. نقولا ربيز في ١٩٣٧/٣/٢٢ .
(٢) كذا في الأصل . والمقصود « تحريراً » .
(٣) الممرضة اللبنانية التي اشرفت على معالجة صحة ميّ في مستشفى الدكتور ربيز .
(٤) مارون غانم ١٨٩٥ ـ ١٩٤٩ وجيه لبناني ولد في قضاء جزين بقرية « بكاسين » وتعلم في لبنان ثم زاول التجارة في فلسطين وعمل في القنصلية الفرنسية بحيفا مدة طويلة . وقد تعرف بميّ ووالديها وأعجب بنبوغها وشخصيتها وأخلص في صداقتها . وكان مارون غانم أول من أكتشف وجودها في مستشفى الأمراض العقلية والعصبية في الحازمية سنة ١٩٣٦ فزارها فيها وبذل قصارى الجهد لنقلها منه إلى مستشفى الدكتور ربيز .

Boutrous Ganem & Co.

ESTABLISHED IN 1870

DRUGGIST SUNDRIES IN WHOLESALE
& SURGICAL INSTRUMENTS
P. O. B. 384
JAFFA–PALESTINE

Branches at Haifa & Judaidat Elmatin

BANK a/c.
ARAB BANK LTD.–JAFFA
BANKO DI ROMA "
JARCHO BROS BANK–TEL AVIV
DEPOTS AT ARSHID STREET.

Jaffa, the يافا في ١١/٤/٢٧

OUR REF
YOUR REF

عزيزتي مي، لا عدمتك.

لا اقدر أن اعبر لك عن الفرح العظيم الذي ملأ قلبي اذ علمت انه وزنك

قد زاد ٢ كيلو بعد عشرة ايام فقط من دخولك الى مستشفى الدكتور ربيز

فالله يديم عليك هذه النعمة حتى ما احضر الى بيروت في الشهر القادم

انت [illegible] وزنك قد استعاد معدله الاعتيادي. انا اطلب

عزيزتي مي، وصية واحدة اريد انه اوصيك بها وهي [illegible]

الله دائماً [illegible] واتباع [illegible] الحالة [illegible] حالك و[illegible] ثم انه هو بدايته

قلبك غبطة عظيمة لا [illegible] ولا توصف [illegible]

يحمل الالام من الاعماء [illegible] الاربعة [illegible] سلامه وبه [illegible]

لقد اخذت [illegible] تحرير من [illegible] وطيبة [illegible] تدوم على [illegible]

عنك [illegible] جاوبتني [illegible] التمنية ودنت

عنك في [illegible] التبعة [illegible] محبك ماروني

هذا ومع الدعاء الحار

١٧ - ٣ - ١٩٣٨

سيدتي الآنسة مي

أرجوك أن تتكرمي بقراءة هذا الكتاب ملياً وتتدبري ما فيه متيقنة بإخلاصي الذي يدفعني إلى مصارحتك ببعض الأشياء .

لا تزعمي البتة أن أحداً من أصدقائك ، وأنا واحد منهم ، يستصغر شأن ما نالك من الظلم .

إن الظلم الذي وقع عليك فادح جسيم . لا يجوز لك أن تيأسي أو تخلدي إلى الحزن ــ فهذا اليأس وهذا الإخلاد إلى الحزن لا ينفعك ولا فائدة منه ــ بل ينبغي لك أن تنشطي وتثيري في نفسك الأمل ــ وتساهمي في دفع ما يُكاد لك . المسألة سهلة جداً وليست على أي جانب من الصعوبة التي تظنين .

أنتِ أعقل مني وأعقل من اللذين سينظرون في دعوى الظلم المرفوعة عليكِ .

ولكن ينبغي لك أن تكوني حازمة في الموضوع فلا فائدة من إعادة الكلام في تفاصيل القسوة والشدة التي أجروها عليكِ ــ أنا لا أقول لك أن لا تفكري في مأساتكِ ولكن لا فائدة من الكلام عنها بالشكل الذي ألفته ــ ولا فائدة من القول أنكِ تكرهين الصحافيين أو الأطباء أو القضاة أو أهل لبنان على العموم ــ لا أقول تكرهين بل تشكين منهم ومن إهمالهم إياك ــ كل هذا صحيح ولكن لا فائدة من تكراره لا لكِ ولا لأحد ــ ورجائي أن تقلعي بعد الآن من هذه الشكوى في الحديث لعدم فائدتها ــ

وسيأتي وقت تظهرين فيه الظلم الذي وقع عليك عندما يكون نفع من إظهاره ــ دعي هذه الآلام مخبوءة الآن في قلبكِ كما يفعل الحصيف ــ إدفني كل هذه الأحاديث في صدركِ ــ ورجائي أن تستقبلي كل من يريد زيارتك ، ولا تحدّثي أحداً بتفاصيل مأساتك حتى لا تتأثري وليكن الكلام في غيرها . لا أرى فائدة من الامتناع من استقبال من يأتي لزيارتك ، وإذا طُلب منك الذهاب إلى المحكمة أو جاءك أحد من رجالها فحدثيهم كأنك لم تصابي بشيءٍ ، ولا تشْكي أمامهم من معاملات سابقة لأن هذه الشكوى لا يبحثون فيها الآن ــ بل هم يبحثون في دعوى خاصة ــ

وإعلمي أيتها الصديقة العزيزة أن ما غلب إلامن صبر ، وكظم غيظه ، وكان رابط الجأش !

قد قلت لكِ مراراً إن القضاة يقبلون ويجب عليهم أن يقبلوا أية دعوى تُعرض عليهم ، ولا يجوز لهم أن يرفضوا دعوى وان اعتقدوا أو تيقّنوا أنها كاذبة ملفّقة ، أو مزوّرة ، إلا بعد أن يدرسوها فلا تلوميهم . ولو قُدمت دعوى مزوّرة أمام قضاة الإنكليز الذين هم أعدل القضاة في هذه الدنيا لاضطروا لقبولها . فإذا درسوها ورأوها ملفّقة رفضوها ــ فلا يجوز لك أن تعتبي على القضاة أو تلوميهم لأنهم قبلوا الدعوى عليكِ . بل يجب أن تقابليهم وتكذّبي الدعوى برزانة ميّ ، وبحكمة ميّ التي كان يُعجب بعقلها وتفكيرها ، وتحليلها للمسائل وشجاعتها ، ورباطة جأشها أعظم عالم أنجبته البلاد العربية هو الدكتور صرّوف . ومهما كانت نكبتك عظيمة فإن عقلك أعظم ، واني لأرجو أن تفكري في ما تقدم ، وتعلمي أنه صادر من قلب ملؤه الإخلاص والودّ .

إن نكبتك جسيمة ولكن نبوغك أعظم بدرجات من أن تخذُلي

أمام نكبة مهما عظمت . أين عبقرية ميّ ، أين نبوغها ؟ إن النبوغ يبدو في مثل هذه الملمات .

المخلص

خليل الخوري [١]

(١) خليل يعقوب الخوري ١٨٨٤ ـ ١٩٦٧ ـ رجل قانون تعلم في اسطنبول ثم في الكلية الاميركية ببيروت ثم عُين قاضياً في السودان وهو شقيق الأستاذين فارس الخوري وفائز الخوري ومن أصدقاء ميّ الذين أحاطوها بالرعاية إبان مأساتها في لبنان .

١٧ ـ ٣ ـ ١٩٢٨

سيدتي الآنسة مي

ارجوك ان تكرمي بقراءة هذا الكتاب مليا وتتدبري ما فيه وتتيقني باخلاصي
الذي يدفعني الى مصارحتك ببعض الاشياء.
لا تزعمي البتة ان احدا من اصدقائك وانا واحدهم يستصغر شأن
ما نالك من الظلم.
ان الظلم الذي وقع عليك فادح جسيم. لا يجوز لك ان تيأسي منه
او تخلدي الى الحزن - فهذا اليأس وهذا الاخلاد الى الحزن
لا ينفعك ولا فائدة منه - بل ينبغي لك ان تنشطي وتثيري في نفسك
الامل - وتتناهي في [illegible] دفع ما يكادلك. المسألة سهلة جدا
وليست على اي جانب من الصعوبة التي تظنين.
انت اعقل مني واعقل من الذين سينظرون في دعوى الظلم المرفوعة
عليك.
ولكن ينبغي لك ان تكوني حازمة في الموضوع - فلا فائدة من اعادة
الكلام في تفاصيل القسوة والشدة التي اجروها عليك - انا
لا اقول لك ان لا تفكري في مأساتك ولكن لا فائدة من الكلام
عنها بالشكل الذي ألفته - ولا فائدة من القول انك تكرهين
الصحافيين او الاطباء او القضاة او اهل لبنان على العموم - لا اقول
تكرهين بل تشكين منهم ومن اعمالهم اياك - كل هذا صحيح
ولكن لا فائدة من تكراره لديك ولا لاحد - ورجائي ان
تقلعي بعد الان من هذه الشكوى في الحديث لعدم فائدتها -
وسيأتي وقت تظهرين فيه الظلم الذي وقع عليك عندما
يكون نفع من اظهاره - دعي هذه الآلام محبوسة الان
في قلبك كما يفعل الحصيف - ادفني كل هذه الاحاديث

ك

من
في صدرك - ورجائي ان تستقبلي كل مما يريد زيارتك ولاتحدثي
احدا بتفاصيل مسائلك حتى لاتتاثري وليكن الكلام في غيرها.
لاارى فائدة من الامتناع من استقبال من ياتي لزيارتك. واذا
طلب منك الذهاب الى المحكمة اوجاءك احد من رجالها فحدثيهم
كانك لم تصابي بشيء - ولاتشكي امامهم من معاملات سابقة
لان هذه الشكوى لايبحثون فيها الان - بل هم يبحثون في
دعوى خاصة -

وعلمي ايتها الصديقة العزيزة ان ماغلب الايام الامن صبر وكظم
غيظه وكان رابط الجأش.
قد قلت لك مرارا ان القضاة يقبلون ويجب عليهم ان يقبلوا اية
دعوى تعرض عليهم ولايجوز لهم ان يرفضوا دعوى وان اعتقدوا
وتيقنوا انها كاذبة ملفقة اومزورة الابعد ان يدرسوها
فلا تلوميهم - ولوقدمت دعوى مزورة امام قضاة الانكليز الذين
هم اعدل القضاة في هذه الدنيا لاضطروا لقبولها - فاذا درسوها
وراوها ملفقة رفضوها - فلايجوز لك ان تعتبي على القضاة
اوتلوميهم لانهم قبلوا الدعوى عليك. بل يجب ان تقابليهم وتلاقي
الدعوى برزانة مي وحكمة مي التي كان يعجب بعقلها وتفكيرها
وتحليلها [illegible] وشجاعة ورباطة جأشها اعظم عالم انجبته البلاد العربية
هو الدكتور صروف - ومهما كانت نكبتك عظيمة فان عقلك اعظم
واني لارجو ان تفكري في ما تقدم وتعلمي انه صادر
من قلب مملوء بالاخلاص والود -
ان نكبتك جسيمة ولكن نبوغك اعظم بدرجات من ان تخذلي امام نكبة مهما عظمت
اين عبقرية مي اين نبوغها - ان النبوغ يبدو في مثل هذه الحالة ؟

المخلص
خليل الخوري

١٧ - ٤ - ٣٨

١٨ - ٣ - ١٩٣٨

مولاتي الآنسة ميّ

أرجو أن تكوني بخير - فارس أخي لا يزال مهتماً بأمرك كما يُستدل من هذا الجواب الذي وصلني منه الآن. ومنذ سافر من هنا ولم تنقطع بيننا المراسلة في مسألتك، ولا شك بعد الآن في حسن الختام - أرجو قراءة جوابه إليّ وإعادته ولك الشكر - إذا كنت غير منشغلة اليوم بعد الظهر فسآتي لرؤيتك حوالى الساعة الثالثة.

المخلص

خليل الخوري

٤ _ ٤ _ ١٩٣٨

سيدتي الآنسة ميّ

السلام عليك ورحمة الله وبعد فاني أخبرك أن الله قد هداني إلى معول لهدم دعوى الحجر وإن شاء الله ستشاهدينها منهارة على رؤوس أصحابها الأنذال ، ولا تظني أني أكذب ولكن هي الحقيقة . ففي الليلة البارحة وجدت هذا المعول وشرعت في عمل الهدم اليوم ، وسترين صدق قولي قريباً جداً .

المخلص

خليل الخوري

٢ _ ٥ _ ١٩٣٨

سيدتي الآنسة ميّ

نحن جميعنا نعلم أن عقلكِ أعظم من أي عقل آخر من العقول التي نراها _ وهذا العلم اكتسبناه من اختبارنا المتواصل إياكِ ثلاثة أشهر _ فكيف يمكن تأويل ما نشاهده فيكِ من الأشياء التي لا يقرّك عليها عقل من عقولنا .

فأولاً كنت تتمنين التخلص من الاعتقال في المستشفى الأول فتمّ إنقاذك منه بمجهود الشهم الفاضل مارون غانم ، ثم تمّ انقاذك من المستشفى الثاني بمجهودات أشخاص آخرين تعرفينهم ، ونزلت في منزلك الحالي ومع ذلك فلم يتم حتى الآن إنقاذك فلماذا ترددين في المساهمة بعمل الإنقاذ ، وكيف نفسر هذا التردّد ؟

ثانياً كيف نفسّر معاملتك للمنقذ الأول مارون الذي صرنا جميعنا نحبه ونحترمه لأنه ابتدأ في عمل الإنقاذ ، وخطا فيه خطوة واسعة ؟

ثالثاً كيف نفسّر رضاءَك بانكباب الأميرة سامية على يديكِ تقبلهما ، ومحاولة تقبيل رجليك حتى ترضي بمقابلة الجنرال مارتن ؟

رابعاً كيف نفسّر صمتك الهائل أمس أمام الأمير مختار والأستاذ الريحاني وغيرهما وهم يضرعون لك أن تقبلي زيارة الجنرال ، وأنت لا تنبسين بكلمة ، وأنت تعلمين أنهم لا يطلبون منك شيئاً عظيماً صعباً بل شيئاً بسيطاً يؤدي إلى إكمال الانقاذ ؟

خامساً كيف نفسّر امتعاضك من زيارات السيد خليل سكر النائب

الذي سافر خصوصاً إلى عمان ، وحمل الأمير عبد الله على الالتماس من أجلك ؟

سادساً كيف نفسّر كيفية مقابلتك من بضعة أيام لفائز الخوري وأنت تعلمين ما يبذله شقيقه فارس من أجلك . وهل تعلمين أيتها العزيزة أن أعداءك أقوياء وقد بُذلت كل هذه الجهود الهائلة للتغلّب عليهم والشيء الوحيد الذي يدفع هؤلاء الأنصار حولك لمعاونتك هو أنهم يمقتون الظلم ، ويقدسون الحق ، فلما أيقنوا أن حقك مهضوم هبّوا لنصرتك ـ فهل يجوز لك أن تحجمي عن شيء صغير ، تافه . ولازم لإكمال عمل إزالة الظلم ؟ أو ما كان يجب عليك ، عندما زارك الأستاذ حبيب أبو شهلا أول أمس ، وأكّد لك أن قبول زيارة الجنرال لازمة ، أن تبادري فوراً إلى كتابة جواب للجنرال شاكرةً إياه من أجل مكتوبه اللطيف ، ملبيّةً رغبته في زيارتك ؟ وهل ترين من الحكمة إن سمحت لأبي شهلا أن يبحّ صوته في سبيل إقناعك بقبول الزيارة ، ثم يذهب بعد أن مكث لديك ثلاث ساعات بخفيّ حنين ؟

ثم سمحتِ بتردّدك العجيب لجميع أحبابك من رجال ونساء أن يجادلوك بقبول زيارة خمسين ساعة ـ .

ألا تعلمين أن هذا المسلك شاذ جداً لا يقبله الإنسان العادي ، فكيف إذا صدر من النابغة ميّ ؟

وهل يمكننا أن نزعم أنك مغتبطة بحالتك الحاضرة حتى تريدي إطالتها ؟

ما هذه الإرادة الحديدية التي لك في اقتراف الشر عليك ، ولماذا لا تمرنين إرادتك في سبيل استرجاع حريتك ؟

هل تظنين أن الرجوع عن الخطأ عار حتى تصرّي عليه ؟

فقد قررتِ قراراً مخجلاً في رفض زيارة الجنرال ، ورجوعك عن

هذا القرار الهزيل شرف لا عيب .

أنا متأكد تماماً أن الأعمال الشاذّة التي نراها فيك كسوء معاملة بعض الأصدقاء وغيره غير ناشئة عن ضعف في العقل ، فأنتِ أعقل منا ـ وإني أخشى كثيراً ، وأقول لك بصراحة أننا نشتَمّ من أعمالك كثيراً من الكبرياء والحقد ، وهاتان الخلّتان لا تليقان بأي إنسان ، دع عنك بالنوابغ .

والذي نرجوه منكِ كلنا اليوم أن تقابلي هذا الجنرال أحسن مقابلة ، وإن كنت تعدين هذا تضحية منكِ ، فالشهامة تقضي عليكِ أن تبذلي هذه التضحية إكراماً لمن بذلوا تضحيات في سبيلك ، فهؤلاء الناس الذين ضحوا كثيراً لكِ يطلبون منكِ الوفاء بجزءٍ من تضحياتهم ، فهل من المروءة والشهامة أن تبخلي عليهم بشيء صغير تافه ؟

هل يمكن أن تجيبيني بقبول رجائي على ورقة صغيرة ، أم أنك لا تكتبين إلى أحد ـ ولو في مسألة تتعلق بكِ تعلقاً عظيماً ، لا كغيرها ؟

المخلص جداً

خليل الخوري

المكتب العربي القومي **دمشق ٤ – ٦ – ١٩٣٨**

للدعاية والنشر .

حضرة الكاتبة المبدعة الآنسة ميّ زيادة حفظها الله

تحية العروبة .

أهنئك بل أهنىء أنفسنا ، ولا ألوم أحداً على ما نزل بك من إضطهاد وظلم ، بل ألوم أنفسنا ، وما كانت قضيتك قضية ميّ زيادة وحدها ، بل قضية الفكر الذي ديست كرامته ، والثقافة التي عُبث بحرمتها ، والأدب الذي أمتهن قدره ، والعبقرية التي أرادوا أن يطمسوا نورها .

لقد كانت قضيتك قضيتنا ، ومصيبتك مصيبتنا ، وها قد انجلت الغمّة وزالت العتمة ، فأهنئك وأهنىء الأدب الذي عدتِ له ولنا ، وأهنىء أنفسنا ، والله يحفظك للمخلص .

رئيس المكتب العربي القومي

محمد فخري البارودي[1]

---

(١) محمد فخري البارودي – ١٨٨٥ – ١٩٦٦ – مجاهد عربي ذو شخصية جميلة متعددة المواهب . وأحد فرسان الرعيل الوطني الأول في سورية . تعلم في مدارس دمشق . في الكتّاب أولاً . ثم في مدرسة (العازاريه) . ثم في (مكتب عنبر) . وسافر إلى فرنسا سنة ١٩١١ حيث قضى فيها سنة واحدة . نهض بمشاريع وطنية وفنيّة كثيرة عمل في الصحافة . وألّف كتباً أهمها (مذكرات البارودي) سنة ١٩٥١ . وديواني شعر الأوّل (تاريخ يتكلم) سنة ١٩٦٠ و(قلب يتكلم) سنة ١٩٦٢ . انتخب عضواً في البرلمان السوري أكثر من مرّة . واهتم بجمع التراث الموسيقي فنذر له جزءاً كبيراً من ماله وجهده للحفاظ على الفن العربي . وتخليد أعلامه . وهو صاحب القصيدة القومية الحماسية التي مطلعها :

بـــلاد العرب أوطـــــــاني ... من الشـــــام لبغـــــدان .
ومن نجـــدٍ إلى يمـــــــنٍ ... إلى مصـــر. فتطـــــوان .

BUREAU NATIONAL ARABE
de
RECHERCHES et D'INFORMATIONS
DAMAS
N°

المكتب العربي القومي
للدعاية والنشر
دمشق
الرقم ٢٠٧٢

حضرة الكاتبة المبدعة الآنسة مي زيادة حفظها الله

تحية العروبة .

اهنئك بل اهنئ انفسنا ، ولا الوم احدا على ما نزل بك من اضطهاد وظلم . بل الوم انفسنا ، وما كانت قضيتك قضية مى زيادة وحدها ، بل قضية الفكر الذى ديست كرامته ، والثقافة التى عبث بحرمتها ، والادب الذى امتهن قدره ، والعبقرية التى ارادوا ان يطمسوا نورها .

لقد كانت قضيتك قضيتنا ، ومصيبتك مصيبتنا ، وها قد انجلت الغمة وزالت العتمة ، فاهنئك واهنئ الادب الذى عدت له ولنا ، واهنئ انفسنا والله يحفظك للمخلص .

٤/٦/٣٨

رئيس المكتب العربى القومى
للدعاية والنشر
البارودي

المكتب العربي القومي **٤ حزيران ١٩٣٨**

للدعاية والنشر .

يا أختاه :

ليس الحكم الذي نطقت به المحكمة إلّا صفعة للرجل الذي يحب استعباد المرأة ، بل ليس هذا الحكم الذي قاله القضاة إلا صفعة للمرأة ذاتها ـ المرأة التي استطابت الاستعباد ، ولم تعد تطمح إلّا إلى شيء واحد هو أن تكون كما قال نيتشه : « شيئاً شهياً يستريح به المحارب » .

وشدّ ما يؤلمني أن يكون الرجل وحده هو الذي دافع عن ميّ في مصيبتها ، وتظل الكاتبات ـ إن كان ثمّ كاتبات سواك ـ في راحة بال وهدوء ، لا يعنين إلا بزينتهن ، ولهوهن ، ومتعهن .

واحدة منهن هي فتاة دمشقية كتبت إليكِ لتذاع كلمتها . كنتُ أفضل أن يقال في قضية ميّ كل شيء سوى هذا القول التافه البليد .

وفي ظني أنكِ في كل ما كتبتِ ، لم تكتبي إلّا للرجل ، فمنه مصابك ، ومنه استعبادك ، ومنه ظفرك هذا .

ألا فاكتبي الملائح على الصخر ، والقبائح على الماء .

وتحية إليك ممن رآك ساعة ، وسيعجب بك ابداً .

م . ن المرتيني[1]

(١) محمد نبيه المرتيني صحفي من حلب وأديب سوري .

BUREAU NATIONAL ARABE
de
RECHERCHES et D'INFORMATIONS
DAMAS
N° ______

المكتب العربي القومي
للدعاية والنشر
دمشق
الرقم ______

يا أختاه :

ليس الحكم الذي نطقت به المحكمة إلا صفعة للرجل الذي يحب استعباد المرأة ، بل ليس هذا الحكم الذي قاله القضاة إلا صفعة للمرأة ذاتها - المرأة التي استطابت الاستعباد ، ولم تعد تطمح إلا إلى شيء واحد هو أن تكون كما قال نيتشه " شيئاً شهياً يستريح به المحارب "

وشد ما يؤلمني أن يكون الرجل وحده هو الذي دافع عن مي في مصيبتها ، وتظل الكاتبات - إن كان ثم كاتبات سواك - في راحة بال وهدوء ، لا يعنين إلا بزينتهن ولهوهن ومتعهن .

واحدة منهن هي فتاة دمشقية كتبت إليك لتذاع كلمتها . كنت أفضل أن يقال في قضية مي كل شيء سوى هذا القول التافه البليد .

وفي ظني أنك في كل ما كتبت ، لم تكتبي إلا للرجل ، فمنه مصابك ، ومنه استعبادك ، ومنه ظفرك هذا .

ألا فاكتبي الملائح على الصخر والقبائح على الماء

وتحية إليك ممن رآك ساعة ، وسيعجب بك أبداً

٤/حزيران/٩٣٨ م . ن المرتيني

٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٣٨

سيدتي الآنسة مي

يظهر أنك زرت أمس فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ولم نعلم بهذه الزيارة إلا من جريدة النهار ، أنظري الصفحة الرابعة .

لعلك قد استحسنت فكرة الكتابة إلى مولانا سمو الأمير (١) بعد إنعام الرويّة والتفكير المليّ فإن كانت الأنفة تمنع الإنسان من الدفاع عن نفسه ، وهذا لا يوافقك عليه أحد من الناس ، فلا ريب أن لا أحد بالأولى يوافقكِ على الامتناع عن شكر هذا العظيم الذي اندفع في سبيل الذود عنك ، فافعلي في هذا ما ينتظر بداهةً فعله من النابغين والخاملين على السواء ، واقلعي عما يفعله من لستِ من مرتبتهم ، والله يوفقك إلى الصواب .

المخلص

خليل الخوري

(١) الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن .

ضهور الشوير **١٠ ـ ٧ ـ ١٩٣٨**

سيدتي العزيزة الآنسة ميّ

تحية وسلاماً . وبعد فإننا نرجو أن تكوني ممتعة بأقصى درجات الصحة والاغتباط. وقد عزمت أن أزورك مع دولة حقي بك العظم صباح السبت فنصل إليك حوالى الساعة السابعة صباحاً فالرجاء أن تكوني مستعدةً لاستقبالنا في هذا الموعد الباكر ، ونرجو أن لا يكون هذا التبكير مزعجاً لكِ ، وأن تتكرمي باخبار الصديق الأوفى الأصفى أستاذنا الريحاني ليكون في الزيارة ، وأطال الله بقاءك ودمت .

المخلص

خليل الخوري

١١ - ٨ - ١٩٣٨

سيدتي العزيزة الآنسة مي .

زارنا اليوم صديق الطرفين الدكتور شارل مالك وأخبرني أنه ينوي زيارتك غداً مع الأستاذ فؤاد صرّوف فرجوته أن يؤجل هذه الزيارة ريثما أتصل بك ، وآخذ منك وعداً بقبول زيارتهما لأني ، على ما أذكر ، فهمت منك أنك تنفرين من استقبال إخوانكِ المقيمين في مصر ، وإن أكن غير متأكد أن هذه النفرة تشمل فؤاداً . فإذا كنتِ وضعتِ قاعدة بعدم استقبال هذه الفئة فرجائي أنا ومالك أن تجعلي استثناءً ولو واحداً ، والرجل « فؤاد صرّوف » ليس له صلة لا بالمقطم ، ولا بالأهرام ، إنما هو رجل علم ، فهل لكِ أن تلبّي رجاءنا وتستقبليه ؟ إنه يطلب رؤيتك ، ويتمنى مقابلتك ، ويضمر لك كل اخلاص وولاء ، وأرجو أن لا تخيّبي رجاءنا .

فإذا قبلت أرجو إفادة الريحاني حتى يبلغنا الخبر فننزل إليك في هذين اليومين مع صروف . جميعنا هنا بخير نهديك تحياتنا .

والرجاء السرعة بإفادتي لأن الرجل يغادر الضهور بعد بضعة أيام ، ولك الشكر .

المخلص

خليل الخوري

مؤسسة بطرس غانم وشركاه عين سعادة - لبنان ١٤ آب ١٩٣٨

عزيزتي مي .

جئت من فلسطين منذ بضعة أيام وكان الإنسان الخارجي فيّ يقدم في ذهنه الجفاء لكِ ، والابتعاد عنك لسوء تصرّفكِ معه في الجلسة الأخيرة في بيتكِ ، غير أني لا أكتمك أن الإنسان الداخلي فيّ كان قد سامحك منذ اللحظة الأولى ، وغفر لكِ قبلما تحدثك نفسك بالاستغفار .

ذلك لأن محبة الروح أقوى من الموت ، وأمضى من سيف القدر !

أما وقد أفضتُ لكِ الآن بسرّ روحي فلا تعودي تطمعي في المستقبل ، وتعملي كما عملتِ لأن للشيطان عيوناً في كل مكان ، وسمّاً حاضراً لينفثه في قلوب أعدائه ومبغضيه حتى يبطل نعمة المسيح التي فيَّ وفيكِ لخلاص كثيرين .

ومن جهة الإتصال فقد كنت تركت ذلك لمروءة سيدنا أبِ المروءات القادر أن يدبّر كل شيء في أوانه المكتوب . ولمّا حان الأوان أوقع اليوم بيدي جريدة « بيروت » عدد ٢٩ حزيران الماضي المنشور فيه خطابك في المدرسة الأهلية ففهمت فيه كل شيء من المعاني الخفية ، وسرّني كيف اهتديتِ ونشبتِ دفعةً واحدة من خيالات الأرض الريحانية إلى الخيال الأسمى ، وصمدتِ هناك صمد الأسود تستنشقين برغبة وحماسة نسيم جبال الأطياب ولا عجب بذلك . ألستِ أنتِ المقصودة

بقول الروح العظمى في فم سليمان التي في نشيد أنشاده[1] : « هلمي معي من لبنان يا عروس معي من لبنان . أختي العروس جنةٌ مغلقةٌ عين مقفلةٌ ينبوعٌ مختوم . تحت لسانكِ يا عروس عسلٌ ولبنٌ ورائحةُ ثيابك كرائحةِ لبنان . أغراسُكِ فردوسُ رمّان مع أثمارٍ نفيسةٍ فاغيةٍ ونارْدين . واحدةٌ هي حمامتي كاملتي . الوحيدةُ لأمها هي . عقيلةُ والدتِها هي ، رأتها البناتُ فطَوَّبْنها . المَلِكاتُ والسراري فمدحنها . مَن هي المشرِقَةُ مثلَ الصباحِ جميلةٌ كالقمر طاهرةٌ كالشمس مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بألوية » .

الآن وقد عرفتِ من أنتِ ، وأدركت أين كانت روحك قبل أن تحلّ في جسدك فلننتقل إلى إجباركِ بأني عزمت على تلبية ندائكِ والحضور في أحد أيام الأسبوع القادم إلى المعهد الوطني الأمين في الفريكة ، فإلى اللقاء .

مارون

(1) هذا المقطع من الإصحاحين الرابع والسادس من نشيد الأنشاد المنشور في العهد القديم من الكتاب المقدس .

ضهور الشوير ٢٩ - ٨ - ١٩٣٨

سيدتي العزيزة الآنسة ميّ .

سلاماً واحتراماً وبعد فإني أرجو أن تكوني دائماً ممتعة بالصحة التي رأيناكِ متمتعةً بها أمس .

لقد اتفق معنا حسين بك على عمل بعض إجراءات صورية لأجل إلغاء الحجر ، وهذه الإجراءات قد انتهت كلها . وليست هي إلّا من قبيل الأوضاع التي يستلزمها النظام القضائي . ولم يطلبها حسين بك إلا لأجل إستيفاء المراسم لأنه شخصياً مقتنع كل الاقتناع بأن بقاء الحجر بمثابة الجرم . ويريد إلغاءه وهو يرجوك أن تقدّمي طلباً رسميا بإلغاء الحجر يكون نصّه كما يلي ، أو يقرب منه ، فإن لم توافقي على الصيغة التالية يمكنك تعديلها بعض التعديل .

« حضرة صاحب العزّة رئيس المجلس الحسبي المحترم ، أتشرّف بتقديم طلبي هذا راجية من المجلس الحسبي الموقّر إلغاء قرار الحجر الصادر ضدي في ١٩ أبريل ١٩٣٨ فإني أقول ، والحمد لله ، إنني لست بحاجة إلى هذا الحجر ، وانني قادرة كل المقدرة على إدارة أموالي وسائر شؤوني بدون احتياج إلى وصيّ أو قيّم ، ولذلك ألتمس من عزتكم أن تنظروا في طلبي هذا ولكم الشكر أفندم » .

وهذا الطلب ليس سوى شيء بسيط ولا يتضمن شيئاً مما يؤخذ عليك أو يتنافى مع الشمم والإباء الذي كلنا نجلّه .

وماذا نفعل في هذا الاجتماع وهذه النظم فإننا كلنا نشكو منها ، وحسين بك يشكو منها أيضاً ، ولكننا لا نستطيع إلا مسايرة هذه النظم القائمة .

ولعلك لا تلومين أصدقاءك فإن مرادهم عودة هنائك وسعادتك ، ومن المؤسف أن الوسائل لذلك قد لا تقرّينها أنتِ ولكن ليس عندنا سوى هذه الوسائل ، ولا حيلة لنا . والمهم أن تكوني راضية عنا ، ورضاؤك هو بيت القصيد .

المخلص

خليل الخوري

ليست هذه الصيغة سوى اصطلاحات ولا تدل على أنك تقبلين مدلولها وهي من قبيل ما تُذَيَّل به الرسائل الرسمية من عبارات الإحترام والولاء مثل خادمكم المطيع ، وغير ذلك ، فلا تهتمي كثيراً بمدلول الألفاظ .

١٤ - ١١ - ١٩٣٨

سيدتي الآنسة ميّ

لعلك بخير ـ أخبرك أن البيت ينتظر إكماله حوالى عشرين الجاري وقد يتأخر بضعة أيام بسبب انقطاع أعمال الترميم في أثناء سقوط الأمطار في الأسبوع الماضي التي ظلت خمسة أيام متوالية فلم يتمكن صاحب البيت مع شدّة رغبته في مواصلة الترميم من ذلك . بالأسف ـ لا يمكن تدبير غرفة في المنزل نفسه لتنزلي فيها حتى ولو انتهى الترميم كله فلا بدّ لك من النزول عند أحد أصدقائك ، ولو يوماً أو يومين ، لنتمكن في خلال ذلك من تجهيز البيت بالنور الكهربائي وبالماء وببعض الأثاث اللازم ولو مؤقتاً .

يظهر أنه لم يأتك جواب من المجلس الحسي ، وأقترح عليك أن ترسلي استعجالاً خاصاً إلى حسين بك نفسه تخبرينه أنك أرسلت الطلب ، وترجين فيه أن يعجّل في إنهاء الإجراءات ودمت سالمة .

المخلص

خليل الخوري

١٩ - ٢ - ١٩٣٩

عزيزتي الآنسة ميّ

الآن أي في مساء ١٩ فبراير تلقيت تلغرافاً من حسين بك ينبئني فيه ببشرى زوال الحجر نهائياً عنكِ ، ولا تسألي عما نالني من الحبور والاغتباط ، بل عما نال أفراد عائلتي جميعهم . فامرأتي وأولادي ليلى وسمير ونبيل فرحوا فرحاً عظيماً وشكروا الله من أعماق قلوبهم لهذه النتيجة التي حققت آمالنا كلنا . وعلى الفور بشّرت أصدقاءك أجمعين فاشتركوا معنا في هذا السرور ، وفي حمد الله الذي أنقذك الإنقاذ الأخير . وقد زرنا في هذه الليلة الأمير مختاراً والأميرة سامية في منزلهما وقضينا السهرة كلها في هذا الحديث ، وشربنا نخبك ونخب الشهم الكريم حسين بك ، وتحدثنا كثيراً إلى ما بعد نصف الليل في هذه الحكاية ، وحمدنا الله الذي بعنايته ورحمته بلغنا هذه النتيجة السارّة - وإني بالإصالة عني وعن عائلتي وبالنيابة عن جميع أصدقائك أهنئك بل أهنئ الحق . وإننا نرجو بعد هذا اليوم المبارك أن تتمكني من استئناف حياتك الماضية الباهرة ، وتعودي إلى سيرتك الأولى التي أصابتها هذه الفترة المشؤومة بفعل الأشرار - وأن تشكري الله لأنه لم ينسك في محنتك ، ولأن الحق غلب الباطل في آخر الأمر - فالباطل له جولة لا يطول أمرها حتى تضمحلّ ويعلو الحق - ورجاؤنا جميعاً أن تغفري لكل من أساء إليكِ في محنتك عمداً أو سهواً ، وأن لا تضمري شيئاً من الضغن أو الغلّ لأحد من الناس بل تستخرجي مما أختبرته دروساً وعبراً لشيء قد ترينه نافعاً مفيداً للناس - وهذا ما ننتظره منك

أيتها العزيزة ، فاطوي هذه الصفحة الماضية فيما قد يؤلم نفسك ويزعجها ، فقد كفاكِ ما أصَبْتِ من ألمٍ وانزعاج ، ولا تحزني لمال ضاع ، أو لحطام زال ، وأعلمي أن مقدارك غير منوط بما كنتِ تملكين من هذه الأشياء ، بل بما تحلّيت به من نعم خصك الله بها ، ومن عبقريةٍ فُقْتِ بها - فلو أصبحتِ أقل مالاً وأشياء مما أنت الآن لما نزلتِ في النفوس منزلتك فأنتِ ميّ وكفى - أرجو أن نسمع عنك كل ما تعتزّ به العين ، وأطال الله بقاءكِ كما نحبّ ونشتهي . الجميع يسلمون عليك ويهنئونك .

رأس بيروت - شارع السادات .

المخلص

خليل الخوري

١٦ شارع الشيخ أبو السباع   القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٣٩

صديقي العزيز الأستاذ خليل بك .

على خطابك المستعجل جداً جداً أرد بخطاب مثله لأقول إني لم أكتب إلى أحد ، وتعمّدت تأجيل هذا الواجب إلى حين ، لأني منذ الخطاب الأول أريد أن أؤدّي ديوني : أعني الديون المالية المعيّنة . ولا وسيلة لتأدية الديون بغير الشيكات ، ولا أحصل على دفتر الشيكات إلا إذا أنا طلبته من البنك ، وصديقتك ميّ ـ على ما عرفتموها جميعاً ـ لا تطلب إلّا « مرفوعة الرأس ، موفورة الكرامة » على نحو تعبير إخواننا المصريين في غضبتهم السياسية . والرأس المرفوع والكرامة الموفورة لا يتيسران أمام الناس إلا بتقديم صورة من حكم الاستئناف للمجلس الحسبي الأعلى . أما الحكم فقد نطق به الرئيس في جلسة ١٩ الجاري بيد أن حيثياته لم تظهر بعد مكتوبةً على الورق . ولا يمكن نسخ صورة منه إلّا بعد أن يُختم ويودع السجلّ لدى الباشكاتب .

فإذا كانت الأعمال في دواوين الحكومة ، وأخصّها المحاكم ، تسير ببطءٍ فما هو ذنبي يا ترى ؟ يعلم الله كم يزعجني هذا البطء الذي يشلّ حركتي ، ويزيد في إرتباك أشغالي ، وفيه من الخسارة المالية ما أنا في غنيً عنه . ولكن ما حيلتي ؟

أجل . الحصول على دفتر شيكات ميسور بإيعاز إلى البنك من رئيس مجلس حسبي مصر ، وبهذه الوسيلة تسلمت كميةً من النقود بُعَيْد وصولي إلى القاهرة ، غير أني لن أصف الطعنة الأليمة التي شعرت بها عندما رأيت أمامي أوراقاً طبع عليها : « بأمر مجلس حسبي مصر

إدفعوا إلى ـــ » وكان حسين بك إلى جانبي فما كاد يلحظ شيئاً من
امتعاضي حتى نادى بموظفي البنك فسارع هؤلاء إلى تبديل الأوراق .
وماذا عسى ينفع التبديل عندما أعلم أن رئيس مجلس حسبي يكلفني
بالتوقيع على أوراق أخرى ؟ لا أريد أن أعرّض نفسي لمثل ذلك الموقف .
القانون ، هذا هو القانون ! رغم لطف حسين بك ورقته ومساعيه الفعّالة ،
ليست الحرية حرية ما دام حكم مجلس حسبي مصر قد استؤنف إلى
المجلس الحسبي الأعلى . وكنت متيقنةً من هذا في بيروت ، يوم كنت
تناهضني وتصف يقيني بالوهم . أما الآن فحريتي تامّة والحمد لله ،
إلّا أني لا أستطيع إثباتها لدى البنوك ودوائر الأعمال إلّا وحكم الاستئناف
بيدي ... وها أنا ذي[1] أنتظر. أَجَليٌّ هذا الشرح الطويل في تبيان السبب
من تريثي في الكتابة ؟

انتهت قضايا الحجر لمصلحتي ، ولكن حالتي الساعة إذ أنا أخط
هذه السطور لم تتغيّر تغييراً محسوساً فيما يتعلق بأشغالي . مكتبتي ما زالت
عند الناس رهينةً ، وحوائجي مبعثرة ولست أدري ما قد أنال منها ،
وبيتي يقطنه الناس ، وأنا أدفع إيجاره ، في حين أنا أقطن هذا البيت
المفروش الذي ، لضيقه ولضعف النور فيه أسميه كهفاً ، وأدفع إيجاره
بالطبع . نفقات ما كان ليكون الا الجزء اليسير منها لو أنا بقيتُ في
بيروت على الأقل ستة شهور أخرى ، كما كنت أريد . وكما كان الواجب
أن أفعل ... ولن أذكر لك إسم الذي ضغط عليّ في بيروت ودفعني
الى السفر ، ما علينا !

وقد ابتسمت بشيء من الكآبة عند قولك في خطابك : « كفاكِ
انزواءً ومقاطعةً ! » ابتسمت لأني كنت جدّ متعبة من دورة طويلة مضنية
في الشوارع لأبحث عن منزل . إني منذ عشرة أيام أبحث قبل الظهر
وبعد الظهر . وما أكثر المنازل في هذه الأزمة المالية الخانقة ، ولكن

(١) كذا في الأصل والمقصود هاأناذا .

ما أقل ما يوافقني منها ! ولا يحسن أن أكون الاّ في هذه الدائرة من
المدينة ، ولو نزلتُ مصر الجديدة أو ما يضاهيها من الضواحي لكانت
تلك نكبة النكبات كما كنتُ أعلم . والمرجح أني سأبتاع كل شيئ
للمنزل الجديد لأن في ما جردوه من أثاثاتي وأمتعتي لم يجدوا ملعقة ،
ولا شوكة ، ولا فوطة ، ولا مفرشاً ، ولا حلّةً ، ولا طبقاً . والمدوّن
في قائمة الجرد هو الكرسيّ والطاولة والكنبة وما شاكلها . فهل تلك
أمتعتي ؟ ولو كانت تلك هي ، أفتكون في حالة لائقة للاستعمال ؟
هذا ما لن أقف عليه الاّ بعد الحصول على صورة الحكم ... أنعود
الى حكاية إبريق الزيت ؟

أردت أن أوفّر عليك وعلى أصدقائي جميعاً هذه الشروح وهذه
الحكايات ، ولكنك أحرجتني بخطابك الأخير ، فلا تكتب لي خطاباً
بلهجته بعد هذه المرة . وأشكر لك سائر خطاباتك التي سبقته ، كما
أشكر للأصدقاء رسائلهم وسأكتب إليهم جميعاً .

تقول « طوينا صفحة الماضي » أجل طويناها . ولكن بي عليّ أن
أنهض من هذه الكارثة المنوّعة التي ضعضعت في حياتي كل شيئ .
بي عليّ أن أَلمّ شعثي وأن أُلخّصَ موقفي ، وأن أنظّم ميزانيتي وأن أعمل
على استقرار معيشتي وهدوء بالي لأتمكن من التفرّغ للكتابة . وذلك
يستغرق من الوقت والتفكير والتدبير شيئاً غير قليل . والأمور تجري
بمعرفة حسين بك ، هذا الشهم النبيل حقاً ، ومعرفة المحامي ، وهو
من خيرة المصريين[1] . وستنتظم الأمور شيئاً فشيئاً عندما أستقرُّ في بيتي .
الزلزال يتم في لحظة ، أما رفع الإنقاض وإشادة العمران من الأخربة
وفوقها فشيئ اخر ... ولقد ظل جوزيف زيادة وغيره من أولاد زيادة
وغيرهم يهدّمون طيلة ثلاثة أعوام . وحمل جوزيف من بيتي حتى عديد
مراسلاتي مع العلماء والأدباء بلغات ستّ زاعماً أني أطلبها وألحّ في

(١) الأستاذ الجليل مصطفى مرعي .

طلبها ، أنا التي لم أكن أرى وجهه . فماذا قد يكون أبقى من غيرها !

كنت أريد أن يكون خطابي الأول مليئاً بالشكر إليك والى عزيزتي مدام خوري ، وإلى فارس بك وقرينته ، وإلى فايز بك وإلى السيدة سعيدة[1] وأسرتها ، والى سائر أصدقائي وأحبابي . أمهلوني قليلاً أنتم أسرتي وعشيرتي ، واصفحوا عن قصوري ، واقبلوا شكري الحار الرحيب لاهتمامكم بي عن بعد كما عن قرب ، ولتكونوا دائماً أهل الفضل العميم تكتبون إليّ كثيراً ، وتعلمون أني أحنّ إليكم صباح مساء وساعة أتلقى رسالة من أحدكم فتلك ساعة الفرح .

أرجو منك ، يا صديقي العزيز ، أن تتلو هذه الرسالة على كل من الأصدقاء فهي لكم جميعاً . هوذا شكري وشوقي وحبي . بل هوذا قلبي أفتحه لكم جميعاً يجد كل منكم فيه مكانه ، واسمه ، مع سجلّ فضله . اذكروني !

« ميّتكم »

لم أر نسخة من المكشوف منذ أن غادرت بيروت . يا شيخ ، يا فؤاد ، يا حبشي ! ولَوْ !

(1) أخت الأستاذ خليل الخوري وزوجة الأستاذ حبيب داوود الذي كان مديراً في وزارة المالية في بعبدا بجبل لبنان آنذاك .

عن جديدة المتن — لبنان ١٩٣٩/٣/٥

عزيزتي ميّ

آسف جداً لتأخري للآن في الجواب على دموعكِ الزكية التي ذرفتها في محطة إذاعة بيروت .

فقد كنتِ أنتِ السبيل بل الأحرى أن يقال إن كلامك « الموزون » في بيت خليل بك كان هو السبب الذي قطع العين وجفّف النبع ... فلم يعد باليد على النفس غير حيلة الانتظار لبينما يأكل الزمن شرر الغضب للكرامة البريئة المعتدى عليها حتى أعود أقوى وأقودها للاتصال بكِ . أقول شرر الغضب ولا أقول شرر الحقد اذ لا حقد في الدين سيما عند عبيد الله المخلصين .

وقد سرّني أني تذكرت اليوم وصية مولانا التي يوصيني بها أن أغيّر طبعي الحاد بطبع لطيف ، وأن أكون دائم الابتسام معكِ لأن عواطفك على ما يقول أرقّ من النسيم .

وحقاً لولا هذه الوصية لما كان هذا الاتصال التبرعي لا في هذا الدهر ولا في الدهر العتيد ...

أمّا وقد عرفتِ الآن قوة هذه النفس وشممها وصلابتها فإياكِ أن تعودي مرة أخرى إلى مشاكستها و« مماحكتها » .

كل هذا مقدمة لإبلاغكِ – من حيث وجدتِ معاشرة القديسين في وادي قاديشا شيء حسن – ان الهبوط الى واديهم من أعالي الجبل مطلوب في كل وقت لا غير مطلوب ! كما تدعي افتراءً ... وزوراً ...

على أن وادي القديسين جدّ بسيطة وحقيرة حتى قد لا تصلح بنظرهم مأوىً للجبال العالية ... وبشِّر المحبين .

عسى أن لا تطول إقامتك في مصر بل تأتي هذا الصيف الى لبنان لأن الحر يؤذي صحتك .

وعلى ذكر مصر لا يسعني الا تقديم شكري القلبي لها على حكمها العادل لمصلحتك وعلى اللطف العربي الذي يقدمه لكِ العربي المؤمن حسين بك وأولياؤه .

ثم آمل منك أن تكوني الآن اتصلت بأصحابكِ وصاحباتك حتى يروا فيكِ المجد الأسني المتلألئ بنقاوة السوسن وعرفه وصبغته المستديمين[1] .

هذا ومع الدعاء للروح القدس أن يسكن فيكِ ويرافقكِ أين ما حللتِ ، ويكون لبصيرتك كوكباً سحرياً تهتدي به في جميع الشؤون ودمت .

مارون[2]

(١) كذا في الأصل وفي هذه الرسالة أخطاء لم نشر إليها لكثرتها .

(٢) هو صديق ميّ وأحد منتقديها : مارون غانم .

١٦ شارع أبو السباع – ملك ربّاط — القاهرة ١٦ مارس ١٩٣٩

صديقي العزيز الأمير مختار[1]

أهديتني هذا القرطاس في مثل هذه الأيام من العام الماضي بعيد انتقالي بفضل شهامتكم الى بيتي في رأس بيروت . وعلى هذا القرطاس أخط آي فضلك . حتى القرطاس الذي أحاول أن أعرب عليه شيئاً من عظيم شكري هو من بعض كرمك وكرم الأميرة سامية . ما أوفر فضلكما عليّ ، يا صديقيّ النبيلين ، وما أغنى تنوّعه ! ان ذلك الفضل عالم قائم بذاته وفي قلبي عالم يموج بالشكر والمحبة والوفاء ، ولكن الألفاظ تعصاني اذ أحاول الوصف والبيان . ولقد تتوّج ذلك الفضل يوم أعطيتني ، يا أمير مختار ، حرمك الفتانة تصحبني حتى بيتي المتواضع في مصر فتشرّفه بحلولها فيه وتشرّفني بإثبات عنايتها بي هناك وهنا على السواء . هذه منحة المنح أحفظها في سويداء قلبي . وجو هذا البيت أضحى مليئاً من الروح الغنية الزكية الحلوة التي حلّت فيه عشرة أيام ، ولكن ما أشد الوحشة التي تركتها لي بعد أن فارقتني !

ساءني جداً أن أعرفك متوعك المزاج ، وحمدت الله على الشفاء العاجل وسألته تعالى أن يديم لك ولسائر أفراد الأسرة المحبوبة ثوب العافية سابغاً فضفاضاً **كثوب بيانك** . ان خطابيك لبديعان سررت بهما السرور كله ، ففي كل منهما كشكول أخبار ، ومجموعة نصائح وحكم ،

(١) الأمير مختار الجزائري هو ابن الأمير عبد العزيز بن الأمير حسن الجزائري شقيق الأمير عبد القادر الجزائري الكبير . وقد قام الأمير مختار مع زوجه الأميرة سامية وشقيقه الأمير خالد وزوجه الأميرة زهراء بدور المنقذين لميّ في إبان مأساتها بلبنان .

وقصيدة شعرية كذلك . ما شاء الله ، يا أمير مختار ــ برافو ! أتكون شاعراً ولا أدري ؟ أرجو أن تكتب إليّ كثيراً من هذه الرسائل الرائقة ، وأرجو أن تكتب إليّ الأميرة سامية ، ولو عندما يكون « طالع خلقها » ليوهمني الكلام المكتوب إنكما معي ولو أن ذكراكما لا تفارقني .

أعتذر عن ابطائي في الكتابة ، وثق أن سكوتي الطويل آلمني كثيراً . وكان أن صديقنا الهمام خليل بك كتب إليّ في أواخر الشهر الماضي خطاباً عنيفاً أشبه ما يكون بمذاكرات الدول عندما تبغي اعلان الحرب ، يستحثني فيه ــ بالكرباج ــ على الكتابة ، ويختمه بهذه الجملة المفعمة غضباً : « ألا نستحق منك كلمة ؟ لقد طفح الكيل ! » منذ مغادرة بيروت ، بل قبل ذلك بزمن طويل ، كان موقفي عسيراً ، والحياة حولي متجهمة ولا سلوى لي في غير ابتسام أصدقائي ، ونبلهم ، وسعة صدورهم ، وما كان أبعدني عن التخيل أن الكيل يطفح . فإذا بالكيل يندلق ! فسارعت الى الكتابة الى الصديق العزيز برجوع البريد الجويّ أبسط له الأسباب التي تمنعني عن الكتابة ، وأصارحه بأني أنتظر كتابة الحكم الذي نطق به رئيس المجلس الحسبي العالي لمصلحتي في ١٩ فبراير ، وأنتظر أن يُختم ذلك الحكم ويودَع في سجل المحكمة لأتمكن من نسخ صورته فيكون بيدي الدليل القاطع على أني أصبحت حرّة أمام البنوك ودوائر الأعمال . وشرحت له حرج موقفي خصوصاً في هذه الأيام ورجوت منه أن يتلو خطابي ذاك على جميع أصدقائي ، فالخطاب لهم جميعاً لا لصديقي وحده ، كما رجوت منه ألّا يعود الى الكتابة إليّ بمثل تلك اللهجة ، اذ حسبي ما أنا فيه من المتاعب والمشاكل . فكانت النتيجة أن تلقيت منه منذ ثلاثة أيام خطاباً أشد وأحدّ من الذي سبقه ، وفيه يعلن أنه لن يذكر خطابي لأحد ، وأنه سيبقيه بينه وبين نفسه ريثما أكتبُ خطاباً من نوع آخر . وأنا أعترف بأني عندما أقدم على كتابة خطاب أصف فيه موقفي ملتمسةً المعذرة عن

قصوري ، لا أستطيع أن أكتب خطاباً من نوع آخر !

وقد فزت بصورةٍ من الحكم في هذين اليومين والحمد لله ! فالآن ، الآن فقط أفكّر في تصفية أحوالي . ما زلت في هذا البيت الذي عرفَتْهُ الأميرة سامية ، والمرجح أني سأبقى فيه الشهر القادم لبطء الاجراءات القانونية في الحصول على أثاثاتي ومكتبتي ، مع أني ما زلت أدفع إيجار الأمكنة التي تحويها . وقد أخبرني حسين بك[١] بأنكَ تفضلت فكتبتَ إليه في شأني . فما أكرمكَ وما ألطفك يا صديقي ولله حسين بك وقرينته ، كيف أحدثكَ عن طيبتهما وانسانيتهما ؟ كثيراً ما نذكركم عندما نجتمع فأحدّثهما عنكم حديثاً يسرّهما ويطربني . وهما يهديانك والأميرة العزيزة أطيب التحيات والتمنيات .

بخجل شديد أطوي خطابي هذا على ورقة صغيرة أرجو أن تمتن عليّ بقبولها[٢] . أأفي هذا الدين النقدي ، والدين الأدبي لا يُحدّ ولا يُحصر ؟ . ألا بورك فيكما ، يا سليليّ البطل العظيم . وبورك في الدم الشريف الذي يجري في عروق الأسرة الجزائرية المبجّلة !

هوذا شكري واحترامي وأشواقي الى الأمير خالد والأميرة زهراء[٣] ، الى الدكتور شريف بك والأميرة أمينة[٤] وانجالهما الأعزاء إلى دولة عطا بك والأميرة حفيظة[٥] وانجالهما المحبوبين ، إلى الأمير كاظمِ والأميرة أمينة[٦] ، الى الجنرال مارتن وقرينته ، إلى كل من ذكرتَ

(١) حسين بك أدريس كان رئيساً للمجلس الحسبي بمصر .
(٢) مبلغ من المال بالعملة السورية .
(٣) الأمير خالد الجزائري هو شقيق الأمير مختار والأميرة زهراء هي زوجه .
(٤) الأميرة أمينة هي حفيدة الأمير عبد القادر الجزائري لابنته رقية . وزوج الدكتور أحمد الشريف .
(٥) الأميرة حفيظة هي بنت الأمير علي باشا الجزائري . وحفيدة الأمير عبد القادر وزوج رجل الدولة السوري عطا بك الأيوبي .
(٦) الأمير كاظم الجزائري هو صهر عطا بك الأيوبي .

في خطابيك وإلى كل من يذكرني من الأصدقاء ، إلى الأستاذ حبيب أبي شهلا والأستاذ بهيج تقي الدين . سأكتب إلى جميع الأصدقاء بالتتابع . على أني أرجو منك أن تعيّن لي المبلغ الذي أريد أن أرسله إلى المحاميين الفاضلين ، وان ترشدني الى طريقة إرساله فتزيدني مِنَّةً فوق منن . قل للاستاذ أبي شهلا أني أهنئ الداخلية والخارجية به شرط أن يُعنى بالملاحظات التي أبديتُها له شفاهاً ، وبعدئذٍ بالراديو فيما يتعلق ببعض شؤون الداخلية والخارجية . وقد رأيت معاليه في الصورة قرب الشاهبور لدى مروره ببيروت فراقني جداً من الأستاذ أبي شهلا « شيكه » وكياسته وهيبته في رادنجوتـه المُحكم . سأكتب إليه قريباً . فليتفضل معاليه بالترحيب بخطابي سلفاً !

أوحشتني صحف بيروت وأخبار بيروت ولبنان . والمدهش أن المكشوف « نفسه » انقطع عني رغم الملاحظة التي أبديتُها على ذلك في خطابي الى خليل بك . وسأكتب الى الشيخ فؤاد[1] كذلك ، وفي انتظار شيء من الوقت للكتابة ، أهديه سلامي وشكري وافراً .

أعيد النظر على الصفحات التي كتبت فأحكم لفوري بوجوب نسخها. ولكن الوقت لا يسمح بذلك . لأني في هذه الأيام منهمكة جداً بالبحث عن منزل وأكاد أقضي أكثر ساعات النهار في تلك المهمّة فأعود في المساء متعبة وأكتب في السهرة . والآن سأحمل هذا الخطاب وأضعه بيدي في صندوق البريد ثم أمضي الى البحث عن المنزل . فأرجو معذرة عما في هذا الخطاب من ارتباك .

وكيف أختم هذا الخطاب ؟ كيفَ أستطيع أن أختم وحديثي معك ومع الأميرة سامية بالفكر لا ينتهي ؟ .

سلامي الى الأمير سعد النونو ، الى الأميرات الصغيرات المحبوبات.

(١) المقصود هو الصحفي الشهم الشيخ فؤاد حبيش صاحب « المكشوف » .

أودّ أن يكتبن إليّ جميعاً فيحدثنني عن حياتهن المدرسية وعن كل ما يهمهن من الشؤون

إليك يا أمير مختار ، وإلى أميرتي المحبوبة أقدم قلبي كتاباً مفتوحاً أمامكما تتلوان من صفحاته ما تختاران . ودوما والأسرة الكريمة على ما أتمناه لكم جميعاً من سعادة وهناء .

« ميّ »

شكري الحار وسلامي الرحراح إلى الصديقين النبيلين خليل بك ومدام خوري وإلى أنجالهما الأعزاء .

القاهرة في ١٧ مارس ١٩٣٩

سيدي الأستاذ العزيز ،

للعطف الكريم الذي أبديتموه نحوي في هذه المرحلة العسيرة من حياتي ، للعناية النافذة التي هي أقرب إلى حميّة الصديق منها إلى اهتمام المحامي . للكلمة اللوذعية التي ردّت إليّ الحرية السليبة . - كيف أجد ألفاظاً مليئة حياة تعرب عما أشعر به من عواطف الشكر والوفاء ؟

اقبلوا تبيان شكري وان كان التبيان ضئيلاً . وامتنوا عليّ بتقبل هذه الورقة الصغيرة[1] التي أودعها خطابي بكل خجل .

مع تحية الاكرام .

« ميّ »

(١) أعلمني الأستاذ الكبير مصطفى مرعي بالذات في القاهرة عام ١٩٧٤ أن ميّ ضمّنت رسالة الشكر إليه المنشورة أعلاه شيكا بمبلغ ألف جنيه مصري لمرافعته أمام المجلس الحسبي في القاهرة لرفع الحجر عنها الذي صدر في ١٩ فبراير (شباط) ١٩٣٩ غير أنه ردّه إليها بإصرار فأتت لزيارته تحمل هديّتين : علبة جميلة من الخشب مطعمة بالفضة عبأتها بقطع من الكستناء المجففة وسلسال ذهبي فيه حجر كريم وردي اللون ومنحوت للسيدة نور زوجه .

القاهرة في ١٧ مارس ١٩٣٦

سيدي الأستاذ

للعطف الكريم الذي أبديتموه نحوي في هذه المرحلة العسيرة
من حياتي ، للعناية الرقيقة التي هي أقرب إلى غيرة الصديق
من اهتمام المحامي ، للكلمة اللوذعية التي ردّت
إليّ الحرية السليبة - كيف أجد ألفاظاً مليئة
حياة فتعرب عما أشعر به من عواطف الشكر والوفاء ؟
اقبلوا تبيان شكري ولو كان التبيان ضئيلاً
وامتنوا عليّ بتقبل هذه الورقة الصغيرة التي أودعها
خطابي بكل خجل .

مع تحية الاكرام

« ميّ »

١٦ شارع أبو السباع – ملك رباط   القاهرة ١٧ مارس ١٩٣٩

حضرة صاحب السعادة الصديق الجليل الأمير خالد(١) .

مصر بعيدة عن بيروت ، بيد أن ذكراكم من القرب إليّ بحيث هي تحيا معي كما تحيا فيّ . وكم من مرةٍ أغمض عينيَّ ، ناسية أني هنا لأتخيل أني ما زلت مقيمةً في بيتكم الرفيع العماد ، بيت المجد الطريف والتالد ، أنعم بتلك الضيافة الرحيبة الجامعة لشتى صنوف العطف واللطف والكرم فوق كل ما نعمتُ به قبلاً منذ أن كنت بالمستشفى الذي كان للأسرة الجزائرية وأنسبائها اليد الطولى في نقلي منه الى بيتي – كل ما نعمت به من مظاهر النخوة والإغاثة والاريحية مما يكفي في تعريفه أن يُنعت بالجزائري لصدوره عن أحفاد بطل الشرق العظيم وحفيداته .

وأبيتم ألاّ أن تمنحوني فوق ذلك أسنى الآلاء ساعة سمحتم لزهرتكم(٢) الحسناء أن تصحبني مع الأميرة سامية(٣) الى مصر . فتشرّف الأميرتان النبيلتان هذا البيت الصغير الذي أصبح بوجودهما قصراً ولا منيف القصور ، وتقبلان ببساطة خليقة ببنات الملوك عيشة الضيق بين هذه الجدران الضيقة . كان لهذا الكرم الباذخ منكم ومنهما عندي معناه الرفيع . وقد دونته في قلبي الذي أصبح سجلاً لحديث أفضالكم وغرّ مناقبكم .

وبوجود الأميرتين هنا كان يبدو لي أنكم معي وان جميع أصدقائي

---

(١) الأمير خالد الجزائري هو ابن الأمير عبد العزيز وأخو الأمير مختار الجزائري .
(٢) الأميرة زهراء حرم الأمير خالد الجزائري .
(٣) الأميرة سامية حرم الأمير مختار الجزائري .

ببيروت ودمشق حواليّ مقيمون فما أن غادرتاني حتى أمسيت في جوٍّ كله وحشة وحنين ، لولا أن خطابكم الكريم كان له أثره في تخفيف الوحشة ، وكان له أثره كذلك في إذكاء الحنين .

مرجوّي أن تواصلوني بأخباركم دواماً . علام لا تكتب إليّ الأميرة زهراء في أوقات الفراغ بدون تكلّف ، كما كانت تكلمني ؟ أرجو من سعادتكم أن تكونوا رسولي إليها في تقديم مزيد شكري مع عواطف المحبة والإخلاص ، وإهداء مثل ذلك الى الأميرة الصغيرة خديجة(١) . علام لا تكتب اليّ هي أيضاً ببساطة كما كانت تكلمني ؟

ان هذا النوع من الرسائل لهو خير الرسائل ، على ما يقولون . كذلك أهدي أزكى السلام الى الأمراء الفتيان : عزيز وعبد القادر وعبد الرحمن ونزار ، شاكرة لكل من أولئك الأشبال ما حباني من لطف ومعونة . أود أن يكتب إليّ كل واحد منهم باللغة التي تروقه فيحدِّثني عن دروسه وعن كل ما يهمه من الشؤون .

وهل لي أن أسأل عن الراديو ؟ أما زال يتعمّد الارتباك أحياناً ليتشرّف بلمس يد الأمير خالد « الميكانست » البارع يصلح أسلاكه وينظّم أدواته ؟

وكيف أنسى لولو وتوتو وميسة (١) تلك الحيوانات الراغدة في بحبوحة من العيش بالبيت العامر ، ذي الفضل العميم على الانسان ، وعلى الحيوان جميعاً . أرجو أن تكون توتو « عاقلة » لا تسبّب في يوم ما استياءً .

معذرة عن تأخري في تأدية واجب الكتابة . كان يعز عليّ أن أكتب قبل إثبات حريتي تامة . وقد أُعلنت تلك الحرية بالحكم الذي

---

(١) الأميرة خديجة هي بنت الأمير خالد من زواجه الأول .
(١) حيوانات أليفة كان يربيها آل الجزائري .

نطق به رئيس المجلس الحسبي العالي في جلسة الاستئناف يوم ١٩ فبراير المنصرم . على أن إثبات تلك الحرية لدى دوائر الأعمال يتطلب صورة الحكم ، ولا يمكن الحصول عليها الا بعد توقيع الحكم وختمه وايداعه سجل المحكمة . وفي هذين اليومين فقط حصلت على تلك الصورة الهمايونية .

المرجح أني سأبقى في هذا البيت شهراً آخر بعد شهر مارس الجاري ، ريثما أتمكن من الاستيلاء على ما بقي من أثاثاتي ومكتبتي وحوائجي الأخرى . ان الاجراءات القانونية تسير « على مهل » وعلى صاحب الشأن أن يحتمل ـ يحتمل ـ فإذا فرغ صبره فما عليه الا أن « يشرب من البحر » على نحو تعبير المصريين .

لله درّ حسين بك وقرينته من شهمين كريمين ! كثيراً ما نذكركم في اجتماعاتنا ، وهما يهديانكم والأميرة العزيزة خالص السلام والاحترام . سلامي الى جميع الأصدقاء ، الى كل من يسأل عني . وتفضلوا ، يا صاحب السعادة بقبول اسمى عواطف الامتنان والاكرام .

« ميّ »

١٦ شارع أبو السباع القاهرة ٩ يونيه ١٩٣٩

حضرة الوجيه المفضال خليل بك سكر[1]

اليوم ٩ يونيه (حزيران) هو أول يوم استطيع فيه أن أجلس الى مكتب أجد عليه أدوات الكتابة من قلم وحبر وقرطاس ، في بيت يمكنني أن أسميه بيتي بعد النفي والتشرد طيلة ثلاثة أعوام ونصف عام .

ولكم الكثير من الفضل في إرجاعي الى حياة الحرية والاستقلال الشخصي التي يحياها الناس أجمعون . فاقبلوا شكري الصادق العميق لما قمتم به من نبيل المسعى في سبيل إنقاذي وانصافي إبّان اقامتي ببيروت .

ومن ثم أرجو المعذرة لإبطائي في تقديم واجب الشكر . فالإبطاء كان نتيجة الظروف التي أحاطت بي بعد عودتي الى القاهرة ، ونتيجة المتاعب التي فرضتها عليّ تلك الظروف مما لقيت في القيام به ، أو بالخروج منه منتهى المشقة والعناء . تذكرون كم كانت المفاجآت عديدة إبّان سير قضيتي في بيروت أما هنا فقد كانت المفاجآت أكثر عدداً وأدق طبيعة ، وأعسر معالجة ، حتى انتهيت الى ما أنا فيه الآن بفضل رحمة الله ، وبفضل مساعدة ذوي الأريحية ـ وأنتم في الطليعة .

فلئن مثّلتم في هذه المأساة ، أو بالحري لإخراجي منها ، مثّلتم شخصكم الكريم بدافع من انسانيتكم الحيّة ، وشمائلكم الغرّاء ، فقد كنتم في نظري تنوبون كذلك عن إخواننا الأردنيين في ما أبديتم

(١) خليل سكر ١٨٩٦ ـ ١٩٨٠ وجيه أردني ابن يوسف باشا سكر . ولد في (السلط) وتعلم في عمان وأصبح نائباً في مجلسها . وكان صديقاً حميماً للأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن ثم ملكها . تزوج ابنة الأستاذ جبر ضومط سنة ١٩٢٢ وقضى أكثر حياته في لبنان . وكان في عداد الذين انقذوا ميّ في مأساتها بلبنان ما بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ .

من نخوةٍ وشهامة ، وفي إحياء تلك المكارم العربية التي لا تفوقها في سموها خصائص أية حضارة ، في أي دور من أدوار التاريخ .

وقد شاركتكم في العطف وفي الكرم قرينتكم النابهة المصون ابنة ذلك الرجل الفذ[1] ، وسليلة ذياك البيت المجيد . فإليها شكري خالصاً مع أزكى التحية . آمل أن تكونوا والأنجال على أحسن حال .

سلامي الى مدام ضومط (وسأكتب إليها قريباً) وإلى انجالها . إلى الصديق خليل بك ومدام خوري وانجالهما . الى أم فؤاد (شقيقة خليل بك) ، والدكتور جبور[2] ومدام جبور . ولو أنا مضيت في ذكر جميع الأصدقاء من جيرانكم الأقربين لأصبحت رسالتي هذه شبيهة برسائل الجنود عند جميع الشعوب ، الذين يكتبون صفحات عديدة تبدأ وتنتهي بجملة واحدة : مني السلام على .... » .

كيف أنتم و« البيناكل »[3] ؟ أما زال خليل بك الخوري يحنق ويشمّع الخيط (أي يهرب) كلما رآكم تلعبون « برتّيه » بنت حلال ؟ أمّا أنا ـ أنا صاحبة الماضي المجيد في لعبة « البناكل » وكل مجدي يقوم في أني غلبتكم في كل « برتيّة » لعبناها سوياً ـ أنا نسيت من ذلك الفن كل شيْ ، لأني في القاهرة عدت الى ما كنت عليه قبل ثلاثة أعوام. لا ألعب أصلاً ، وليس لي من الوقت ما يمكنني من التفكير في اللعب. غير أني أتمنى أن تجمعنا الأيام مرةً أخرى لأعود فأغلبكم ، ولو حرّق خليل بك الخوري الأرم[4] .

هذا وتفضلوا ، أيها الصديق الكريم ، بقبول عواطف الامتنان والإكرام .

ميّ

---

(١) هو الأستاذ جبر ضومط .

(٢) المقصود هو الدكتور جبرائيل جبور .

(٣) « البيناكل » لعبة في الكوتشينا ـ الورق ـ .

(٤) أطراف الأصابع .

الجمهورية السورية — **دمشق ٧ يوليو ١٩٣٩**

المجلس النيابي

سيدتي أميرة البيان الآنسة ميّ أطال الله حياتها الغالية ومتعنا بنفحاتها الشاذية ، بعد أن كتبتُ في توجيه هذا الخطاب [حياتها الغالية] قلتُ لا بد من عبارة أخرى ينسجم بها الوقف ، وترددت بين أن أقول [ومتعنا بنفثاتها الكاوية] أو بصيحاتها الداوية) أو (بطلعتها الزاهية) أو (بفضائلها السامية) أو بغير ذلك من السجعات الكثيرة التي تنطبق على احدى نواحي سجاياك الجمّة التي تفسح للواصف مجالاً رحباً للوصف كيفما انقلب . وأخيراً اخترت النفحات الشاذية بما لها من قوة الاشعاع والانتشار رغم بعد الدار ، وشطّ المزار ، فأنت كما قال المتنبي :

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

كالبدر في كبد السماء وضَوءُهُ يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

فدومي يا سيدتي على ما خصتكِ الطبيعة به من البسطة في العقل والفضل ، وأروي غليل المعجبين بأدبك الرائع ، وينبوع علمك الفياض .

أعود الى موضوع الخطاب وأقول ان هذا الكتاب الصادر عنك في [٥] من هذا الشهر هو أول خطاب أنستُ به منك ، وآسف جداً لضياع الخطاب الذي تذكرين أنك بعثت به في أواسط مارس الماضي ، وعبثت به The ides of March كما عبثت ببطل القرن الأول قبل الميلاد (يوليُس قيصر) وقلما ضاعت لي رسالة في البريد ، وإنما رسالتك جوهرة غالية ، وعلق ثمين ، ندرت الأيدي التي تؤتمن على مثلها . وقد كتب إليّ أخي صديقك المخلص خليل وذكر لي أنك تفضلتِ بالكتابة إليّ فأجبته اني ما زلت محروماً من هذه الأمنية العزيزة ، وكنت

على أن أبدأكِ بالكتابة الى مصر بعد استقرارك فيها لوعرفت المكان السعيد الذي يثوي فيه الأدب العالي ، والذكاء النادر . أمّا الآن وقد علمت من خطابك أن الظبي الاغنّ يكنس في عرين « السباع » فما كدتُ آتي على تلاوة هذه الرسالة الطلية حتى بدأت بتسطير هذا الجواب ، وأنا خجل مما طوّقتِ به عنقي من قلائد الثناء الفضفاضة على طوقي ، وتقدير الهنة الهينة التي سبقت مني نحوكِ فوق قدرها بينما أنا آسف لأني لم أقم لديك في أيام المحنة بأكثر مما قمت به من العمل القليل والسعي الضئيل . (فربّ فيض مجحود وغيض محمود) واني مغتبط بأن لي عندك محلاً تذكرينه بالمودّة وتشرفينه بالصداقة والاخلاص .

لا أدري ماذا صنع الله بصديقنا الأستاذ الريحاني جار وادي الفريكة واشتهي إستعادة تلك الذكرى يوم كنتِ جارة ذلك الوادي أيضاً ، وأنسنا بهاتيك المجالس العذبة نصغي إلى بيانك الساحر وأنت كما قال الشاعر :

من الخفرات البيض ودّ جليسها   اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدُها .

أفلا تجدين من حكمة العافية أن تزوري لبنان فترة من هذا الصيف نرتب فيها رحلة إلى الأرز ، والتنقّل في تلك المشارف الشيّقة ؟ يا ليتك تفعلين . أخي خليل صعد بعائلته الى الضهور منذ أسبوع ، ولا ريب أنه يشترك معي بالغبطة اذا اجتمع هذا الشمل . ابني سهيل (أبو الفارس) مصطاف مع زوجته وأولاده في بلودان بأعالي جبل سَنير الذي قال فيه البحتري :

فتمنّيتُ أن تظلّ ركابي   بين لبنان طُلّعاً والسنيرِ
مشرفات على دمشق وقد أشرق   منها بياض تلك القصور

فهل لكِ أن تشاطري الشاعر هذا التمني ، وتتحفي هذا[1] الربوع

(١) كذا في الأصل والمقصود هذي.

بزيارة قصيرة ؟ فإذا عزمت على ذلك وأعلمتني بموعده ألاقيكِ مع زوجتي الكثيرة التحدث عنك والشوق إليك الى بيروت ، ونزور معكِ كل مكان ترغبين زيارته .

هل أجتمع بك في مصر صديقي الدكتور جوزف كحيل ؟ أودّ أن تهتفي به وتدعيه لزيارتك فهو نعم العشير ونعم الصديق . والناس أربعة أصناف : صديق لا عشير مثل مارون غانم ، وعشير لا صديق مثل ... ولا عشير ولا صديق مثل ... وعشير وصديق مثل هذا الدكتور كحيل . ولا بد أنك تعرفين أشخاصاً يسدّون الفراغ في هذا التصنيف .
أخي فائز مصطاف في الزبداني مع عائلته بقرب بلودان عند نبع نهر بردى الذي يروي دمشق وغوطتها ، وفهمت منه منذ أسبوع أن خطابك إليه لم يصل ، وسأبلغه تحيتك اللطيفة قريباً .

الصديق نجيب بحر وفيّ مخلص ، وأظن أنه يجئ بهذا الصيف الى لبنان مع زوجته العروس ، وهذه رفقة مرغوب بها يمكنك اغتنامها لتروّحي عنك شيئاً من عناء الماضي ، وتعتاضي عن سنيّ القهر والحجر في القطر الشامي بشهريّ حريةٍ وهناء .

يعز عليّ أن أختم هذه الرسالة وأقطع ما أشعر به وأنا أكتبها من لذة النجوى . وأختمها بتحية طيبة إلى السيد النبيل حسين ادريس بك رئيس المجلس الحسي ذاكراً له فضلاً ثاوياً في دفع النكبة وتفريج الكربة.

صديقك المخلص

فارس الخوري [1]

(١) فارس الخوري – ١٨٧٣ – ١٩٦٢ – عالم وخطيب وسياسي كبير وُلد في قرية (الكفير) بالقرب من (حاصبيا) وتعلم في الكلية الأميركية ببيروت – درّس الحقوق في الجامعة السوريه وكان من زعماء العرب وسورية الذين نذروا حياتهم لخدمة أمتهم في المحافل العربية والدولية . تولى رئاسة الوزراء والبرلمان بدمشق عدة مرات ومثّل سورية في الأمم المتحدة وانتخب رئيساً لمجلس الأمن سنة ١٩٤٥ وهو شقيق الأستاذين خليل الخوري وفائز الخوري .

الجمهورية السورية

المجلس النيابى

/١

دمشق ٧ يوليو ١٩٣٩

سيدتي اميرة البيان الآنسة مي أطال الله حياتها الغالية ومتعنا بنفثاتها الأدبية

بعد ان كنت في توجيه هذا الخطاب [حياتها الغالية] قلت لابد من عبارة اخرى ينسجم بها الوصف وترددت بين ان اقول [ومتعنا بنفثاتها الأدبية] او بصحباتها الذاوية) او بلطفها الزاهية) او بنفائسها السنية) او بغير ذلك من السجعات الكثيرة التي تنطبق على احدى نواحي سجاياك الجمة التي تفسح للواصف مجالاً رحباً للوصف كيفما انقلب واخيراً اخترت النفثات زينة بجمالها من قوة الاشعاع والانتشار رغم بعد الدار وشطّ المزار فانت كما قال المتنبي:

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

كالبدر في كبد السماء وضوؤه يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

فدومي يا سيدتي على ما خصتك الطبيعة به من السلطة في العقل والفضل وأروي غليل المعجبين بأدبك الرائع بينبوع علمك الفياض.

اعود الى موضوع الخطاب واقول ان هذا الكتاب الصادر عنك في ٥ من هذا الشهر هو اول خطاب انست به منك وآسف جداً لضياع الخطاب الذي تذكرين انك بعثت به في اواسط مارس الماضي وبعثت به The Ides of March عن بطل القرن الاول قبل الميلاد (يوليوس قيصر) وقلما ضاعت لي رسالة في البريد وانا اسألك جوهرة غالية وعلى تمنٍ تدرث الادلة التي تؤثر على شكلها. وقد كتب الي اخي صديقك المخلص خليل وذكر لي انك تفضلت بالكتابة الي فاسفت اني ما زلت محروماً من هذه الوصية العزيزة وكنت علي ان ابدأك بالكتابة الى مصر بعد استقرارك فيها لو عرفت المكان السعيد الذي سيكون فيه الادب العالي والذكاء النادر . اما الآن وقد علمت من

مطبعة الجمهورية السورية : ٢٣٢

الجمهورية السورية

المجلس النيابى

٢

خطابك ايتها الاخت يكنس في عرين "السباع" فما كدت آتي على تلاوة هذه الرسالة الطيبة حتى بدأت بتسطير هذا الجواب وانا خجل مما طوقت به عنقي من قلائد الثناء المضاعفة على طوقي وتقدير الهمة الهينة التي سبقت مني نحوك فوق قدرها بينما انا آسف لاني لم اقم لديك في ايام المحنة باكثر مما قمت به من العمل القليل والسعي الضئيل (فربّ فيض مجهود دون فيض محمود) واني مغتبط بان لي عندك محلاً تذكرينه بالمودة وتشرفينه بالصداقة والاخلاص.

لا ادري ماذا صنع الله بصديقنا الاستاذ الريحاني جار وادي الفريكة واشتهي استعادة تلك الذكرى يوم كنت جارة ذلك الوادي ايضاً وانستنا بحاشيتك المجالس العذبة نصغي الى بيانك الساحر وانت كما قال الشاعر:

من الخفرات البيض ودّ جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

الست تجدين من حكمتك وعافيتك ان تزوري لبنان فترة من هذا الصيف ترتب فيها رحلة الى الارز والتنقل في تلك الربى الشيقة؟ يا ليتك تفعلين. اخي خليل صعد بعائلته الى المصيف منذ اسبوع ولا ريب انه يشترك معي بالغبطة اذا اجتمع هذا الشمل.

ابني كميل (ابو الفارس) مصطاف مع زوجته واولاده في بلودان باعالي جبل سنير الذي قال فيه البحتري:

فتمنيت ان تظل ركابي بين لبنان طلّعاً والسنير

مشرفات على دمشق وقد اعرض منها بياض تلك القصور

فهل لك ان تشاطري الشاعر هذا التمني وتحظي هذا الربيع بزيارة قصيرة؟ فاذا عزمت على ذلك واعلمتني بموعده الاقيك مع زوجتي الكبيرة التي تحدث عنك واولادي الى بيروت ونزور معك كل مكان ترغبين زيارته.

هل اجتمعت في مصر صديقي الدكتور جورج كحيل؟ اود ان تهنئي به وتدعيه

مطبعة الجمهورية السورية : ٢٣٢

الجمهورية السورية

٢

المجلس النيابي

لزيارتك فهو نعم العشير ونعم الصديق . والناس [أربعة أصناف] صديق لا عشير مثل مارون غانم

وعشير لا صديق مثل ...... و لا عشير ولا صديق مثل ..... وعشير وصديق

مثل هذا الدكتور كحيل . ولا بد انك تعرفين اشخاصا يسدون الفراغ في هذا

الصنف . اخي فائز مصطاف في الزبداني مع عائلته بقرب بلودان عند نبع بردى

الذي يروي دمشق وغوطتها وفهمت منه منذ ايام ان خطابك اليه لم يصل ،

وسأبلغه تحيتك اللطيفة قريبا .

الصديق نجيب بك [illegible] مخلص واظن انه يجيء بهذا الصيف الى لبنان مع زوجته

العروس وهذه رفقة مرغوب بها يمكنك اغتنامها لترفهي عنك شيئا من عناء

الماضي وتعافي من سنتي القهر والحجر في [illegible] بشكري حرية وهناء .

يعز علي ان اختم هذه الرسالة واقطع ما اسطره وانا اكتبها من لذة النجوى

واختمها بتحية طيبة الى السيد [illegible] رئيس المجلس [illegible]

ذاكرا له فضله علينا في دفع النكبة وتفريج الكربة

صديقك المخلص

[illegible]

١٦ شارع أبو السباع **القاهرة ٨ يوليو ١٩٣٩**

صديقتي العزيزة سنيه هانم [1]

تشرفت بالكتابة الى دولة عطا بك في ٥ الجاري ، وقد عقدت النية على الكتابة إليك وإلى عزيزتي بشرى [2] وعزيزتي بدرية [3] في نفس البريد الذي أضع فيه خطابي الى دولة الوالد . ولكني ما كدت أختم خطابه حتى أقبل عليّ صحافيان اثنان من الأخوان القليلين الذين استقبلهم (هناك جماعة من الذين اشتغلت معهم عدة أعوام ، ما زلت أعتذر عن استقبالهم وسأستمر في الاعتذار) .

أقبل الصحافيان المدهشان يناقشانني في أمر إقامة حفلة تكريم رحراحة بالخطب والقصائد والترحيب إلى آخر ما هناك من المجاملات التي يبرز بها بعض الأدباء . فشكرت واعتذرتُ عن القبول ، ورجوتهما في صرف النظر عن هذه الحفلة ، وذاك التكريم . فأنا كنت في حاجة الى أي واحد منهم خلال الثلاثة الأعوام الماضية فلم يظهر أحد . أما الآن وقد عادت إليّ الحرية فكل ما أطلبه هو الراحة والاطمئنان ، والعمل بعيداً عن الضوضاء . وسألتهما أن ينهيا زيارتهما ، على أن يستأنفاها في وقت آخر ، لأني أريد أن أكتب الى الذين لم ينكروني في محنتي ، مع أنهم لم يكونوا يعرفونني من قبل ، الى الذين كانوا لي وطناً وأهلاً يوم لم يكن لي أهل ولا وطن . إلى الذين كانوا يسمعون كل صنوف الإشاعات في ذلك الوسط الموبوء بأولاد زيادة ، ويسمعون

(١) السيدة سنية الأيوبي هي ابنة دولة عطا بك الأيوبي وزوج المرحوم وجيه بك الأيوبي ومن زعيمات النهضة النسوية والاجتماعية في سورية .

(٢) و (٣) هما كريمتا دولة عطا بك الأيوبي وشقيقتا السيدة سنية الأيوبي .

عن مصر جميع صنوف الإشاعات التي تبرّع بترويجها جميع الذين نالوا منفعة من جانب من الجوانب ، فكانوا المساعدين والمؤيدين لأولاد زيادة ـ كانوا يسمعون فلا يغض من عطفهم ما يسمعون ، بل يزيدون في العطف وفي السعي لإنقاذي ...

فقال الصحافيان ، وقد استولى عليهم التأثّر : بورك في همة أولئك الأماثل ، أهل النخوة والإنسانية ! نحن لهم مدينون . وان لم نعرفهم ، ونحن بفضلهم مترنّمون . مَن هم ؟

فذكرت أسماء عزيزة ...

فقال الصحافيان : الى من منهم تكتبين الآن ؟ فقلت : إلى سنية وبشرى وبدرية ، بعد أن ختمت خطابي إلى والدهن عطا بك ، فتفضلا إذاً ، أيها الأستاذان ، وأريحاني من زيارتكما الكريمة ، واحملا معكما اعتذاري عن قبول الحفلة مع شكري الوافر ... الى المخلصين منكم ، وأنا أعرفهم ، وإلى المنافقين المساكين .

فقال أحد الزائرين : ـ انتظري قليلاً ... سنية الأيوبي ... سنية الأيوبي ؟

قلت : أجل سنية الأيوبي مالك ومالها ؟ عاوز إيه حضرتك من سنية الأيوبي ؟

قال : ـ ألم تكن هذه الهانم مع الوفد السوري في المؤتمر الفلسطيني للسيدات ؟ عينان دعجاوان ، ووجه مسكوب كذا ... في غاية الحلاوة

قلت : ـ ما لك يا أستاذ أنت وهذه الأسئلة ؟ إذهبا مع السلامة ، إني الآن مشغولة .

قال : ـ بالله عليك ، امهلينا قليلاً ! ألم تكن هذه الهانم ؟

قلت : ـ نعم كانت هذه الهانم مع الوفد السوري في المؤتمر الفلسطيني للسيدات . ثم ماذا ؟ مع السلامة ، إذهبا ! .

فقال : ـ بحياة سنية هانم ، وسائر أعضاء أسرة الأيوبي لا تطردينا ، دعينا نتحدث !

قلت : أهلاً وسهلاً بكما ، يا أستاذ ! تفضلا واجلسا ، إني أستقبلكما على الرحب والسعة !

وجلسنا ، يا عزيزتي سنية هانم ، نتحدث عنك وعن أسرتك الى ساعة متأخرة من الليل . فلم أكتب إليكِ لأنه كما قال الشاعر :

حديثه أو حديث عنه يطربـــني   هذا إذا غاب أو ذاك إذا حضرا

وفي الغد ، في ساعةٍ مبكرة ، جاءني العمال الذين ما زالوا يشتغلون في هذا البيت الصغير منذ أكثر من شهرين ليجعلوه أهلاً للسكنى واستغرقتْ وقتي المشاغل المنوّعة ، فلا أجد من الفراغ ما يكفيني الاّ اليوم ، يوم الأحد بعد الظهر [والآن نحن في الساعة الرابعة والنصف ، والبريد يذهب في الساعة السابعة ، ولا بد أن توضع الخطابات في الصندوق قبل الموعد المعين بساعتين على الأقل]، وغداً سأعود الى العمل في البيت ، لا سيما في تنظيم المكتبة التي لم يبق لي منها الا نحو ١٥٠٠ مجلد من [٧٠٠٠] سبعة آلاف .

لست أقول لك كم أنا أتألّم لكثرة ولنفاسة ما فقدتُ ، وعندما أرى كل ما نهبوه مني أفهم لماذا رموني بالجنون ، ولماذا فعلوا كل ما فعلوه . وعندما أعرف أسماء الذين اشتركوا في السرقة [وهم أكثر من واحد] أفهم لماذا اشترك أناس كثيرون في نشر الإشاعات . هذه براعة من جوزيف زيادة : إنه يتكل على الذين اذا هم أفشوا سرّه كانوا لسرهم مذيعين . ما علينا ؛ كتبت كلّ هذا لأقول إن خطاب عطا بك ما زال عندي ، وسيذهب الليلة متأخراً ثلاثة أيام بعد تاريخه ، لأنه سيذهب مع خطابك هذا ، ومع كلمة سأكتبها الى عزيزتي بشرى . فلا ينشغلن بالكم لتأخره لأنه ، كما قلت ، عندي ولم يذهب بعد .

أكتب ، وأمامي خطابك المؤرخ ١٨ فبراير ١٩٣٨ ، وقد احتفظت بذلك الخطاب لأجيب عليه بسرعة عندما ... ولكنك تعلمين جميع الأدوار التي مرّت بها قضيّتي في لبنان ، وإن كنت تجهلين المصاعب التي كان أولئك الأقارب الأوفياء ... قد أعدّوها لي في مصر ، بعد أن رفض المجلس الحسبي الأعلى دعواهم وردّ إليّ الحرية في عشرين دقيقة . وكان القضاة متألمين لسماعهم كم أنا قاسيت في سجني الذي لم ينقذني منه الا أهل النخوة ... سأحدثك بكل هذا اذا نحن اجتمعنا يوماً ، أو يوم أصدر مذكراتي .

أما خطابكِ الذي فات عليه أكثر من سنة فلم أنتظره لأعرف ما أنتِ عليه من « سناء » حسيّ وأدبي ، لأني أدركت ذلك فيك منذ زيارتك الأولى لي في مستشفى ربيز . وكانت كل زيارة منكِ تزيدني معرفة بكِ ، وتكشف لي عن ناحية فيك جميلة . فأشكر لك خطابك ولو شكراً متأخراً بالكتابة ، ولكنه لم يكن في قلبي متأخراً ، وأشكر لك عطفك الحلو الرقيق .

وأطلب إليكِ أن تنوبي عني بتقديم خالص شكري إلى الجمعيات النسائية التي تفضلت بإرسال تلغرافات باسمها [وأعرف من هي الحافزة !] إلى الصحف ببيروت إبان النظر في قضيتي . شكراً لكِ وللأخوات جميعاً ، وإن قضيّتي كانت مقدمة الفرصة لظهور الجمعيات النسائية ، وقد تخاذلت جمعيات بيروت أمامكن ، وأمام جمعيات النساء الفلسطينيات ، ولا عجب فاني منذ زمنٍ طويل أعرف همة نساء دمشق ، وأنت عندهن لي خير رسول .

سلامي إلى أسرتك المحبوبة ، الى أميمة الحلوة الذكية بنوع خاص. واصليني بأخبارك ودومي على خير ما ترومين أنتِ وكل من تحبين .

« ميّ »

١٦ شارع أبو السباع — القاهرة ١٥ أغسطس ١٩٣٩

صديقتي المحبوبة الأميرة زهراء

سلي قلبكِ يخبركِ عن مبلغ سروري بخطابكِ رغم إيجازه . إني أطالبكِ وأطالب الأمير الجليل برسالةٍ طويلة جداً تخبراني فيها عن تفاصيل حياتكما التي أتمناها مليئة بالسعادة والهناء .

أتعلمين أني لا أرى سيارة بذلك اللون العاجي الظريف الاّ خفق قلبي ، لأني أذكر سيارتكما الجميلة ، والأوقات الحلوة التي شاء فضلكما أن أقضيها فيها أنعم بقربكما ، وأتمتع بعطفكما وبكرمكما . وما ألطف تفضلكِ بصورة توتو ! إني أغبط ذلك الحيوان الصغير على نعمة قربكم . وأشكر لكِ ما تغدقينه عليه من عناية ومحبة .

وأشكر لكِ خصوصاً دعوتي أقضي أياماً في ذلك البيت العامر المشيّد الأركان ، ليت أشغالي المكتظة هنا تسمح لي بالذهاب الى لبنان أقضي ، ولو أسبوعاً واحداً ، لأراكم وأروي غليل الشوق إلى الاجتماع بكم . ولكني هنا مهما ترامت بيننا الأبعاد ، أحسب نفسي دائماً معكم وبينكم ـ ومع ذلك أشتاق إليكم !

كنت قد وطدتُ النفس على السكنى في شقة استحسنها بشارع قصر النيل قريباً من هذا الشارع ـ كما قد تذكرين .

عندما علمتُ بخلوّ شقة في هذه العمارة فضلّتُ البقاء فيها ، لأنه كان يشقّ عليّ أن أتركَ الدار التي أوصلتِني أنتِ والأميرة سامية إليها

في مصر . وهكذا بقيتُ في الدار التي جئناها معاً ، الاّ أني الآن في الدور الثالث ، بدلاً من الدور الثاني حيث كنا ، وفي هذه الشقة خمس غرف وهي تشرف على شارعين اثنين . فما اجتزتُ عتبة الباب المؤدي الى الشارع ، سواءً كنتُ خارجة من البيت أو عائدة إليه ، إلاّ ذكرتكِ ، وذكرت الأميرة سامية ، وذكرتُ فضلكما السابغ عليّ . وذكرتُ فضل الأمير خالد وفضل الأمير مختار في شؤون عدة ، سيما في السماح بأن تشرفاني بالحضور معي إلى مصر . بأي خجل أذكر الضيق الذي رضيتما في تواضعكما أن تحتملاه معي في تلك الشقة الصغيرة ، ومع ذلك ، كم ظهرتما كبيرتين نبيلتين في ذلك الموقف ، وكم يُثني عليكما وعلى شهامة الأميرين كلّ من سمع ولو ببعض ما أبديتم من الأريحية ـ كل شخص أحدثه عنكم وعن مجيد فعالكم .

وقد قدرت أنكم ستأسفون لوفاة ذلك الصديق العزيز الأستاذ فليكس فارس الذي كان شديد الوفاء للأسرة الجزائرية ، شديد الحب والاحترام لشخصكِ ، ولشخص الأميرة سامية بنوع خاص ، رحمه الله وأعاضنا الله عن فقده بطول عمركم . وإني مرضت لفرط حزني عليه .

أرجو أن لا تحرموني من أخباركم . فإذا أبطأتم في الكتابة كان معنى ذلك أنكم تنسونني ولا تذكرونني . احترامي للأمير خالد الذي بخل عليّ بصورته كما بخلتِ بها أنتِ كذلك .

وكيف حال الأميرة خديجة ولماذا لا تكتب إليّ فتتمرّن على الكتابة ؟ أرجو أن تكون حضرتها وسائر الأمراء الصغار إخوتها على أحسن حال .

وأرجو أن تذكريني عند الأميرة سامية والأمير مختار ، كما أرجو أن يكونا هما وأنجالهما الأعزاء في خيرٍ وهناء . لماذا لا يكتبان إليّ ؟ ترى هل نسياني ونسيا ان في الدنيا شخصاً اسمه ميّ ؟

الآن عندي عود ـ ليس عودي الأصلي الجميل ـ فذاك سُرق كما

سُرق الشيء الكثير غيره . ولكنه عود ذو أوتار ، على كل حال . فليت الأيام تجمعنا مرةً أخرى هنا في مصر لنجدّد تلك السهرات التي لا تُنسى بين رنين العود ، ورقص الملاح ، وطرب الأمراء . وإذا كان الأمير خالد ما زال على شغف في اصلاح الراديو فان الراديو عندي كثيراً ما يحرن ، ويطلب يداً ماهرة تصلحه ، شرط أن تكون يد الأمير خالد ...

أهديك خالص عواطف الحب والإكرام وأقبلك بلهفة .

صديقتك

ميّ

قسم الخدمة العامة

بالجامعة الأمريكية بالقاهرة **١٠ كانون الثاني ١٩٤٠**

العزيزة الآنسة مي

قبل أن يتعرض عبد المنعم بك رياض بفترة وجيزة للحادث الذي أثر على نشاطه الكبير كان قد طلب مني أن أبعثَ إليكِ بالنيابة عنه ، وعن قسم الخدمة العامة ، رسالة شكر عميق للمحاضرة الممتازة التي ألقيتها في ١٥ كانون الأول . إننا نقدّر لكِ مساعدتكِ تقديراً كبيراً ونأمل بأن يكون هذا المجهود المشترك ، بالنيابة عنا جميعاً ، ذا فائدة حقيقية للشعب المصري . لقد سبق وشكرتك شفهياً ولكنني أود أن تعلمي كم نحن مدينون للطفكِ . لقد نجحت المحاضرة نجاحاً عظيماً .

مع أخلص تحياتي .

المدير

واندل كليلاند

فهرس الأعلام

– ز –

– س –

– ش –

– ص –

– ض –

– ط –

الفهرس العام



هذا الكتاب

رسائل "مي زياده وأعلام عصرها" أبلغ شاهد على الأدب الرفيع الذي امتاز به عصر النهضة، وعلى تألق مي زياده الفكري والأدبي، ومنزلتها الرفيعة في الأوساط الأدبية والاجتماعية والشعبية، إذ كانت مي الأديبة الرائدة التي واكبت النهضة وأسهمت فيها بما قدمت من روائع الآثار وجليل المواقف والخدمات. فإلى قراء الأدب ومحبي الفنون، نقدم هذه الرسائل التاريخية الرائعة التي جمعتها الأديبة الباحثة السيدة سلمى الحفار الكزبري وحققتها فأنقذتها من الضياع.

